(این کتاب مسمی بمنن الرحمن از متملکات)

(جناب شیخ محمد رضا است و قبه کاتبه)

(انتهی)

منن الرحمن فی شرح

وسیله الفوز والأمان فی

مدح صاحب العصر و

الزمان (عج)

جلد اول

جعفر بن محمد النقدی

چاپ سربی

(این کتاب مسمی بمنن الرحمن از متملکات)
(جناب شیخ محمد رضا است دام تأییده بکاتبه)
(آمین)

من الرحمن فی شرح
وسیلة الفوز والأمان فی
مدح صاحب العصر و
الزمان (عج)

جلد اول

جعفر بن محمد النقدی

چاپ سربی

بسمه تعالى جلّ شأنه العزيز

هذا كتاب

منن الرّحمن فى شرح

وسيلة الفوز والأمان فى مدح

صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه

تأليف الفقير الى ربه القدير

جعفر بن

محمّد النقدى غفر الله لهما

طبع بالمطبعة (الحيدريّة) فى النجف الأشرف
لصاحبها الحاج شيخ محمد صادق الكتبي واخيه
الشيخ محمد ابراهيم حفظهما الله تعالى
سنة (١٣٤٤) هجريّة

(∴)

بسم الله الرحمن الرحيم

التقريضات التى قرض بها الفضلاء هذا الكتاب

التقريض الأول

للعالم الفاضل والتقى المهذب الكامل الشيخ محمد نجل حجة الأسلام الشيخ محمد تقى آل الشيخ اسد الله الكاظمى دام فضله

جزى الله خيراً جعفر بن محمد * واولاه عنا كل فضل واحسان
بخير كتاب قد اتانا به به انـ * ـطوت منن الرحمن فى خير تبيان
كتاب حوى من فائق اللفظ جوهراً * ومن رائق المعنى اكاليل تيجان
ترى كل لفظ منه فيه تجمعت * فصاحة سحبان وحكمة لقمان
هو الدر والمرجان لا ما تزينت * به الحور من در نضيد ومرجان
انار به للدين اى محجة * واوضح فيه للهدى اى برهان
ذرى العلم بعد الانهدام به ابتنت * فلا تربت كفاك جعفر من بانى

التقريض الثانى

للأديب الأريب المذرب الشيخ محمد حسن سميسم النجفى رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم ان ابهى ماتبدى فى بروج سطور سماء الطروس. وانفس ماتحلى به آذان النفوس. كتحلى جيد العروس، وازكى ماتعبق بنشر طيبه الآفاق، وانجع مايجلى بمأثور طبه قذى الآماق، وافضل مايبقى ذخيرة فى الزمان، واحسن مايجلى صدى الأذهان،

كتاب فى سرائره سرور * مناجيه من الأحزان ناجى
اذا شاك المزاج بعين فكر * رآه عاد معتدل المزاج
فرق وراق الفاظاً ومعنىً * كخمر لاح فى صافى الزجاج

ماذا اقول؛ وفى اى وادٍ من البيان اجول، فى وصف كتاب اعيى السن البلغاء فائق وصفه، وناهيك به فرقاناً لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أما ولئالئه المنتظمة، ودرر عقده المنسجمة؛ انه لاحقاق حق احق ان يتبع، ومصحف اعجاز حقيق بان يستمع،

ولما نظرنا الى مصحف * وقد شمت انوار تلك الحكم
اماط الظلام بأنواره * فقل فى بيان اماط الظلم
سألن عيونى آياته * اذا مارأت نثره المنسجم
ءالواح موسى به ترجمت * ام اللوح اوحى له والقلم
فان قلت سحراً اراه هدىً * وان قلت دراً اراه كلم
امام الفصاحة ذا جعفر * لقد صاغه فى امام الأمم

اجل ان من صاغ غرر درره المنظومة، ورفع قواعد مبانية القويمة، لحرى ان تشير اليه البلاغة بانامله، وجدير بان تثنى له مساند المفاخر فى صدر دست محافلها؛ ولا غرو ولا عجب، بما به سلب الالباب واختلب، اذهو نور حدقة الفضائل والفواضل؛ ونور حديقة الاماثل والافاضل، باقر البلاغة وجعفرها، ومورد الفصاحة ومصدرها، ومضمار الكياسة ومظهرها؛ قد فوق سهام الأصابة ففاق؛ وسبق فى حلبة المعالى حين جد بها فى انطلاق، فهو اميرها ان عدت الأمراء؛ ومدبرها بسديد رأيه ان تاهت الآراء، قد اطلق عنان جواد جده فى حلبات السبق فماكبا، وان عشت اراك الدهر عجبا، ان صدع يوماً بالمقال، عجزت عن مجاراته بلغاء الرجال، وان افصح وابان انسى ببيانه سحبان، وان ارتجز اوجز؛ وان اوجز اعجز، فطالما كلم مذكلم وفاه؛

بما فيه شفاء الشفاه ، واجاب بما به الاعجاز والأعجاب وقال : بما به فوق المجرّة استطال ، وان باعی وان طال عن مناله لقصير ، ولا ينبئك مثل خبير ، وانی كلما امعنت النظر فی معجز كتابه ، وسرحت الطرف فی فضل خطابه : يمثل لی منن الرّحمن ، وفی ضمنها الفوزُ والأمان ، وكلما اقتبست من نورُ علاماته ضوء مقباس : يصوّر هالی عياناً من غير التباس ، حتی ان كلما استبطن فيها ظهر : ويستدل علی العين بالأثر ، وسيبدو بعد انتشار الظلم ذاك القمر المستتر ، وستبدو قبل ذلك آيات الآفاق فهل من مدكر ، ولا يسعد بذلك الا تقی اريب ، وكلّ آت قريب

بمهدی آل البيت جعفر منشیٔ * كتاب دلالات فسبحان منشيه
قد استقرء الأسرار حتی ابانها * ليعلم ما فی عالم الذّر قاريه
فتلك لعمری آية قد اتی بها * بياناً كأن الوحی اودع فی فيه
نصحتك فاجل الدّر فی غوص لجه * وان لاح للغواص طاف لئاليه
تطهرّ اذا مارمت مس حروفه * ورتله ترتيلاً اذا كنت تاليه
فذا منن الرّحمن فرقان معجز * مسّماه بل منّ وسلویّ لتاليه
فتلك علامات الظهور ابانها * فقل فی علامات الظهور انتهت فيه
ولما تجلی نورُ مهدیّ الوری به * لنائبه اهداه بشری لمهديه
هو السيد المعروُف للغيظ كاظم * وليس لغير الحق بالحق يبديه
تحمل من اهل الزّمان مشقةً * وشاطر فی حمل الدواهی اهاليه
ودست عليه كاظم الغيظ قد رقی * لقد طاول الافلاك حين احتبی فيه
فذا منبر الاكوار والناس اقبلت * تبايع من فی صدره وتحييه
حكی حيدراً يوم الغدير ولاية * ونحن مواليه فجئنا نواليه

فمن حادعنه ضل عن طرق الهدی * ومن ضل لا يهدی ولا يهتدی فيه
اراد يجاريه فأنی يجاريه * ورام يساويه فأبدی مساويه
امام رعی دين النبیّ مجاهداً * عليه الی ان يظهر الله داعيه
لقد ناب عنه والنيابة حقه * وان ملئت غيظاً عليه اعاديه

﴿ التقريض الثالث ﴾ للفاضل المهذب الشيخ كاظم الشيخ طاهر السودانی سلمه الله

منن خصصت بها من الرّحمن * هنيت فی فوز بها وامان
بالبينات رقوُمه وضاحة * ماكلّ رقم واضح التبيان
مافيه شك احكمت آياته * كلا اكان الشك فی القرآن
غرر وفی درر تمق اسطراً * وحقيقة لوخط بالعقيان
متناسب بفصاحة وبلاغة * من قبل مانسبت الی سبحان
عذب الرّوا ولكم تفيض رواته * من لفظها درر ونظم جمان
متفنن قد صيرت اخباره * نزه العيونُ شنوف للآذان
مثل الصلوة علی الانام وجوبُه * فله حلی لفظ بكل لسان
فرد هو الدّر اليتيم بدهره * ابداً وليس الی المثانی ثانی
عنوانه لك فی الأنام وسيلة * هذا لعمرك احسن العنوان
يغنيك مدح ابن الزكیّ المرتجی * فيه وذاك اليك اعظم شان
طال البقاء عليه وهو مغيب * ولكم زمان مرّ بعد زمان
لاصبر او تشفی القلوب فأنها * شاقتك شوق الماء للظمآن
فالی م نرقب من طلوعك لمحة * تجلی ظلام الظلم والعدوان
يابن الزكیّ وانت اعلم بالهدی * قد آب للأصنام والأوثان

﴿ بمنه تعالى ﴾

﴿ هذا كتاب منن الرّحمن فى شرح ﴾

﴿ وسيلة الفوز والأمان فى مدح صاحب العصر ﴾

﴿ والزّمان عجل الله تعالى فرجه ﴾

﴿ وسهّل مخرجه ﴾

بسم الله الرّحمن الرّحيم

حمداً لك يامن ارشدنا بمننه العالية ، الى وسيلة الفوز والأمان ، وسدّدنا من نعمه السامية ، بمديح مولانا صاحب الزمان ، واطلع لنا اهلّة المعانى ، من اكلّة بروج المبانى ، بدوران فلك البيان ، وشكراً لك يامن اهّلنا لمعرفة النكاة ، الأدبية ، من بديعها وبهيها ، وأتمنا على خزائن اللغات ، العربية ، من ظاهرها وخفيّها ، وصلوةً وسلاماً على ربّ انسان البلاغة والفصاحه ، وربيب لبان الكرم والسّماحة ، محمدّ المبعوث رحمة للعالمين ، المختار من بين النبيين ، الرافع بماضي العزم ، قواعد الدين ، الناصب بعامل الجزم ، كلمة الأيمان لتميز الموّحدين ، الخافض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين ، وآله الذين شرح الله بهم للأيمان صدورنا ، ووشّح بعقود العقول نحورنا ، سفن نجاة الأمة ، واهل بيت الرّحمة ، وارباب العصمة ، الأئمة الذين لازالت تهدى فرائد الأنشاء والأنشاد ، الى بيت شرفهم الرّفيع العماد ، وصحبه الذين اهتدوا بهداه الى الصراط المستقيم ، ففازوا بسواء السبيل ، وبذلوا مهجهم فى تأسيس دينه القويم ، فشربوا من زلاله السلسبيل ،

﴿ وبعد ﴾ فيقول خادم طلاب العلوم ، وملازم ابواب المنطوق والمفهوم ، العبد المتصغرّ لعظمة ربّه الاكبر ، ابن الحاج محمد النقدى محمد جعفر ، غفر الله ذنوبهما ، وستر عيوبهما ، (لايخفى) على العارفين بحقائق الفضل والأدب ، الآخذين بازّمة دقائق

لسان العرب ، ان القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان ، فى مدح مولانا صاحب العصر والزّمان ، المنسوبة الى شيخ مشايخ المسلمين ، ورئيس الفقهاء والمجتهدين ، وصدر الحكماء والمتكلمين ، العلامة محمد بن الحسين العاملى المشتهر ببهاء الدين ، اسبل الله عليه سحائب رضوانه ، واسكنه بحبوحة جنانه ، قد اخذت من البلاغة زخرفها ، واكتسبت من الفصاحة احرفها ، لما اشتملت عليه من سلاسة الالفاظ وعذوبة المعانى ، وملاحة النظم ولطافة المبانى ، كساها الثناء ثوبه والبها ، فلاحت من الحسن فى حلتين ، وحلت معان بها قد غدت ، بانواعها تسحر المقلتين ، قد انطوت على متن ارباب الكمال ، واحتوت على انواع السحر الحلال

وضمت لأبيات ارّق من الصبا * واصفى من الصهبا واحلى من الشهد
ورقت وراقت وقد فاقت لأنها * حوت غرراً من مدحة القائم المهدى
فقل ماشئت فيها من مديح * تراها فوق ما نطق المديح

وطالما كنت اتمنى ان اشرحها بشرح يحل الفاظها ، ويبين اغراضها ، مشتملاً من فنون الآداب ، على ماناسب شطورها ، جامعاً من عيون كلمات اولى الألباب ، مايوافق سطورها ، فلم تتيسر لى الأسباب ، لما انافيه من لوعة الأكتئاب ، ولم يسعنى المجال ، لما اجده من تشويش البال ، واشتغال الأحوال ، والنفس تكرّر علىّ لذلك المطالبة ، وانا اعللها بالمواعيد الكاذبة ، وصرت انتهز من زمانى الفرصة واتجرّع من ايّامه الغصة بعد الغصة ، حتى اذا غرد قمرى الأمل ، واثمرت اشجار ليت ولعل خانات الزمان ، وغافلت الحدثان ، وشمرّت عن ساعد الجد ، وساعدنى التوفيق والجد ، وبادرت الى شرح تلك القصيدة السنية ، على حسب طاقتى البشرّية ، اخذاً من كل بحر قطرة ، ومن كلّ عقد نحر شذرة ، متكلماً على عروضها ولغاتها ، مبيناً مفرداتها وجمل اياتها ، موّضحاً اعرابها ومعناها ،

ناقلاً من العلميات والشعريات والمواعظ والحكم والحكايات والتواريخ ما يناسب مبناها، باسطاً لأحوال امامنا الغائب عليه السلام، وماخصه الله تعالى به من الأكرام، من بدء ولادته، الى ايام غيبته، واوان ظهوره، وابان بروز اشعة نوره، وذاكراً مطالب اخر تتعلق به عجل الله فرجه، وسهل مخرجه، وبعد بروزه من عالم المشاعر، الى عالم الظاهر، سميته ﴿ منن الرحمن في شرح وسيلة الفوز والامان المعربة عن مديح ﴾

﴿ مولانا صاحب الزمان عليه السلام ﴾

فجاء خير كتاب لانظير له * لاعيب فيه سوى انى مؤلفه

حسناً في بابه، عزيزاً عند طلابه، لا يجحده الا حسود جاهل، او عدو متجاهل، فليمت الحسود بداء جهله، وليأت العدو بحديث مثله، او فليكفا عن البغي والعناد، فان الله يؤت الحكمة من يشاء من العباد، على انى لا ابرء نفسي القاصرة من الخلة، ولا قلمي من العثار والزلة،

كتبته والقلب في غصة * والجسم مأسور بقيد التعب
مضطرب الحال وماحال من * تلهب احشاه بنار الوصب
وانني ارجو الأخلاء أن * لا ينظروا فيه بعين الغضب
بل ينظروا فيه بعين الرضا * فانها تخمد نار الحرب
ويستر العيب فاني ارى * لا يستر العيب سوى من نجب
فالمرء لا يأمن من عثرة * وان يكن حل باعلى الرتب
وقلت ما قلت لبيتين قد * قالهما بعض ملوك الأدب
ترى الفتى ينكر فضل الفتى * ما دام حياً فاذا ما ذهب
لج به الحرص على نكتة * يكتبها عنه بماء الذهب

واهديته الى حضرة نائب الأمام، ومبلغ الأحكام عنه الى الانام، تاج مفرق ربيعة

ومضر، والداعي الى منهاج شريعة جده خير البشر، حجة الأسلام والمسلمين، وآية الله الكبرى على العالمين، سيد العلماء الأعاظم، وسند الفقهاء الاكارم، وبحر العلم المتلاطم، مقتدى الداني والنائي، ﴿ السيد محمد كاظم الطباطبائي ﴾

همام كتاب الله مدحا لجده * خواتمه مملوئة والفواتح
هو الحجة الكبرى واصغر فضله * على فضل ابناء الفضائل راجح
عميد قريش من بافق جلاله * شموس واقمار بدت ومصابح
اذا ما تصدى للهدى فكأنما * بجنبيه بحر في البرية طافح
وان اغلقت باب العلوم مغالق * فآرائه الغرا لهن مفاتح
عليم باحكام الأله كأنما * له ظاهر في باطن الغيب سانح
اكف بني الدنيا فدى ليراعه * فكم ذا يغادى بالهدى ويراوح
ففي كل حرف قد بدى من حروفه * لدى السير نجم في سما الطرس لائح
وفي كل بيت من بيوت نظامه * من السعد بدر للمضلين ذابح
تفرع من زيتونة احمدية * كسى الدهر طيباً نشرها المتفائح
لقد هطلت كفاه للناس بالندى * بعام تمر المزن وهي شحائح
فجود يديه حيث سال على الورى * زهى العام فيهم وهو من قبل كالح

مد الله ظلاله على الرؤس، واحيى بطيبات انفاسه اموات النفوس، وشيد بهمته دعائم الأسلام، وسدد بآرائه قوائم دين خير الأنام، واني وان كنت باهدائي هذا الشرح الى تلك الحضرة، كالمهدي الى البحر قطرة، والمرسل الى هجر تمرة، لكن من الله المسؤل، ان يحل محل القبول، وهو غاية المأمول، والبغية نهاية افكار بانيها، والهدية على مقدار مهديها، وسيدنا العلامه واهدائي اليه كما قال الشاعر

كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لأنه من مائه

﴿ ترجمة ناظم القصيدة الشيخ بهاء الدين العاملى ره ﴾

ولنقدم مقدّمة نذكر فيها احوال ناظم القصيدة ثم نأخذ فى شرح ابياتها الفريدة ونتكلم عليها بيتاً فبيتاً وبالله المستعان وعليه التكلان نعم المولى ونعم النصير ﴿ فنقول ﴾ هو شيخ الفقهآء واستاد الحكمآء ورئيس الأدباء افضل المتأخرين محمّد بن العلامة الشيخ الحسين المعروف ببهاء الدين العاملى عامله الله بلطفه الجلى ذكر ترجمته جماعة من الأدباء وذكره اشهر من ان يذكر وهل يخفى ضوء الشمس او القمر ﴿ قال ﴾ السيد الاديب والفاضل الأريب العباس بن علىّ ابن نور الدين الحسينى المكى فى كتابه نزهة الجليس العالم العلامه الحبر الفهّامة الشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين بن عبد الصمد العاملى الحارثى الهمدانى الشامى اصلاً ومولداً والخراسانى منشاءً وتربةً فاضل لم تشنف الأسماع باحسن من معلوماته ، ولم تتشرّف الأرباع بأمتن من مؤلفاته ، رحل به والده الى بلاد العجم فنشأ بها الى ان صار مفتيها الأعظم ، وشيخها المقدّم ، وكان فاضلاً نبيلاً ، وكاملاً جليلاً ، بالغاً فى الفضل المحلّ الأقصى ، وفى الذكاء الغاية التى لا تستقصى ، ورحل بعد وفاة ابيه الى الأقطار ، وتفنن فى تنقيح الأخبار ، وساح ثلاثين سنة ، وآتاه ربّه كلّ حسنه ، وحج البيت الشريف ، والقدس المنيف ، وزار معاهده ، وورد موارده : واجتاز بدمشق الشام : فى اثناء السفر : ولم يقم الا بمقدار ان قيل له اهلاً وسهلاً ومرّ : وكان قدومه الى الديار الشاميه : من الديار المصريّه : وكان يجتمع مدّة اقامته بمصر بالاستاذ الاعظم : والملاذ المعظم : الشيخ محمّد بن ابى الحسن البكرى وامتدحه بقصيدة غراء وقعت من الأستاذ محمّد بن ابى الحسن : غاية الموقع الحسن ﴿ اقول ﴾ مطلع تلك القصيدة على ما نقلها صاحب الريحانة عند ذكر ترجمته

يامصر سقياً لك من جنة * قطوفها يانعة دانية

وابو الحسن البكرى هو استاذ شيخنا الشهيد الثانى قدّس سرّه على ما قاله العلامة المجلسي (ره) فى البحار وله كتاب الأنوار فى مولد النبىّ المختار وتأليفات اخر ﴿ وقال الشيخ ﴾ احمد المنينى وكان الأستاذ محمد بن ابى الحسن يبالغ فى تعظيم البهائى فقال له مرّة يامولانا انا درويش فقير كيف تعظمنى هذا التعظيم قال شممت منك رائحة الفضل (اه) ثم سار الى بلاد العجم فهرعت من كلّ فجّ اليه الناس وصار الرئيس المقدّم عند سلطانها الشاه عباس وارتفع شأنه : وكثرت اخدانه : واشتغل بافادة معلوماته : وتحرير مؤلفاته : فى العلوم العقلية والنقلية والأدبية والفقهية : والحكمية والمنطقية والفلكية والرّياضية : الى ان ذوى غصن فضله القويم : واصطفاه ربّه الكريم : وذلك فى اصفهان لاثنتى عشرة ليلة خلين من شوّال سنة احدى وثلاثين بعد الالف ونقل قبل دفنه الى طوس فدفن بها فى داره قريباً من الحضرة الرّضوية ﴿ وترجمه ﴾ صاحب السلافة ايضاً وهو السيد علىّ صدر الدين قدّس سرّه واثنى عليه كثيراً الى ان قال فى ترجمته واخبرنى بعض الثقاة من الأصحاب ان الشيخ ره قصد قبل وفاته زيارة المقابر : فى جمع من الأجلاء والأكابر : فما استقرّ بهم الجلوس حتى قال لمن معه : انى سمعت شيئاً فهل منكم من سمعه : فانكروا سؤآله : واستغربوا مقاله : وسألوه عما سمعه فاوهم : وعمى فى جوابه وابهم : ثم رجع الى داره واغلق عليه بابه : ولم يلبث الى ان اهاب به داعى الرّدى فاجابه : رحمه الله تعالى : وافاض وابل غفرانه عليه ووالى : وكان مولده يوم الأربعاء فى بعلبك عند غروب الشمس سابع عشر ذى الحجة الحرام سنة تسعمائة وثلاث وخمسين من هجرة خير الأنام الى هنا كلام السيد عباس المكىّ فى نزهة الجليس ﴿ اقول ﴾ وقال المنينى ونص عبارة الطالوى فى حقه ولد بقزوين فانظره مع قول ابن معصوم ببعلبك ومراده بابن معصوم

السيد علی صدر الدين صاحب السلافة المقدم كلامه آنفاً ﴿ قلت ﴾ نظرنا عبارة الطالوی مع قول ابن معصوم فوجدنا قول ابن معصوم معصوماً من الخطأ لقربه من ايام الشيخ بل هو تلميذ تلاميذه ولنقل غيرُه من معاصری الشيخ مانقله والذی يفهم من كلام الشيخ ره فی الكشكول انه لم يأت ره الی بلاد العجم الا بعد بلوغه مبالغ الرّجال قال طاب ثراه فی طیّ سوانحه لولم يأت والدی قدّس الله روحه من بلاد العرب الی بلاد العجم ولم يختلط بالملوك لكنت من اتقی الناس واعبدهم وازهدهم لكنه طاب ثراه اخرجنی من تلك البلاد واقام فی هذه الديار فاختلطت باهل الدنيا واكتسبت اخلاقهم الرّدية واتصفت بصفاتهم الدنية ثم لم يحصل لی من الأختلاط باهل الدنيا الا القيل والقال والنزاع والجدال وآل الأمر الی ان تصدّی لمعارضتی كلّ جاهل وجسر علی مباراتی كلّ خامل (اه) وسننقل ايضاً مايوضح ماذكرنا

ـــ ترجمة والد الناظم طاب ثراه ـــ

وكان العلامة الأجل الشيخ حسين ره والد شيخنا المترجم له من العلماء العظام والفقهاء الكرام وكان لقبه عزّ الدين الحارثی نسبة للحارث الأعور الهمدانی من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام تلمّذ ره علی الشهيد الثانی قدّس سرّه وكان من اجلاء تلامذته وله جملة من التأليفات منها (كتاب) الأربعين (ورسالة) فی ردّ اهل الوسواس نسمی بالعقد الحسينی (وكتاب) يسمی بعقد الطهماسب اهداه للشاه طهماسب الصفوی (وشرح) الفية الشهيد الأوّل (ورسالة) فی صلوة الجمعة ذكرها فی شرح الألفية سافر من بلاده الی مكة المشرّفة بقصد المجاورة ففی ايّام اقامته هناك رای فی منامه كأن القيامة قدقامت وتعلق امر الباری عزّ وجلّ ان ترفع ارض البحرين بمافيها الی ارض الجنة فلما رای ره هذه الرؤيا اختار لنفسه مجاورة البحرين ونوی بان يقيم هناك الی ايّام وفاته

فسار من المكة المشرّفة الی البحرين وكان ولده الشيخ البهائی عمره اذذاك ست سنين علی مانقله صاحب قصص العلماء الشيخ محمد التنكابنی ففرح علماؤها بقدومه، وازدحموا عليه للورد من بحار علومه، فتصدر فی مجلس التدريس، وافاض عليهم من فضله النفيس، فحسده بعض من تصدّی قبله لذلك، وكان يجادله عند الأجتماع فی المسالك، مع انه كان قاصراً عن مثله، فانشد الشيخ رحمه الله هذين البيتين مشيراً الی فعله

اناس فی زمانی قدتصدوا * لمحو العلم فأشتغلوا بلم لم
فأن باحثهم لم تلق منهم * سوی شيئين لم لم لا نسلم

وبقی فی البحرين الی ان توفی هناك وكانت وفاته فی اليوم الثامن من شهر ربيع الأوّل من شهورُ سنة الأربع والثمانين بعد التسعمائة من هجرة النبیّ المكرّم صلی الله عليه وآله وكانت ولادته ره فی غرّة شهر محرم الحرام سنة اثنی عشر بعد التسعمائة وقبره فی قرية المصلی من قری هجر ورثاه ولده المترجم له بابيات شريفة فی ضمن قصيدة لطيفة وهی قوله

قف بالطلول وسلها اين سلماها * وروّ من جرع الأجفان جرعاها
وردّد الطرف فی اطراف ساحتها * وروّح الروح من ارواح ارجاها
وان يفتك من الأطلال مخبرها * فلا يفوتك مرآها وريّاها
ربوع فضل يضاهی التبر تربتها * ودار انس يحاكی الدرّ حصباها
عدا علی جيرة حلوا بساحتها * صرف الزّمان فابلاهم وابلاها
بدور تم غمام الموت جللها * شموسُ فضل سحاب الترب غشاها
فالمجد يبكی عليها جازعاً اسفاً * والدين يندبها والفضل ينعاها
ياحبذا ازمن فی ظلهم سلفت * ماكان اقصرها عمراً واحلاها
اوقات انس قضيناها فما ذكرت * الا وقطع قلب الصب ذكراها

ياسادةً هجروا واستوطنوا هجراً * واهاً لقلبي المعنى بعدكم واها
رعياً لليلات وصل بالحمى سلفت * سقياً لأيامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت * اركانه وبكم ماكان اقواها
وخرّ من شامخات العلم ارفعها * وانهد من باذخات الحلم ارساها
يا ثاوياً بالمصلى من قرى هجر * كسيت من حال الرضوان ارضاها
اقمت يابحر بالبحرين فأجتمعت * ثلاثة كنّ امثالاً وأشباها
ثلاثة انت اسداها واغزرها * جوداً واعذبها طعماً واحلاها
حويت من درر العلياء ماحويا * لكن درك اعلاها واغلاها
ياأخمصاً وطأت هام السهى شرفاً * سقاك من ديم الوسمي اسماها
وياضريحاً علا فوق السماك علاً * عليك من صلوات الله ازكاها
فيك انطوى من شموس الفضل ازهرها * ومن معالم دين الله اسناها
ومن شوامخ اطواد الفتوة ارسا * ها وارفعها قدراً وانهاها
فاسحب على الفلك العلوي ذيل علاً * فقد حويت من العلياء اعلاها
عليك منّي سلام الله ماصدحت * على غصون اراك الدوح ورقاها

رجع ﴿ قال الفاضل المنيني ﴾ حكى الرّضي ابن ابي اللطف المقدسي (قال) ورد علينا من مصر رجل من مهابته محترم، فنزل من بيت المقدس بفناء الحرم، عليه سيماء الصلاح، وقد اتّسم بلباس السياح، وقد تجنب الناس، وانس بالوحشة دون الأيناس، وكان يألف من الحرم فناء المسجد الأقصى، ولم يسند اليه احد مدّة الأقامة نقصا، فالقي في روعي انه من كبار العلماء الأعاظم، فمازلت لخاطره اتقرّب، ولما لا يرضيه اتجنب، فاذا هو ممن يرحل اليه للأخذ منه، وتشدّ له الرّحال للرّواية عنه، يسمى بهاء الدّين محمد

الهمداني الحارثي، فسئلته عند ذلك القرائة في بعض العلوم، فقال بشرط ان يكون ذلك مكتوما، وقرئت عليه شيئاً من الهيئة والهندسة، ثم سار الى الشام قاصداً بلاد العجم، قلت وقد خفي عني امره واستعجم،

حكاية الناظم ره مع البوريني

﴿ قال ﴾ ولمّا ورد دمشق نزل بمحلة الخراب عند بعض تجارها الكبار واجتمع به الحافظ الحسيني الكربلائي القزويني والتبريزي نزيل دمشق صاحب الرّوضات الذي صنفه في مزارات تبريز فاستنشد شيئاً من شعره وكثيراً ماسمعت انه تطلب الاجتماع بالحسن البوريني فاحضره له التاجر الذي كان عنده بدعوة وتأنق في الضيافة ودعى غالب فضلاء محلته فلمّا حضر البوريني المجلس رأى فيه صاحب الترجمة بهيئة السياح وهو في صدر المجلس والجماعة محدقون به وهم متأدبون غاية التأديب فعجب البوريني وكان لايعرفه ولم يسمع به فلم يعبأ به ونحاه عن مجلسه وجلس غير ملتفت اليه وشرع على عادته في بث رقائقه ومعارفه الى ان صلوا العشاء ثم جلسوا فابتدر البهائي في نقل بعض المناسبات واخذ في الأبحاث فاورد بحثاً في التفسير عويصاً فتكلم عليه بعبارة سهلة فهمها الجماعة كلّهم ثم دقق في التعبير حتى لم يبق يفهم مايقول الا البوريني ثم اغمض في العبارة فبقي الجماعة كلهم والبوريني معهم صموتاً جموداً لايدرون مايقول غير انهم يسمعون تراكيب واعتراضات واجوبة تأخذ بالألباب فعندها نهض البوريني واقفاً على قدميه فقال ان كان ولابد فانت البهائي الحارثي اذ لا احد في هذه المثابة الا ذاك واعتنقا واخذا بعد ذلك في ايراد انفس مايحفظان وسأل البهائي من البوريني كتمان امره وافترقا تلك الليلة ثم لم يقم البهائي فاقلع الى حلب (قال) وذكر الشيخ ابو الوفاء العرضي في ترجمته (قال) قدم مستخفياً في زمن السلطان مراد بن سليم مغيراً صورته بصورة رجل درويش

فحضر دروس الوالد الشيخ عمر وهو لا يظهر انه طالب علم حتى فرغ من الدرس فسأله عن ادلّة تفضيل الصدّيق على المرتضى فذكر حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابى بكر واحاديث مثل ذلك فردّ عليه ثم اخذ يذكر اشياء كثيرة تقتضي تفضيل المرتضى فشتمه الوالد (وقال) رافضي شيعي وسبه فسكت ثم ان صاحب الترجمة امر بعض تجار العجم ان يصنع وليمة و يجمع فيها بين الوالد وبينه فاتخذ التاجر وليمة ودعاهما فأخبره ان هذا هو المولى بهاء الدين عالم بلاد العجم (فقال) للوالد شتمتمونا فقال ما علمت انك المولى بهاء الدين ولكن ايراد مثل هذا بحضور العوام لا يليق ثم قال انا سنى احب الصحابة ولكن كيف افعل سلطاننا يقتل العالم السنىّ (قال) ولما سمع بقدومه اهل جبل عامل تواردوا عليه افواجاً فخاف ان يظهر امره فخرج من حلب ﴿ اقول ﴾ الحديث المتقدّم لم يروه اصحابنا بهذا اللفظ بل الصحيح عندنا ان الرّواية وردت فى ابذرّ الغفارى ولفظها هكذا (ماطلعت شمس ولاغربت على ذى لهجة بعد النبى ص اصدق من ابذرّ (فى كتاب قصص العلمآء) للشيخ محمد التنكابنى ان المشهور فى السنة العوام بل الخواص ان الشيخ البهائى ره ساح مدّة من ايّام عمره وعندى ان ذلك خلاف الصواب (نعم) سافر الى مكة المعظمة وكانت مدّة تلك السفرة اربع سنين واقام فى مصر سنتين وسافر فى بدء امره مع والده قدّس سرّه الى خراسان ونواحيها وكانت ولادته فى بلاد العرب وماعلمنا انه سافر او ساح ازيد مما ذكرنا انتهى كلامه رفع مقامه (قلت) والذى ذكره ارباب التاريخ انه طاب ثراه سافر ثلاثين سنة وقد تقدّم كلام بعضهم (نعم) قد سمعنا حكايات كثيرة تشتمل على عجائب وغرائب ذكروا انها جرت عليه ره فى اثناء سفره ولم نقف لها على اصل ﴿ وفى السلافة ﴾ بعد ذكر انه ولد ببعلبك قال وانتقل به ابوه الى بلاد العجم واخذ عن والده وغيره

من الجهابذة كالعلامة عبدالله اليزدى ره حتى اذعن له كلّ مناظر ومنابذ فلمّا اشتد كاهله، وصفت له من العلم مناهله، ولى بها مشيخة الأسلام ثم رغب فى الفقر والسياحة، واستهب من مهاب التوفيق رياحه، فترك المناصب، ومال لما هو لحاله مناسب، فحج بيت الله الحرام وزار قبر النبى عليه الصلوة والسلام، ثم اخذ فى السياحة فساح ثلاثين سنة واجتمع فى اثناء ذلك بكثير من اهل الفضل ثم عاد وقطن فى ارض العجم، وهناك همى غيث فضله وانسجم، فألف وصنف، وقرّط المسامع وشنف، وقصدته علمآء تلك الأمصار، واتفقت على فضله اسماعهم والأبصار، وغالت تلك الدولة فى قيمته، واستمرّت غيث الفضل من ديمته، فوضعته على مفرقها تاجا، واطلعته فى مشرقها سراجا وهّاجا، وتنسمت به دولة سلطانها الشاه عباس، واستنارت بشموس رأيه عند اعتكار حنادس الباس، فكان لا يفارقه سفراً ولا حضراً، ولا يعدل عنه سماعاً ونظراً، لأخلاق لو مزج بها البحر لعذب طعماً، وآراء لو كحلت بها الجفون لم يلق عمى، وشيم هى فى المكارم غرر واوضاح، وكرم بارق جوده لشائمه لامع وضاح، تتفجر ينابيع السماح من نواله، ويضحك ربيع الأفضال من بكاء عيون امواله، وكانت له دار مشيدة البناء، رحبة الفناء، يلجأ اليها الأيتام والأرامل، ويغدو عليها الراجى والآمل، فكم مهد بها وضع، وكم طفل بها رضع، وهو يقوم بنفقتهم بكرةً وعشيا، ويوسعهم من جاهه جناباً مغشيا، مع التمسك من التقى بالعروة الوثقى، والأيثار للآخرة على الدنيا والآخرة خير وابقى، ولم يزل آنفاً من الأنحياش الى السلطان، راغباً فى الغربة عن الأوطان، يؤمل العود الى السياحة، ويرجو الأقلاع عن تلك الساحة، فلم يقدّر له حتى وافاه حمامه، وترنّم على افنان الجنان حمامه،

﴿ حكاية الشيخ ره مع الطبيب بمحضر الشاه عباس وذكر اقسام القضية والتناقض ﴾

(ويحكى) ان الشيخ ره خرج يوماً مع السلطان شاه عباس للصيد فجآء بعض عسكر السلطان بخنزير كان مكتوباً على سنه لفظ الجلاله فتعجب السلطان والحاضرون من ذلك ثم امر باحضار الشيخ فلمّاحضر ورای ذلك قال له السلطان كيف يكون لفظ الجلاۤلة مكتوباً على سن هذا الخنزير بقلم القدرة مع ان لفظ الجلاۤلة لفظ طيب طاهر حتى لا يمكن ان يمسه الأنسان من دون وضوء والخنزير نجس العين فقال الشيخ ره قد يكون مثل هذا مؤيداً لقول السيد المرتضى قدّس سرّه حيث يرى طهارة مـا لاتحله الحيوة من نجس العين وذلك كالعظم والشعر والظفر وامثالهما فأستحسن السلطان هذه المقالة وكان بعض الأطباء حاضراً في ذلك المحضر فقال ان الرئيس ابن سينا يرى ان السن داخل فيما تحله الحيوة فقال الشيخ ره لااعتبار في كلام ابن سينا بعدورود الأخبار عن الأئمة الأطهار بأن السن لاتحله الحيوة فحرّك الطيب رأسه وضحك مستهزءاً واتى في مقام التشنيع بأنهم لايفهمون شيئاً ويجمدون على الأخبار فغضب الشيخ من فعل ذلك الطبيب وقال ان لي في هذا المقام ايراداً على ابن سينا لايقدر على الخلاص منه ولا يمكن الجواب عنه فقال الطبيب وماهوَ فقال الشيخ ان ابن سينا يقول في بحث كذا من القانون لاشيء من عظام الحيوان له حس البتة الا الأسنان وقال في بحث امراض الاسنان أنها من جملة العظام التي لها حس فظاهر ان تلك العبارة سالبة كلية تنفي الحس عن الكل وهذه موجبة جزئية تثبت الحس للبعض وهل هذا الاعين التناقض فقال الطبيب لابدلي من مراجعة القانون للجواب عن ذلك فقال الشيخ ره لو راجعته الف مرّة لايجديك نفعاً ولم يزدد عليك المقام الاصعوبة ﴿ اقول ﴾ يمكن ان يقال ان جوابه طاب ثراه لايتم ولا تأييد في هذه الواقعة لقول السيد في طهارة هذا العظم لعدم انفكاك الأسنان عن ملاقات لعاب صاحبها الذي هو من الأعيان النجسة ولكن الذي نقله السيد الجزائري

رحمه الله في شرحه على التهذيب عن شرح الفقيه له قدس سرّه بماهذا لفظه ان سلطان زماننا خلدالله ملكه واجرى في بحار التأييد فلكه عرض له يوماً وهو في مصيده خنزير عظيم الجثة طويل السن خارج فضربه بالسيف ضربة نصفه بها ثم امر بقلع سنه والاتيان بها اليه فوجد مكتوباً عليها لفظ الجلاۤلة بخط بين ثم نقل القصة طاب ثراه وحكاية الطبيب معه فعلى هـذا فالسن كان طويلاً خارجاً لايصيبه اللعاب فحينئذ يتم الجواب ﴿ وقوله ﴾ سالبة كلية وموجبة جزئية هماقسما القضية المحصورة المبحوث عنها في المنطق وهو احد الأقسام الأربعة للقضية بحسب الموضوع والثلاثة الأخر هي الشخصية والطبيعية والمهملة ووجه الحصر في هذه الأربعة هو ان موضوع القضية ان كان جزئياً حقيقياً سميت القضية شخصية نحو زيد قائم لأن الموضوع وهو زيد جزئي حقيقي وان كان الموضوع نفس الحقيقة سميت القضية طبيعية نحو الأنسان حيوان لان الموضوع وهو الأنسان يراد به الحقيقة من حيث هي والا فان بين في الموضوع كمية افراده كلاً او بعضاً فمحصورة كلية او جزئية اي مثبتة غير منفية او سالبة اي منفية مثال الموجبة الكلية كلّ انسان حيوان والسالبة الكلية لاشيء من الحيوان بحجر ومثال الموجبة الجزئية بعض الحيوان انسان والسالبة الجزئية ليس بعض الكاتب بمتحرك الأصابع والا فمهملة سميت به لأهمال موضوعها نحو الحيوان جنس (والتناقض) هو اختلاف مفهومين بحيث يلزم لذاته من صدق احدهما كذب الآخر كعبارتي ابن سينا المتقدمتين واشترطوا في تناقض القضيتين اختلافهما في ثلاثة اشياء في النفي والأثبات والجزئية والكلية والضرورة والامكان واتحادهما في ثمانية اشياء الموضوع والمحمول والزمان والمكان والأضافة والشرط والقوّة والفعل والجزء والكل رجع

حكايته ره مع صاحب الأسرار القاسمية وصاحب كحل الأخفاء

وفى كتاب قصص العلمآء قال ان الشيخ البهائى ره لما رجع من اسفاره كان قد اكتسب كثيراً من العلوم الغريبة وفى غالب الأوقات كانت تصدر منه مطالب عجيبة وتصرّفات بواسطة صفاء نفسه بالرّياضات المشروعة وكان رجل من اهل زمانه اسمه قاسم يظهر من العجائب ما كان يظهره الشيخ فتعجب الشيخ من ذلك فقال قاسم يامولانا لاتعجب مما يصدر منى لأنه سحر وشعبذة بخلاف مايصدر منك فأنه من صفاء النفس فقال له الشيخ اذا كان الأمر كذلك فلا تنشر تلك المطالب وان اردت رسمها فى كتاب فأرسمها بقلم الأسرار اى بالأقلام الغريبة حتى لايدركها غير اهلها فيضل الناس بذلك فكتب قاسم كتابه الموسوم بالأسرار القاسمية بالخطوط الغريبة ﴿ وقال ايضاً ﴾ ان رجلاً من تلاميذ الشيخ ره التمس منه ان يعلمه كحل الأخفاء وهو كحل اذا اكتحل به اختفى عن الأعين فأمتنع الشيخ ان يعلمه وبعد الأصرار التام علمه ذلك الكحل واوصاه ان لا يعمله فيما لا يرضى الله فمضى ذلك الرّجل وبعد ايّام كان الشاه عباس يوماً فى غرفته جالسا للغداء اذ راى لقمة من الطعام صعدت من السفرة الى الهواء ونظر الى السفرة فراى الطعام يتناقص شيئاً فشيئاً فكأنما احداً يأكل منه فتعجب السلطان غاية العجب واستمرّت ايام على هذا المنوال فنقل السلطان هذه القضية للشيخ ره فعلم الشيخ ان ذلك من صاحب كحل الأخفاء فقال للسلطان اذا جلست بعد هذا على الطعام فأت بعذر من الأعذار وقم من مجلسك ثم مر بسدّ باب الغرفة وبالقاء شيء من التبن هناك من الروشن واشعاله بالنار حتى يرتفع الدخان وبعد ساعة مر بفتح باب الغرفة فمن رأيتموه هناك فأتونى به فلما فعلوا ما امرهم به الشيخ رأوا صاحب الكحل جالساً هناك وقد دخل الدخان فى عينيه وهما تدمعان وقد غسلت دموعه ذلك الكحل فأتوا به الى الشيخ فعاتبه الشيخ وانبه ثم اخذ عليه العهود والمواثيق ان لايعود الى مثلها وان يتوب من هذا العمل فتاب

ـــ فى ان سور صحن النجف الأشرف من هندسة الشيخ قدّس سرّه ـــ

﴿ ويقال ﴾ ان سور الصحن الشريف فى النجف الأشرف من هندسة الشيخ البهائى ره وضعه على نحو أن كل حجرة من الحجرات الشريفة التى هى فى اطراف الصحن المقدّس يقابل كوكباً من الكواكب المربية للعلوم وذلك الكوكب له تعلق باحد العلوم بحيث اذا كان طالب العلم الرّياضي فى حجرة تقابل كوكب العلم الرّياضي تعلم ذلك العلم بمدة قليلة ووضع جدار الصحن المقدّس على نحو يتحقق اوّل الظهر فى ايّ فصل كان من فصول السنة بوصول الشمس الى الجدار ﴿ وعن شرح غوالى اللئآلى ﴾ كان الشيخ الأجل بهاء الدين العاملى ره كامل المعرفة بعلم الفلسفة والحكمة الفلسفية وعلم التصوّف وحقيقته مضافاً الى العلوم الشرعية التى كان هو ابن بجدّتها وغيرها من العلوم الأخر ومقالاته فى كتبه تشهد على ذلك وكان كثير المباشرة مع اهل الملل عارفاً باديانهم ﴿ قال ﴾ وحدثنى اوثق مشايخى فى اصفهان انه اتى فى بعض السنين الى السلطان الأعظم الشاه عباس الأول تغمدّه الله برضوانه جماعة من الملاحدة طالبين المناظرة مع اهل الأديان فأرسلهم الى حضرة الشيخ بهاء الدّين فأتفق انهم وردوا مجلسه وقت الدرس وعلم ما اتوا به فشرع فى نقل مذاهب الملاحدة وفى دلائلهم وفى الجواب عنها حتى مضى اكثر النهار فقاموا وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا هذا الشيخ هو عالمنا وعلى ديننا ونحن له تبع (ثم) لما تحققوا مذهبه بعد ذلك رجعوا الى الأسلام ولو انه طاب ثراه ناظرهم كمناظرة الخصوم لكان متهماً عندهم ولما رجعوا عن باطلهم وهذا نوع لطيف من المناظرة استعمله الأنبيآء والأئمة فى المباحثة مع اصحاب الملل وقد امروا به قال تعالى وجادلهم بالتى هى احسن ومن ذلك ماحكاه تعالى عن رسول الله صؐ (انا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين) وفى سورة الكافرين (لا اعبد ما تعبدون ولا

انتم عابدون ما اعبد) الى قوله تعالى (لكم دينكم ولى دين)

— تاريخ وفاته ره ومقدار عمره ومدفنه وقصيدة فى رثائه —

﴿ وقد ارّخ ﴾ بعض معاصريه طاب ثراه سنة وفاته فقال

شمس العراقين خفى نوره * ونيّر الشام وبدر الحجاز
اردت تاريخاً فلم اهتد * له فألهمت قل الشيخ فاز

﴿ وعن شرح الفقيه ﴾ للمولى محمدتقى المجلسى ره وهو من تلامذته قدس سره قال مات ره فى شوّال سنة ثلاثين بعد الالف الهجريّة فى اصبهان ونقل الى المشهد الرضوى ع ودفن فى داره جنب الروضة المقدّسة والآن يزار هناك وكان عمره بضعاً وثمانين سنة امّا واحداً او اثنين فانى سئلته عن عمره ره فقال ثمانون اوانقص بواحدة ثم توفى بعده بسنتين وسمع قبل وفاته بستة اشهر صوتاً من قبر بابا ركن الدين رضى الله عنه وكنت قريباً منه فنظر الينا وقال سمعتم ذلك فقلنا لا فاشتغل بالبكاء والتضرّع والتوجه الى الآخرة وبعد المبالغة العظيمة قال انى اخبرت بالاستعداد للموت وبعد ذلك بستة اشهر توفى ره وتشرفت بالصلوة عليه مع جميع الطلبة والفضلاء وكثير من الناس يقربون من خمسين الفاً انتهى ما نقله ﴿ وقال الشيخ ﴾ ابراهيم بن فخر الدين العاملى الباذرنى وكان من افاضل تلامذته يرثيه ره

شيخ الأنام بهاء الدين لابرحت * سحائب العفو ينشيها له البارى
مولى به اتضحت سبل الهدى وغدا * لفقده الدين فى ثوب من النار
والمجد اقسم لاتبدو نواجده * حزناً وشق عليه فضل اطمار
والعلم قد درست آثاره وعفت * منه رسوم احاديث واخبار
كم بكر فكر غدت للكفو فاقدة * ماد نستها الورى يوماً بانظار

كم خرّ لمّا قضى للعلم طود علاً * ما كنت احسبه يوماً بمنهار
وكم بكته محاريب المساجد اذ * كانت تضيء دجىً منه بأنوار
فاق الكرام ولم تبرح سجيته * اطعام ذى سغب مع كسوة العار
حبل الذى اختار فى طوس له جدثاً * فى ظل حامى حماها نجل اطهار
الثامن الضامن الجنات اجمعها * يوم القيمة من جود لزوّار

— فى مؤلفاته طاب ثراه —

﴿ وللشيخ بهاء الدين ﴾ رحمه الله تعالى تصنيفات انيقة وتأليفات رشيقة فمنها الحبل المتين فى علم الفقه ولم يخرج منه الاكتاب الطهارة (والعروة الوثقى) (والصراط المستقيم) فى تفسير القرآن الحكيم (وشرح شرح العضدى) على مختصر الأصول لأبن الحاجب (والجامع العباسى) مشتمل على فتاواه وفروع لاتحصى الفه للسلطان شاه عباس ره ولم يتم فأتمه بعد وفاته تلميذه الفاضل الساوجى (والزبدة) فى علم الأصول وقد شرحها تلميذه المحقق جواد الكاظمى واكثر شرحه من تقريرات مصنفها ره وللعبد شارح هذه القصيدة عليها حواش غيرمدونه (وكتاب مفتاح الفلاح) فى الأدعية والأوراد الواردة فى الصلوة مع شرح لغات الأدعية وبيانات لطيفة (والرسائل الأثنى عشرية) فى الطهارة والصلوة والصوم والزكوة والحج (وكتاب) تشريح الأفلاك فى علم الهيئة ولهذا العبد شرح عليه موجز وعليه شرح للفاضل الخلخالى من تلامذه ره (ورسالة) فى شرح دعاء الهلال من الصحيفة السجادية (ورسالة) فى القبلة (ورسالة) فى الأسطرلاب عربية وهى قليلة النسخة عثرت منها على نسخة منقولة من خطه ره (وكتاب السي باب فى الأسطرلاب) باللغة الفارسية كتبه لأحد الوزراء السلطانية (والرسالة الحاتمية) كتبها لبعض ارباب الدولة

(وخلاصة الحساب) في الأعداد والمساحة ولهذا العبد عليها شرح وعليها شرح للمحقق الجواد المتقدم ذكره (وبداية الهداية) وهي رسالة في الفقه (والرسالة الصمدية) في النحو كتبها لأخيه الشيخ عبد الصمد وللسيد علي خان صدر الدين عليها شرحان كبير وصغير معروفان وكذا للسيد علي السيد خلف ممدوح معتوق الموسوي (وكتاب التهذيب) في النحو ايضاً (والكشكول) وهو مشتمل على فنون عديدة في اجزاء متعددة (والمخلاة) وهو ايضاً كالكشكول (واسرار البلاغة) في الأجوبة المسكتة وغيرها (وكتاب الأربعين) جمع فيه اربعين حديثاً وشرحها (والوجيزة) في علم الدراية (وشرح الجغميني) في علم الهيئة (والسوانح الحجازية) نظمها في طريق الحجاز (والنظم المسمى برياض الأرواح) اورده في كشكوله (وغير ذلك) من المطولات والمختصرات التي لم نعثر عليها (في الهيئة والهندسة والسيميا والكيميا والهيميا والريميا والرمل والطب وغيرها) وله رحمه الله في كل فن مؤلفات مشهورة ومصنفات مذكورة وكفاك برجل يعده اهل كل علم من علمائه ويباهي الورى ببهائه وكان طاب ثراه مقبول الهيئة سمح الكف حسن المنظر لطيف المخبر عالي الهمة علامة في علم البلاغة يشهد له بذلك نثره الفائق ونظمه الرائق

في ذكر شيء من نثر الناظم ره ونظمه

﴿ فمن نثره ماكتبه الى الميرزا ابراهيم الهمداني المشهور بقاضي زادة همداني ﴾ وهو من السادة الطباطبائية ومن علماء دولة الشاه طهماسب وبعده وكان بينه وبين صاحب الترجمة من المؤاخات والمصافات مايفوق الوصف وهذا الكتاب كتبه جواباً عن كتاب كتبه له (وصورته)

يا غائباً عن عيني لا عن بالي * اقرب اليك منتهى آمالي

ايام نواك لاتسل كيف مضت * والله مضت بأسوء الأحوال

قد نورت عيون قلوب المهجورين، لمعان الرفقة القدسية المباني، وعطرت مشام ارواح المشتاقين، نسمات ازهار المفاوضة اللاهوتية المعاني، المنطوية على كنوز الحقائق الدينية التي لاتصل الى غوامضها اكثر الأذهان، المحتوية على رموز الأسرار العرفانية، التي هي فوق مدارك ابناء الزمان،

جانا سخنت گرچه معمارنكست * اين زمزمها بگوش ياران چنگست

مخروش كه مرغان چمن ميدانند * كين نغمهٔ ناقوس همان آهنگست

ولقد جرني كل سطر منها الى شطر، ودلني كل فصل على اصل، وهداني كل اشارة الى بشارة، فأن جميع تلك الأشطار المتخالفة، والفصول المتكاثرة، راجعة في الحقيقة الى شيء وحداني لا تعدد فيه، وامر فرداني لاكثرة تعتريه،

نواى عشق بازان خوش نوائيست * كه هر آهنك انرا ره بجائيست

اگر چه صد نوا خيزد ازان چنك * چه نيكو بنگرى باشد يك آهنك

وقد اشرتم خلدالله ظلالكم الى الفحص عن حال مخلصكم الحقيقي، والسؤال عن اوضاع خادمكم التحقيقي، وها انا اعرضها على سبيل الأجمال، وان كان استماعها مفضياً الى فرط الملال، فأقول ان بوائق الأيام، قدكدرت مشربي، وطوارق الآلام، قدضيعت مآربي، وقلبي القاسي العاصي، قد سودته الذنوب والمعاصي، واحاطت به ظلمة الغفلة والقساوة، فصارت على غرته غشاوة،

آه ازاين عمرى گر گريبان غمى سر برزند * صد مصيبت رفت ودست شيونى بر سر زند

ومع هذا فان جنود الضعف قداستولت على ممالك قواى، وذهب مع الركب اليماني هواى ومناي، حتى سئمت من اللذايذ الرسمية بأسرها، وبرئت من الحظوظ العادية

عن آخرها ، (مرغ آتش خواره کی لذت شناسد دانهٔ)

﴿ وقد قلت فی المثنوی شعراً ﴾

اندراین ویرانهٔ پر وسوسه * دل گرفت از خانقاه ومدرسه
نه زمسجد کام بردم نه زدیر * نه زخلوت طرف بستم نه زسیر
عالمی خواهم ازاین عالم بدر * تا بکام خود کنم خاکی بسر

لکن کلما تراکمت علیّ افواج الهموم ، وتلاطمت لدیّ امواج الغموم ، لایحصل لقلبی الحزین المبتلی التسلی الابتذکر العهد الشریف الذی عاهدناه فی خدمتکم العلیة ، وتدبر المیثاق المنیف الذی اوثقناه فی طارمتکم السنیة ، بابیم همین زمزمهٔ عشق فغانی پیدا است ، فقم یامطاع المعارضین حتی تنفض من اذیالنا الغبار المتعلق بتمویهات عالم الزور ، وانهض یاسلطان المتألهین حتی تخلص رقابنا من ربقة ملاقات اهل دار الغرور ، ثم ترنم لسان حالنا بهذا المقال ، مع اطمئنان القلب وفراغ البال

ازخلق جهان کناره کردیم * سر رشتهٔ عقل پاره کردیم

وقد قیل لاراحة الا فی قطع العلائق ، ولاعزّ الا فی العزلة عن الخلائق

﴿ ومن ظرایف الشیخ قدّس سرّه ﴾ کتب الیه الشیخ العلامة جمال الدین محمد الگیلانی هذین البیتین

یامنبع الفیضان یابحر الندا * یامن رقی بالمجد اعلی ذروة
هجمت علی جیوش برد فاتك * فتی فدیتك فی صیاصی فروة

﴿ فکتب الیه فی الجواب ﴾ احسنت ایّها الذکیّ الألمعی ، واجدت ایها الزکی الیلمعی ، فی نظم هذین العقدین ، وسبك هذین النقدین ، الذین اسکتا فی معرك الألفاظ کل منافث ، وامنا ان یفز زاشالث . لکنك فتحت الذال من الذروة ، جانحاً لموازنة الفروة ،

والمنقول ضم الذال اوکسرها ، کمانطقت به کتب اللغة بأسرها ، فأن احطت بما لم نحط فأتنا من سبأ بنبأ یقین ، فانك لذروة اللغة من المرتقین ، والا فهدهد عن ذلك ، واسلك غیر هذه المسالك فأن هذه غمرة عجیبة لا تقع من امثالك ، ولعل هذا لتوزّع بالك ، وتزعزع احوالك فالی الله المشتکی من دهر بعطر الهموم ، علی طلاب العلوم علی العموم ، وکلّ منهم یبکی علی حاله ، کأنما اوتی کتابه بشماله ، فبرب الصفا والمروة ، لقد هراهم الدهر هروة ، حتی صاروا لکثرة البرد وقلة الثروة ، یوشك ان یحدث لکل منهم قروة ، لعدم قدرته علی تحصیل فروة ، ولوانها تکون من جلد جروة ، وقد امرت الشاطر رجبا ، ان یدفع الیك مثقالاً ذهبا ، فأعذرنی فأنی فی کصیصه ، لیس لی قدرة علی خربصیصه ، والسلام ﴿ اقول قوله ره ﴾ الألمعی والیلمعی الذکیّ المتوقد کأنه یلمع نوراً من ذکاوته والنافث من النفث وقوله تعالی النفثات فی العقد السحرة والذروة بالضم والکسر علی الشیٔ والهدهد المتغیر والأنصراف والغمرة السکرة والتوّزع التشتت والثروة زیادة المال والقروة اما ان یراد بها الجدّ فتکون من القری اویرادبها الهزل فتکون من القرو وهوداء یکون فی الخصی والکصیصة الحبالة التی یصاد بها الظبی والخربصیصة الشیٔین ای لاقدرة لی علی شیٔین

﴿ لغز للناظم ره وهو فی الکافیة ﴾

﴿ ومن تفننانه ره ﴾ فی البلاغة هذا اللغز وهوفی الکافیة یامن صرف فی مطالعة النحو ایّاماً ، وخاض فیه شهوراً واعواماً ، اخبرنی عن اسم ثانی الآحاد ، ثلاثی العشرات ، ثالثه اخر الحروف ، وهو بین الناس مشهور ومعروف ، فمن جملة حروفه حرف ربّما تحلیّ بحلیة الأسماء فیجری غالباً فی مضمار المضمرات ، ویسلك نادراً مسالك المظهرات ، فمادام فی ضمیر الأظهار مکتوماً ، یکون من ارتفاع المحل مجزوماً وبسمة النصب

والجزم موسوماً ، ولايزال دائماً معمولاً ، وعن رتبة العمل معزولاً ، وربّما انخرط فى سلك الحروف فيصير فى بعض الأحيان عادلاً ، وفى بعضها عن العمل عاطلاً ، ومعموله كمعمول اخواته الست لايكون الاظاهراً ، وربّما عمل فى الضمائر نادراً ، ومنها حرف هو رابع علائم الرفع فى ثلاثة ، وخامس علائم النصب فى ستة ، ولايقع فى اوّل شئ من الكلمات الثلاث ، ولكن يقع فى آخر ما يتصف به الأناث ، ان جاوز الافعال صار من الأسماء ، وارتفع محله ومقداره ، وان خالط الأسماء عاد الى الحروف واختلفت بالرفع والنصب آثاره ، وان اسقطته من عدد الأسماء اللازمة الرفع ، بقى عدد الجمل التى لها محلّ من الأعراب ، وان نقضته من عدد الأسماء اللازمة النصب ومن عدد المبهمات ، بقى عدد الجمل التى لها عن اعراب المحلّ غاية الاجتناب ، وان اضفت اليه عدد الأسماء التى تنصب تارة ولا تنصب اخرى ، ساوى عدد ماهو عن المتبوعية ممنوع وبالتابعية احرى ، وان زدت عليه عدد مايعتمد اسم الفاعل عليه فى التقوى على معموله ، ساوى عدد المواضع الموجبة لتأخير الفاعل عن مفعوله ، (ومنها) حرف ربّما ينتظم فى سمط اخواته العشرة ، فيتصف بالفصاحة فى بعض الأحيان ، وقد يندرج فى سلك اخواته الخمس ، بعد احدى الست فينصب تاليه عند اهل اللسان (ومنها) حرف ان جرى مجرى الأسماء فقد يكون محلى بكل من الحلىّ الثلاث ، فمادام مرفوعا فهو ملصق بعامله فى جميع الأطوار ، ومادام منصوباً فهو مفترق عنه لئلا يسرى اليه الأنكسار ، وبينهما فاصل يحفظه عن ذلك العار ، وهو فى البحر داخل فى عدد السمكات ، وفى افعال النسآء مانع لهن عن الحركات ، وان جرى مجرى الحروف ، يكون فى اوائل بعض الكلمات للغياب ، وفى اواخر بعضها للأنتساب ، وقد يتصل به الثانى فيعمل فى الأسماء بالنيابة عن الأفعال ، وعن مقلوبه ايضاً على هذا المنوال ، لكنه ، قد يدخل

فى سلسلة الأسماء فيختص بين اخواته ، وقد يلج فى ربقة الحروف فيصير فى عدد اخواته الموجبة للأيجاب (ومنها) حرف معدود فى الأسماء غالباً ، وقد يعد فى الحروف نادراً ، فمادام فى الأسماء مدرجا ، وعن الحروف مخرجاً ، فهو عن الفتح عرى ، وبالخفض والضمّ حرى ، فيخفض مازال الأربعة من الحروف الجارى معمولاً ، ويضم مادام السبعة منها مدخولاً ، ومتى صار بالحرفية موسوماً ، ومن الأسماء محروماً ، فقد يتصل ببعض الكلمات ، لأفادة المبالغات ، فيلبس المذكرين حلية المؤنثات ، وقد يبنى على السكون فيلزم السكون اينما يكون ، فهذه صفات حروف هذا الأسم قد فصلتها لك تفصيلاً شافيا ، وقررتها لك تقريراً وافياً ، وسأزيد فى التوضيح ، بما يقارب التصريح ، ﴿ فأقول ﴾ انه ظرف لحرف خص بالظرفية من بين اخواته ، وهو مع كمال ظهوره بعض المخفى فى حدّ ذاته ، ثم انك ان نقصت من رابعه موجباة الأنفصال بقى عدد مانعات حذف حرف النداء ، وان اضفت الى خمس اوله مايوجب فى كلّ نعت من العشر المشهورة حصل عدد روابط الجمل الخبرية بالمبتداء ، وان نقصت من رابعه حروف الزيادة النحوية ، بقى عدد المواضع التى يعلق فيها العامل عن المعمول ، وان اسقطت من طرفيه عدد اخوات كان بقى عدد المواضع التى عود الضمير فيها على المتأخر لفظاً ورتبة مقبول ، وان نقصت من خمس ثالثه عدد موانع الصرف ، بقى عدد الأمور التى تميز بها التميز عن الحال ، وان زدت ثانيه على رابعه حصل عدد الموضع التى يجب فيها استتار الفاعل عن المفعول ، وان نقصت رابعه من الحروف الجارة ، بقى عدد الامور التى يفترق بها البدل عن عطف البيان وان اسقطت عدد الأسماء العاملة المشبهة بالفعل من اخويه ، بقى عدد الأشياء التى تمتاز بها الصفة المشبهة عن اسم الفاعل فى كلّ حين وزمان ومما اختص بهذا الأسم الخماسى من الغرائب انك ان نقصت من حروفه حرفين

بقى حرف واحد وهذا من اعجب العجائب (اهـ) ﴿ وهذا اللغز ﴾ كما تراه حرى بالنعوت السنية، قد انطوى على عموم المسائل النحوية، وغيرها من الظرائف البهية

﴿ وله رحمه الله لغز آخر فى اسم القانون ﴾ قد جمع فيه القواعد الطبية والقوانين التشريحية ولنا عليه شرح اوردناه فى المجلد الثانى من كتابنا (خزائن الدرر) وهو كتاب مجموع على نمط كشكول ناظم القصيدة ﴿ واما نظمه ﴾ فهو كالدر النظيم فمنه قوله ره وقد رأى النبى صٓ فى المنام وتمتع بالنظر الى جماله صٓ

وليلة كان بها طالعى * فى ذروة السعد واوج الكمال
قصر طيب الوصل من عمرها * فلم تكن الا كحل العقال
واتصل الفجر بها بالعشا * وهكذا عمر ليالى الوصال
اذا خذت عيناى فى نومها * وانتبه الطالع بعد الوبال
فزرته فى الليل مستعطفاً * افديه بالنفس واهلى ومال
واشتكى ما انا فيه من الـ * ـبلوى وما القاه من سوء حال
فأظهر العطف على عبده * بمنطق يزرى بعقد اللآل
فيا لها من ليلة نلت فى * ظلامها مالم يكن فى خيال
امست خفيفات مطايا الرجا * بها واضحت بالأمانى ثقال
سقيت فى ظلمآئها خمرة * صافيةً صرفا طهوراً حلال
وابتهج القلب بأهل الحمى * وقرّت العين بذاك الجمال
ونلت ما نلت على اننى * ماكنت استوجب ذاك النوال

﴿ بحث فيمن رأى النبى صٓ وامره بامر وذكر بعض المنامات الصادقة ﴾

قد تكلم الفقهآء فيمن رأى النبى صٓ فى المنام وامره بأمر هل يلزمه ان يعمل به ام لا

وذلك الامر اما ان يكون موافقاً لأمره يقظة او مخالفاً فان امره بأمر يوافق امره يقظة ففيه خلاف وان امره بأمر يخالف امره يقظة فان قلنا من رآه صٓ فرؤياه حق كما هو الظاهر من بعض الأخبار ولأن الشيطان لا يتشكل بشكل النبي والوصي فهذا يكون من قبيل تعارض الدليلين والعمل بأرجحهما وما ثبت باليقظة ارجح فلا يلزمه العمل بامره فى النوم فيما يخالف امره صٓ يقظة هذا كلامهم وانت ترى أن للمناقشة فيه مجال واسع ﴿ وقد ذكرت ﴾ بهذا البحث بعض المنامات الصادقة ولا بأس بذكرها ﴿ عن كتاب التذكرة ﴾ لأبن الجوزى قال قرئت فى الملتقط وهو كتاب لجدّه قال كان ببلخ رجل من العلويين نازلاً بها وله زوجة وبنات فتوفى قالت المرئة فخرجت بالبناة الى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء واتفق وصولى فى شدة البرد فأدخلت البناة مسجداً ومضيت لأحتال فى القوت فرئيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فشرحت له حالى فقال اقيمى عندى البينة انك علوية ولم يلتفت الىّ فيئست منه وعدت الى المسجد فرأيت فى طريقى شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا فقالوا ضامن البلد وهو مجوسي فقلت عسى ان يكون عنده فرج فحدثته حديثى وماجرى لى مع الشيخ فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت امرئة ومعها جوار فقال لها اذهبي مع هذه المرئة الى المسجد الفلانى واحملى بناتها الى الدار فجائت معى وحملت البناة وقد افرد لنا داراً فى داره وادخلنا الحمام وكسانا ثياباً فاخرة وجائنا بأنواع الأطعمة وبتنا بأطيب ليلة فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم فى منامه كأن القيامة قد قامت واللوآء على رأس محمد صٓ واذا قصر من الزمرّد الأخضر فقال لمن هذا فقيل لرجل مسلم موحّد فتقدم الى رسول الله صٓ فأعرض عنه فقال يا رسول الله تعرض عنى وانا رجل مسلم فقال له اقم البينة عندى

انك مسلم فتحير الرجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله نسيت ماقلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذى هى فى داره فانتبه الرجل وهو يلطم ويبكى وبعث غلمانه فى البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فأخبرانها فى دار المجوسي فجاء اليه فقال اين العلوية قال عندى قال اريدها قال مالى الى هذا سبيل قال هذه الف دينار وسلمها الىّ قال لا والله ولامائة الف دينار فلما الحّ عليه قال له المنام الذى رئيته انت رئيته انا ايضاً والقصر الذى رئيته لى خلق وانت تدلل علىّ باسلامك والله ما نمت ولا احد فى دارى الا وقد اسلمنا كلنا على يد العلوية وعاد من بركاتها علينا ورئيت رسول الله صّ وقال لى القصر لك ولأهلك بما صنعت مع العلوية وانت من اهل الجنة ﴿ وعن كتاب صفوة الأخبار ﴾ روى الأعمش قال رئيت جارية سوداء تسقى الماء وهى تقول اشربوا حباً لعلىّ بن ابى طالب عّ وكانت عمياء ثم اتيتها بمكة بصيرة تسقى الماء وهى تقول اشربوا الماء لمن ردّ الله علىّ بصرى به فقلت ياجارية رئيتك بالمدينة تقولين اشربوا حباً لعلىّ ابن ابيطالب وكنت ضريرة واليوم بصيرة فما شأنك قالت بأبى انت انى رئيت رجلاً قال ياجارية انت مولاة لعلىّ ابن ابيطالب ومحبته فقلت نعم قال اللهم ان كانت صادقة فردّ عليها بصرها فوالله لقد ردّ الله علىّ بصرى فقلت من انت قال انا الخضر ﴿ وروى عن القاروني ﴾ قال رأيت رجلاً بالشام قداسودّ وجهه وهو يغطيه فسألته عن سبب ذلك قال نعم قد جعلت على الله ان لا يسئلنى احد عن ذلك الاّ ذى الا اخبرته انى كنت شديد الوقيعة فى علىّ ابن ابيطالب كثير السب له فبينما انا ذات ليلة من الليالى نائم اذ أتانى آت فى منامى فقال انت صاحب الوقيعة فى علىّ ابن ابيطالب قلت بلى فضرب وجهى وقال سوّد الله وجهك فاسوّد كما ترى انتهى

ومن نظم العلامة طاب ثراه قوله

يانديمى بمهجتى افديك * قم وهات الكؤس من هاتيك

هاتها هاتها مشعشعة * افسدت نسك ذا التقى والنسيك
خمرة ان ضلت ساحتها * فسنا نور كاسها يهديك
يا كليم الفؤاد داو بها * قلبك المبتلى لكى يشفيك
هى نار الكليم فأجتلها * واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام فدم * فى احتساها مخالفاً ناهيك
عمرك الله قل لنا كرماً * ياحمام الأراك ما يبكيك
آترى غاب عنك اهل منىً * بعد ما قد توطنوا واديك
ان لى بين ربعهم رشاءً * طرفه ان تمت اساً يحييك
لست انسا اذ اتى سحراً * وحده وحده بغير شريك
طرق الباب خائفاً وجلاً * قلت من قال كل من يرضيك
قلت صرّح فقال تجهل من * سيف الحاظه يمكن فيك
بات يسقى وبت اشربها * خمرةً تترك المقل مليك
ثم جاذبته الرداء وقد * خامر الخمر طرفه الفتيك
ثم رسدته اليمين الى * ان دنى الصبح قال لى يكفيك
قال ماذا تريد قلت له * يامنى القلب قبلةً فى فيك
قال خذها فقد ظفرت بها * قلت زدنى فقال لا وابيك
قلت مهلاً فقال قم فلقد * فاح نشر الصبا وصاح الديك

وقوله رحمة الله عليه

ومايسة الأعطاف تستر وجهها * بمعصمها الله كم هتكت سترا
ارادت لتخفى فتنةً من جمالها * بمعصمها فأستأنفت فتنةً اخرى

وايضاً قوله رحمة الله عليه

لا يغرّنك من المرء * ردآء رقعه
وقميص فوق كعب الـ * ساق منه رفعه
وجبين لاح فيه * اثر قد قلعه
اره الدرهم تعرف * غيه او ورعه

وله ايضاً رحمة الله عليه

القى يديه على صدري فقلت له * بردت حرّ فؤاد انت موجعه
فقال لا تعجلن عيناي قد رمتا * سهماً فاجبت ادري اين موضعه

وقوله ايضاً ره

ولمّا اشتكيت اشتكى كل من * على الارض واعتل شرق وغرب
لأنك قلب لجسم الزّمان * وما صح جسم اذا اعتل قلب

وقوله ره يرثي الحسين بن عليّ عليهما الصلوة والسلام

مصابك يامولاي اورث حرقة * وامطر من اجفاننا هاطل المزن
فلولم يكن ربّ السّماء منزّهاً * عن الحزن قلنا انه لك في الحزن

وقوله ايضاً رحمة الله عليه

مضى في غفلة عمري * كذلك يذهب الباقي
ادرْ كأساً وناولها * الا يا أيها السّاقي
الا يا ريح ان تمرر * بأهل الحي من حزوى
فبلغهم تحياتي * ونبأهم بأشواقي
وقل انتم نقضتم عهد * كم ظلماً بلا سبب

واني ثابت ابداً * على عهدي وميثاقي

وقوله ايضاً طاب ثراه

وثورين حاطا بهذا السورى * فثور الثريا وثور الثرى
وهم تحت هذا ومن فوق ذا * حمير مسرّجة في قراى

وقوله رحمه الله وهو مما كتبه الى والده بهراة وهو اذ ذاك بقزوين

بقزوين جسمي وروحي ثوت * بأرض الهراة وسكانها
فهذا تغرّب عن اهله * وتلك اقامت بأوطانها

وقوله ايضا وهو مما كتبه اليه وفيه نوع من الأختراعات الحادثة

ياساكني ارض الهراة اما كفى * هذا الجفاء بلى وحق المصطفى
عودوا وإلا فربع صبري قد عفا * والجفن من بعد التباعد ماغفا
خيالكم في بالي * والقلب في بلبال
ان اقبلت من نحوكم ريح الصبا * قلنا لها اهلاً وسهلاً مرحبا
واليكم قلب المتيم قد صبا * وفراقكم للروح منه قد سبا
والقلب ليس بخالي * من حب ذات الخال
ياحبذا ربع الحمى من مربع * فغزاله شب الغضا في اضلعي
لم انسه يوم الفراق مودعي * بمدامع تجري وقلب موجع
والقلب ليس بسالي * من ثغره السلسال

الأرجوزة الهراتية من نظمه رحمه الله

ومن شعره ره الأرجوزة الهراتية الشهيرة وصف بها بلدة هرات وهي قوله

الحمد لله العليّ العالي * ذي المجد والأفضال والجلال

ثم الصلوة والسلآم السامى * على النبى المصطفى التهامى
وآله الأئمة الأطهار * ما اختلف الليل مع النهار
يقول راجى العفو يوم الدين * المذنب الجانى بهاء الدين
تجاوز الرحمن عن ذنوبه * واسبل الستر على عيوبه
بليت فى قزوين وقتاً برمد * مقرّح للقلب من فرط الكمد
يمنع من صرف النهار فيما * يرضي اللبيب الحاذق الفهيما
من بحث او تلاوة او فكر * او درس اوعبادة او ذكر
حتى سئمت من لزوم منزلى * والنفس عن اشغالها بمعزل
ولم تكن من عادتى البطالة * لأنها من شيم الجهالة
فرمت شيئاً مشغلاً لبالى * عما اقاسيه من البلبال
فلم اجد ابهى من الأشعار * وليس نظم الشعر من شعارى
وكنت فى فكر بأىّ وادى * القى جياد الفكر فى الطراد
فبينما الأمر كذا اذ سئلا * منى بعض الأصدقاء العقلا
ان اصف الهراة فى ابيات * جامعة للنشر والشتات
معربة عنها على الحقيقة * مطربة لكلّ ذى سليقة
فقلت والجفن بأدمعى سخى * على الخبير قد سقطت يا اخى
ثم نظمت هذه الأرجوزة * بديعة رائقة وجيزة
قضيت فى نظمى لها نهارى * كما يقضى الليل بالأسمار
سميتها اذ كملت بالزاهرة * فهاكها مآئة بيت فاخرة

فصل فى وصفها على الأجمال

ان الهراة بلدة لطيفة * بديعة شائقة شريفة
انيقة انيسة بديعة * رشيقة آنسة منيعة
خندقها متصل بالمآء * وسورها سام الى السماء
ذات فضاً يشرح الصدورا * ويورث النشاط والسرورا
حوت من المحاسن الجليلة * والصور البديعة الجميلة
ماليس فى بقية الأمصار * ولم يكن فى سالف الاعصار
لست ترى فى اهلها سقيما * طوبى لمن كان بها مقيما
ما مثلها فى المآء والهوآء * كلا ولا الثمار والنسآء
كذلك الباغات والمدارس * فما لها فيهن من مجانس

فصل فى وصف هوائها

هوائها من الوبآء جنة * كأنه من نفحات الجنة
فيبسط الروح وينفى الكربا * ويشرح الصدر ويشفى القلبا
لا عاصف منه تملّ حره * ولا بطيء السير فرد مرّه
بل وسط يهبّ بأعتدال * كغادة ترفل فى اذيال
فمن رماه الدهر بالأفلاس * حتى عن المسكن واللباس
فلا يصاحب بلدةً سواها * لأنه يكفيه فى هواها
جبة واحدة فى القرّ * وشربة باردة فى الحرّ
فهذه فى حرّها تكفيه * وتلك عند بردها تدفيه

فصل فى وصف مائها

لو قيل ان المآء فى الهرات * يعدل مآء النيل والفرات

لم يك ذاك القول بالبعيد * فكم على ذلك من شهيد
تراه فى الأنهار جار صافى * كأنه لئالئ الأصداف
لايحجب الناظر عن قراره * بل يطلعه على اسراره
تظن غور عمقه شبرين * من الصفا وهو على رمحين
خفيف وزن رائق الاوصاف * ما مثله مآء بلا خلاف
يهضم ما صادف من طعام * كأنما اكلته من عام

فصل فى وصف نسائها

نسائها مثل الضيآء النافرة * ذوات الحاظ مراض ساحرة
يسلبن حلم الناسك الأواه * يسلمن جسمه الى الدواهى
من كل خود عذبة الألفاظ * تقتل من تشآء بالألحاظ
اضيق من عيش اللبيب ثغرها * اضعف من حال الاديب خصرها
فاتكة قد شهدت خداها * بما بنا تفعله عيناها
ترنو بطرف ناعس فتاك * يفسد دين الزاهد النساك
والصدغ واوليس واوالمعطف * والثدى رمان عزيز القطف
والجسم فى رقة كالمآء * والقلب مثل الصخرة الصماء
ولفظها وثغرها والردف * سحر حلال اقحوان حقف
وقدها ونهدها والخد * غصن ورمان طرى ورد
والشعر والرضاب والاجفان * صوارم مدامة ثعبان
غيد جميدات خصالتهنا * طوبى لمن نال وصالتهنا

فصل فى وصف ثمارها على الأجمال

ثمارها فى غاية اللطافة * لاضرر فيها ولا مخافة
عديمة القشور عند الجس * تكاد ان تذوب حال اللمس
تخال فى اغصانها الدوانى * اشربة الحسن بلا اوانى
مع انها بهذه الكيفية * رخيصة عندهم زرية
يطرحها البقال فوق الحصر * حتى اذا ماجاء وقت العصر
وقد بقى شيء من الثمار * يطرحه فى معلف الحمار

فصل فى وصف عنبها

ولست محصياً لوصف العنب * فانه قد نال اعلى الرتب
ادق من فكر اللبيب بزره * ارق من قلب الغريب قشره
ابيضه فى لطفه والطول * يحكى بنان غادة عطبول
احمره اشهى الى القلب الصدى * من لثم خد ناصع مورد
اسوده ابهى لدى الظريف * من غمز طرف ناعس ضعيف
اصنافه كثيرة فى العد * ليس لها فى حسنها من حد
فمنه فخرى وطائفى * وكشمش ثم صاحق
وغيرها من سائر الأقسام * فوق الثمانين بلا كلام
مع هذه الأوصاف والمعانى * فى ارخص الأسعار والأثمان
ترى الذى ما مثله فى الفقر * يبتاع منه الوقر بعد الوقر
وربما يعلفه الحميرا * ان لم يصادف عنده شعيرا

فصل فى وصف بطيخها

بطيخها من حسنه يحير * فى وصفه ذو الفطنة الخبير

جميعه حلو بغير حد * احلى من الوصال بعد الصد
مهما يقول الواصفون فيه * زور فانه بلا تمويه
يباع بالبخس القليل النزر * لأنه واف بغير حصر
يأتى به المرء من الصحارى * فلا يفى بأجرة المكارى

فصل فى وصف مدرسة المرزا

وما بنى فيها من المدارس * ليس لها فى الحسن من مجانس
اشهرها مدرسة المرزاء * مدرسة رفيعة البناء
رشيقة رائقة مكينة * كأنها فى سعة مدينة
فى غاية الزينة والسداد * عديمة النظير فى البلاد
بالذهب الأحمر قد تزخرفت * كأنها جنة عدن ازلفت
فى صحنها نهر لطيف جارى * مرصف جنباه بالأحجار
فى وسطه بيت لطيف مبنى * كأنه بعض بيوت العدن
من الرخام كله مبنى * كأنما صانعه جنى
وكلما يقوله النبيل * فى وصفها فانه قليل

فصل فى وصف كازركاه

وبقعة تدعى بكازركاه * ليس لها فى حسنها مباهى
هواؤها يحيى النفوس اذ بدا * وماؤها يجلو عن القلب الصدا
والسرو فى رياضها المطبوعة * كغادة اذيالها مرفوعة
فيها البساتين بغير حصر * يقصدها الناس بعيد العصر
من كل صنف ذكر وانثى * وحرة وامة وخنثى

لاهم عندهم ولا نكاد * كأنهم قد حوسبوا وعادوا
تراهم كالخيل فى الطراد * وكل شخص منهم ينادى
لاشيء فى ذا اليوم غير جائز * الا نكاح المرء للعجائز

خاتمة فى التحسر من فراقها

ياحبذا ايامنا اللواتى * مضت لنا اذ نحن فى الهراة
نسترق اللذات والأفراحا * ولا نمل الهزل والمزاحا
وعيشنا فى ظلها رغيد * والدهر مسعف بما نريد
واهاً على العود اليها واها * فما يطيب العيش فى سواها
سقيت ياليالى الوصال * بصوب غيث وابل هطال
وانت يا سوالف الأيام * عليك منى افضل السلام

والهراة هذه من اعظم مدائن العجم الكبار وهى بين خراسان وقندهار وغالب اهلها مسلمون وكان العلم قديماً يطلب منها لاشتمالها على المدارس الكثيرة وآثارها باق الى اليوم وفى ايام القاجاريين استولى عليها الأفغان وهى بيدهم الى هذه الأيام واليوم قد درست منها تلك المدارس العلمية وانطمست تلك الآثار الجلية

(كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا : انيس ولم يسمر بمكة سامر ؛ ومن ذا الذى ياعز لا يتغير)

ترجمة الملوك القاجارية وتعدادهم واحوالهم

فائدة: الملوك القاجارية هم ذرية قاجار نويان بن سرتاق نويان بن جلاير بن نيرون وكان سرتاق نويان من اعاظم رؤساء جيش هلاكوخان سلطان ايران فى سنة ستمائة وثلاثة وخمسين من الهجرة ولما مات هلاكوخان وجلس ولده اباقاخان على سرير الملك اقره على محله وازاد فى رتبته وذلك فى سنة ستمائة وثلاث وستين من الهجرة وكذا

من بعده اخوه نكودار خان ومن بعده ولده ارغونخان ومن بعده اخوه كياتونخان ومن بعده بايدونخان وفى سنة ستمائة واربعة وتسعين من الهجرة جلس غازان خان بن ارغونخان على سرير الملك وتوفى سرتاق نويان فاقر ولده قاجار نويان فى محل ابيه وازاد فى اكرامه وولد لقاجار هذا اولاد كثيرون واولاد اولاد واحفاد ونسب الكل اليه الى ان صاروا قبيلة عظيمة من القبائل وصارت لهم قوة وشوكة وشجاعة ولما ملك الأمير تيمور الكوركانى كانت هذه القبيلة عنده من اعز القبائل وفى سنة ثمانمائة واحدى وسبعين من الهجرة ضعفت الدولة الكوركانية فلقى السلطنة على جملة من ممالك ايران حسن بيك بن على بن عثمان وهو من ذرية قاجار وبقيت السلطنة لأهله ثلاثة واربعين سنة ولما جائت الدولة الصفوية كان الرئيس على القبيلة القاجارية فتحعلى خان بن شاه قليخان بن مهدى خان بن وليخان بن محمد قليخان وذلك فى اواخر تلك الدولة ايام السلطان شاه حسين وكان السلطان يوده كثيراً وفى سنة المائة وخمسة وثلاثين بعد الالف من الهجرة قتل السلطان شاه حسين بسيف الافغان بعد فتحهم دار السلطنة اصفهان وكان فتحعلى خان اذذاك مفارقاً لاصفهان وكان وقع بينه وبين الشاه تنافر ولما استخبر بما فعله الافغان سار الى مازندران الى الشاه طهماسب ولد الشاه سلطان حسين حين بلغه انه يطلب ثار ابيه وانه قد توجه من اذربايجان الى مازندران فلما اجتمع به وكله الشاه طهماسب على اموره ومضى بصحبته الى استراباد وفى ايام محاصرة المشهد الرضوى قتل غيلة فى سنة المائة والتاسعة والثلاثين بعد الالف من الهجرة ويقال انه قتل بامر نادر شاه الافشارى ولما قتل فتحعلى خان فر ولده محمد حسن شاه من سطوة نادر حين بلغه انه يتربص به الدوائر واختلط بعشيرة التركمان فما مضت ايام حتى ترئس على جماعة منهم وفى سنة المائة والستين بعد الالف من الهجرة فتح استراباد وذلك بعد انتقال

نادر شاه من دار الدنيا ولم يزل التوفيق يساعده الى ان ملك جملة من بلاد ايران وفى سنة المائة والسبعين بعد الالف قتل وهو منقطع عن عسكره سائراً الى بعض النواحى واستولى بعده ولده الاصغر حسينقلى خان على بعض بلاد ايران كما زندران وامثالها وقتله التركمان فى فراشه واما ولده الاكبر آقا محمد شاه فأنه مضى الى كريم خان الزند وبقى هناك الى ان مات كريم خان ففعل الأفاعيل العظيمة ونال المشاق الجسيمة حتى جلس على تخت السلطنة وله فتوحات كثيرة وذلك سنة المائتين والعشرة بعد الألف وفى سنة المائتين والاثنى عشر بعد الألف هجم عليه فى فراشه خادمان له كان قد غضب عليهما فذبحاه وفى اواخر هذه السنة جلس ولى عهده فتحعلى شاه ابن حسينقلى خان على سرير الملك وكان ملكاً عادلاً وهماماً باسلاً وقعت له حروب كثيرة مع الأجانب وفى جلها بل كلها كان النصر له ورزقه الله من الأولاد ستين ذكراً سوى الأناث وتوفى سنة المائتين والخمسة بعد الالف وفى هذه السنة كان جلوس السلطان الغازى محمد شاه بن نائب السلطنة عباس ميرزا بن فتحعلى شاه وكان ولى عهده وكان فى غاية الحزم والبسالة والرأى وله فتوحات وحروب لم تكن لغيره وفى ايامه اتسعت امور السلطنة الأيرانية وتوفى سنة المائتين واثنين وستين بعد الالف من الهجرة وفى هذه السنة كان جلوس السلطان الغازى السعيد الشهيد ناصر الدين شاه قدس مرقده وبدولته ازدهرت ممالك ايران وبفتوحاته اتسعت عرصاتها وهو الملك الذى انتشرت بين الانام عدالته وظهرت فى صفحات الايام بسالته وقتل طاب ثراه فى حرم الشاه عبد العظيم ع بفتك احد البابية اللئام فى سنة الثلثمائة والثلاثة عشرة بعد الالف من الهجرة وفى هذه السنة جلس ولده وولى عهده مظفر الدين شاه رحمه الله على سرير الملك وفى ايامه وقعت بعض الفتن التى بسببها طلبت جماعة من الامة الايرانية مجلساً دستوريا بجمع افرادهم فاعطاهم

ذلك وكان هذا في سنة الثلثمائة واربعة وعشرين بعد الألف من الهجرة وبعدها بستة اشهر توفي مريضاً وجلس ولده محمد على شاه على سرير الملك ووقع بينه وبين الرّعية اختلاف في امر المجلس وخلع فخرج من ايران واجلس ولده احمد على شاه مكانه وهو ابن اثني عشر سنة وصارت حكومة ايران اليوم دستورية فهذا مجمل تاريخ الملوك القاجارية خلدهم الله من بدء دولتهم الى هذا اليوم الذي هو من ايام السنة التاسعة والعشرين بعد الثلثمائة والألف من الهجرة رجع ولصاحب الترجمة ابيات كثيرة

فمنها قوله طاب ثراه

اهوى قمراً به الهنا قد جمعا * كم خيب من بوصله قد طمعا
لا يسمع قصتي اذا فهت بها * يخشى هو ان يرق لي ان سمعا

وقوله ايضاً رحمه الله

ما اجمل من احب ما اجمله * ما اجهل من يلوم ما اجهله
كم جرّعني مدامةً من غصص * ما احمل ذا الفؤاد ما احمله

وقوله ايضاً قدّس سرّه

لم اشك من الوحدة بين الناس * ان شرّدني الزّمان عن جلاسي
فالشوق لقربهم قريني ابداً * والهمّ انيسي وبه استيناسي

وقوله ايضاً رحمه الله

يابدر دجىً بوصله احياني * اذ زار وكم بهجره افناني
بالله عليك عجّل سفك دمي * لا طاقة لي بليلة الهجران

(وقوله) وهو مما كتبه الى بعض احبائه في النجف الأشرف على مشرفه الصلوة والسلم

ياريح اذا اتيت اهل النجف * فالثم عني ترابهم ثم قف

واذكر خبري لدى عريب نزلوا * واديه وقص قصتي وانصرف

وقوله لمّا حج البيت الحرام وشاهد تلك المشاهد العظام

يا قوم بمكة انا ذا ضيف * ذي زمزم ذي منى وهذا الخيف
كم افرك مقلتي لأستيقن هل * في اليقظة ما اراه ام ذا طيف

حكاية الخطي مع الناظم ره ومعارضته للقصيدة

نقل ان الشيخ جعفر الخطي وهو اديب البحرين لما دخل اصفهان اجتمع بالشيخ البهائي وعرض عليه كمالاته وادبياته فاقترح عليه الشيخ ره معارضة قصيدته التي نحن بصدد شرحها وقال له قد امهلتك شهراً على معارضتها وكان الشيخ جعفر المذكور بديهي النظم فقال بل يوماً بل في مجلسي هذا ثم اعتزل ناحية وانشأ قصيدة يعارض بها قصيدة الشيخ طاب ثراه وهي هذه ذكرناها برمتها اتماماً للفائدة

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري * فسقياً فاجدى الدمع ما كان للدار
ولا تستضع دمعاً تريق مصونة * لعزّته ما بين نؤيٍ واحجار
فانت امرء بالأمس قد كنت جارها * وللجار حق قد علمت على الجار
عشوت الى اللذات فيها على سنى * سناءِ شموس ما يغبن واقمار
فاصبحت قد انفقت اطيب ما مضى * من العمر فيما بين عونٍ وابكار
نواصع بيض لو افضن على الدجى * سناهن لأستغنى عن القمر الساري
حرائر يبصرن الأصول باوجه * تغصّ بامواه النظارة احرار
معاطير لم تغمس يداً في لطيمة * لهن ولا استعبقن جونة عطار
ابحنك ممنوع الوصال نوازلاً * على حكم ناهٍ كيف شاء وآمار
اذا بت تستسقي الثغور مدامةً * اتتك فحيتك الخدود بازهار

اموسم لذاتى وسوق مآربى * ومجنى لباناتى ومنهب اوطارى
سقتك برغم المحل اخلاف مزنة * تلف اذا جاشت سهولاً بأوعار
وفج كما شآء المجال حشونة * بعزمة عوّاد على الهول كرّار
تمرّس بالأسفار حتى تركنه * بدقته كالقدح ارهفه البارى
الى ماجد يعزى اذا انتسب الورى * الى معشر بيض اماجد اخيار
ومضطلع بالفضل زرّ قميصه * على كنز آثار وعيبة اسرار
سمى النبىّ المصطفى وامينه * على الدين فى ايراد حكم واصدار
به قام بعد الميل وانتصبت به * دعائم قد كانت على جرف هار
فلمّا اناخت بى على باب داره * مطاياى لم اذمم مغبة اسفارى
نزلت بمغشي الرواقين داره * مثابة طوّاف وكعبة زوّار
فكان نزولى اذ نزلت بمغدق * على المجد فضل البرد عار من العار
اساغ على رغم الحوادث مشربى * واعذب ورد العيش لى بعد امرار
وانقذنى من قبضة الدهر بعدما * الح بأنياب علىّ واظفار
جهلت على معروف فضلى فلم يكن * سواه من الأقوام يعرف مقدارى

ولما انتهى فى الأنشاد الى هذا البيت قال الشيخ رهٓ واشار الى جماعة من سادات البحرين واعيانهم وكانوا حضوراً عنده وهؤلاء يعرفون قدرك انشاء الله ثم قال الشيخ جعفر

على انه لم يبق فيما اظنه * من الأرض شبر لم تطبقه اخبارى
لاغرو فالاكسير اكبر شهرةً * وما زال من جهل به تحت استار
متى بل بى كف فلست بآسف * على درهم ان لم ينله ودينار
فيا ابن الاولى اثنى الوصي عليهم * بما ليس تثنى وجهه يد انكار

بصفين اذ لم يلف من اوليائه * وقد عض ناب للوغى غير فرار
وابصر منهم جند حرب تهافتوا * على الموت اسراع الفراش على النار
سراعا الى داعى الحروب رونها * على شربها الأعمار مورد اعمار
اطاروا اغمود البيض واتكلوا على * مفارق قوم فارقوا الحق فجاّر
وارسوا وقد لاثوا على الركب الحبا * بروكاً كهدى ابركوه لجزار
فقال وقد طابت هنالك نفسه * رضىً واقروا عينه اى اقرار
فلو كنت بواباً على باب جنة * كما افصحت عنه صحيحات آثار

يشير رهٓ بذلك الى همدان وهى قبيلة من اليمن اليهم ينتمى شيخنا بهاء الدين طاب ثراه وكانوا قد ابلوا يوم صفين بلاءً حسناً فروى انهم فى بعض ايامها حين اشجر القتل وراوا فرار الناس عمدوا الى غمود سيوفهم فكسروها وعقلوا انفسهم بعمائمهم وجثوا للركب وبركوا للقتل فقال فيهم امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام

لهمدان اخلاق ودين يزينها * وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بواباً على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

﴿ وقال على عٓ ﴾ يوم الجمل لو تمت عدتهم الفاً لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنوا فتحة الباب
كالهندوانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

﴿ رجع الى قصيدة الشيخ جعفر الخطى رهٓ ﴾

لأثقلت ظهرى بالصنيع فلم اكن * ابوء بأعباء ثقلن واوقار
وكلفتنى جرياً وراءك بعدما * بلغت مكاناً دونه تقف الجارى

فجشمتنها خطة لا ينالها * توثب مستوفى الجناحين طيار
واين مجارات السكيت مجليا * تناول سوء السبق فى كل مضمار
والزمتنى مدح امرء لومدحته * بشعر بنى حوا ودع عنك اشعارى
لقصرت عن مقدار ما يستحقه * علاه فأقلالى سواء واكثارى
امام هدىً طهرتقى اذا انتمى * الى سادة غرّ الشمائل اطهار
وبرّ لبرّ ما نسبت فصاعداً * الى آدم لم ينمه غير ابرار
ومنتظر ما اخرّ الله وقته * لشئ سوى ابراز حق واظهار
له عزمة تثنى القضاء وهمة * تؤلف بين الشاة والأسد الضارى
وعضب اغبته الغمود وينتضي * لأدراك ثارات سبقن واوتار
اباالقاسم انهض واشف غل عصابة * قضى وطراً من ظلمها كل كفار
الام وحتام المنى وانتظارنا * سحائب قد اظلتنا دون امطار
ذوت نظرة الصبر الجميل وآذنت * بيأس واهمال تمادى وانظار
ابح حرم الجور المنيع جنابه * بجرّ خميس يملأ الأرض جرّار
به كل مسجور العزيمة مظهر * على خشية الجبار هيبة جبار
اذا انحطم الرّمح انتضى السيف معملا * لا سمر عسال وابيض بتار
ازرتك منزور الثناء فلم يكن * جزائى على مقدار شعرى ومقدارى
ودونكها عذراء لم يجل مثلها * على احد الاك آسار افكارى
ولا زال تسليم المهيمن واصلاً * اليك ويسرى فى عشي وابكار

﴿ قال الفنوى ﴾ وهو منشد الخطىّ وراويته انه لما فرغ من انشاد القصيدة المذكورة على الشيخ بهآء الدين قدّس سره كتب الشيخ ره عليها مقرضاً احسنت ايها الاخ

الفاضل الألمعى (بدر سماء ادباء الأعصار * وغرة سيما بلغاء الأمصار) ايم الله انى كلما سرحت بريد نظرى فى رياض قصيدتك الغرّاء ؛ وروّيت رائد فكرى من حياض فريدتك العذراء ، زاد بها ولوعى وغرامى ؛ واشتد اليها ولهى واوامى ؛ فكأنما عناها من (قال)

قصيدتك الغرآء يافرد دهره * تنوب عن المآء الزلال لمن يظمى
فنروى متى يروى بدائع نظمها * ونظمى متى لم نرو يوماً لها نظما

فلعمرى لا اراك الا آخذاً بأزمة اوابد الالسن تقودها حيث اردت ؛ وتوردها انى شئت وارتدت ، حتى كأن الألفاظ تتحاسد الى التسابق على لسانك والمعانى تتغاير فى الامتثال على جنانك : وكتب المحب الأخلاصي بهاء الدين العاملى

ترجمة الشيخ جعفر الخطى وشئ من شعره

(اقول) والشيخ جعفر الخطى هذا اديب البحرين وكنيته ابو البحر ونسبه ينتهى الى معد بن عدنان وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين بعد الألف وقصائد شعره كلها غرر واظرفها قوله يصف حاله وقد ضربته فى وجهه سمكة تعرف بالسبيطية فشجته وهو خارج من قرية يقال لها مرّى بكسر الميم وتشديد الرّاء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت متجاوزاً من بحرين يقال لأحدهما البلاد والآخر نويلى ومعه ابنه حسان ومن تأمل هذه القصيدة عرف سموّ مقداره فى البلاغة واخذه برقاب الكلام وتلاعبه بمحاسن المعانى كما قال صاحب السلافة وهذه القصيدة هى قوله طاب ثراه وجعل الجنة مثواه

برغم العوالى والمهندة البتر * دمآء اراقتها سبيطية البحر
الا قد جنى بحر البلاد ونويلى * علىّ بما ضاقت به ساحة البرّ
فويل بنى شن بن قصي وما الذى * رمتهم به ايدى الحوادث من وتر

دم لم يرق من عهد نوح ولا جرى * على حد ناب للعدوّ ولا ظفر
تحامته اطراف القنا وتعرضت * له الحوت يابؤس الحوادث والدهر
لعمر ابى الأيام ان باء صرفها * بثار امرء من كل صالحة مثر
فلا غرو فالأيام بين صروفها * وبين ذوى الاخطار حرب الى الحشر
الا فابلغ الحيين بكراً وتغلباً * فما الفوث الا عند تغلب اوبكر
ايرضيكما ان امرءً من بنيكما * واىّ امرء للخير يدعى وللشر
يراق على غير الظبا دم وجهه * ويجرى على غير المثقفة السمر
وتنبو نيوب عنه ايضاً وينثنى * اخو الحوت عنه دامى الفم والثغر
ليقضي امرء من قصتى عجباً ومن * يرد شرح هذا الحال ينظر الى شعرى
انا الرّجل المشهور ما من محلة * من الارض الا قد تخللها ذكرى
فان امسى فى قطر من الارض ان لى * بريد اشتهار فى مناكبها يسرى
طوالع بى صرف القضا ولم يكن * لتجرى صروف الدهر الا على الحرّ
توجهت من مرّى ضحى فكأنما * توّجهت من مرّى الى العلقم المرّ
تلججت خور القريتين مشمراً * وشبلى معى والماء فى اوّل الجزر
فما هوالا ان فجئت بظافر * من الحوت فى وجهى ولا ضربة القهر
لقد شق يمنى وجنتى بنطحة * وقمت لها دامى المحيا على قطر
فخيل لى ان السموات اطبقت * علىّ وابصرت الكواكب فى الظهر
وقمت كجدى ندّ من يد ذابح * وقد بلغت سكينه ثغرة النحر
يطوحنى نزف الدماء كأننى * نزيف طلاً مالت به نشوة الخمر
فمن لامرء لايلبس الوشى قد غدا * وراح موشى الجيب بالنقط الحمر

ووافيت بيتى مارآنى امرء ولم * يقل ان هذا جاء من ملتقى الكرّ
فها هو قد ابقى بوجهى علامةً * كما اعترضت فى الطرس اعرابة الكسر
فأن يمح شيئاً من محياى اثرها * بمقدار اخذ المحو من صفحة البدر
فلا غرو بالبيض الرقاق اذا لها * على العنق مالاحت به سمة الأثر
وقل بعدهذا للسبيطية افخرى * على سائر الشجعان بالفتكة البكر
وقل للضبا مهلاً اليك عن الطلى * وللسمر لاتهززن يوماً الى صدرى
فلوهم غير الحوت لى لتواثبت * رجال يخوضون الحمام الى نصرى
فأما اذا ماعز ذاك ولم يكن * لادراك ثارى منه مامد فى عمرى
فلست بمولى الشعر ان لم ازجه * بكل شرود الذكر اعدى من العسر
امر على الاجفان من حادث العمى * وابلى على الآذان من عارض الوقر
يخاف على من ركب البحر شرها * وليس بمأمون على مالك البرّ
تجوس خلال البحر تطفح تارةً * وترسو رسو الغيص فى طلب الدرّ
تناول منه ماتغالى بسبحة * وتترك دون العقر مبتدر العقر
لعمر ابى الخطى ان بات ثاره * لدى غير كفو وهو نادرة العصر
فثار على بات عند ابن ملجم * واعقبه ثار الحسين لدى شمر

﴿ قال فى السلافة ﴾ ولما عرضت هذه القصيدة على الشريف العلامة ماجد ابن هاشم البحرانى ره كتب عليها مقرضاً قوله : اجلت رايد النظر فى الفاظها ومعانيها ، واحللت ساعد الفكر فى اركانها ومبانيها ؛ فوجدتها قرّة فى عين الأبداع ؛ ومسرّة فى قلب الأختراع ؛ والحق احق بالأتباع ؛ فالحمد لله على تجديد معالم الأدب بعد اندراسها ؛ وتقرير راية البلاغة بعد انتكاسها ؛ وردّ غرائب الفصاحة الى مسقط رأسها ، وازالة

وحشتها وايناسها ؛ وكتب ماجد بن هاشم البحرانى

ومن محاسن الخطى ايضاً قوله طاب ثراه

لعبت بعطفيه الشمول فماذا * كالغصن حركه الهوى فأنادا
ريم اعار مها الصريم لواحظاً * نجلاً وآرام الحمى اجيادا
خنت اللحاظ وانها لأشد من * بيض الضبا يوم الكفاح جلادا
هاتيك جاورت الجفون وهذه * ابت الجفون وحلت الاكبادا
نازعته راحاً كبرد رضا به * طعماً وحمرة خدّه اتقادا
فانقاد كالمهر الجموح جذبته * رفقاً ثنى لعنانه فانقادا
والليل زنجى الملاة لناشر * لمماً كأحداق الحسان جعادا
فنضا دجاه بعزة اوفى بها * حسناً على البدر المنير وزادا
قسماً بخوص كالحنى ضوامر * وصلت بتدآب السرى الآسادا
يحملن شعثاً من ذوابة وائل * شمّ المعاطس سادةً امجادا
لأفارقنّ الحظ غير معوّل * فيها على من ضنّ .اومن جادا
بلد تهين الاكرمين بلومها * تروى الزمان وتكرم الاوغادا

﴿ ومن محاسنه ايضاً قوله فى صدر قصيدة يمدح وزير البحرين محمد بن نورالدين ﴾

ماذا يفيدك من سؤآل الاربع * وهى التى ان خوطبت لم تسمع
سفه وقوفك فى رسوم رثة * عجماء لاتدرى الكلام ولا تعى
فذر الوقوف على محانى منزل * عاف لمختلف الرياح الاربع
وامسك عنان الدمع عن جريانه * فى دمنة لا تحمدنك ومربع
الله جارك هل رأيت منازلاً * عطلت فحلتها عقود الادمع

واستبق قلباً لا تعيش بغيره * وشعاع نفس ان يغب لم يطلع
واصرف بصرف الراح همك انها * مهما تفرق من سرورك تجمع
فهى التى آلت الية صادق * ان لا تجاورها الهموم بموضع
يامن يفرّ من الخطوب وصرفها * انى اراه يفرّ عنها يتبع
لذ بالوزير فانما تأوى الى * الكنف الأعز الأمنع ابن الأمنع

﴿ ومن هنا اشرع ﴾ فى بيان عروض القصيدة التى نحن بصددها وقافيتها وما يتعلق بهما ﴿ فأقول ﴾ (العروض) لغةً يطلق على الطريق الصعبة وعلى الناحية وعلى الخشبة المعترضة وسط البيت من الشعر ونحوه وعلى مكة المشرفة لأعتراضها وسط البلاد وعلى السحاب الرّقيق وعلى الناقة الصعبة واصطلاحاً يطلق على الفن المعروف (وهو) علم باصول يعرف بها صحيح اوزان الشعر وفاسدها وما يعتريها من الزحفات والعلل (وقيل) علم بأوزان العرب الشعريّة ولواحقها الزحافية والعلية (ويطلق) ايضاً على التفاعيل التى يوزن بها الشعر معبر عنها بالميزان وعلى الجزء الأخير من نصف البيت الأوّل (قال) بعض الفضلاء (ووجه) مناسبته للمعانى اللغوية ان واضعه وهو الخليل بن احمد النحوى البصرى الأزدى الفراهيدى نسبة الى فراهيد علم على بطن من الازد ومات بالبصرة سنة سبعين ومائة وله اربع وسبعون سنة ولم يكن فى العرب بعد الصحابة اذكى منه ولا اجمع وكان من ازهد الناس واشدهم تعففاً وهو استاذ سيبويه (الهم هذا العلم) فى مكة فسمّاه بالعروض تيمناً بها وشبهه بالمعانى اللغوية الباقية بجامع مطلق التوصيل فى كل ﴿ وموضوع علم العروض ﴾ الشعر العربى من حيث هو موزون بأوزان مخصوصة ومن فوائده تميز الشعر عن غيره فيعرف به ان القرآن ليس بشعر فقبل تعلمه ادراك هذا تقليد فى العقيدة مع ان الحاجة ماسة الى الوزن

وما يجوزُ من الزحاف في كل بحر وما لا يجوز فقد خرج عن الوزن جماعة من كبار العرب وفحول المحدثين ومن ذلك (قول) ابي الطيب المتنبي : تفكره علم ومنطقه حكم ، وباطنه دين وظاهره ظرف : البيت في الطويل وهو على علامة تجيء مقبوضة العروض الا في المطلع وعروض هذا البيت مفاعيلن سالمة من القبض وهي غير جائزة فاذا وقع مثل ابي الطيب في مثل هذا فما الظن بغيره ﴿ والشعر ﴾ كلام موزون قصداً بوزن عربي وقد حصره الخليل في خمسة عشر بحراً بالاستقراء من كلام العرب الذين خصهم الله تعالى به دون من عداهم وازاد الأخفش بحر الرجز فكانت الأبحر العربية ستة عشر لاغيرها على ترتيب هذين البيتين

طويل مديد فالبسيط فوافر * فكامل اهزاج الأراجز ارملا
سريع سراح فالخفيف مضارع * فمقتضب مجتث قرّب لتفضلا

وقولي الأبحر العربية احترزت به ﴿ من الأبحر المهملة ﴾ التي لم ينظم منها الا المولدون وهي (المستطيل والممتد والمتوف والمتئد والمنسرد والمطرد) (ومن الفنون السبعة) فانها لم ينظم منها العرب ايضاً وهي (فن السلسلة ودوبيت والقوما والموشح والزجل وكان وكان والمواليا) (هذا) وقد طعن بعضهم على العروض وقالوا من نظم به ما اتى بمقصوده الا بعد المشقة التامة والى ان ينظم الناظم بالعروض بيتاً نظم صاحب الطبع السليم قصيدة وقد قال ابو فراس ابن حمدان

تناهض الناس للمعالي * لما رأوا انحوها نهوضي
تكلفوا المكرمات كداً * تكلف النظم بالعروض

وقال ابن حجاج

مستفعلن فاعلن فعول * مسائل كلها فضول

قد كان شعر الورى صحيحاً * من قبل ان يخلق الخليل

(اقول) هذا الوزن يعرف بمخلع البسيط والحق ان العروض محتاج اليه اليوم كما ذكرنا ولأنا لولاحظنا ذا السليقة فحسب لكان النحو ايضاً غير محتاج اليه كما قال من قال

ولست بنحوي يلوك لسانه * ولكن سليقيّ اقول واعرب

وكذا الصرف فحينئذ يسد باب كبير من العلوم العربية ولا يخفى فساده وحيث تقرر هذا كله فنقول هذه القصيدة التي نحن بصددها عروضها من الضرب الأول من الطويل والطويل مركب من فعولن مفاعيلن اربع مرات وعروضة واحدة مقبوضة والقبض هو حذف الخامس الساكن وهو ياء مفاعيلن والطويل اتم البحور استعمالاً لأنه لايدخله الجزء بفتح الجيم وهو حذف العروض والضرب من البحر ولا الشطر بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة وهو حذف نصف تفاعيل البحر ولا النهك بفتح النون وسكون الهاء وهو حذف الثلثين منه وابقاء الثلث كقولهم من منهوك بحر الرجز ، ابن الامة ما الامة ، ولذلك سمي طويلاً وقيل سمي بالطويل لأنه اكثر البحور عروضا والطويل من دائرة المختلف وهي اول الدوائر وانما سميت بالمختلف لأختلاف اجزائها وهي تجمع ثلاثة ابحر الطويل والمديد والبسيط ذكرت هنا لغزاً انشده الصفدي في شرح اللامية عن بعض اصحابه وهو ، ياايها الحبر الذي ، علم العروض به امتزج ابن لنا دائرة ، فيها بسيط وهزج ﴿ قال ﴾ انّ العالم العلامة نجم الدين ابي الحسن علي بن داود انشده لبعض الطلبة في حلقته ففكر ساعة طويلة ثم قال هذا في الساقية فقال له الشيخ اصبت الآ انك درت فيها زماناً طويلاً حتى وقفت على المقصود (قلت) وهذا من الشيخ احسن من فك اللغز فأنه ظرف في التندير واللغز ظاهره مشكل لأنه ليس في دوائر العروض ما يجمع البسيط والهزج لأن البسيط من دائرة المختلف والهزج من المجتلب واوهم

بالبسيط وهو يريد الماء لأنه احد البسائط واوهم بالهزج وهو يريد الصوت اللذيذ المسموع من الساقية حال الدوران (قلت) وعلى ذكر الدائرة فما احلى (قول السليماني)

لا تعذلني في العروض * ولو رأيت القصد جائر
دارت عليّ دوائر * فجهدت في فلك الدوائر

﴿ قال الصفدي ﴾ ومن ابيات المعايات في العروض (قول الشاعر)

يا ايها القوم برّتي الخطوب * وخيال اذا رجعت يؤب

فأنه يخرج من ثلاثة ابحر الأول من الضرب الثالث من الطويل الا ان اوّل النصف الاول مخروم بالراء المهمله اى ناقص حرفاً واوّل النصف الثاني مخزوم بالزاي المعجمة اى زائد حرفاً والثاني من الضرب الأول من المديد الا انه مخزوم الأول بالزاي اى زائد حرفين ومخزوم اول النصف الثاني لزيادة اربعة احرف والثالث من الضرب الأول من السريع وذلك اذا سكنت الباء وجعلت القافية مردوفة لكن في اوّل النصف الثاني حزم بزيادة حرفين ويمكن عليه ان يخرج من الضرب الثاني من المديد

﴿ ومن الالغاز العروضية هذا اللغز وهو لشمس الدين ابن الصائغ الحنفي ﴾

ياعروضياً له فطن * بحرها بالفكر يضطرب * ايما اسم وضعه وتد
وهواز صحفته سبب * ويرى في الوزن فاصلة * ساكن تحريكه عجب

واشكال هذا اللغزان الوتد غير السبب والسبب غير الفاصلة عند العروضي واللغز هو في جبل واراد بالوتد قوله تعالى والجبال اوتادا وهو في تصحيفه حبل وهو السبب لغة ووزنه فاصلة صغرى لأن جبلاً ثلاثة احرف متحركة بعدها ساكن وقد جمع مثال السببين والوتدين والفاصلتين في قول القائل ، لم ار على ظهر جبل سمكة ، وما اظرف قول القائل

بي عروضي مليح * موتي فيه حياة * عاذلاتي في هواه * فاعلاتن فاعلاة

وتقطيع البيت الأول من القصيدة ليقاس عليه غيره

سرل بر فعولن قومن نجدن مفاعيلن فجددد فعولن تذكاري مفاعلن
عهودن فعولن بحز واول مفاعيلن عذبي فعولن وذي قاري مفاعلن

ومارسمناه من حذف الف ال وكتب التنوين نوناً وفك المدغم وغيرها فهو اصطلاح القوم وان كانت الاولى ترسم لفظاً وخطاً والمدغم لا نفك في اللفظ ولا في الخط والتنوين نون تذكر لفظاً وتحذف خطا وفي ذلك يقول الشاعر بالفارسية

دهان تنك تو مانند نون تنوين است * كه در حديث در آيد وليك پيدا نيست

ولقد اجاد السيد الجواد ابن السيد محمد زين الدين الحسني الحسيني النجفي البغدادي المشهور بسياه پوش في قوله معرباً لهذا المعنى

انى احيطه بوصف خل لم يكن * يرقى لأدنى سرّه المكتوم
كذب الذى بالميم شبه ثغره * قد مثل الموهوم بالمعلوم
ما كان الا نون تنوين بدا * بالنطق لكن ليس بالمرسوم

وهذا السيد كان من اهل الفضل والأدب في القرن الماضي وكذلك ابوه وكانت وفاته في الطاعون سنة المائتين والسبعة والأربعين بعد الف الهجرة وتوفي ولده في سنة السادسة عشر بعد المائتين والألف وعسينا نذكر من نظمهما شيئاً في مطاوى الكتاب انشاء الله تعالى ﴿ واما القافية ﴾ فهي من المتدارك والقافية فاعلة بمعنى مفعولة مشتقة من قفوت اثره اذا تبعته كأن الشاعر يتتبع الكلم التي تناسب مبانى قصيدته عليها وتطابق على القصيدة لغة كما في قول الخنساء

وقافية مثل حد السنان * تبقى ويذهب من قالها

واصح الأقوال فيها اصطلاحاً ماذهب اليه الخليل من أنها عبارة عن الساكنين الذين فى آخر البيت مع مابينهما من الحروف المتحركة ومع المتحرك الذى قبل الساكنين الأوّل والمتدارك من القوافى كل قافية بين ساكنيها حركة والتدارك لغة مجيئ شيئ بعد شيئ بتراخ (وروى القصيدة) هوالرّاء لأنها الحرف الذى بنيت عليه والروى لغة هوالجمع والأتصال (والياء المولّدة) من الكسرة الواقعة بعد الرّاء هى الوصل وسمى الوصل بذلك لانه وصل حركة المجرى وهى حركة الروى (وانما) انثوا القافية مع كون الحرف اوالروى مذكر لأن الحروف الهجائية كلها مؤنثة تقول هذه الف مستقيمة وهذه جيم حسنة وهكذا وعلى ذكر القافية فما احلى قول اكواق

قلت صانى فقد تقيدت فى الحب * بأسر والأسر فى الحب ذل
قال يا من يجيد علم القوافى * لا تغالط ما للمقيد وصل

وهذا اوّل القصيدة قال رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه

سرى البرق من نجد فجدد تذكارى * عهود بحزوى والعذيب وذى قار

﴿ اللغة ﴾ سرى تقول سريت الليل اذا قطعته والمضارع يسرى والمصدر السرى والأسم السراية واهل الحجاز يبدؤن بالألف ويقولون اسريت ويقال سريت بزيد واسريت به فيتعديان بالباء الى مفعول قيل والسرى لايكون الا ليلاً (وفى القاموس) السرى كالهدى سير عامة الليل وسرى به واسراه وبه واسرى بعبده ليلاً تأكيد (وفى) مجمع البحرين ومطلع النيرين قوله تعالى (فأسر بأهلك) اى سر بهم ليلاً يقال سرى بهم ليلاً واسرى وقوله تعالى (سبحان الذى اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) المعنى على ما قيل انه اسرى به فى ليلة من جملة الليالى من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وقد عرج الى السّماء من بيت المقدس فى تلك الليلة وبلغ البيت

المعمور وبلغ سدرة المنتهى وقيل الاسراء الى السموات كان فى المنام لا بجسده والحق الأول كما علية الجمهور واحاديث البراق مشهورة انتهى

—﴿ بيان فى تحقيق امر المعراج النبوى صؐ ﴾—

(اقول) اجماع اصحابنا الامامية على ان النبى صؐ عرج الى السماء بجسده الشريف وعليه دلت الايات الصريحة والاخبار الصحيحة وهو من عظيم المعجزات المخصوصة به صلى الله عليه وآله وسلم ووافقهم على ذلك اكثر الاشعرية من اهل السنة وانكره بعض المعتزلة منهم استناداً الى محض الأستبعاد وتمسكا بخبر قد رواه مشائخهم عن عائشة والله مافقد جسد محمد وتأوّله آخر فقال انها كانت لرؤياً صالحة ونقل عليه نقلاً عن معوية وقال بعضهم انها كانت بالرّوح والجسد معا لكن من المسجد الأقصى الى فوق السّماء كل ذلك لما ابتلوا به من تقليد الحكمآء والفلاسفة وحكمهم بامتناع الخرق والالتيام فى الأفلاك مع انهم لم يفهموا ما اراده الحكمآء وسأتلو لك كلامهم حتى يتبين لك خطأ المخطئين وضلال المضلين (قال) الحكمآء الأفلاك من جهة بساطتها وعدم قبول مادتها للانفعالات المتجددة لا تتحرك بأرادتها ومن عند انفسها الا بحركة مستديرة وهى منافية للحركة المستقيمة لافرع لقبولها الانفعالات المتجددة فلا يجوز فيها الخرق والألتيام لانهما يستلزمان الحركة المستقيمة هذا فيما دون الفلك الأعظم واما فيه فقالوا زيادة على ذلك ان الخرق يستلزم ثبوت جهة فيما ورائه حتى يميل هو فى حال حركته المستقيمة اللازمة من الخرق الى تلك الجهة وقد اثبتوا انه محدد الجهات وانه لاجهة الا به وان فوقه لأخلاء ولاملاء يعنون بالخلاء وجوداً تقدر فيه شيئ وعند خلوّه من ذلك الشيئ وهو الذى يعبرون عنه بالعدم لمقدرٍ ويعنون بالملاء وجوداً فيه شيئ انتهى ولم يزيدوا على ذلك فبالله عليك ايها المتأمل هل تفهم الأمتناع الذاتى من هذا

الكلام الآ بخصوص الفلك التاسع الأعظم ام يستلزم غيره من الافلاك فأنك متى نظرت فى قولهم انها لاتتحرك الآ بحركة مستديرة بارادتها ومن عند انفسها ترى منه جواز تحركها بحركة مستقيمة اذا حركها وخرقها شيء خارج منها وقسرها على خلاف عاداتها الكائنة فأن المعراج على مابيناه معجزة من جملة معاجزه ص والمعجزة هى ماعجز عنها غير صاحبها من البشر ولا يكون ذلك الا بخرق العادة واما بالنسبة الى المحدد الذى لم يجوز الحكماء فيه الخرق لامن عند نفسه وارادته ولا من الخارج القاسر له فيقال لانسلم ان الخرق مستلزم للحركة المستقيمة فى المحدد ونفتقر الى ثبوت جهة فيما وراه وفيما دونه بل بعد تسليم انه محدد نفتقر لثبوت جهة مطلقاً ولو كانت حصولها به والجهتية تحصل بنفس ذلك الجزء المخترق المتحرك بالاستقامة كما حصلت فى جميع دايرته بنفسه فجميع الجهات محدودة به وهو محدود بنفسه كما ان جميع الزمانيات مقدرة بالزمان والزمان مقدر بنفسه وجميع الكائنات متحيزة بالمكان والمكان متحيز بنفسه ومن هذا القبيل كثير جداً فامتناع خرقه امتناع عادى لاذاتى وجميعنا نعترف باحاطة علمه تعالى بجميع الموجودات قبل ايجادها فلابد ان نعترف ان الله تعالى لما خلق السموات وعلم انه تعالى تتعلق ارادته بعروج خير بريته ص خلقها بحيث تصير فى ذلك الوقت منقادة مخترقة كما تنقاد وتنشق حين انشقاقها كما اخبر عز وجل بقوله اذا السماء انشقت واما ما نقله المنكرون من الخبرين فقد طعن فيهما جماعة منهم ابن الجوزى ونقل ذلك عن الامام الرازى وقال بعض العلماء اظن انهما موضوعان وضعهما الواضع دليلاً على الحاده ثم ان هذا المنكر لعمرى قد انكر كثيراً من المعجزات التى تواترت بل كانت ضرورية لدى اهل الملل من ارتفاع عيسى ع وارتفاع ادريس ع وشق القمر ونظائرها والشريعة المقدسة قد اخبرت بها كلها (رجع) وقال الفيومى فى مصباحه والسرية بضم السين وفتحها

اخص يقال سرينا سرية من الليل وسرية والجمع السرى مثل مدية ومدى قال ابوزيد ويكون السرى اول الليل ووسطه واخره

﴿ البرق ﴾ قال فى القاموس البرق واحد بروق السحاب اوضرب ملك السحاب وتحريكه اياه ليساق فترى النيران وبرقت السماء بروقاً وبرقا لمعت انتهى قال فى المجمع وقيل البرق تلالوء الماء وفى حديث البرق مخاريق الملائكة (قلت وما الطف قول بعض الاندلسيين)

—﴿ ماقيل فى البرق من الشعر ﴾—

وقد جال من جون الغمامة ادهم * له البرق سوط والشمال عنان

وضمخ درع الشمس نحر حديقة * عليه من الطل السقيط جمان

ونمت باسرار الرياض خميلة * لها النور ثغر والنسيم لسان

—﴿ وقول ابن قلاقس ﴾—

سرى وجبين الجو بالطل يرشح * وثوب الغوادى بالبروق موشح

وفى طى ابراد النسيم خميلة * باعطافها نور المنى يتفتح

تضاحك فى مسرى المعاطف عارضاً * مدامعه فى وجنة الروض تسفح

ويورى به كف الصبا زند بارق * شرارته فى فحمة الليل تعلق

روى عن ابن الضحاك ان ابا نؤاس سمع صبياً يقرء قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فقال فى مثل هذا تجيء صفة الخمر حسنة ثم تأمل سويعة وانشأ يقول

وسيارة ضلوا عن القصد بعدما * ترادفهم جنح من الليل مظلم

فلاحت لنا منهم على النأى قهوة * كان سناها ضوء نار تضرم

اذا ماحسوها قد اناخوا مكانهم * وان مزجت حثوا الركاب ويمموا

فحدث محمد بن الحسن بهذا فقال لا حباً ولا كرامة بل من قول بعض العرب وهو

وليل بهيم كلما قلت غورت * كواكبه مادت فما تتنزل

به الركب اما اومض البرق يمموا * وان لم يلح فالقوم بالسير جهل

﴿ من نجد ﴾ نجد فى الاصل كل ماشرف من الارض وارتفع جمعه انجد وانجاد ونجود ونجد وجمع النجود انجد ويضم جيمه مذكر اعلاه تهامة واليمن واسفله العراق والشام واوله من جهة الحجاز قاله فى القاموس وقال الفيومى فى المصباح نجد بلاد معروفة من ديار العرب مما يلى العراق وليست من الحجاز وان كانت من جزيرة العرب قال فى التهذيب كل ما وراء الخندق الذى خندقه كسرى على سواد العراق فهو نجد الى ان تميل الى الحرة فاذا ملت اليها فأنت فى الحجاز وقال الصنعانى كل ما ارتفع من تهامة الى العراق فهو نجد انتهى ﴿ اقول ﴾ ومثله قال الجوهرى وقولهم انجدوا تهم اى دخل فى نجد ودخل فى تهامة كاعرق واشأم واغار والشعرآء غالباً يكنون بنجد عن دار المحبوب وقد كثر استعماله فى اشعارهم ووصفه بالحسن فى انظارهم ومدح مائه وهوائه ونعت صفائه وبهائه واكثروا اظهار الأشتياق الى اثاره وازادوا تكرار لفظه قاصدين معناه (ويعجبنى قول الشريف المرتضى رحمه الله تعالى)

في ولع الشعرآء بنجد

خذى نفسي ياريح من جانب الحمى * ووافى بها ليلاً نسيم ربى نجد

فأن بذاك الجوّ حباً عهدته * وبالرغم منى ان يطول به عهدى

ولو لا تداوى القلب من الم الجوى * بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

وقول ابن الدمينة وهو من شعرآء الحماسة

الا ياصبا نجد متى هجت من نجد * لقد هيجت مسراك وجداً على وجد

لئن هتفت ورقاء فى رونق الضحى * على افنن غض النسيم من الرند

بكيت كما يبكى الحزين ولم اكن * جزوعاً وابديت الذى لم تكن تبدى

وقد زعموا ان المحب اذا دنى * يملّ وان النأى يشفى من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

على ان قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ودّ

﴿ جاء ﴾ العباس بن الأحنف يوماً الى اسحق بن ابراهيم الموصلى فأنشده اسحق هذه الأبيات الستة فمايل وترنح وطرب وتقدم الى عمود هناك وقال انطح هذا العمود برأسي من حسن هذا الشعر فقيل له ارفق بنفسك ولم يمكنوه من العمود وكان كذلك اذا سمع الشعر الجيد ومن شعره

وحدثتنى ياسعد عنهم فزدتنى * جنوناً فزدنى من حديثك ياسعد

هواهم هوى لا يعرف القلب غيره * فليس له قبل وليس له بعد

﴿ قال بعضهم ﴾ كنت فى بعض مياه نجد فسمعت الناس يقولون قد جائت قد جائت قال فتحرك الناس وقمت معهم فأذا بجارية قد وردت المآء مارأيت مثلها قط فى حسن وجهها فلما رأت كثرة تشوق الناس اليها ارسلت برقعها فكأنه غمامة قد غطت شمساً فقلت لها لم تمنعينا النظر الى وجهك الأزهر فأنشأت تقول

وكنت متى ارسلت طرفك رائداً * لقلبك يوماً اتعبتك المناظر

رأيت الذى لا كله انت قادر * عليه ولا عن بعضه انت صابر

قال فنظر اليها اعرابى وقال انا والله ممن صبر ثم انشأ يقول

اوحشية العينين اين لك الأهل * ابالحزن حلوا ام محلهم السهل

وايّة ارض اخرجتك فانّى * اراك من الفردوس ان فتش الأصل
فقى خبرنا ما طعمت وما الذى * شربت ومن اين استقل بك الرحل
لأن علامات الجنان مبينة * عليك وان الشكل يشبهه الشكل

فجدد الجديد خلاف العتيق والقديم والجديدان الليل والنهار ومنه قول ابن دريد

ان الجديدين اذا ما استوليا * على جديد اسلمته للبلا

القول في حديث من جدد قبراً وذكر الجديد والعتيق

﴿ في الحديث ﴾ عن امير المؤمنين ع من جدد قبراً اومثل مثالاً فقد خرج من الأسلام (قال) الصدوق قدس الله سرّه واختلف مشايخنا في معناه فقال محمد بن الحسن الصفار نوّر الله مرقده هو جدد بالجيم لاغير وكان شيخنا محمد بن الحسن بن الوليد يحكي عنه انه قال لا يجوز تجديد القبر ولا تطيين جميعه بعد مرور الأيام وبعد ما طين بالأوّل وذكر عن سعد بن عبدالله انه كان يقول انما هو من حدد قبراً بالحاء المهملة يعني به من سنم قبراً وذكر عن احمد بن ابي عبدالله انه قال انما هو من جدث قبراً وتفسير الجدث القبر فلا ندري ماعنى به والذي اذهب اليه انه جدد بالجيم ومعناه نبش قبراً لأن من نبش قبراً فقد جدده او احوج الى تجديده وقد جعله جدثاً محفوراً ثم (قال واقول) ان التجديد على المعنى الذى ذهب اليه محمد بن الحسن الصفار ره والتحديد بالحاء الغير المعجمة الذى ذهب اليه سعد بن عبدالله والذى قاله البرقي من انه جدث كله داخل في معنى الحديث وان من خالف الأمام ع في التجديد والتسنيم والنبش واستحل شيئاً من ذلك فقد خرج من الأسلام والذى اقول في قوله ع من مثل مثالاً يعني به من ابدع بدعة ودعا اليها او وضع ديناً فقد خرج من الأسلام انتهى (قلت) وقد ذكر بعض مشائخنا المتأخرين معنى آخر لا باس بإراده وهو ان التجديد في جدد كناية عن قتل النفس

لان من قتل نفسا فقد جدد في القبور قبراً ومثل اى صوّر صورةً وهو معنىً متين لو تم ﴿ ومن كلام الحكماء ﴾ لا تعامل جديد الكيس فانه لو استدانك اعجلك او استدنته اجلك ومن كلامهم لا جديد لمن لا عتيق له ومن كلامهم الجديد ذو التلذاذ وان كان ما كان وقال كل جديد وله لذة (وقال الصفي)

دع العتيق فللجديد حلاوة * تنسيك ماضي العيش في المستقبل

﴿ تذكارى ﴾ التذكار من المصادر التي جائت على تفعال بالفتح للمبالغة قيل لم يأت منها بالكسر الا التلقاء والتبيان وقد جاء لماز والمناسب هنا ماذكره ابو على رحمه الله تعالى وهو حضور المعنى بالنفس وهو ضد النسيان وفي القاموس هو الحفظ للشيء ﴿ عهود ﴾ جمع عهد والعهد له معان كثيرة والمناسب هنا ان يراد به الذمة او الحفاظ (وحزوى) بحاء مهمله ثم زاء معجمة اسم موضع من مواضع الدهنا من ديار تميم ﴿ والعذيب ﴾ تصغير عذب اسم لماء (وذوقار) موضع بين الكوفة وواسط وقرية بالرى وفي الصحاح موضع قريب البصرة خطب به على ع وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه قال دخلت على امير المؤمنين ع بذى قار وهو يخصف نعلاً فقال ع ماقيمة هذا النعل فقلت لاقيمة لها قال والله لهى احب الىّ من امرتكم الا ان اقيم حقاً او ادفع باطلاً انتهى ووقعتا ذى قار من وقائع العرب المشهورة

في ذكر وقعتى ذى قار

(الأوّل منهما) ان عيينة بن الحرث احد بنى بكر بن وائل كان قد غزته بنو حصين وهم قوم من تميم فاخذوا اموال الربيع بن عتيبة فخرج في نحو خمسة عشر فارساً من بنى يربوع فكمن في حمى ذى قار حتى مرّت به ابل بنى حصين بالغداوية اسم ماء لهم فصاحوا بمن فيها من الحامية والرعاء ثم استاقوها فاخلف للربيع ماذهب له وقال

الم ترنى افأت على ربيع * جلاداً فى مباركها وخورا
وانى قد تركت بنى حصين * بذى قار يزمون الامورا

﴿ والثانى منهما ﴾ هو يومُ ذى قار المطلق عندهم وذى قار الثانى وهو اوّل يومُ انتصفت فيه العرب من العجم وهو انه لماّ قتل النعمان بن المنذر بامر من كسرى كتب كسرى الى اياس بن قبيصة الطائى يأمره ان يضم ما كان للنعمان بن المنذر فابى هانئ بن قبيصة ان يسلم ذلك اليه وكان اميناً للنعمان فغضب كسرى واراد استئصال بكر ابن وائل وقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبى وقد طمع فى هلاك بكر ابن وائل فقال ياخير الملوك الا ادلك على اغرة بكر قال بلى قال اقرها واظهر الاضراب عنها حتى يجليها القيظ ويدنيها منك فانهم لو قاظوا تساقطوا عليك بمالهم وادياً يقال له ذوقار تساقط الفراش بالنار فاقرهم حتى اذا قاظوا جائت بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حنو ذى قار فارسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيرهم بين ثلاث خصال امّا ان يسلموا الحلقة واما ان يعروا الديار وامّا ان يأذنوا بحرب فتنازعت بكر بينها فهم هانئ بن قبيصة بركوب الفلاة واشار به على بكر وقال لاطاقة لكم بجموع الملك فلم ترمن هانئ سقطة قبلها وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلى لاارى غير القتال فانا ان ركبنا الفلاة متناعطشاً وان اعطينا بايدينا تقتل مقاتلتنا وتسبى ذرارينا فراسلت بكر بينها وتوافت بذى قار ولم يشهدها احد من بنى حنيفة ورؤساء بنى بكر يومئذ ثلاثة نفر هانئ بن قبيصة ويزيد بن مسهر الشيبانى وحنظلة بن ثعلبة العجلى وقال مسمع ابن عبد الملك العجلى بن الجيم بن مصعب بن على بن بكر بن وائل لا والله ما كان لهم رئيس وانما غزوا فى ديارهم فثار الناس اليهم من بيوتهم وقال حنظلة بن ثعلبة لهانئ بن قبيصة يا ابا امامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى ارواحنا فاخرج هذه الحلقة ففرقها فى قومك فان تظفر فستردّ

عليك وان تهلك فاهون مفقود فامر بها فاخرجت وفرقت بينهم قال ابو المنذر فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهرانى على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر وعقد للهامرز التسترى وكان على مسلحة كسرى بالسواد على الف من الاساورة وكتب الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين وكان عامله على الطف طف صفوان وامره ان يوافى اياس بن قبيصة ففعل وسار اياس بمن معه من جنده من طىء ومعه الهامرز والنعمان بن زرعة وخالد بن يزيد وقيس بن مسعود كل واحد منهم على قومه فلما دنى من بكر انسل قيس الى قومه ليلاً فاتى هانئاً فاشار عليهم كيف يصنعون وامرهم بالصبر ثم رجع فلما التقى الجمعان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلى فقال يا معشر بكر ان النشاب الذى مع هؤلاء الاعاجم تفرقكم فعاجلوهم اللقاء وابدؤهم بالشدة وقال هانئ بن مسعود ياقومُ مهلك معذور خير من منجى مغرور ان الجزع لا يرد القدر وان الصبر من اسباب الظفر المنية خير من الدنية واستقبال الموت خير من استدباره فالجد الجد فما من الموت بد ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وضن النساء فسقطن الى الارض وقال ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته فسمى مقطع الوضن قال وقطع يومئذ سبعمائة رجل من بنى شيبان ايدى اقبيتهم من مناكبها لتخف ايديهم لضرب السيوف وعلى ميمنتهم بكر بن يزيد بن مسهر الشيبانى وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة العجلى وهانئ بن قبيصة ويقال ابن مسعود فى القلب فتجالد القوم وقتل يزيد بن حارثة اليشكرى الهامرز مبارزةً ثم قتل يزيد بعد ذلك ويقال ان الحوفزان بن شريك شدّ على الهامرز فقتله وقال بعضهم لم يدرك الحوفزان يوم ذى قار وانما قتله يزيد بن حارثة وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا فاتبعهم بكر حتى دخلوا السواد فى طلبهم يقتلونهم واسر النعمان بن

زرعة التغلبي ونجى اياس بن قبيصة على فرسه الحمامة فكان اول من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان كسرى لا ياتيه احد بهزيمة جيش الا نزع كتفه فلما اتاه ابن قبيصة سأله عن الجيش فقال هزمنا بكر بن وائل واتيناك بنسائهم فعجب بذلك كسرى وامر له بكسوة ثم استأذنه اياس فقال ان اخي قيس بن قبيصة مريض بعين القر فاردت ان آتيه فاذن له ثم اتى كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق فسأل هل دخل على الملك احد فقالوا اياس فظن انه حدثه الخبر فدخل عليه واخبره بهزيمة القوم وقتلهم فامر به فنزعت كتفاه (قال) ابو عبيدة لما كان يوم ذي قار كان في بكر اسرى من تميم قريباً من مائتي اسير واكثرهم من بني رياح بن يربوع فقالوا خلوا عنا نقاتل معكم فانما نذب عن انفسنا فقالوا انا نخاف ان لا تناصحونا قالوا فدعونا نعلم حتى تروا مكاننا وعناءنا فذلك قول جرير

بنا فوارس ذي نهد وذي نجب * والمعلمون صباحاً يوم ذي قار

ووقع ذكر ذي قار في الشعر كثيراً وتفاخرت به القبائل ووقع في اشعارها الرائقة واخبارها الفائقة وما اظرف قول السيد جعفر الحلي رحمه الله من قصيدة له

ارام وجرة لا يدون قتيلهم * واسيرهم لم يرج فيه سراح
فتح الجمال لهم وفي وجناتهم * كتب ابن مقلتها هو الفتاح
فعلى الخدود حروبنا بدرية * ولنا بذي قار الجمود كفاح

في اعراب قوله سرى الخ وذكر معاني من

(الأعراب) سرى فعل ماضي مبني على الفتح والفتحة مقدرة فوق الألف وهذا شأن المعتل بالألف تقدر حركته لأن الألف ملسا والملسا لا تظهر حركتها لعدم قبولها لها (والبرق) مرفوع لأنه فاعل سرى (من) حرف جر ولها معان (تكون)

لابتداء الغاية فيجوز دخول المبدء ان اريد الابتداء باول الحد ويجوز ان لا يدخل ان اريد بالابتداء استيعاب ذلك الشيء ويجوز ان لا يدخل ان اريد الابتداء باوله وكل ذلك موقوف على السماع (وتكون) للتبعيض كقوله تعالى (ومنهم من كلم الله) (وللتعليل) كقوله تعالى (مما خطيئاتهم اغرقوا) (وللبدل) نحو قوله تعالى (ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة) (وبمعنى) عن كقوله تعالى (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) (وبمعنى) الباء كقوله تعالى (ينظرون اليك من طرف خفي) (وبمعنى) في نحو قوله تعالى (فاذا نودي للصلوة من يوم الجمعة) (وبمعنى) عند نحو قوله تعالى (لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً) (وبمعنى) على نحو قوله تعالى (ونصرناه من القوم) (وتكون) مفصلة وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو قوله تعالى (والله يعلم المفسد من المصلح) (ومفسرة) نحو قوله تعالى (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) (ومؤكدة) نحو قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) (وبمعنى) مذ نحو قوله تعالى (لمسجد اسس على التقوى من اول يوم) ومثله قول الشاعر

تخيرن من ازمان يوم حليمة * الى الآن قد جربن كل التجارب

(نجد) مجرور بمن والجار والمجرور متعلق بسرى

في ذكر معاني الفاء

(فجدد) الفاء اصل وضعها للترتيب المتصل والترتيب ضربان معنوي وهو ان يكون المعطوف بها لاحقاً متصلاً بلا مهلة كقام زيد فعمرو وذكرى وهو نوعان الأول عطف مفصل على مجمل هو هو في المعنى نحو قوله تعالى (فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه) والثاني عطف لمجرد المشاركة في الحكم بحيث يحسن بالواو كقول الشاعر

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وتكونُ الفاء للسببية كما هنا ومنه قوله تعالى (فوكزه موسى فقضى عليه) ورابطة الجواب نحو قوله تعالى (ان تغفر لهم فأنك انت العزيز الحكيم) (وبمعنى) ثم كقوله تعالى (ثم خلقنا النطفة علقةً فخلقنا العلقة مضغةً فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً) وزائدة نحو قوله تعالى (بل الله فأعبد) كما عن الفارسي وعن بعضهم انها جواب لأما المقدرة وقيل انها عاطفة والأصل تنبه فأعبد واختلف في الفاء الجزائية مثل من يقم فانى اكرمه في قولين التعقيب وعدمه واما الفاء في فقط فهو لتزيين اللفظ فكأنه واقع موقع جواب شرط محذوف اى اذا كان كذلك فانته وقد تحذف الفاء مع المعطوف بها اذا امن اللبس وكذا الواو فمن حذف الفاء قوله تعالى (فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم) التقدير فأمتثلتم فتاب عليكم وقوله تعالى (فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام أخر) اى فأفطر فعليه عدة من ايام أخر وهذه الفاء العاطفة على الجزاء المحذوف يسميها ارباب المعانى الفاء الفصيحة قيل لأنها افصحت عن المحذوف وقيل لكثرتها في التنزيل فهى من جملة فصاحته ﴿ رجع ﴾ جدد فعل ماضي وفيه ضمير راجع للبرق وهو الفاعل والجملة معطوفة بفاء السببية على اسرى (تذكارى) مفعول لجدد (وعهوداً) مفعول لتذكارى لأنه مصدر مضاف الى فاعله (والأضافة) على قسمين لفظية وهى ما كان المضاف فيها وصفاً ومعنوية والمعنوية تقدر اما بمن او بفى او باللام لأن المضاف اليه اما ان يكون اسماً للجنس الذى منه المضاف اوظرفاً وقع فيه المضاف ام لا فان كان احد الأولين فالتقدير لأحد الأولين والا فاللام وههنا مقدرة باللام (والمصدر) يعمل عمل الفعل بشرط ان يقصد به قصد فعله من الحدث والنسبة الى المخبر عنه واكثر ما يعمل مضافاً كما في البيت او منوناً كقوله تعالى (اواطعام في يوم ذى مسغبة يتيماً)

وكما في قوله بضرب بالسيوف رؤس قوم * ازلنا هامهن عن المقيل (وقد يعمل مع ال) وهو قليل كقول الشاعر

لقد علمت اولى المغيرة انني * كررت فلم انكل عن الضرب مسمعا

يريد عن ان اضرب مسمعا يعنى رجلاً وعد من هذا القبيل قوله تعالى (لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) (ويخالف) المصدر الفعل في امرين (احدهما) انه في رفعه النائب عن الفاعل خلاف ومذهب الجمهور من البصريين جوازه واليه مال ابن مالك في تسهيله (الثانى) ان فاعل المصدر يجوز حذفه بخلاف فاعل الفعل واذا حذف لم يحتمل ضميره خلافاً لبعض النحاة

﴿ في ذكر معانى الباء ﴾

﴿ بحزوى ﴾ الباء حرف جرّ وهى لمعان اصلها ﴿ الألصاق ﴾ وتكون للتعدية وللأستعانة والسببية كقوله تعالى ﴿ انكم ظلمتم انفسكم بأتخاذكم العجل ﴾ وللظرفية كما هنا ومنه قوله تعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ وللمصاحبة كقوله تعالى ﴿ اهبط بسلام منا ﴾ وللبدل نحو قول الحماسي

فليت لى بهم قوماً اذا ركبوا * شنوا الاغارة ركباناً وفرسانا

﴿ في تحقيق بقية معانى الباء خصوصاً التبعيض وآية المسح ﴾

(وللمقابلة وللمجاوزة) كعن نحو قوله تعالى واسئل به خبيراً (وللاستعلاء) كعلى نحو قوله تعالى ومنهم من ان تأمنه بقنطار (وللقسم وللغاية) بمعنى الى نحو قوله تعالى وقد احسن بى (وللتوكيد) وهى الزائدة نحو قوله تعالى وكفى بالله حسيبا (وللدلالة) على التكرير والدوام نحو اخذت بالخطام (واختلف) في الباء من قوله تعالى فسبح بحمد ربك فقيل للمصاحبة والحمد مضاف الى المفعول اى سبحه حامداً اى نزهه عما لايليق به واثبت له مايليق به وقيل للأستعانة والحمد مضاف الى الفاعل اى سبحه بما حمد

به نفسه وتكون الباء للتبعيض وبه قال الفارسي والاصمعي والثعلبي وجميع الكوفيين وابن مالك وابنه بدر الدين بل جميع من وقفت عليهم من شراح الخلاصة وابن هشام وجميع شراح كتبه ووافقهم المتأخرون عنهم قال ابن هشام في المغني ومنه قوله تعالى عيناً يشرب بها عباد الله اى منها قيل ومنه قول تعالى وامسحوا برؤسكم انتهى وقال بدر الدين ابن مالك وتكون الباء بمعنى من التي للتبعيض كقول الشاعر

فلثمت فاها آخذاً بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

ذكر ذلك الفارسي في تذكرته وحكى مثله عن الأصمعي في قول الشاعر يصف السحاب

شربن بماء البحر ثم ترفعت * متى لجج خضر لهن نئيج

وقال ابن مالك جمال الدين في محكى شرح التسهيل وتأتى الباء موافقة من التبعيضية الى ان قال وذهب الى مجيء الباء بمعنى التبعيض الشافعي وهو من ائمة اللسان وقال بمقتضاه احمد وابو حنيفه حيث لم يوجب التعميم بل اكتفى احمد بمسح الاكثر وابو حنيفة بمسح الربع ولا معنى للتبعيض غير ذلك قال وجعلها للتبعيض اولى من القول بزيادتها لأن الاصل عدم الزيادة ولا يلزم من الزيادة في موضع ثبوتها في كل موضع بل لا يجوز القول به الا بدليل فدعوى الاصالة دعوى تأسيس وهو الحقيقة ودعوى الزيادة دعوى مجاز ومعلوم ان الحقيقة اولى وقوله تعالى (الم تر ان الفلك تجرى في البحر بنعمة الله) قال ابن عباس الباء بمعنى من ومثله فاعلموا انما انزل بعلم الله اى من علم الله الى ان قال وقال النحاة تأتى للالصاق ومثلوا بقولك مسحت يدى بالمنديل اى الصقتها به والظاهر انه لا يستوعبه وهو عرف الاستعمال ويلزم من هذا الاجماع على انها للتبعيض انتهى كلام شرح التسهيل وقال الامام الرازى في تفسيره الكبير قال الشافعي في مسح الرأس

الواجب فيه اقل شيء يسمى مسحاً للرأس وقال مالك يجب مسح الكل وقال ابو حنيفة يجب مسح قدر ربع الرأس وحجة الشافعي انه لو قال مسحت بالمنديل فهذا لا يصدق الا عند مسحه بكله اما لو قال مسحت يدى بالمنديل فهذا يكفي في العمل به مسح اليد بجزء من اجزاء ذلك المنديل اذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى (وامسحوا برؤسكم) يكفي في العمل به مسح اليد بجزء من اجزاء الرأس ثم ذلك الجزء غير مقدر في الآية فان اوجبنا تقديره بمقدار معين لم يكن ذلك القدر الا بدليل مغاير لهذه الآية فيلزمكم ضرورة ان تقولوا ان هذه الآية مجملة وهو خلاف الأصل فان قلنا انه يكفي في ايقاع المسح على اى جزء كان من اجزاء الرأس كانت الآية مبينة مقيدة ومعلوم ان حمل الآية على محمل تبقى الآية معه مقيدة اولى من حملها على مجمل تبقى الآية معه غير مقيدة فكان المصير الى ما قلناه اولى وهذا استنباط حسن من الآية هذا كلامه ﴿ اقول ﴾ وفيه رد على مالك في ايجابه مسح كل الرأس وعلى ابى حنيفة في تقديره الربع وهو رد في محله كما ترى وتفسير التبعيض موافق لمذهب اهل البيت عليهم السلام وفي الصحيح عن زرارة عن محمد بن على الباقر ع قال قلت له الا تخبرنى من اين علمت وقلت ان المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين فضحك وقال يا زرارة قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وبه نزل الكتاب من الله تعالى لأنه قال فاغسلوا وجوهكم فعرفنا ان الوجه كله ينبغى ان يغسل ثم قال وايديكم الى المرافق فوصل اليدين بالوجه فعرفنا انه ينبغى لهما ان يغسلا الى المرفقين ثم فصل بين الكلامين فقال وامسحوا برؤسكم فعرفنا حين قال برؤسكم ان المسح ببعض الرأس لمكان الباء ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال وارجلكم الى الكعبين فعرفنا حين وصلهما بالرأس على بعضهما ثم فسر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك للناس فضيعوه (قلت) وهذا الحديث كاف في اثبات المطلوب

فلا يلتفت الى قول ابى البقاء العكبرى حيث قال فى اعرابه عند برؤسكم الباء زائدة وقال من لاخبرة له بالعربية ان الباء فى مثل هذا للتبعيض وليس بشيء يعرفه اهل العلم ووجه دخولها انها تدل على الصاق المسح بالرأس الخ فكأنه قصد به تقوية مذهب مالك ويريد بمن لاخبرة له بالعربيه اباحنيفة والشافعى واحمد وهذا سوء ادب منه قد استحق به اللوم على ان الشافعى من ائمة اللسان كما شهد له ابن مالك فيما تلوناه عليك من محكى شرح تسهيله وكفى به شاهداً وانت قدعرفت ان ماذهبوا اليه هو قول اساطين اهل العربية مضافاً الى الاجماع الذى نقلناه عن شرح التسهيل وحديث زرارة عن الباقر عليه السلام المؤيد بامثاله مع ان زيادة الباء محصورة فى مواضع ليس هذا منها ونحن نذكرها لك حتى يتبين ماغلط به ابو البقاء ﴿ فنقول قال الشيخ بهاء الدين ابن النحاس ﴾ لاتزاد الباء بالقياس الا فى الخبر المنصوب مع ما وليس وكان اذا وليت النفى وفى فاعل كفى وفى فاعل التعجب نحو احسن بزيد على رأى البصريين وما عدى ذلك فليس بقياس بل هو مسموع كزيادتها فى المبتداء نحو بحسبك ان تفعل لاغير ومع الفاعل نحو قول امرء القيس

الاهل اتاها والحوادث جمة * بان امرء القيس ابن تملك بيقرا

اى اقام بالحضر وترك البادية وما كان مثله ومع المفعول نحو قرئت بالسورة والقى بيده ونحو ذلك ومع خبر المبتداء فى الاثبات عند الاخفش واعرب عليه قوله تعالى جزاء سيئة بمثلها وانما قال ابن عصفور فى قوله تع الیس ذلك بقادر انه نادر وان كان فى خبر ليس لأن ليس هناك بدخول الهمزة عليها لم يبق معناها للنفى وصار الكلام تقريراً ويعين بقوله نادر اى فى صحة القياس لافى الاستعمال وعلى هذا يخرج كلما جاء فى الكتاب العزيز انتهى ، ومنه ، يعلم ان ابا البقاء هو لاخبرة له بالعربية وان كلامه ليس بشيء وان اختيار

مالك لادليل عليه عربية ولا شرعاً الا بتكلف القياس على الباء الزائدة فى المفعول المسموع وذلك غير جائز كما هو مذكور فى محله ، واما ، اختيار ابى حنيفة واحمد فقد ظهر لك مافيه مما نقلناه عن تفسير الرازى فثبت المذهب الحق ، رجع ، حزوى مجرور بالباء الظرفية والظرف فى محل نصب صفة لمعهود

القول فى اقسام الواوات وفيه بيان معنى الوحى ومكانه

(والعذيب) الواو تكون للعطف كما هنا وهى لمطلق الجمع فتعطف الشيء على صاحبه نحو ، فأنجيناه واصحاب السفينة ، وعلى سابقه نحو (لقد ارسلنا نوحاً وابراهيم) وعلى لاحقه نحو (وكذلك نوحى اليك والى الذين من قبلك) والوحى مصدر وحى اليه يحى من باب وعد واوحى له بالالف مثله وجمعه وحى والاصل فعول مثل فلوس ثم غلب استعمال الوحى فيما يلقى الى الانبياء من عند الله تع (وفى رسالة العقائد) للشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمى ره واعتقادنا فى الوحى ان بين عينى اسرافيل ع لوحاً فاذا اراد الله تع ان يتكلم بالوحى ضرب ذلك اللوح جبين اسرافيل فينظر فيه فيلقيه الى ميكائيل ويلقيه الى جبرائيل ويلقيه جبرائيل الى الانبياء عليهم السلام وتكون الواو للاستيناف نحو لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء وللحال نحو جاء زيد والشمس طالعة وللمعية نحو سرت والنيل بالنصب وللقسم ولا تدخل الا على الظاهر ولا تتعلق الا بمحذوف نحو ، يس والقران الحكيم ، وبمعنى رب كقول الشاعر

وليل كموج البحر ارخى سدوله * علىّ بانواع الهموم ليبتلى

وزائدة نحو حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها (قال) ابن هشام فى المغنى ودليل كونها زائدة الآية الاخرى وقيل انها عاطفة والجواب محذوف والتقدير كيت وكيت وقول جماعة انها واو الثمانية لايرضاه نحوى الخ

﴿ اقول ﴾ واو الثمانية ذكرها جماعة قالوا ان العرب اذا عدوا قالوا ستة وسبعة وثمانية ايذاناً بان السبعة عدد تام وان مابعده عدد مستأنف واستدلوا بقوله تعـ سيقولون ثلاثة رابعهم الى قوله وثامنهم كلبهم واعترف الامام الرازى فى تفسيره الكبير بأن الواو فى هذه الآية واو الثمانية ومن قال فى وفتحت ابوابها ان الواو واو الثمانية قال اتى بالواو هنا اى فى ذكر الجنة ولم يأت بها فى ذكر جهنم لأن للنار سبعة ابواب وللجنة ثمانية والحق الحقيق ماقاله ابن هشام ان الواو فى هذه الآية ليست للثمانية وماقاله الجماعة ممنوع كما هو مذكور فى محله وتكون الواو ضمير الذكور الفاعلين وعلامة الرفع فى قولك الزيدون يقومون واما قوله صـ يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار قالوا وفيه عند سيبويه حرف دال على الجماعة

—﴿ الفرق بين عمر وعمرو وحكاية لطيفة وحكايات فى ذكاوة الاطفال ﴾—

وتزاد الواو فى مرسوم الخط فى لفظ عمرو فرقاً بينه وبين عمر فاذا دخل تنوين النصب عليه فلا دخول لها لان الفرق يحصل بعدم انصراف عمر لأن فيه التعريف والعدل ﴿ ذكرت هنا حكاية ﴾ حدثنى الفاضل السيد ياسين نجل السيد طه فى محل سكناه الكوفة الغرآء سنة الرابعة والعشرين والثلثمائة والألف الهجرية قال ان بعض ولاة بغداد كان يسمى عمر وكان صديقاً للمغفور المبرور الحاج محمد صالح آل كبة فمضى الى الآستانة العثمانية فقلد الصدارة هناك فكتب الى الحاج محمد صالح يخبره

رفعت الى العلى ونصبت صدراً * ولم اخفض لانى رب فضل

كأن الدهر نحوى يراعى * من الأعراب معرفتى وعدلى

﴿ وحكى الصلاح ﴾ الصفدى فى شرح اللامية عن بعض مجاميع ابن جنى ان الشريف الرضى احضر الى السيرافى النحوى وهو طفل لم يبلغ عشر سنين فلقنه النحو وذاكره

يوماً فى الحلقة على اعادة التعليم فقال اذا قلت رأيت عمراً فما علامة النصب فى عمر فقال الرضي بغض على عـ فتعجب الحاضرون وهذا غاية الذكاوة

﴿ ومن ذكاوة الأطفال ﴾ ماحكى ان العلامة الحلى كان مع ابيه يوسف بن المطهر ره واقفا على بناء وعمره اذذاك خمس سنين فوقع على خده شيء من التراب فقال البناء واشار الى ذلك التراب ليتنى كنت بدل هذا فالتفت العلامة الى ابيه ره وقال على البديهة اسمعت ماقال الكافر انه يقول ياليتنى كنت تراباً وحكى ان المأمون كان يقرء العربية فسئله ابوه الرشيد يوما مايكون جمع مسواك فقال ضد محاسنك ولم يقل مساويك مراعاةً للأدب ﴿ وفى الأثر ﴾ ان النظام جاء به ابوه الى الخليل بن احمد يعلمه فقال له الخليل يوماً يمتحنه وفى يده قدح زجاج يابنى صف لى هذه الزجاجة فقال ابمدح ام بذم قال بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الأذى ولا تستر ماورا قال فذمها قال يسرع اليها الكسر ولا تقبل الجبر قال فصف لى هذه النخلة واومى الى نخلة فى داره قال بمدح ام بذم قال بمدح قال حلو جناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالأذى فقال الخليل يابنى نحن الى التعلم منك احوج ثم اشتغل على ابى الهذيل العلاف (ومن ذكاء الأطفال) مانقله البحترى قال دخلت على الفتح بن خاقان يوماً فوجدت الشعرآء فى دهليز داره وبينهم طفل صغير السن قصير القامة فقلت ما انت ياغلام فقال شاعر فتبسمت عجباً منه ثم قلت اجز ان كنت شاعراً : ليت مابين من احب وبينى : فقال من البعد ام القرب قلت القرب قال : مثل مابين حاجبى وعينى . قلت فان اردنا من البعد فقال : مثل مابين ملتقى المشرقين : فأخذت بيده واوصلته الى الفتح بن خاقان واخبرته بما دار بينى وبينه فعجب منه واجازه (وحكى) انه اول ماعرف من ذكاء اياس بن معاوية انه كان صغيراً فى المكتب

فأجتمع قوم من النصارى يضحكون من المسلمين وقالوا ان المسلمين يزعمون انه لايكون في الجنة غائط فقال اياس لمعلمه اليس يزعم ان اكثر الطعام يذهب في البدن قال نعم قال فما ينكر ان يكون الباقي يذهبه الله في البدن فسكت النصارى واعجب به المعلم

— في ذكر واو عمرو وتشبيه الصدغ بالواو —

(رجع) الى الواو وقد نظم الشعراء في واو عمرو كثيراً (واوّل) من فتح الباب ابونؤاس قال يهجو اشجع السلمي

قل لمن يدعي سليماً سفاهاً * لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من سليم كواو * الصقت في الهجاء ظلماً بعمرو

— وقال ابو سعيد الرستمي —

افي الحق ان يعطى ثلاثون شاعراً * ويحرم ما بين الورى شاعر مثلي
كما سامحوا عمرواً بواو مزيدة * وضيق اسم الله في الف الوصل

— وقال التهامي —

لغو كحرف زيد لا معنى له * او واو عمرو فقدها كوجودها

— ولبعضهم —

غير المقول عيوبه كالواو من * عمرو يرى واللفظ منه قصير
كالنون من زيد يقال مديحه * باللفظ لكن لا يراه بصير

ومما شاع استعماله في عرف الشعراء تشبيه الصدغ بالواو فمنه قول ناظم القصيدة فيما مرّ في هراتيته

والصدغ واو وليس واو العطف * والثدي رمان عزيز القطف

— وقول ابن قلاقس —

قرنت بواو الصدغ صاد المقبل * وابديت لاماً من عذار مسلسل
فان لم يكن وصل لديك لعاشق * فما ذا الذي ابديت للمتأمل

— وقول البهاء زهير —

عسى عطفة للوصل يا واو صدغه * وحقك اني اعهد الواو للعطف

— في بيان شرح القصيدة ومايتعلق بها —

رجع الى الاعراب (المذيب) بالجر معطوف على حزوى وكذا ذوقار ﴿ المعنى ﴾ لمع البرق من ناحية نجد فجدد لي تذكر النمائم التي كانت بيني وبين احبابي ايام اجتماع شملنا في منازلهم التي هي حزوى والمذيب وذوقار (ذكرت) ههنا حكاية وهي ان عمر بن ابي ربيعة والحرث بن خالد وابا ربيعة المصطلقي ورجلاً من بني مخزوم خرجوا يشيعون بعض خلفاء بني امية فلما انصرفوا نزلوا برق وهو اسم موضع فلاح لهم برق فقال الحرث كلنا شاعر فهلموا نصف البرق فقال ابو ربيعة

ارقت لبرق آخر الليل لامع * جرى من سناه ذو الربى فيتابع

— وقال الحرث بن خالد —

ارقت له ليل التمام ودونه * مهامة مومات وارض بلاقع

— وقال المخزومي —

يضيء عضاه الشوك حتى كأنه * مصابيح او فجر من الصبح ساطع

— وقال عمر —

ايارب لا آلو المودة جاهداً * لاسماء فاصنع بي الذي انت صانع

ثم قال مالي وللبرق والشوق (قلت والى هذا المعنى) ينظر قول القائل

خليليّ اني كلما لاح بارق * من الافق الغربي جددّ لي وجدا

وان قابلتني نفحة بابلية * وجدت لمسراها على كبدي بردا
وليس ارتياحي للرياح وانما * ارتياحي لقوم اعقبوا وصلهم صدا

والبيت الأخير مأخوذ من قول مجنون بني عامر قيس بن الملوح وهو

امرّ على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدار
وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

(حكى ابن داب) قال قلت لرجل من بني عامر اتروي من شعر المجنون شيئاً قال اوفرغنا من العقلاء حتى نروي للمجانين فقلت انما اعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله العشق فقال هيهات بنو عامر اغلظ اكباداً من ذلك انما يكون هذا في اليمانية الصغار حلومها الثقيلة رؤسها فامّا نزار فلا وعن الاصمعي انه قال الصحيح ان الاشعار والوجد لقيس ولكنه لم يكن مجنوناً وانما كانت فيه لوثة احدثها العشق وكان قد عشق جارية من قومه تسمى ليلى بنت سعد وعلق كل منهما بصاحبه وهما يومئذ صبيان يرعيان مواشي اهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا وحجبت عنه وفي ذلك يقول

تعلقت ليلى وهي ذات ذوابة * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت اننا * الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

فلما شاع امرهما زوجها ابوها فزاد هيامه بها وكان يأتيها في بيت زوجها فيجلسان ويتحدثان فقطن زوجها بهما فعدل قيس وهدده فلما منع قيس من رؤيتها جن وهام مع الوحش يأكل البقل ويرد المياه ولا يجده من يطلبه الا قليلاً (ويحكى) ان ليلى لمّا منع عنها قيس مرضت مرضاً شديداً فلم تزل فيه الى ان ماتت وقال قيس بن معمر رأيت ليلى العامرية قبل موتها فقلت لها ياليلى من اعز خلق الله عليك قالت من اذا عثرت نهضت باسمه واذا رقدت حلمت بوجهه قيس بن الملوح قلت وهل قلت في

ذلك شيئاً قالت نعم وانشأت تقول

اذا مزلت رجلي بدأت بذكره * واحلم في نومي به واعيش
اذا ذكر المجنون زالت بذكره * قوى النفس اوكاد الفؤاد يطيش

— ومن شعرها فيه —

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدي
فاذا كان في القيمة نودي * من قتيل الهوى تقدمت وحدي

— ولله درّ الشيخ احمد النحوي حيث يقول مخمساً —

وجد مجنون عامر وهواه * دون وجدي ودون ما القاه
مذ دعاني داعي الهوى ودعاه * باح مجنون عامر بهواه
وكتمت الهوى فمت بوجدي

انا والعاشقون طراً شهودي * وذوي الوجد والغرام جنودي
عزل الحب وجدهم عن وجودي * فاذا كان في القيمة نودي
من قتيل الهوى تقدمت وحدي

﴿ في ترجمة الشيخ احمد النحوي وولده الشيخ محمد رضا النحوي وشيء من شعرهما ﴾

وهذا الشيخ احمد النحوي وولده الشيخ محمد رضا من اعاظم ادباء اواخر القرن الثاني عشر واوائل الثالث عشر ولهما من المعاني ماليس لغيرهما ممن عاصرهما ومن شعر الشيخ احمد ره

بين هجر النوى وصد التلاقي * بلغت روحه عليك التراقي
ويح قلبي من العنا مايقاسي * ويح جسمي من الضنا مايلاقي
لمت في العشق قبل ان اعرف العشق * فوا خجلتا من العشاق

من عذيري من ظاعنين وخلوا * مستهاماً من الأسى في وثاق
كلما رمت ابرد القلب عنهم * بالتسلي يجد بالأحتراق
ليت شعري اين استقلت بهم ايد * ي المطايا وكيف باللحاق
صاحبي لاعدمت منك معيناً * لي على برح لوعة واشتياق
قم فناشد اضعانهم اين حلوا * وائتني باليقين ان كنت باقي

وقوله مخمساً هذين البيتين وهما لابن الخياط

ما حال من عبث الغرام بلبه * واذاب سمح الخد بهجة قلبه
كم قلت اذ عزم الحريق لصبه * يا محرقاً بالنار وجه محبه
مهلاً فأن مدامعي تطفيه

يكفيك تعذيبي بدمع سافح * ولهيب اشواقي كشعلة قادح
ان كنت لست عن الحريق ببارح * احرق بها جسدي وكل جوارحي
واحذر على قلبي فانك فيه

ومن شعر الشيخ محمد رضا قوله والأصل لابن النبيه

زهي آس روض الخد في جلناره * وجنته الخضراء حفت بناره
فيا من جنوا باللحظ ورد بهاره * حذار كموا من خارجي عذاره
اذا جاء زحفاً في كتيبته الخضرا

فكم بدعة للحب في ضمن سنة * وكم نار وجد اضرمت حول جنة
وكم محنة للصب في اثر محنة * غلام اراد الله اطفاء فتنة
بعارضه فاستأنفت فتنة اخرى

وقوله والأصل للأزري رحمه الله

رشفت ثغراً من الأحباب اطعمهم * رفقاً وما كنت بالتقبيل اعلمهم
فغاب عني ولما جئت اسئلهم * قالوا حبيبك محموم فقلت لهم
انا الذي كنت في حمائه سبباً

ان تحكموا ياذوي الالباب في فندي * مهلاً فقد ذاب من تعنيفكم جسدي
سأشرح الحال عما فاض من كمدي * عانقته ولهيب النار في كبدي
فأثرت فيه تلك النار فالتهبا

رجع الى شعر ليلى ومن شعرها فيه قولها وهو بالمعنى المتقدم

لم يكن المجنون في حالة * الا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بذل الهوى * فيه واني مت كتمانا

ولما ماتت ليلى ودفنها زوجها احس المجنون بذلك فاقبل لاطماً باكياً يسئل عن قبرها فضيعوا عليه فدخل المقابر وجعل يشم كل قبر وصل اليه حتى وقف على قبرها وانشأ يقول

ارادوا ليخفوا قبرها عن حبيبها * وطيب تراب القبر دل على القبر

ثم شهق شهقة ومات فدفنوه بجنبها وقد ذكرت بهذه الحكاية ماذكره صاحب الدر النظيم عن هشام بن محمد قال لما اجرى الماء على قبر الحسين بن علي ع بامر المتوكل العباسي انصب بعد اربعين يوماً وانمحى اثر القبر الشريف فجاء اعرابي من بني اسد فجعل يأخذ قبضة قبضة من التراب ويشمه حتى وقع على قبر الحسين ع فبكى حين شمه وقال بأبي انت وامي ما كان اطيبك واطيب قبرك وتربتك ثم انشأ يقول

ارادوا ليخفوا قبره عن وليه * وطيب تراب القبر دل على القبر

في السبب الذي من اجله بالغ المتوكل في محو تربة الحسين ع

والسبب الذي من اجله بالغ المتوكل في محو تربة الحسين ع هو ماحكاه ابو الفرج

الأصفهاني في كتاب المقاتل ان بعض القينات كانت تبعث جواريها الى المتوكل قبل الخلافة يغنين له اذا شرب فلما صار خليفة بعث الى تلك القينة فعرف بأنها غائبة وكانت قد زارت قبر الحسين ع فلما بلغها خبر المتوكل اسرعت الرّجوع وبعثت اليه بجارية من جواريها كان يألفها فقال لها اين كنتم قالت خرجت مولاتي الى الحج واخرجتني معها وكان ذلك في شعبان فقال الى اين حججتم في شعبان قالت الى قبر الحسين عليه السلم فاستطير غضباً واتى بمولاتها فحبست واستصفى املاكها وبعث الديزج الى قبر الحسين ع وامره بكرابه واخراب كلما حوله نحو مائتي جريب فمضى لذلك وخرّب ما حوله وهدم البناء وخرّب من حوله مقدار مائتي جريب فلما بلغ الى قبره لم يتقدّم اليه احد فأحضر قوماً من اليهود فكربوه واجرى الماء حوله ووكل به مسالح على سائر الطرق بين كل مسلحتين ميل لا يزوره زائر الا اخذوه ووجه به اليه فقتله او انهكه عقوبة

في خبر الديزج وبيان معجزة من القبر الحسيني ع

﴿ وفي البحار ﴾ عن ابراهيم الديزج (قال) بعثني المتوكل الى كربلا لتغيير قبر الحسين بن علي ع وكتب معي الى جعفر بن محمد بن عمار القاضي اعلمك اني قد بعثت ابراهيم الديزج الى كربلا لينبش قبر الحسين ع فأذا قرئت كتابي هذا فقف على الامر حتى تعرف فعل ام لم يفعل قال الديزج فعرفني جعفر بن محمد بن عمار ما كتب به اليه ففعلت ما امرني به جعفر بن محمد بن عمار ثم اتيته فقال لي ماصنعت فقلت قد فعلت ما امرت به فلم ار شيئاً فقال لي افلا عمقته قلت قد فعلت فما رأيت فكتب الى السلطان ان ابراهيم الديزج قد نبش فلم يجد شيئاً وامرته فمخره بالماء وكربه بالبقر ﴿ قال ﴾ ابو علي العماري فحدثني الديزج وسألته عن صورة الأمر فقال لي اتيت في خاصة غلماني فقط واني نبشت فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين ع ووجدت منه رائحة

المسك فتركت البارية على حالها وبدن الحسين ع على البارية وامرت بطرح التراب عليه واطلقت عليه الماء وامرت بالبقر لتمخره وتحرثه فلم تطأه البقر وكانت اذا جائت الى الموضع رجعت عنه وحلفت لغلماني بالله وبالايمان المغلظة لئن ذكر هذا احد لأقتلنه (وفيه) بسند عن محمد بن عبد الحميد قال دخلت على ابراهيم الديزج وكنت جاره اعوده في مرضه الذي مات فيه فوجدته بحال سوء فاذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب فسألته عن حاله وكانت بيني وبينه خلطة وانس توجب الثقة بي والانبساط الىّ فكاتمني حاله واشار الى الطبيب فشعر الطبيب باشارته ولم يعرف من حاله مايصف له من الدواء فقام وخرج فخلا الموضع فسألته عن حاله فقال اخبرك واستغفر الله ان المتوكل امرني بالخروج الى نينوى الى قبر الحسين ع فامرنا ان نكربه ونطمس اثر القبر فوافيت الناحية مساءً ومعنا الفعلة والدركاريون معهم المساحي والمرور فتقدمت الى غلماني واصحابي ان يأخذوا الفعلة لخراب القبر وحرث ارضه ونمت انا فذهب بي النوم واذا ضوضاء شديد واصوات عالية وجعل الغلمان ينبهوني فقمت وانا ذعر فقلت لهم ماشأنكم فقالوا اعظم شان قلت وما ذاك قالوا ان بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر وهم يرمونا مع ذلك بالنشاب فقمت معهم لاتبين الأمر فوجدتهم كما وصفوا وكان ذلك اول الليل من ليالي البيض فقلت ارموهم فرموا فعادت سهامنا الينا وما سقط سهم منها الا في صاحبه الذي رمى به فقتله فاستوحشت لذلك وجزعت واخذتني الحمى والقشعريرة ورحلت عن القبر لوقتي ووطنت نفسي على ان يقتلني المتوكل لما لم ابلغ في القبر جميع ماتقدم اليّ به قال ابو برزة فقلت له قد كفيت ما تحذر من المتوكل قد قتل بارحة الاولى واعان عليه في قتله المنتصر فقال لي قد سمعت وقد نالني في جسمي مالا ارجو معه البقاء قال ابو برزة كان هذا في اول النهار فما امسى الديزج حتى مات

ذكر قتل المتوكل بسبب بغضه لأمير المؤمنين ع

(قال ابن حشيش) قال ابو المفضل ان المنتصر سمع اباه يشتم فاطمة بنت محمد ص فسأل رجلاً من الناس عن ذلك فقال له قد وجب عليه القتل الا انه من قتل اباه لم يطل له عمر قال ما ابالي اذا اطعت الله بقتله ان لا يطول لي عمر فقتله وعاش بعده سبعة اشهر انتهى

﴿ اقول ﴾ قال ابن الاثير في تاريخه الكبير كان المتوكل الخليفة العباسي شديد البغض لعلي ع ولاهل بيته الكرام وكان يقصد من يبلغه عنه انه يقول انه يتوالى علياً واهله باخذ المال والدم وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو اصلع و يرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون

قد اقبل الأصلع البطين * خليفة النـاس اجمعين

يحكي بذلك علياً ع والمتوكل يشرب ويضحك ففعل ذلك يوماً والمنتصر حاضر فاوى الى عبادة المخنث يتهدده فسكت خوفاً منه فقال المتوكل ما حالك فاخبره فقال المنتصر يا امير المؤمنين ان الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ اهل بيتك وبه فخرك فكل انت لحمه اذا شئت ولا تطعم هذا الكلب وامثاله فيه فقال المتوكل للمغنين غنوا جميعاً

غار الفتى لابن عمه * رأس الفتى في حر امه

فكان هذا من الاسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل وفي الغيث المسجم قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر وهو يشرب بالجعفري ووزيره الفتح بن خاقان وجماعة من الندماء والمغنين وغيرهم وذلك ان المنتصر ابن المتوكل قال لزرافة التركي الا تشيعني ساعة اشكو اليك ما يمر بي قال بلى فغلق بغا الابواب كلها الا باب الماء ومنه دخل الذين قتلوه فاول من ضربه باغر التركي ضربة قطع بها حبل عاتقه واكب الفتح وزيره

عليه وقال لا والله يا امير المؤمنين لا اعشت بعدك واما عبادة المخنث لما رأى قتل الخليفة والوزير قال الا انا يا امير المؤمنين ان لي بعدك مجالس احضرها وكاسات اشربها وساعات هوى اقضيها فلم يلتفت اليه و نجى سالماً وبويع للمنتصر في تلك الساعة (قال ابراهيم) الأسدي يرثي المتوكل

هكذا فلتكن منايا الكرام * بين نأي ومزهر ومدام

بين كاسين ارادياه جميعاً * كاس لذاته وكاس الحمام

﴿ وكان البحتري ﴾ من ندماء المتوكل ومادحه وكان حاضراً ليلة قتل المتوكل وهرب وكان كثيراً ما يذكر المتوكل والفتح بن خاقان في شعره ويرتاح لذكرهما وقال من قصيدة له

تداركني الأحسان منك ونالني * على فاقة ذاك الندى والتطول

ودافعت عني حين لا فتح يرتجي * لدفع الأذى عني ولا المتوكل

والى ما فعله المتوكل اشار من قال

ايحرث في الطف قبر الحسين * ويعمر قبر بني الزانية

لعل الزمان بهم قد يعود * ويأتي بدولتهم ثانية

ومن قال (تالله ان كانت امية قد اتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوماً

فلقد اتاه بنو ابيه بمثله * اوما نظرت لقبره مهدوما

اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا * في قتله فتتبعوه رميما

وهيج من اشواقنا كل كامن * واجج في احشائنا لاعج النار

في شرح قوله وهيج من اشواقنا الخ

﴿ اللغة ﴾ هيج مزيد هاج يقال هاج الشيء يهيج هيجاً وهيجاناً وهياجاً

بكسر الفاء اذا ثار والهائج الثائر ويقال هاجه فيتعدى ولا يتعدى (من اشواقنا) الأشواق جمع شوق وهو نزاع النفس الى الشيء مصدر شاقني يشوقني من باب قال ومثله الاشتياق وكذا التشوق وشوقني فتشوقت اذا هيج شوقك وقيل الشوق نزاع النفس بحركة الهوى وهو اخص من الاول وقيل التهاب النفس بهوى المحبوب شوق وعلى ذلك قول صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي ره

للحسن حلاوة وبالعين تذاق * ان كنت تراها بعيون العشاق
والشوق له حرارة يعرفها * من عذب في جحيم نار الأشواق

والمراد بالهوى مصدر هواه اذا احبه واشتهاه

في اقسام الحب وبيان العشق

﴿ قال بعض الحكماء ﴾ الأرتباط بين العاشق والمعشوق اوله الحب ووسطه الهوى وآخره الجنون قلت وهو لاينافي تفسير الهوى بالحب وقد يقال الهوى هو الحب الشديد (ونقل ناظم القصيدة في كشكوله) عن كتاب الريحان والريعان ان الحب اوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق والعشق اسم لما فضل عن المقدار وهو الحب ثم الشغف وهو احراق القلب مع لذة وكذا اللوعة واللاعج والغرام ثم الجوى وهو هوى الباطن والتيتم والتميل والهيام وهو شبه الجنون والعشق عند الاطباء من جملة انواع الماليخوليا (ومن كلام) الشيخ الرئيس العشق مرض وسواسي يشبه الماليخوليا (وقال) بعض الشعراء

يقول اناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما ادرى لهم كيف انعت
وليس لشيء منه حد احده * وليس لشيء منه وقت موقت

وقال آخر

الحب اوله حب تهيم به * نفس المحب فيلقى الموت كاللعب
يكون مبدئه من نظرة عرضت * وخطرة قدحت في القلب كاللهب
كالنار مبدئها من قدحة فاذا * تأججت احرقت مستجمع الحطب

(وذكرني قوله) يكون مبدئه من نظرة قول الآخر وهو غاية في بابه

كل المصائب مبداها من النظر * وآفة النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها * فعل السهام بلا قوس ولا وتر
من سر مقلته قدساء مهجته * لا مرحباً بسرور جاء بالضرر

في ذكر الفرق بين الكل والكلي والجزء والجزئي وبيان الكليات

(كل كامن) كل لفظ مفرد ومعناه جمع يفيد استغراق الافراد ويلاحظ معناه تارة كما في قوله تع (وكل في فلك يسبحون) ولفظة اخرى كما في قوله تع (كلهم آتيه يوم القيمة فردا) وكل هنا يقابله بعض قال في الصحاح كل وبعض معرفتان ولم يجيء عن العرب بالالف واللام وهو يطابق القياس لان فيهما معنى الاضافة الخ

﴿ قلت ﴾ وقد يراد بكل مايقابل جزء فيجوز دخول الالف واللام بل يلازم الالف واللام كما في قول المناطقة الكل والجزء وغلط صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية فزعم ان الكل والجزء يساويان كل وبعض ولم يفرق بين النوعين فقال ان كل لا يدخله الالف واللام لكن ارباب المعقول غيروا فقالوا الكل والجزء الخ والحق ان الكل غير الكلي لان الكلي ما كان ذا افراد والكل ذو اجزاء والكليات عند اهل المنطق قسمان كليات فرضية وهي التي لا مصداق لها في الخارج ولا في الذهن كاللاشيء واللاموجود وكليات ممكنة وهي التي لها افراد بحسب نفس الامر في الذهن او الخارج واقسامها خمسة جنس ونوع وفصل وعرض وخاصة وانما كان انحصارها في هذه الخمسة لأن الكلي

الممكن بالنسبة الى ماتحته من الافراد اما جزء الماهية وهو الجنس والفصل اوتمامها وهو النوع اوخارج عنها وهو الخاصة والعرض العام (كامن) كمن كمونا كقعد قعوداً توارى واستخفى وا كمنته اخفيته (واجج) اججت النار اوقدتها والهبتها وهو فعل مزيد فيه اصله اج يقال اجت النار تؤج بالضم اجيجاً توقدت وتلهبت (الاحشاء) بالمدّ جمع حشى بالقصر المعى وما دون الحجاب ومما في البطن من كبد وطحال وكرش وما تبعه (اللاعج) يقال لعجته النار اذا احرقته والعجها في الحطب يوقدها وفي الدعآء لواعج الأمطار وعوالجها قال الطريحي في المجمع لواعج الأمطار التي لها تأثير شديد في النبات من لعجه الضرب اذا الله واحرق جلده وعوالجها ماتراكم منها مثل عوالج الرمال (النار) عنصر مضيء والنار مؤنثة بدليل نويرة والجمع نيران

في ذكر اقسام النار

﴿ قال الصفدي ﴾ قال بعضهم النار عند العرب اربعة عشر ناراً وهي نار المزدلفة توقد حتى يراها من دفع من عرفة واوّل من اوقدها قصي بن كلاب (ونار) الاستسقا كانوا في الجاهلية اذا تتابعت عليهم السنون جمعوا ماقدروا عليه من البقر وعلقوا في عراقيبها واذنابها العشر والسلع ثم صعدوا بها في جبل وعر واضرموا فيها النار وعجوا بالدعآء يزعمون انهم يمطرون بذلك (ونار) التحالف كانوا لايعقدون الحلف على شيء الاعليها ويطرحون فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا هذه النار قد تهددتك (ونار) الغدر كانوا اذا غدر الرّجل بجاره اوقدوا له ناراً بمنى ايّام الحج ثم صاحوا هذه غدرة فلان (ونار) السلامة كانت توقد للقادم من سفره سالماً غانماً (ونار) الزائر والمسافر وذلك انهم كانوا اذا لم يحبوا ان يرجع الزائر والمسافر اوقدوا خلفه ناراً وقالوا ابعده الله واسحقه (ونار) الحرب وتسمى نارا لاهبة يوقدونها اعلاما لمن بعد عنهم (ونار)

الصيد يوقدونها للظباء لتعشى ابصارها (ونار) الأسد كانوا يوقدونها اذا خافوه لأنه اذا رآها احدق اليها وتأملها (ونار) السليم توقد للملدوغ اذا سهر والمجروح اذا نزف ونار الكلب كانوا يوقدونها حتى لايناموا (ونار) الفدآء كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلب منهم الفدآء كرهوا ان يعرضوا النسآء نهاراً لئلا يفتضحن (ونار) الوسم التي يسمون بها الأبل لتعرف ابل الملوك فترد المآء اولاً (ونار) القرى وهي اعظم النيران (ونار) الحرتين وهي التي اطفأها الله بخالد بن سنان العبسي احتفر لها بئراً ثم ادخلها فيها والناس يرونه ثم اقحم فيها حتى غيبها وخرج منها

في اعراب قوله وهيج الخ ومعاني في

(الأعراب) هيج فعل ماض وفيه ضمير مستتر يرجع الى البرق وهو في محل رفع فاعل هيج (ومن اشواقنا) جار ومجرور في محل نصب حال من كل وسنتكلم على الحال في موضع آخر انشاء الله تعـ (وكل) مفعول به لهيج (وكامن) صفة لموصوف مقدر اى كل شوق كامن وهو مجرور بالأضافة اليه والجملة معطوفة بالواو على جملة جدّد واجج عطف على هيج وقول المنيني عطف على جدّد اوهيج اضطراب في غير محله وفاعل اجج ضمير يرجع الى البرق ﴿ وفي ﴾ حرف جرّ لها معان اصلها للظرفية كما هنا وتكون للمصاحبة نحو قوله تعـ (ادخلوا في امم) اى معهم ومثله قوله عـ المؤمن له قوة في دين وحزم في لين وللتعليل نحو قوله تعـ (فذلكن الذي لمتنني فيه) ذكرت هذين البيتين

لمّا تبدّى على العشاق مبتسماً * وحارت الناس طرّاً في معانيه
فقلت قول زليخا في عواذلها * فذلكن الذي لمتنني فيه

والأستعلآء نحو ولأصلبنكم في جذوع النخل وبمعنى الباء كقول القائل يصيرون في

طعن الكلى والأباهر وبمعنى الى نحو قوله تعالى ﴿ فردوا ايديهم فى افواههم ﴾ وللمقايسة وهى الداخلة بين مفصول سابق وفاصل لاحق نحو قوله تعـ (فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة الاقليل) ﴿ احشائنا ﴾ مجرور بفى والجار والمجرور متعلق بأجج ولاعج مفعول اجج والنار مجرور باضافة لاعج اليه قال المنينى فى شرحه والانتقال من ضمير المتكلم وحده الى ضميره مع غيره لايخلو عن اشارة ما الى ان اشواقه التى هيجها البرق اشواق عظيمة لايقدر على حملها الا بانظمام قرين ومظاهرة ظهير ومساعدة معين وهذا الانتقال سماه بعضهم التفاتاً انتهى

﴿ فى ذكر اقسام الالتفات والاستشهاد بالاشعار الرائقة ﴾

﴿ اقول ﴾ كأن هذا الشارح لم يعرف معنى الالتفات حيث رضى بكلام هذا البعض اذ الالتفات عند اهل البيان والبديع سوى السكاكى هو التعبير عن معنى بطريق من طرق التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق اخر منها وعند السكاكى هو اما ذلك او ان يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها فعدل الى الآخر فهو عنده اعم فكل التفات عند الجمهور التفات عنده ولا عكس وكيف كان فلم نر احداً ذكر ان الانتقال من ضمير المتكلم وحده الى ضميره مع غيره يسمى بالالتفات فما نقله المنينى عمن نقله لو صدق بنقله فهو من الغلط بمكان (وحيث) جرى بنا القلم الى هنا فلنذكر بعض الامثلة المتعلقة بالالتفات (فنقول) ان اقسامه المذكورة فى البديع والمجمع عليها الجمهور ستة لاغيرها (احدها) الالتفات من الغيبة الى الخطاب نحو قوله تعـ (الحمد لله رب العالمين) الى قوله تعـ (اياك نعبد واياك نستعين) فالتفت من الغيبه الى الخطاب (ومن) امثلته فى الشعر (قول جرير)

متى كان الخيام بذى طلوح * سقتك الغيث ايتها الخيام

﴿ وقول التهامى ﴾

اهدت لنا من خدها ورضابها * ورداً تحيينا به وشمولا
ورد اذا ماشم زاد نضارة * ولو انه كالورد زاد ذبولا
وجلت لنا برداً تشهى برده * نفس الحصور العابد التقيلا
لم انسها تشكو الفراق بادمع * ما اعتدن فى الخد الاسيل اسيلا
فرأيت سيف اللحظ ليس بغمد * من تحت ادمعها ولا مسلولا
ان دام دمعك فاحذرى غرقا به * فاذا توالى القطر صار سيولا
حطى النقاب لعل سرح لحاظنا * فى روض وجهك يرتعين قليلا
لما انتقبت حسبت وجهك شعلة * خلل النقاب وخلته قنديلا

﴿ وقول المعرى ﴾

هى قالت لما رأت شيب رأسى * وارادت تنكراً وازورارا
انا بدر وقد بدى الصبح فى رأ * سك والصبح يطرد الأقمارا
لست بدراً وانما انت شمس * لا ترى فى الدجى وتبدو نهارا

(الثانى) الالتفات من الخطاب الى الغيبة كقوله تعـ (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم) فالتفت من الخطاب الى الغيبة لان المعنى وجرين بكم ومن امثلته فى الشعر قول النابغة

يادار مية بالعلياء فالسند * اقوت وطال عليها سالف الابد

﴿ وقول الآخر ﴾

ان يكن مسك الليالى بصرف * فهو مثل الحسام يجلوه صقل

﴿ وقول الشريف الرضي يخاطب الخلفاء ﴾

ردوا تراث محمد ردوا * ليس القضيب لكم ولا البرد
هل اعرفت فيكم كفاطمة * ام هل لكم كمحمد جدّ
جلّ افتخارهم بأنهم * عند الخصام مصاقع لدّ
ان الخلائف والاولى فخروا * بهم علينا قبل اوبعد
شرفوا بنا ولجدّنا خلقوا * فهم صنائعنا اذا عدّوا

(الثالث) الالتفات من الغيبة الى التكلم نحو قوله تع (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً) فسقناه الى بلد ميت فالتفت من الغيبة الى التكلم والمعنى فساقه ومن امثلته فى الشعر قول الحاجرى

تعرض بالخيام على زرود * فراح وقلبه بين الخيام
غريب البر كيف ابيح قتلى * اليس العرب تعرف بالذمام

(الرابع) الالتفات من التكلم الى الغيبة نحو قوله تعالى (انى رسول الله اليكم الى قوله فآمنوا بالله ورسوله) فالتفت من التكلم الى الغيبة والمعنى فآمنوا بالله وبى ومن امثلته فى الشعر قول المهيار الديلمى

انذرتنى ام سعد أن سعداً * لم يزل يهدلى بالشر نهدا
ما على قومك ان صار لهم * احد الأحرار من اجلك عبداً

وقول عبدالله بن طاهر

واذا سألتك رشف ريقك قلت لى * اخشى عقوبة مالك الأملاك
ماذا عليك دفنت قبلك فى الثرى * من ان اكون خليفة المسواك
ايجوز عندك ان يكون متيم * دنف بحبك دون عود اراك

(الخامس) الالتفات من الخطاب الى التكلم ولم يقع فى القرآن ومن امثلته فى الشعر

قول ابى فراس الحمدانى رحمه الله

وقوفك بالديار عليك عار * وقد ردّ الشباب المستعار
ابعد الأربعين محرّمات * تماد فى الصبابة واغترار
نزعت على الصبا الا بقايا * يحقرّها على الشيب الوقار
وطال الليل بى ولرب دهر * نعمت به لياليه قصار

وقول القطامى

أتتك بليلى نية لم تقارب * وما حب ليلى عن فؤادى بذاهب

(السادس) الالتفات من التكلم الى الخطاب نحو قوله تع (ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون) فالتفت من التكلم الى الخطاب والمعنى واليه ارجع ومن امثلته فى الشعر قول عروة

اقول لعراف المدينة داونى * فأنك ان داويتنى لاريب
فوا كبدى امست رفاتاً كأنما * يلذعها بالموقدات طبيب
عشية لا عفراء منك بعيدة * فتسلو ولا عفراء منك قريب

فهذه اقسام الألتفات وامثلتها وليس فيها ذلك الضرب الذى ذكره المثنى عن بعضهم

فى بيان معنى الابيات وما يتعلق بها من النظائر

(المعنى) ان هذا البرق النجدى آثار كل شوق سترناه من الأشواق واوقد فى قلوبنا النار الشديدة الاحراق لكثرة التحمل من ايام الفراق والتحسر على ليالى الأجتماع والاتفاق والى هذا المعنى ينظر قول الحاجرى

لمع البرق اليمانى * فشجانى ماشجانى * ذكر دهر وزمان * بالحمى اى زمان
ياوميض البرق هل تر * جع ايام التهانى * وارى يجتمع الشمل * واحظى بالامانى

اى سهم فوق البين * مصيباً فرمانى * ابعد الاحباب عنى * وارانى ما ارانى
يا خليلى اذا لم * تسعدانى فذرانى * هذه اطلال سعدى * والحمى والعلمانى
اين ايام التصابى * وزمان العنفوان * ذهبت تلك البشاشا * ت مع الغيد الحسان
من لمأسور طليق * الدمع مرعوب الجنان * كلما قال تقضى * حادث اقبل ثانى

— وقول القائل —

آه من البارق الذى لمعا * ماذا بقلبى ومهجتى صنعا

— وقول الشيخ حسن صاحب المعالم رحمه الله —

ما اومض البرق فى داج من الظلل * الا وهاجت شجونى اونمت عللى
وازداد اضرام وجدى حين ذكرنى * لذيذ عيش مضى فى الازمن الاول
اذ كنت من حادثات الدهر فى دعة * مبلغاً من لديه غاية الأمل
لله كم ليلة فى العمر لى سلفت * العيش فى ظلها اصفى من العسل
القيت فيها عيون الدهر غافلة * عنى وصرف الليالى عادم المقل

— وقول السيد الرضي رحمه الله —

من رأى البرق بغورى السند * فى اديم الليل يغرى وتقد
جمرة المصباح تزهوه الصبا * حلل الظلماء يخبو وتقد
كلما انجد علوى السنا * قام بالقلب اشتياقاً وقعد
كم اضاء البرق لى من معهد * ذاب دمع العين فيه وجمد

—(وقول على بن اسماعيل بن القاسم الحسينى)—

اكذا المشتاق يؤرقه * تغريد الورق ويقلقه
واذ ما لاح على آضم * برق اشجاه تألقه

يخفى الاشواق فيظهرها * دمع فى الخد يرقرقه
آه يا برق اما خبر * عن اهل الغور تحققه
فيزول جوى لأسير هوى * مضنى قد طال تشوقه

—(وقول السيد على صدر الدين رحمه الله)—

تذكر بالحمى رشاً اغنا * وهاج له الهوى طرباً فغنى
وحن فؤاده شوقاً لنجد * واين الهند من نجد وانى
وغنت فى فروع الايك ورق * تجاوبها بزفرته وانا
وطارحها الغرام فحين رنت * له بتنفس الصعداء رنا
واورى لاعج الاشواق منه * بورق بالابيرق لاح وهنا
معنى كلما هبت شمال * تذكر ذلك العيش المهنا
اذا جن الظلام عليه ابدا * من الوجد المبرح ما احنا

—(فى ذكر ما قيل من الشعر فى نوح الحمام وغنائه)—

ذكرت بقوله وغنت فى فروع الايك ورق الخ ما حكاه فى الاغانى عند ترجمة زياد الاعجم انه وفد على المهلب فقعد يوماً يشرب مع حبيب بن المهلب اذ وقعت حمامة بقربهما واقبلت تغنى فقال زياد

تغنى انت فى ذممى وعهدى * وذمة والدى ان لم تطارى
فاما يقتلوك طلبت ثاراً * له نباء لأنك فى جوارى

فقال حبيب ياغلام القوس والنشاب فاتى به اليه فرماها سهماً فما اخطأها فغضب زياد وقام من فوره ودخل على المهلب وشكا اليه صنيع حبيب فاستدعاه ابوه فاستخبره عن القصة فاخبره وقال ايها الامير انما كنت مازحاً معه فقال له المهلب اما علمت ان

جارة ابى امامة جارتى ثم امره ان يسلم له دية الحر الف دينار فاعطاها اياه من ماله كارهاً فقال زياد

فلله عينا من رأت كقضية * قضى لى بها شيخ العراق المهلب
رماها حبيب بن المهلب رمية * فاقعدها والسهم يخطى ويقرب
فالزمه عقل القتيل ابن حرة * وقال حبيب انما كنت العب
وقال زياد لا يروع جاره * وجارة جارى مثل جارى واقرب

وعلى ذكر غناء الحمام فما احلى قول نصيب

لقد هتفت فى جنح ليل حمامة * على الفها تبكى وانى لنائم
كذبت وبيت الله لوكنت عاشقاً * لما سبقتنى بالبكاء الحمائم

وقال عدى بن الرقاع وتنسب ايضا الى يزيد بن معوية

ومما شجانى انى كنت نائماً * اعلل من فرط الكرى بالتنسم
الى ان دعت ورقاء فى غصن ايكة * تردد مبكاها بحسن الترنم
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وقال ابراهيم بن المبلط المصرى

وقسيمى فى الشوق ذات جناح * ظاهر حزنها وباد جواها
فارقت من تحب مثلى ولكن * ماهواى المصون مثل هواها
فعيونى على الدوام دوام * وهى لم تبك مرةً عيناها
وكتمت الهوى عن الناس طراً * وهى باحت به لمن فى حماها
وهجرت الرياض وهى نوتها * ورقت من غصونها اعلاها

فأجتمعنا بصورة من بعيد * وافترقنا من بعد فيما عداها

وقال حميد بن نسوة

وما هاج هذا الشوق الا حمامة * دعت ساق حر ترحة وترنما
محلاة طوق لم يكن من تميمة * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تغنت على غصن عشاءً فلم تدع * لنائحة فى نوحها متلوما
اذا حركته الريح اومال ميلة * تغنت عليه مائلاً ومقوما
عجبت لها انى يكون غناؤها * فصيحاً ولم تفغر بمنطقها فما
فلم ار مثلى شاقه صوت مثلها * ولا عربياً شاقه صوت اعجما

ولأبى صخر الهذلى

ولما دعت غورية الأيك سجعت * فسجع دمعى يستهل ويسترى
يذكرنى شجونى دعآء حمامة * ويبعث لوعات الصبابة فى صدرى
بكت حزناً رزء الهذيل وشفنى * فراق حبيب ضاق عن فقده صبرى

وقال بعض العرب

احن الى حوائط ذات عرق * لتغريد الفواخت والحمام
الم بها بكل فتىً كريم * من الفتيان مخلوع الزمام
اذا غنت على الأغصان ورق * اجبناها بأعمال المدام

وقال ابو العميتل

افى كل يوم غربة ونزوح . * اما للنوى من اوبة فتريح
لقد طلح البين المشت ركائبى * فهل ارين للبين وهو طليح
وارقنى بالرى صوت حمامة * فنحت وذو الشجو الشديد ينوح

على انها ناحت ولم تذر دمعة * ونحت واذراف الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون افراخى مهامة فيح

وقال آخر

ايها البلبل المغرد فى النخل * غريباً من اهله حيرانا
افراقاً تشكوه ام ظلت تدعو * فوق افنان نخلة ورشانا
هاج لى صوتك المغرد شجواً * رب صوت يهيج الأحزانا

وقال آخر

سيغنيك عن مزمار آل محرق * ومن بعهم تغريد تلك الحمائم
بأيكة نظار تجاوبن بالضحى * على باسقات مائلات نواعم

وقال آخر

لتضعضعت عبرات عينك ان دعت * ورقاء حين تضعضع الأظلام
لا تسخن لها فأن بكاءها * ضحك وان بكائك استغرام
هن الحمام فأن كسرت عيافة * من حائهن فأنهن حمام

وقال آخر

ومن بستان ابراهيم غنت * حمائم بينها فنن رطيب
فقلت لها وقيت سهام رام * ورقط الريش مطعمها الحبوب
كما هيجت ذا حزن معنىً * على اشجانه فبكى الغريب

وقال ابن قرناس

نسب الناس للحمامة حزناً * واراها فى الحزن ليست هناك
خضبت كفها وطوقت الجيد * وغنت وما الحزين كذلك

وقال البدر بن لؤلؤ الذهبى

احمامة الوادى بشرقى الغضا * ان كنت مسعدة الحزين فرجعى
انا تقاسمنا الغضا فغصونه * فى راحتيك وجمره فى اضلعى

(وقال عبد الباقى)

(العمرى فى بعض تخاميسه)

(ويعجبنى ان انقلها) مع تخميسها النفيس لعبد الباقى افندى العمرى الموصلى حيث قلب معناها الى رثاء خامس اهل العباء ابى عبد الله الحسين عليه الصلوة والسلام واجاد ماشاء

هل المحرم فأستهل بعبرة * طرفى على فقدان اشرف عترة
فتيقظت منى لواعج حسرة * وتنبهت ذات الجناح بسحرة
فى الواديين فنبهت اشواقى
اخذت تردد بالغناء على فنن * واخذت انشدها رثاء ذوى المحن
فبكت معى فقد الحسين اخ الحسن * ورقاء قد اخذت فنون الحزن عن
يعقوب والالحان عن اسحاق
فتناوبت تبدى العويل وكآلة * عن رفقتى وانا انوح اصالة
وعلى افتقادى للبتول سلالة * قامت تطارحنى الغرام جهالة
من دون صحبى فى الحمى ورفاقى
هى لم تكن بنى النبى مصابة * مثلى لتندب فى الطفوف عصابة
انى اتخذت رثا الحسين مثابة * انى تبارينى جوى وصبابة
وكآبة واسى وفيض مآقى
وعلى شهيد الطف حشو ضمائرى * كمد احاط بباطنى وبظاهرى

او تدرك الورقاء كنه سرائرى * وانا الذى املى الهوى من خاطرى

وهى التى تملى من الاوراق

﴿ ولعبد الباقى افندى ايضاً تخميس بعد تشطير البيتين المتقدمين وترجمته ﴾

على فقد من تبكى عليهم تهامة * وتندبهم للحشر والنشر راحة

ومن بهم ام القرى مستهامة * لقد هتفت فى جنح ليل حمامة

صبيحته بالطف قامت مآتم

وناحت بوادى كربلاء وعددت * عليهم وفى نادى الغريين غردت

وفى نعيهم كم رجعت ثم رددت * وقد انقظت كل الهواجع اذبدت

على فنن تسعى وانى نائم

وكنت ارانى فى الموالات سابقا * بزعمى وفيها لم اجدلى لاحقا

ءازعم انى فى ولا الآل صادقا * كذبت وبيت الله لوكنت عاشقا

لبت وطرفى بالمجرة عائم

واجريت دمعا لايزال مسلسلا * على مادهى آل النبى بكربلا

لقد سبقت منى الحمامة بلبلا * ولوكنت ممن يدعى السبق فى الولا

لما سبقتنى بالبكاء الحمائم

وهذا المخمس عبد الباقى افندى ينتهى نسبه بستة وثلاثين واسطة الى عمر بن الخطاب وكان من افاضل ادباء بغداد فى عصره ولد سنة الاربع بعد المأتين والالف الهجرية وتوفى سنة الثامنة والسبعين بعد المأتين والالف وقد ارخوا وفاته بهذا البيت

بلسان يوحد الله ارّخ * ذاق كاس المنون عبد الباقى

(رجع الى نظائر المعنى) ومما ينظر اليه قول السيد العلامة ضياء الدين فضل الله بن على

بن عبد الله الراوندى ره

آه لبرق اومضا * هاج غرامى ومضى * كأنه لما بدا * لمع سيوف انتضى اوالتواء حية * قتلته فنضنضا * وبالريح نسمت * من ساكنى ذات الاضا مريضة لم تستطع * عن ضعفها ان تنهضا * فاحتبست على الربا * وكل بنت روّضا حتى غدت لطيمة * مفضوضة على الفضا * يابرق ياريح معا * تركتمانى حرضا

مالكما اوقدتما * على الحشا جمر الغضى

وقول محمد بن سعيد البوصيرى فى مفتتح قصيدته المعروفة بالبردة

امن تذكر جيران بذى سلم * مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة * واومض البرق فى الظلماء من اضم

وهذا السبك الذى مال اليه هذا المهذب ابلغ من جميع ما نقلناه من النظائر لأنه جرد من نفسه شخصاً مزج دمعه الجارى من مقلته بالدم واراد بهذا المزج شدة البكاء وخاطبه مستفهماً عن السبب هل هو تذكر الجيران القاطنين بذى سلم ام هبوب الريح من ناحية كاظمة اوايماض البرق فى الليلة الظلماء من اضم على طريق الشك فالواو بمعنى او والترديد بين هذه الاشياء الثلاثة على سبيل منع الخلو من انّ كلاً من تذكر الجيران وهبوب الريح من الموضع المخصوص وايماض البرق من الجهة المعلومة سبب لشدة البكاء امّا التذكر فلأنه يحصل به تمنى عود الايام الماضية وامّا هبوب الريح فلأنه سبب ثوران التذكر وامّا ايماض البرق فلكونه يمثل صفات المحبوب ومن هذا القبيل قول عمر بن الفارض

اوميض برق بالابيرق لاحا * ام فى ربا نجدارى مصباحا

ام تلك ليلى العامرية اقبلت * ليلاً فصيرت المساء صباحا

فكأنه رأى نوراً يشرق فشك بين كونه وميض برق ام ضياء مصباح ام وجه ليلى العامرية وام الثالثة للاضراب فكأنه جزم بعد الشك من ان ذلك النور هو من ليلى العامرية ومثله فى الشك والجزم قول محمد بن سعيد باقشير المكى رحمه الله تعٓ

الآل ماارى ام حبب * ام اقاح لا ولكن شنب

—﴿ وما الطف قوله بعد هذا البيت ﴾—

حرّمت وهى حلال قد جرى * فى خلال الطلع منها الضرب
ماادرى بارق ذيّاك اللمى * ان لى قلباً به يلتهب
دع لما قد نقل الراك لنا * عن لماه ماروته الكتب
آه ماأعذبه من مبسم * وهو لو جاد به لى اعذب
ليت لوأنّ مثالاً منه لى * غير انّ البرق منه خلب
جؤذر يرنو بعينى اغيد * من مها الرمل اغن اغلب
ومحياً كلف الحسن به * ففدى ينشد اين المذهب
هزّ عطفيه فلم يدر النقا * اقناً ماهزّه ام قضب
رّق فاستعبد الباب الورى * فله فى كل قلب ملعب
يالها من نعمة فى ختمها * ملك هان وعزّ المطلب

—﴿ فى ذكر الشك وماقيل فى ءاثنين صليت العشا ام ثمانيا ﴾—

وعلى ذكر الشك ذكرت قول مجنون بنى عامر قيس بن الملوح وهو

اصلى فلا ادرى اذما ذكرتها * ءاثنين صليت العشا ام ثمانيا

(قال) ناظم القصيدة رحمه الله فى كتابه الكشكول سئل الصلاح الصفدى ماوجه الترديد بين الأثنين والثمانية فقال كأنه لكثرة السهو واشتغال الفكر كان يعد الركعات

باصابعه ثم انه يذهل فلا يدرى هل الاصابع التى ثناها هى الاصابع التى صلاها ام الاصابع المفتوحة (قال رحمه الله اقول) لله درّه فى هذا الجواب الرائق الذى صدر عن طبع ارّق من السحر الحلال والطف من الخمر اذا شيب بالزلال وان كنا نعلم ان قيساً لم يقصد ذلك انتهى

—﴿ فى بيان ان الشياطين تلهى العبد فى الصلوة واخبار مفيدة ﴾—

(عن النبى صٓ) انّ العبد اذا اشتغل بالصلوة جائه الشيطان وقال له اذكر كذا واذكر كذا حتى يضلّ الرجل لايدرى كم صلى (وفى خبر آخر) ان المصلى اذا اخذ فى الصلوة تقدمت اليه الشياطين ووقفت امامه ليلقوه فى الوسواس والغفلة عن الصلوة فيقوم بين المصلى والشياطين الجهاد العظيم (قال بعض العلماء) ومن هنا سمىّ محراب الصلوة محراباً لأنه مكان الحرب مع الشياطين وصارت الاستعاذة مستحبة قبل البسملة فى كل ركعة وان كانت ءاكد فى الأولى بل اوجبها عطاء فى قرائته فى الصلوة وغيرها مستدلاً بوجوه (منها) قوله تعالى (فاذا قرئت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) (ومنها) ان الاستعاذة لدفع شر الشيطان ودفعه واجب ومالا يتم الواجب الا به واجب (وفى الخبر) اذا قال المصلى اعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم كتب له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة (وقال النبى صٓ) امايخاف الذى يحول وجهه فى الصلوة ان يحوّل الله تعالى وجهه وجه حمار (والمراد وجه قلبه) اى يميت قلبه فيكون كالحمار فى عدم ادراك المعارف والكمالات وتحصيل الفيوضات والدرجات والاشتغال بالبهيمات من غير التفات الى ماينفعه ويضره وفى حديث انه قال من صلى مثل هذه الصلوة استوجب العقوبة

—﴿ ولله درّ من قال ﴾—

تصلى بلا قلب صلاةً بمثلها * يصير الفتى مستوجباً للعقوبة
تخاطبه اياك نعبد مقبلاً * على غيره قلباً لغير ضرورة
ولو ردّ من ناجاك للغير طرفه * تميزت من غيظ عليه وغيرة
نصلى وقد اتممتها غير عالم * تزيد احتياطاً ركعةً بعد ركعة
فويلك تدرى من تناجيه معرضاً * وبين يدى من تنحنى غير مخبت
ذنوبك فى الطاعات وهى كثيرة * اذا عددت تكفيك عن كل زلة

﴿ قوله ﴾ تخاطبه اياك نعبد الخ ما اصدقه واحسن منه قول الآخر

تلهج فى اياك نستعين * وانت غير الله تستعين

في ذكر وجه الاتيان بنون الجمع في قوله تع اياك نعبد واياك نستعين

﴿ فى كشكول ﴾ ناظم القصيدة اعلى الله مقامه ذكر المفسرون فى قوله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) وجوهاً عديدة للأتيان بنون الجمع ومقام الأكثار والمتكلم واحد ومن جيد تلك الوجوه ما اورده الأمام الرازى فى التفسير الكبير وحاصله انه ورد فى الشريعة المطهرة ان من باع اجناساً مختلفة صفقةً واحدة ثم ظهر فى بعضها عيب فالمشترى يخير بين ردّ الجميع اوامساكه وليس له تبعيض الصفقة بردّ المعيب وابقاء السليم وههنا حيث رأى العابد ان عبادته ناقصة معيبة لم يعرضها على ذى الجلال وحدها بل ضم اليها عبادة جميع العابدين من الانبيآء والأولياء والصلحاء وعرض الكل صفقة واحدة راجياً قبول عبادته فى الضمن لأن الجميع لا يرد البتة اذ بعضه مقبول وردّ المعيب وابقاء السليم تبعيض للصفقة وقد نهى سبحانه عباده عنه فكيف يليق بكرمه العظيم فبقى قبول الجميع وفيه المراد انتهى (رجع) وقال رسول الله صَ من صلى ركعتين لم يحدث فيهما بشيء من الدنيا غفر الله ذنوبه (وقال ابو عبد الله عَ) اذا صليت فريضة

فصلها لوقتها صلوة من يخاف ان لا يعود اليها ابداً ثم اصرف بصرك الى موضع سجودك فلو تعلم من على يمينك وشمالك لاحسنت صلواتك انك قدام من يراك ولا تراه

في حضور قلب الأئمة عَ عند العبادة

﴿ وعن ابى حمزة الثمالى رهَ ﴾ قال رأيت على بن الحسين عَ يصلى فسقط رداؤه عن منكبيه فلم يسويه حتى فرغ من صلوته قال فسألته عن ذلك فقال ويحك اتدرى بين يدى من كنت ان العبد لا تقبل منه صلوة الاما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا قال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل ﴿ وروى ﴾ ان امير المؤمنين عَ كانت تصيبه النصال فى الحروب فلم يتمكنوا من استخراجها فاذا وقف للصلوة استخرجوها وهو لا يحس بنفسه من شدة توجهه على الله عزّ وجل ﴿ وروى ﴾ انه دخل ابو جعفر على بن الحسين عَ فاذا هو قد بلغ من العبادة مالم يبلغه احد وقد اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكآء ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود وقد ورمت ساقاه وقدماه من العبادة والقيام فى الصلوة فقال ابو جعفر عَ فلم املك حين رأيته تلك الحال البكاء فبكيت رحمة له فاذا هو يفكر فالتفت الى بعد هنيئة من دخولى فقال يا بنى اعطنى بعض تلك الصحف التى فيها عبادة على بن ابيطالب عَ فاعطيته فقرء فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يده تضجراً وقال من يقوى على عبادة على بن ابيطالب

في قصة تصدق امير المؤمنين عَ بالخاتم

(وفى) بعض الكتب انه سئل ابن الجوزى وهو يعظ على المنبر كيف تصدق على بن ابيطالب بالخاتم وما شغلته الصلاة عن الصلوة ولا الصلوة عن الصلاة فاجاب

يسقى ويشرب لا تلهيه نشوته * عن النديم ولا يلهو عن الكاس
اطاعه سكره حتى تمكن من * فعل الصحاة فهذا واحد الناس

﴿ اقول لله دره ﴾ ما احسن هذا الجواب وما اوفقه بالصواب وحكاية تصدقه ع بالخاتم مشهورة رواها العلمآء الأعلام في كتب المناقب له عليه السلام بطرق عديدة واسانيد سديدة وفي كتب التفسير ان سبب نزول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) تصدق امير المؤمنين عليه السلم بالخاتم وحاصل ذلك انه ورد اعرابي في مسجد النبي ص يسئل الناس فلم يجبه احد منهم وكان علي ع يتنفل فأومأ الى الأعرابي فدنى منه فدفع اليه خاتمه وهو في الصلوة وكان ذلك في اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة قال ناظم القصيدة بهاء الملة والدين طاب ثراه ان الخاتم الذي تصدق به امير المؤمنين ع كان فصه خمسة مثاقيل وهو ياقوتة حمراء قيمتها ستة حمول فضة واربعة حمول ذهب وهو خراج الشام وفي بعض الروايات انه كان خاتم سليمان ع وكان السائل جبرئيل ع ورجع الخاتم الى امير المؤمنين عليه السلم ثانياً وهو اليوم عند الحجة المنتظر صلوات الله وسلامه عليه

الا يا ليبلات الغوير وحاجر * سقيت بهام من بني المزن مدرار

﴿ القول على قوله الا يا ليبلات الخ وذكر اقسام الا ﴾

﴿ اللغة ﴾ الا بفتح الهمزة والتخفيف للتنبيه يفتح بها الكلام (وتكون) لمعان اخر كالتوبيخ والأنكار

الا طعان الا فرسان عادية * الا تجشؤكم حول التنانير

(وتكون للتمنى) نحو قوله

الا عمرو ولى مستطاع رجوعه * فيرأب ما اثأت يد الغفلات

(وتكون للأستفهام من النفى) كقوله

الا اصطبار لسلمى ام لها جلد * اذن الاقي الذي لاقاه امثالي

(وتكون للتحضيض والعرض) فلا يليها الا فعل اما ظاهر كقوله تع (الا تحبون ان يغفر الله لكم) واما مقدر كقوله

الا رجلاً جزاه الله خيراً * يدل على محصلة تبيت

التقدير الا ترونى رجلاً (وقد تدخل) على هلم وهلا ومنه قوله ع كانت الخيل وحوشاً في بلاد العرب فصعد ابراهيم ع واسماعيل ع على ابى قبيس فناديا الا هلا الا هلم فما بقى فرس الآ اعطى بقياده وامكن من ناصيته فان الا وهلا كلاً منهما للتحضيض والحث وكأنهما ارادا بذلك الحث والاسراع اى اسراعهن بالطاعة والاسراع مدلول هلم والخيل لا واحد له من لفظه كقوم ورهط وقيل مفرده خايل والجمع الخيولة وما احسن قول الطغرائي رحمه الله يصف خيلاً

سبقت حوافرها النواظر فاستوى * سبق الى غاياتها وسفون

لولا تزامى الغايتين لاقسم الـ * ـراؤن ان حراكها تسكين

وتكاد تشبهها البروق لأنها * لم تعتقلها اعين وظنون

والاول مأخوذ من قول المتنبي

تقبلهم وجه كل سابحة * اربعها قبل طرفها تصل

وقد اخذه الآخر فقال

كم سابح اعددته فوجدته * عند الكريهة وهو نسر طائر

لم يرم قط بطرفه في غاية * الآ وسابقه اليها الحافر

﴿ وقال ابن حجاج يرثى فرساً له في ابيات ﴾

قال له البرق وقالت له الـ * ـريح جميعاً وهما ماهما

انت تجرى معنا قال لا * ان شئت اضحكتكما منكما

هذا ارتداد الطرف قد فته * الى المدى سبقاً فمن اتما

وقال يوسف بن ابى الحسن الصوفى

وادهم اللون فات البرق وانتظره * فغارت الريح حتى غيبت اثره
فواضع رجله حيث انتهت يده * وواضع يده انى رمى بصره
سهم تراه يحاكى السهم منطلقاً * وماله غرض مستوقف خبره
ويعقر الوحش فى البيداء فارسه * ويثنى وادعاً لم يلتحف غبره

(وقال الشريف الرضي رضي الله عنه)

وذى حجول نافض سبيبه * على طموح الناظرين بازل
ينقض لاتلحق من غباره * الا بقايا فلق الجر اول

وقال محمد بن محمد بن نباته

وردمع العرب منسوب فلا قطعت * ايدى الحوادث من انسابه شجرة
اذا امتطى ظهره رامى السهام مضى * والسهم حذواً فلولا سبقه عقره
عجبت حين يسمى سابحاً وله * وثب لوالبحر ارسى دونه طفره
فتخاه فى هضباء الحزن صاعدة * اولا فصاعقة فى السهل منحدرة
لما ترفع عن ند يسابقه * اضحى يسابق فى ميدانه نظرة

وقال ايضاً

وادهم يستمد الليل منه * وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير شياً * ويطوى خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه * تشبث بالقوائم والمحيا
لاتعلق الالحاظ من اعطافه * الا اذا كفكفت من غلوائه

وقال ابن خفاجة الاندلسي

وابلق خوار العنان مطهم * طويل الشوى والساق اقود اتلعا
جرى وجرى البرق اليمانى عشية * فابطأ عنه البرق عجزاً واسرعا
وحسب الاعادى عنه ان تزجرونه * مغيراً غراباً صبح الحى ابقعا

وقال صفى الدين الحلى رحمه الله

واعز يترى الاهاب مورد * سبط الاديم محجل ببياض
اخشى عليه ان يصاب باسهمى * مما يسابقها الى الاغراض

(وقال ايضاً)

وادهم يقق التحصيل ذى مرح * يميس من عجبه كالشارب الثمل
مضمر مشرف الاذنين تحسبه * موكلاً باستراق السمع عن زحل
ركبت منه مطى ليل تسير به * كواكب تلحق المحمول بالحمل
اذا رميت سهامى فوق مهوته * مرت بهاديه وانحطت عن الكفل

وقال ابن حمديس الصيقلى

يجرى فلمع البرق فى آثاره * من كثرة الكبوات غير مفيق
ويكاد يخرج سرعة من ظله * لوكان يرغب فى فراق رفيق

وقال صلاح الدين الصفدى

ياحسنة من اشقر قصرت * عنه بروق الجو فى الركض
لاتستطيع الشمس من جريه * ترسمه ظلاً على الارض

(وقال اديب معرة ابى العلاء)

ولما لم يسابقهن شئ * من الحيوان سابقن الظلالا

وقال عبد الله ابن المعتز

ولقد وطأت الغيث يحملنى * طرف كلون الصبح حين وقد
يمشي ويعرض فى العنان كما * صدر المعشق ذوالدلال وصد
جماع اطراف الصوار فما الا * خرى عليه اذا جرى باشد
بل المهابد مائهن ولم * يبتل منه بالحميم جسد
فكأنه موج يذوب اذا * اطلقته واذا حبست جمد

(وقال ايضاً)

يكاد ان يخرج من اهابه * اذا تدلى السوط لولا اللبب

(وقال معوية بن مرداس)

يكاد فى شأوه لولا اسكنة * لوطار ذوحافر من قبله طارا

ومن هذا القبيل قوله

ولو طار ذوحافر قبله * لطار ولكنه لم يسطر

وقال شمس الدولة

ابت الحوافران يمس بها الثرى * فكأنه فى جريه متعلق
وكأن اربعه تراهن طرفه * فتكاد تسبقه الى ما يرمق

(وقال ابن دريد)

يجرى فتكبو الريح فى غاية * حسرى تلوذ بجراثيم السحا

وقال السيد جعفر الحلى الاديب الفاضل المعاصر المتوفى سنة الخامسة عشر بعد الثلثمائة والالف الهجرية يصف فرس السيد الهادى بن الصالح بن العلامة معز الدين السيد مهدى القزوينى ره ولم تطبع هذه الابيات فى ديوانه

لله من فرس بدى * بجبينها فلق الصباح
طوت البطاح بوارث الـ * ـعلياء من شيخ البطاح
فهى السحاب وقد جرى * زهواً على متن الرياح
شقراء كم قد ردها * حمرا بمشتجر الرماح
خطرت من البتر المصاغ * بزينة الخود الرداح
قد وشحت لكنها * ليست بجائلة الوشاح
جدّ المسخر لابن داود * تراه كالمزاح
عامين لاشهرين تقـ * ـطع بالغدو وبالرواح

(وقال) السيد مهدى ابن السيد داود ابن السيد سليمان الحلى المتوفى سنة السابعة والثمانين بعد المائتين والألف الهجرية يصف فرساً

يعدو عليهم على عداء سابحة * من شدة الجرى لم تبصر قوائمها
تطير بين السما والأرض جائلة * كأن قوائمها كانت قوادمها

وقال المتنبى

وعينى الى اذنى اغر كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه فى اهابه * يجيء على صدر رحيب ويذهب
شققت به الظلماء ادنى عنانه * فيطغى وارخيه مراراً فيلعب
واصرع اى الوحش قفيته به * وانزل عنه مثله حين يركب
وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت فى عين من لا يجرب
اذا لم تعاين غير حسن شياتها * واعضائها فالحسن عنك مغيب

وقال بعضهم

وتحتى ريح تسبق الريح ان جرت * وما خلت ان الريح ذات قوائم
له فى المدى سبق الى كل غاية * كأن لنا فيه نفوذ عزائم
وهمة نفس نزهتها عن الونى * فيا عجباً حتى العلا فى البهائم

(وقلت انا)

جرى واخوه البرق يجرى ورائه * كأنهما مهرا رهان تسابقا
وتحسبه والريح تطوى بجريه * خليلين فى يوم الوداع تعانقا

(حدث ابن الاعرابى) قال اجرى هرون الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمر سابقا وكان الرشيد معجباً بذلك الفرس فأمر الشعرآء ان يقولوا فيه فبدرهم ابو العتاهية فقال

جاء المشمرّ والأفراس يقدمها * عفواً على رسله منها وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهى جاهدة * ومر يختطف الابصار والنظرا

قال فلن يستطيع بعده احدان يقول فيه شيئاً وكان للمتوكل قبطليوس فرس اخضر اغر محجل على كفله ست نقط بيض فبذل كل شاعر فى وصفه جهده فما سبق الغاية الا العجلى بقوله

حمل البدر جواد سابح * تقف الريح لأدنى مهله
وكأن الصبح قد خاض به * فبدى تحجيله من بسلسله
لبس الليل قميصاً سابغاً * فالثريا نقط فى كفله
كل مطلوب وان طالت به * رجله من اجله فى اجله

(فى ذكر حروف الندآء وبيان قصر اوقات السرور وطول اوقات الهموم)

(وشواهد من النظم الرائق)

(ياليبلات) يا حرف من الحروف الموضوعة للندآء وهى خمسة الهمزة للقريب واى لابعد منه ويا لابعد منه وايا لابعد منه وهيا للبعيد الذى يحتاج الى مد الصوت وليبلات

جمع ليبلة تصغير ليلة وانما صغرّها للتقليل لأن اوقات السرور ترى قصيرة كما ان اوقات الهموم ترى طويلة ولذلك شبهوا اعوام الوصال بالايام وايّام الهجر بالاعوام كما قال ابو تمام

اعوام وصل كان ينسي طولها * ذكر النوى فكأنها ايّام
ثم انبرت اعوام هجر اعقبت * نحوى اسىً فكأنما اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكأنها وكأنهم احلام

(وقال ابن الرومى)

واعوام كأن العام يوم * وايّام كأن اليوم عام

(وقال المتنبى)

ان ايّامنا دهور اذا غبت * وساعاتنا القصار شهور

وقال ابو العتاهية

لهفى على الزمن القصير * بين الخورنق والسدير
اذ نحن فى غرف الجنان * نعومُ فى بحر السرور

وما احلى قوله بعد هذا

فى فتية ملكوا عنان الدهر * امثال الصقور
ما منهم الا الجسور * على الهوى غير الحصور
يتعاورون مدامة * صهباء من حلب العصير
عذراء رباها شعاع الـ * شمس فى حرّ الهجير
لم تدن من نار ولم * يعلق بها وضر القدور
ومقرطق يمشي امام * القوم كالرشأ الغرير
بزجاجة تستخرج الـ * سرّ الدفين من الضمير

زهرآء مثل الكوكب الـ * ـدرّى فى كف المدير
تدع الكريم وليس يد * رى ما قبيل من دبير
ومخصرات زرننا * بعد الهدوّ من الخدور
ريّا رواد فهن يلبسن * الخواتم فى الخصورْ
غرّ الوجوه محجبات * قاصرات الطرف حورْ
متنعمات فى النعيم * مضمخات بالعبير
يرفلن فى حلل المحاسن والمجا * ـسد والحـريـر

(فى ذكر قصة المنخل اليشكرى والمتجرّدة وايراد قصيدته مع شيء من قصيدة النابغة)

(وهذه الأبيات) قد جارى بها ابو العتاهية قصيدة المنخل اليشكرى وهو نديم النعمان بن المنذر اتّهمه بأمرئة المتجردة وقيل وجده معها فقتله والمتجردة هذه كانت تحت المنذر بن ماء السمآء وكانت من اعظم نسآء العرب جمالاً فلما مات اخذها ولده النعمان وكان يجلسها مع نديميه النابغة والمنخل فشغفت بالمنخل وامتزجا فأمر النعمان يوماً النابغة ان يصفها فقال

من آل مية رائح اومغتدى * عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غداً * وبذاك تنعاب الغراب الاسود
لا مرحباً بغد ولا اهلاً به * ان كان تفريق الأحبة فى غد
ازف الترّحل غير ان ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد
فى اثر غانية رمتك بسهمها * فأصاب قلبك غير ان لم تقصد
بالدرّ والياقوت زيّن نحرها * ومفصل من لؤلؤ وزبرجد

(يقال) ان النابغة رأى المتجردة يوماً وقد غشيها شيء شبيه بالفجأة فسقط نصيفها

وهو الخمار الذى كانت مستترة به فاستترت بيديها فستر الذراع وجهها لغلظته ولذلك يقول بعد الأبيات

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه * عنم على اغصانه لم يعقد
وبفاحم رجل اثيث نبته * كالكرم مال على الدعام المسند
نظرت اليك لحاجة لم تقضها * نظر السقيم الى وجوه العوّد

ومن اياتها

واذا لمست لمست اختم جاثما * متحيزاً بمكانه ملأ اليد
واذا طعنت طعنت فى مستهدف * رابى المجسة بالعبير مقرمد
واذا نزعت نزعت عن متحصف * نزع الحزور بالرشاء المحصد

فلما انشد النابغة الأبيات قال المنخل هذا وصف معاين وحرض النعمان على قتله فهرب وكان عفيفاً فلما رجع النعمان من الصيد رجع بغتة فوجد المنخل مع المتجردة البست خلخالها وشدت رجله الى رجلها فقتله وابيات المنخل التى عارضها ابو العتاهية هى هذه

ان كنت عاذلتى فسيرى * نحو العراق ولا تحورى
لا تسئلى عن جل مالى * واسئلى كرمى وخيرى
وفوارس كاوار حر الـ * ـنار احلاس الذكور
شدوا دوابر بيضهم * فى كل محكمة القتير
واستلئموا وتلببوا * انّ التلبب للمغير
وعلى الجياد المضمرات * فوارس مثل الصقور
يخرجن من خلل الغبار * يجفن بالنعم الكثير

اقررت عيني من اؤلئك * والفواتسح باليسير
واذا الرياح تناوحت * بجوانب البيت الكبير
الفيتني هش اليدين * بمرى قدحي او شجيرى
ولقد دخلت على الفتاة * الخدر فى اليوم المطير
والكاعب الحسناء تر * فل فى الدمقس وفى الحرير
فدفعتها فتدافعت * مشي القطاة الى الغدير
ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبي الفرير
فدنت وقالت يا منخل * هل بجسمك من فتور
ما شف جسمي غير حبك * فاهدئي عنى وسيرى
يا هند هل من نائل * يا هند للعاني الكسير
واحبها وتحبني * ويحب ناقتها بعيرى
ولقد شربت من المدامة * بالصغير وبالكبير
فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير
يارب يوم للمنخل * قد لها فيه قصير

وفى هذا البيت شاهد لمانحن فيه ﴿ وقال ابن الرومى ﴾ يشكو ليل الهموم ويتجزع من ساعات الغموم

فكأن ليلتنا علىّ لطولها * ثبتت تمخض عن صباح الموقف

﴿ وقال الأرجانى ﴾

يخيل لى ان سمر الشهب بالدجى * وشدت باهدابى اليهن اجفانى

﴿ واخذه ابن نباته ﴾ ولم يستوفه فقال

كم ليلة بت اشكو من تطاولها * على والليل داجى القلب كافرة
وارقب الشهب فيها وهى ثابتة * كأنما سمرت فيها مسامره

﴿ وقال محمد بن هاشم العارى ﴾

سهرت ليلى ونوم العين مبتول * كأن ليلى بيوم الحشر موصول

﴿ وقال المتنبى ﴾

من بعد ماكان ليلى لا صباح له * كأن اول ليل الحشر آخره

﴿ وقال ايضاً ﴾

احاد ام سداس فى آحاد * لييلتنا المنوطة بالتناد

﴿ وهذا البيت ﴾ قد تكلم عليه جمال الدين ابن هشام ولا بأس بأيراد كلامه قال يجوز ان تقدر ام هنا متصلة ومنقطعة فأن قدرتها متصلة فالمعنى انه استطال الليلة فشك اواحدة هى ام ست اجتمعت فى واحدة فطلب اليقين وهذا من تجاهل العارف كقوله

ايا شجر الخابور مالك مورقاً * كأنك لم تحزن على ابن طريف

وعلى هذا فيكون قد حذف الهمزة قبل احاد ويكون تقديم الخبر وهو احاد على المبتداء وهو لييلتنا تقديماً واجبا لكون المقصود بالاستفهام مع سداس اذ شرط الهمزة المعادلة لام ان يليها احد الامرين المطلوب تعيين احدهما ويلى ام المعادل الآخر ليفهم السامع من اول الامر الشيء المطلوب تعيينه وان قدرتها منقطعة فالمعنى انه اخبر عن ليلته بانها ليلة واحدة ثم نظر الى طولها فشك فجزم بانها ست فى ليلة فاضرب اوشك هل هى ست فى ليلة ام لا فاضرب واستفهم وعلى هذا فلا همزة مقدرة ويكون تقديم احاد ليس على الوجوب اذ الكلام خبر واظهر الوجهين الأتصال لسلامته من الاحتياج

الى تقدير مبتداء يكون سداس خبراً عنه في وجه الانقطاع كما لزم عند الجمهور في انها لأ بل ام شاء ومن الاعتراض بجملة اهي سداس بين الخبر وهو احاد والمبتداء وهو ليلياتنا ومن الاخبار عن الليلة الواحدة بانها ليلة فان ذلك معلوم لافائدة فيه ولك ان تعارض الأول بانه يلزم في الاتصال حذف همزة الاستفهام وهو قليل بخلاف حذف المبتداء قال واعلم ان هذا البيت اشتمل على لحنات استعمال احاد وسداس بمعنى واحدة وست وانما هما بمعنى واحدة واحدة وست ست واستعمال سداس واكثرهم يأباه ويخص العدد المعدول بما دون الخمسة وتصغير ليلة على ليبلة وانما صغرتها العرب على لييلية بزيادة الياء على غير قياس حتى قيل انها مبنية على ليلاه في نحو قول الشاعر في كل مايوم وكل ليلاه ومما قد يستشكل فيه انه قد جمع بين متنافيين استطالة الليلة وتصغيرها وبعضهم يثبت مجيء التصغير للتعظيم كقوله دويهية تصفر منها الأنامل انتهى (وفي بعض الوجوه) التي ذكرها نظر لايخفى اما مااعترض به على الالفاظ المعدولة فيجاب بما يجاب به في قوله تعالى مثنى وثلاث ورباع واما تصغير ليلة على ليبلة فقد ذكره جميع اهل اللغة (ثم ان هذه) الوجوه التي اوردها ليست هي من نبات افكاره وانما هي للحريري فكان الأنسب نسبتها اليه لكن هذا دأب ابن هشام في اكثر مطالبه رجع الى طول ليل الهموم وقصر ليل السرور (وقال بعض القدماء)

من قصر الليل اذا زرتني * ابكي وتبكين من الطول
عدو عينيك وشانيهما * اصبح مشغولاً بمشغول

﴿ ذكر تفسير قول الشاعر من قصر الليل وترجمة الشيخ عباس الاعسم المعاصر ﴾

(وروى) اشكوا وتشكين قال السيد الجزائري طاب ثراه قوله اذا زرتني ظرف متعلق باشكو ومعناه ايتها المحبوبة اذا زرتني انا اشكو من قصر الليل وانت تشكين من طوله

ثم دعا على من يبغض عينها ويشنأهما بأنه يصبح مشغولاً بمن هو مشغول بغيره وليس اضرّ على العاشق من هذا الحبيب لأنه وان قربت داره غير نافع بعد ان لايكون له وداد على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي ودّ وقال بعضهم يصف قصر اوقات السرور

ليالي سرور لوتباع شريتها * بروحي ولكن لاتباع ولا تشرى
فلهفي لها مرّت كأضغاث حالم * فياليتها عادت لنا مرّةً اخرى

﴿ وقال آخر ﴾

ياليلة كاد من تقاصرها * يعثر فيها العشاء بالسحر

(وقال آخر)

عهدي بنا ورداء الحي مشتمل * والليل اطوله كاللمح بالبصر
والآن ليلي مذبانوا فدتهم * ليل الضرير فصبحي غير منتظر

﴿ وقال آخر ﴾

رقدت ولم ترث للساهر * وليل المحب بلا آخر

﴿ وقال آخر ﴾

مات الظلام بليل * احييته حين عسعس
لوكان لليل صبح * يعيش كان تنفس

(وقال آخر)

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها * وهجره النار يصلينا به النارا
فالشمس بالقوس امست وهي نازلة * ان لم يزرني وبالجوزاء ان زارا

﴿ وقال عمر بن ابي ربيعة ﴾

ردّوا التحية ايها السفر * وقفوا فان وقوفكم اجر
ماذا عليكم فى وقوفكم * ريث السؤآل سقاكم القطر
بالله ربكم اما لكم * بالمشعرين واهله خبر
اوما اتاكم بالمحصب من منى * من ام عمرو وتربها ذكر
مكية هام الفؤاد بها * نسي العزاء فما له صبر
مرتجة الردفين بهكنة * رود الشباب كانها قصر
حوراء انسة مقبلها * عذب كأن مذاقه خمر
واذا تراءت فى الظلام جلت * دجن الظلام كأنها بدر
وتنو فتصرعها عجيزتها * ممشى الضعيف يؤده البهر
نظرت اليك بعين مغزلة * حوراء غالط طرفها فتر
قدرت له حيناً لتقتله * ولكل ماهو كائن قدر
الشهر مثل اليوم ان رضيت * واليوم ان غضبت به شهر

(وقال ايضاً)

الا ياهند قد زوّدت قلبي * جوى حزن تضمنه الضمير
اذا ماغبت كاد اليك قلبي * فدتك النفس من شوق يطير
يطول اليوم فيه لااراكم * ويومى عند رؤيتكم قصير

وقال ايضاً

نعتوها فاحسنوا النعت حتى * كدت من حسن نعتهم استطار
طفلة وعثة الروادف خود * كمهات انساب عنها الصوار
حرّة الخد خدلة الساق مهضو * مة كشح يضيق عنه الشعار

انتم همنا وكبر منانا * واحاديثنا وان لم تزاروا
وارى اليوم ان نأيتم طويلاً * والليالى اذا دنوتم قصار

وقال الشيخ عباس بن الشيخ عبد السادة الاعسم رحمه الله تعـ من قصيدة اوّلها

سحائب جفن لايجف مطيرها * ولوعة قلب لايخف زفيرها
وبى ذات خلخال اذا رنّ هاج لى * لواعج اشجان ذكى سعيرها
اذا انبعثت من خدرها قلت بانة * تثنى ومن سرب الظباء غريرها
فكم كسرت قلبي بكسر جفونها * واقتل اجفان الظباء كسيرها

وقوله المشار اليه هو

ارى الحول فى تلقائها مثل ساعة * كذاك ليالى الوصل نزر كثيرها
وان سويعات الجفا من صدودها * يطول على مضنى الجفاء قصيرها

ومن هذه القصيدة قوله

فياصاحبي نجواى بالله عارضا * حمولتها من حيث فاح عبيرها
بما بيننا من حرمة الودّ خبرا * اسيرة حجلها بانى اسيرها

ترجمة الشيخ عباس الاعسم وشيء من شعره

(وهذا) الشيخ عباس كان من اهل الفضل والادب من بيت علم وشرف وهو خال السيد محمد سعيد الحبوبى العلامة الشهير وكان فى غالب اوقاته ينزل الحيرة وكانت وفاته سنة الثالثة عشر بعد الثلثمائة والالف ومن تفنناته قوله

مابين سلمى واسما الغرقد قسمت * يد الصبابة قلبي فى الهوى حصصا
قد جرّعانى فى وجدى بحبهما * من الشجون بقاياً لقبت غصصا
اصبحت من حالتى من ذى وذى مثلاً * بين الأنام واخبارى لهم قصصا

(الغوير) تصغير غار وهو اسم ماء لبني كلب او تصغير غور قال فخر الدين الطريحي في مجمع البحرين الغور يطلق على تهامة وما يلي اليمن وقال الاصمعي نقلاً عنه ما بين ذات عرق والبحر غور وتهامة فتهامة اولها ذات عرق من قبل نجد الى مرحلتين من وراء مكة وما وراء ذلك فهو الغور انتهى (حاجر) منزل للحجاج بالبادية قاله الفيروزآبادي (سقيت) السقي اعطاء المشروب (بهام) هام اسم فاعل من هما يهمي واصله هامي اي سائل (بين المزن) المزن السحب القطعة منها مزنة وقيل الابيض من السحب يسمى مزن وقيل ذو الماء منها والابن الولد واضافته الى المزن من اضافة الواحد الى الجماعة كما يقال ابن تميم واخو تميم والشيء قد يضاف الى غيره لملابسته نحو ابن السبيل للمنقطع في السبيل كما يقال اخو الحرب لمن عرف بالشجاعة بل قد تكون الاضافة لادنى ملابسة كقوله تعـ (واذكر اخا عاد والى عاد اخاهم هود والى ثمود اخاهم صالح) قال السيد حيدر الحلي رهـ من قصيدته الشهيرة في رثاء الحسين ع

لعمري لئن لم يقض فوق وساده * فموت اخي الهيجاء غير موسد
وان لم يشاهد قتله غير سيفه * فذاك اخوه الصدق في كل مشهد

وهذا البيت ينظر الى قول الشاعر يصف سيفه

اخ ماجد لم يخزني يوم مشهد * كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه

في ذكر عمرو بن معدي كرب واسلامه وشجاعته وسيفه الصمصامة
وضربات علي عليه السلام

(وعمرو) هذا المذكور في البيت هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي وكنيته ابو ثور صاحب الغارات والوقائع المشهورة في الجاهلية والأسلام (قال) الخثعمي ما رأيت اشرف من رجل رأيته يوم اليرموك خرج عجل فقتله ثم آخر فقتله ثم انهزموا فتبعهم

وتبعته ثم انصرف الى خباء له اسود فنزل فدعى بالجفان ودعى من حوله قلت من هذا قالوا عمرو بن معدي كرب وقال ابن ابي حاتم مررنا يوم القادسية بعمرو بن معدي كرب وهو يحض الناس بين الصفين ويقول ايها الناس كونوا اشدمنا شأناً ان هذا الرجل من الاعاجم اذا القى مزراقاً فانما هو تيس فبينما هو كذلك يحرضنا اذ خرج رجل من الاعاجم فوقف بين الصفين فرماه بنشابة فما أخطأت قوساً كان متنكبها فألتفت ثم حمل عليه فأعتنقه ثم اخذ بمنطقته فأحتمله فوضعه بين يديه وجاء حتى اذا دنا منا عنقه ثم قتله (واما) سيف عمرو بن معدي كرب فقد حكى الصفدي في الغيث ان عمر بن الخطاب سأل عمرو بن معدي كرب ان يريه سيفه المشهور فأحضره عمرو له فانتضاه عمر وضرب به فما احاك او حاك بغير الف فطرحه من يده وقال ماهذا بشيء فقال له عمرو انت طلبت مني السيف ولم تطلب مني الساعد الذي يضرب به فعاتبه وقيل ضربه (قال) وقرأت على الشيخ الحافظ محمد بن احمد بن عثمان الذهبي في مغازي تاريخه قال الاصمعي حدثنا عبدالرحمن ابن ابي الزناد قال ضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبدالله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقده الى القربوس فقيل ما اجود سيفك فغضب يريد ان العمل ليده لا للسيف قال وذكر المؤرخون ان علياً قتل من الخوارج يوم النهروان الفي نفس وكان يدخل فيضرب بسيفه حتى ينثني ويقول لا تلوموني ولوموا هذا ويقومه بعد ذلك قال بعض شعراء الأندلس

فماقر سيفك حتى انثنى * وعربد رمحك حتى انكسر
وكم نبت في حربهم عن علي * وناب عن النهروان النهر

(قال) ومن ضربات علي عليه السلم المشهورة ضربته مرحباً فأنه ضربه على البيضة ضربة فقدها وقده نصفين (قال) وما احلى قول ابي الحسين الجزار يمدح

علىّ بن سيف الدين قليج

اقول لفقرى مرحباً ليتيقنى * بأن علياً بالمكارم قاتله

(وضربته) عمرو بن عبدودّ العامرى وكان جباراً عنيداً غليظاً عتلاً من الرّجال فقطع فخذه من اصله ونزل عمرو فأخذ فخذ نفسه فضرب بها علياً فتوارى عنها فوقعت فى قوائم بعير فكسرتها (وقال) شرف الدين ابن الفارض

ذوالفقار اللحظ منها ابداً * والحشا منى عمرو وحيى

انتهى وكان اسلام عمرو بن معدى كرب سنة العاشرة من الهجرة وعظه النبى صؐ فآمن ولما قدم المدينة نظر الى غثغث الخثعمى واخذ برقبته ثم جاء به الى النبى صؐ فقال له هذا قتل والدى فقال له النبى صؐ اهدر الأسلام ما كان فى الجاهلية فارتد عمرو وانفذ رسول الله صؐ امير المؤمنين عؐ الى بنى زيد فلما رأوه قالوا لعمرو كيف انت يا ابا ثور اذا لقيك هذا الغلام القرشى فقال سيعلم ان لقينى وخرج عمرو وقال من يبارزنى فخرج اليه امير المؤمنين عليه السلام وصاح به فانهزم وقيل اخذه الرعب فوقع من فوق سرجه على الأرض واسرّه امير المؤمنين عؐ وقيل وقع ومضى لوجهه وقتل امير المؤمنين عؐ اخاه وابن اخيه واخذ امرأته وسبى منهم نساءً كثيرة وانصرف وخلف على بنى زيد خالد بن سعد ليقبض صدقاتهم ويؤمن من يعود اليه مسلماً فرجع عمرو بن معدى كرب واسلم وكلمه فى امرأته واولاده فوهبهم له (مدرار) مدرار مفعال امثلة مبالغة فى درّ يدرّ دراً ودر وراً فهو دار ومدرار والمراد به كثرة الجريان وامثلة المبالغة هى فعال كعلام وفعول كغفور ومفعال كمنحار وفعيل كسميع وفعل كحذر

﴿ فى بيان امثلة المبالغة وذكر اعراب الا ياليبلات الخ واقسام المنادى ﴾

﴿ الأعراب ﴾ الا حرف استفتاح (ويا) حرف نداء (وليبيلات) منادى واقسام

المنادى خمسة منادى مفرد علم ومنادى مضاف ومنادى شبه مضاف ومنادى نكرة مقصودة ومنادى نكرة غير مقصودة وكل منادى حقه النصب لانه مفعول به معنىً ولكن خولف هذا فى المفرد العلم فأنه يبنى على ما كان يرفع به قبل النداء والوجه فى بنائه شبهه بالضمير فى التعريف والأفراد وتضمن معنى الخطاب من نحو يا انت قاله بدر الدين بن مالك (اقول) وينظر الى هذا التعليل قول من قال ان النداء متضمن معنى كاف ادعوك وكان بنائه على صورة الرفع ايثاراً له بأقوى الأحوال لأنه كان فى الأصل معربا (وههنا بحث لطيف نحوى) ذكره فى الغيث المسجم وهو ان قول النحاة الكلام لايتركب من اسم وحرف ينتقض بمثل يازيد فأنه بالأجماع منهم كلام وقد تركب من اسم وحرف والجواب ان هذه اسماء افعال لأن يا بمعنى اقبل كما ان صه بمعنى اسكت ومن قال انها اسماء افعال خلص من هذا الأيراد ولكن اشكل عليه الهمزة فأنه ما لهم اسم فعل من حرف واحد ومن قال انها حرف اجاب عن هذ الأيراد بان التقدير ادعو واورد عليه ان يازيد صيغة انشاء ومتى قدر ادعو زيداً انقلب من الانشاء الى الاخبار واحتمل الصدق والكذب وهذا باطل لان من قال يازيد لايقال له صدقت ولا كذبت والجواب ان الصيغة مشتركة بين الانشاء والاخبار لان المتكلم اذا قال بعت فهذا مشترك بين الانشاء والاخبار اذ يحتمل انه اخبر انه وقع منه بيع فى زمن ماض فيقال له كذبت ما وقع منك بيع او صدقت وقع منك ذلك ومايصرف هذه الصيغة الى الأنشاء او الاخبار الا القرينة مثل ما اذا كان انسان قد ساومه آخر وطلب منه البيع فيقول بعت فههنا تعينت الصيغة بالقرينة الى الأنشاء قالوا سلمنا ان الصيغة مشتركة بين الأنشاء والاخبار ولكن قولنا يازيد خطاب مع زيد ومتى قدر ادعو زيداً انقلب الخطاب لغيره الخ ﴿ اقول ﴾ لا اشكال اذ يجوز ان يكون زيداً نائباً عن الضمير فيكون المعنى ادعوك

اويكون من باب التجريد ثم اقول من قال ان تقدير يازيد ادعو زيداً لا يجوز عنده التلفظ بالمقدر لأن حرف النداء كالعوض عنه فعلى هذا لا يستقيم ان يازيد خطاب لزيد وادعو خطاب لغيره لان المراد بتقدير ادعو بيان المعنى لا تصحيح اللفظ فتأمل ﴿ رجع ﴾ الى اعراب البيت (وليبلات) من قسم منادى المضاف منصوب بالكسرة لأن ماجمع بألف وتاء يعرب بالضمة رفعاً وبالكسرة نصباً وجراً (الغوير) مجرور بالأضافة بمعنى اللام (وحاجر) عطف على الغوير (سقيت) فعل ماض مبنى للمفعول ونائب الفاعل هو التاء المكسورة وانما كسرت التاء هنا لكون المخاطب مؤنث والكسر اقرب للمؤنث لقربه من الياء وايقاع السقيا على الليالى هنا مجاز عقلى فى الأيقاع كقولك جرى النهر وقوله تع (ولا تطيعوا امر المسرفين) اى جرى الماء فى النهر ولا تطيعوا المسرفين فى امرهم وانما قلنا ان ايقاع السقيا على الليالى مجاز لأن طلب السقيا للانتفاع والليالى لا انتفاع لها بالمطر وانما الانتفاع لاهلها وامكنتهم (بسهام) جار ومجرور متعلق بسقيت (من بين المزن) من للتبعيض بين مجرور بها وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة والمزن مجرور بأضافة بين اليه وانما اعرب بين بالحروف لأنه جمع تكسير لان ملحق بالجمع السالم وكان القياس ان يقال ابنون الا انهم لاحظوا اصل ابن لأن اصله بنو فحذفت لام الكلمة وعوض عنها الهمزة فى الأبتداء وانما حذفت النون من بين لانها عوض عن التنوين والتنوين والأضافة لا يجتمعان وما احلى قول من قال

كأنى تنوين وانت اضافة * فحيث حللت لاتحل مكانيا

— ﴿ وقول من قال لما عزل عن منصبه ﴾ —

عزلت ولم اذنب ولم اك جانياً * وذلك لانصاف الملوك خلاف

عزلت وغيرى مثبت فى مكانه * كأنى نون الجمع حين تضاف

وانما لم يجز اجتماع التنوين والاضافة لان التنوين يشعر بتنكير الاسم والاضافة تعريفه وقد يقال ان هذا منتقض بالاضافة اللفظية لأنها لا تفيد التعريف فيجاب انها حملت فى هذا الحكم على المعنوية جرياً للباب على طريقة واحدة (رجع) والجار والمجرور فى فى محل جر نعت لهام (ومدرار) نعت بعد نعت لهام

— في بيان المعنى وترجمة المهيار الديلمي وشيء من شعره —

﴿ المعنى ﴾ انه ره نزل الليالى التى سلفن له بالغوير وحاجر منزلة العقلاء وخاطبها بما يخاطب به العقول بقلب على الوجد مجبول ودعالها بالسقيا بمطر غزير مدرار يروى تلك الامكنة التى مضت فيها تلك الليالى مع احبابه ومخاطبة من لا يعقل بتنزيله منزلة العاقل مما شاع بين الادباء وذاع فى محاورات الشعراء ونحن نثبت هنا من ذلك مارق معناه وراق مبناه فمنه قول بشار بن برد

ياطلل الحى بذات الصمد * بالله خبر كيف كنت بعدى

احسست من دعد وربى دعد * سقياً لأسماء ابنة الاشد

صدت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

عهد لها سقياً له من عهد * تخلف وعداً وتفى بوعد

. فنحن من جهد الهوى بالجهد

وقول المهيار بن مرزويه الديلمى وكان مجوسياً فاسلم على يد الشريف المرتضى وتعلم القرآن لديه ثم اخذ يشتغل فى العلم على الشريف الرضي طاب ثراه واجاد قرض الشعر حتى فاق اقرانه وتقلد الكتابة لآل بويه وقوله المعنى هو

يانسيم الريح من كاظمة * شدما هجت البكاء والبرحا

— ﴿ وما الطف قوله منها ﴾ —

من عذري يوم شرق الحمى * من هوى وجد بقلبي مرحا
الصبا ان كان لابدّ الصبا * أنها كانت لقلبي اروحا
ياندامای بلع هل ارى * ذلك المغبق والمصطبحا
اذكرونا مثل ذكرانا لكم * ربّ ذكرى قربت من نزحا
وارحموا صباً اذا غنى بكم * شرب الدمع وعاف القدحا

وقول ابن الخياط الدمشقي

يانسيم الصبا الولوع بوجد * حبذا انت اذ مررت بنجد
اجر ذكرى نعمت وانعت غرامى * بالحمى ولتكن يد لك عندى
ولقد رابنى شذاك وبالله * متى عهده باطلال هند
ان يكن عرفها امتطاك الينا * فلقد زرتنا باسعد سعد

وقول محمد بن على بن محمود الشامى العاملى ره

اصبا الاصايل لاكبت بك عثرة * كم عبقة لك فى جيوب الحور
لله درك ان مررت على اللوى * حلى عرى جيب الحيا المزرور

وقول الشريف ابى الحسن الرضي الموسوى رضوان الله عليه

ياروض ذى الاثل من شرقى كاظمة * قد عاود القلب من ذكراك اشجانا
اشم منك نسيماً لست اعرفه * اظن ظمياء جرّت فيك اردانا
القاك والقلب صاح من رحيق هوى * وانثنى عنك بالاشواق نشوانا
وما تداويت من قرح على كبدى * ولا سقانى راقى الحبّ سلوانا

في ترجمة آل قفطان وبعض اشعارهم

ومن شعراهل العصر فى هذا المسلك قول الشيخ ابراهيم بن الحسن بن على بن نجم

السعدى الرياحى المعروف بابن قفطان المتوفى سنة ١٢٧٩

ربوع الجامعين استوقفينى * سقاك مضاعف الدمع الهتون
اجدد للهوى عهداً واقضي * على رغم العذول بها شؤونى
يحركنى الهوى شوقاً اليها * فيمسي فى معالمها سكونى
الا من مبلغ عنىّ سلاماً * الى حى بجانبها قطين
انست باهله واقمت فيهم * زماناً اتقيه ويتقين

ووالدهذا الفاضل الحسن بن على واخوه الشيخ احمد بن الحسن كانا من افاضل الادباء ايضاً امّا الأوّل منهما فكانت وفاته سنة (١٢٧٥) عن عمر يزيد على الثمانين عاماً ومن شعره قوله

ياعلة الايجاد يامن حبه * لجميع اعمال الخليقة روح
لولاك ماادّى النبوة آدم * كلا ولا نجى السفينة نوح
سجدت لك الاملاك لا لسواك بل * احى باذنك للنفوس مسبح
ماراق مدح فيك الاّ فاقه * لله مدح فى علاك صريح

ولا يخفى مافى قوله مسبح من غير الف ولام وامّا الثانى منهما فكانت وفاته سنة (١٢٩٣) ومن شعره قوله

فياواحد الدنيا لك الامر فلتطع * لك الخلق طراً طوع عبد لسيد
فمازلت تحمى الدين فى فتك عزمة * لدى الروع تزرى بالجراز المهند
لواءك من نصر الهدى غير ناكص * وسيفك فيه منتضى غير مغمد

(رجع) والعلم المشهور فى هذا الباب قول ذى الرمة

الا يا اسلمى يادارمىّ على البلا * ولازال منهلاً بجرعائك القطر

وهذا البيت نظير بيت القصيدة في الجمع بين الخطاب والدعاء والدعاء هو الظاهر من كون لا دعائية وزعم بدر الدين ابن مالك أنها نافية وهو خلاف الظاهر وتحقيق هذا البيت يطلب من حاشيتنا على شرح الألفية له ومن هذا القبيل قول الأحوص

امنزلتى سلمى على القدم اسلما * فقد هجتما للشوق قلباً متيما
وذكرتما عصر الشباب الذى مضى * وجدة وصل حبله قد تجذما

في دعاء الشعراء لمنازل الاحباب وشواهد في ذلك

وقد كثر دعاء الشعراء لمنازل احبابهم بالرى والسقيا فمن ذلك قول ابن نباتة السعدى

سقى الله ارضاً لا ابوح بذكرها * فتعرف اشجانى بها حين تذكر
سوى أنها مسكية الترب ريحها * ترق وتندى والهواجر تزفر
نعمت بها يجلو على كؤسها * اغر الثنايا واضح الجيد احور
فوالله ما ادرى اكانت مدامة * من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر
اذا صبها جنح الظلام وغبها * رأيت رداء الليل يطوى وينشر

وقول ابى الفتح محمد بن عبدالله المعروف بسبط ابن التعاويذى

سقاك سار من الوسمى هتان * ولا رقت للغوادى فيك اجفان
يادار لهوى واطرابى وملعب آرا * بى وللهو والأطراب اوطان
هل عائد لى ماض من جديد هوىً * ابليته وشباب فيك فينان
اذا الرقيب لنا عين مساعدة * والكاشحون لنا فى الحب اعوان
واذ جملة تولينى الجميل وعند * الغانيات رداء الحسن احسان
ولى الى الرمل من نحو الحمى طرب * واليوم لا الرمل يصبينى ولا الباز
وما عسى يدرك المشتاق من وطر * اذا بكى الربع والأحباب قد بانوا

كانوا معانى المغانى والمنازل اموا * ت اذا لم يكن فيهن سكان
لله كم قمرت لبى بجوك اقمار * وكم غازلتنى فيك غزلان
حال من الهم فى خلخاله حرج * فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكى الجوى بارد من ثغره شبم * ويوقظ الوجد طرف منه وسنان
ان يمسى ريان من ماء الشباب فلى * قلب الى ريقه المعسول ظمآن
بين السيوف وعينيها مشاركة * من اجل ذا قيل للأغماد اجفان

وقول السيد احمد ابن السيد محمد ابن السيد على الحسينى البغدادى المعروف بالعطار

سقى منزلاً بالسفح سفح مدامعى * وحيى الحيا ربعاً خصيباً على نجد
احن الى الوادى الذى تسكنونه * حنين المطايا الصاديات الى الورد
واصبو لمعتل النسيم اذا سرى * وان كان لا يشفى العليل ولا يجدى
واهفو اذا غنى على الدوح صادح * يذكرنى ظل الأراكة والرند
ايا برق ان جزت المنازل فأبلغن * سلام مقيم لا يزال على العهد
اذا مرّ بى ذكر العذيب وبانه * تذكرت فى ايام قربكم وردى
ولم يبق عندى غير تذكار دمنة * عفاها البلا قدماً وغيرها بعدى

وهذا السيد كان من اعيان القرن الثانى عشر واوائل الثالث عشر من اهل الفضل والعلم والتقوى والصلاح وكانت له الجامعية فى جملة من الفنون واليد الطولى فى الأدب وكان جل تلمذه على السيد المهدى بحر العلوم صاحب الدرة والمصابيح وكانت وفاته سنة (١٢١٥) وقد قفاه جل اهل بيته فى العلم والفضل والأدب ومما يعجبنى ان اذكر محاسن بعض من عثرت عليه منهم احياءً لذكرهم اذ قل ماوجدت ترجمة احد منهم فى كتاب

فأقول منهم السيد الأجل ابراهيم ابن السيد محمد العطار كان من ذوى الفضلة

والكمال له مطارحات كثيرة مع اهل عصره والغالب على شعره الحسن كانت وفاته حدود وفات اخيه المذكور ومن شعره في صدر قصيدة حسينية قوله قدس سره

لم المك ذكر معالم وديار * قد اصبحت ممحوة الآثار
واستوحشت بعد الانيس فما ترى * فيهن غير الوحش من ديّار
كلا ولا هاجت فؤادي قينة * الحانها تغني عن الأوتار
كلا ولا وصل العذارى شاقني * فخلعت في حبي لهن عذاري
كلا ولا برق تألق من ربى * نجد فهيج مذ سرى تذكاري
كلا ولا خطرت ببالي وقفة * ساغت بذي سلم ولا ذي قار
كلا ولا اجرت دموعي جيرة * فتكت بهم ايدي القضاء الجاري
لكن بكيت وحق ان ابكي دما * لمصاب آل المصطفى المختار

ومنهم السيد عيسى ابن السيد مصطفى ابن السيد محمد العطار كانت وفاته ره في اوائل القرن الثالث عشر ايضاً ومن شعره ما كتبه الى ابن عم ابيه السيد محمد زين الدين جواباً عن ابيات له وشطرها السيد المذكور وبعثها اليه وقد نقلنا ذلك من خط السيد جواد ابن السيد محمد الشهير بسياه پوش ونورد الأصل والتشطير جميعاً

اجبت يا بحر علم عالي الرتب * ولو اجبت بغير الدرّ لم تجب
كم سائل كلما تبدى لمطلبه * جواب حبر عليم جد في الطلب
حزت البديع وحسن الخط مع ورع * زان بالحسب الوضّاح والنسب
يكفي بفضلك ما لله تصنعه * فشاع فضلك بين العجم والعرب
شفيت قلب سقيم شفه سقم * يبيت في صعب والدمع في سكب
ارواح آدابك الحسنى سرت ولكم * اصبت صبا بها اشفى على عطب

شفيت غلته اروات علته * ارحت مهجته من شدة النصب
جددت حلته اكرمت خلته * كشفت كربته يا كاشف الكرب
اذا تأمل رائيه لناظره * ينسى نظارة نور الروض والعشب
اذا الهزار بغصن اللفظ منه شدا * وما حوى من معان تاه في طرب
كأنما اللفظ درّ راح منتضماً * فكان حلية اهل الفضل والأدب
كم عنبر فاح من ريحان روضته * بحسن خط الى ياقوت منتسب
يفتر مبسمه في القول عن درر * وعن عقيق وعن راح وعن شنب
عن زهرة الروض كم اغنتك زهرته * وعن اقاح وعن طلع وعن حبب
كأنه الزهر في روض سرت سحراً * لطائف الطيب من انوائه القشب
كم ظامئ جاء يبغي الرّي منه سرت * عليه سارية تهمل عن صبب
وباكرتها الصبا في ذيلها ارج * قد هب مكتسباً من نثر مكتسب
قد سد باب عجيب الوصف منظرها * ففتحته فأبدى غاية العجب
ونثره رائق ما شابه كدر * وكم صفا فيه عيش من ذوي الرغب
شممت مسكاً به مذ فاح ناظره * بل قد حلا فغدى ضرباً من الضرب
فحاش لله ما فيه سوى درر * افادها البحر ذو التيار والجدب
اغنت لئالئها عن كل لؤلؤة * نظمت فوق جيد الخرد العرب
فليس يحتاج ذو خط يؤيده * ولو وشى خطه بالتبر والذهب
لا تنبئ الكتب عن سيف الا سال له * السيف اصدق انباء من الكتب

ومنهم السيد باقر ابن السيد ابراهيم ابن السيد محمد العطار كان فاضلاً بارعاً وكانت وفاته حدود سنة ١٢٤٠ فمن شعره مهنياً الشيخ الأكبر العلامة كاشف الغطاء

الشيخ جعفر في بناء داره

تهن واسعد ابا موسى بدار علاً * تحكي السماء بمصباح يزينها
طابت مقاماً لبانيها فأرخها * عمرت للمجد داراً طاب مسكنها

وقوله ايضاً في ذلك

بشرى فقد عمّ الأنام بشائر * بفريد طالع سعدها الميمون
وافتر ثغر الدهر مبتسماً وقد * بتنا بعيش بالهنا مقرون
وزهت محافلنا به حتى غدت * تحكي محافل جنة وعيون
قد قدر القمر المنير منازلاً * في الأفق لكن لسن كالعرجون
ولقد غدى كاس المسرة مترعاً * يغني النديم عن ابنة الزرجون
ببناء ذي القدر العلي فتى الندى * من قد غدى للفضل خير قرين

﴿ ومنهم ﴾ السيد حسن ابن السيد باقر ابن السيد محمد العطار الكاظمي المتوفى في حدود سنة (١٢٤٣) كان من ذوي الفضل والمجد والكمال وله مطارحات كثيرة في فن الأدب مع شعراء وقته ذكر اكثرها السيد جواد ابن السيد محمد ابن احمد الزيني في مجاميعه الأدبية واثنى عليه كثيراً وشعره حسن كأسمه في الغالب فمن ذلك قوله مشطراً قصيدة علي بن يوسف الموصلي في مدح داود باشا والي بغداد

مملك اسعد الله الزمان به * كمثلما اسعد الدنيا بأحمده
واصبح السعد منعوداً بطلعته * وانما العبد منعودٌ بسيده
حلو الفكاهة الا انه بطل * بالعزم يردي الأعادي لابمغمده
لو سل يوم الوغا غيظاً مهنده * بوارق الموت تبدوا في مهنده
ان كان ساعده فيه الممات به * يوم النزال لشانيه وحسده

فليس ذلك ضيراً لاولا عجباً * فكم وجدنا حياة الناس في يده
بجده في عكافا الملك مفتخر * والملك لم يفتخر الا بسودده
وبالمكارم لابالمال مفتخر * والغير حاشاه فخار بمسجده
يزور كل عدو بطن بلقعة * اذا بدى منه صلت في تهدده
يريك رعد منون فوق عاصفة * اذا امتطى يوم حرب ظهر اجرده
دوارس الفضل في ذا العصر جددها * بمطرف الفضل تجديداً ومقلده
فليسحب الفضل جلباب المفاخر بل * فليفخر العصر منه في مجدده
ماضي الروية يدري قبل بارحة * بكل رأي تخفى من مسدده
وهل سواه همام قبل ذاك درى * ماتخطرن بقلب المرء في غده
اعدت فصاحته مافيه من مدح * وجاوزت كل حد من محمده
ومن يكن في رداء الحمد مرتدياً * فالشعر فيه رديّاً مثل جيده
لو صح ان المعالي جسدت زمناً * قلنا استحال علوماً منذ مولده
او ان علماً تجلى للورى جسداً * قلنا العلوم تجلت في مجسده
من القوافي ملئت الارض امدحه * مدحاً لساني يراعي بعض شهده
واغتدى جامعاً مابين شردها * لو لم يكن نظم شعري غير مقصده
ولو لداعيه يرضى الشعر منقبة * رغمت في نظمه آناف حسده
او انه يرتضي حاشاه انشده * لقمت ما بين منشيه ومنشده
يامن يناظره بالغير من ملك * اهل يناظر من كل كاعبده
قصراً اذا انت لم تدرك حقيقته * هذاك ربك مادير كمسجده
لازالت السبعة الافلاك حاسدة * رواق من قد تسامى من تشيده

ولا زال مدى الايام مرتفعاً * علاه وهو بأهنى العيش ارغده

في ترجمة علي بن يوسف الموصلي

(قلت) وصاحب الأصل علي بن يوسف من مبرزي فضلاء العراق ولنذكر ترجمته اتماما للفائدة فنقول ذكره تلميذه السيد محمود الألوسي في غرائب الاغتراب عند تعداد مشايخه الذين تلمذ عليهم واطنب في مدحه غاية الأطناب فقال كان ذا ذهن يحل كل عويصة ضامن ؛ ووقار كأن ثبيراً فيه كامن ؛ وادب زرت على اعناق الأعجاز جيوبه ؛ وهبت بغوالي غواني الأبداع صباه وجنوبه ؛ الى عبارات عذبة شريفة ؛ واشارات ظريفة لطيفة ، والفاظ رائقة ومعان فائقة ؛ بيد انه لضيق ذات يده ضاق صدره ؛ ولمزيد كلف في نجم سعده كلف بدره ؛ ولذلك ساءت اخلاقه ؛ وشاءت فراقه رفاقه ؛ كان لايدري مداراة الورى ؛ ومداراة الورى امر مهم ؛ وعلى العلات ان حظه حطه ؛ واوفر من الحرمان قطه ، واعانه على ذلك الزمان المشوم ؛ والدهر الجائر الغشوم ؛ ومن العجب ان داود باشا على فضله لم يعرف فضله واحله في غير محله وما اجله وذلك لأنه ماصانعه ولا دارا ولم يكن في دفتره لما كان دفتر دارا واتفق ان امر له اذ ذاك ببرده فأبى ان يقبل كرمه في المجلس ورده فأضمر ذلك في نفسه حتى استوزر فأظهر من سوء معاملته اياه ما اظهر وكان يتبع عثاره ويزيد بعثير الغارة عليه غباره حتى انه امر بنفيه الى الحدباء فحدب عليه ورجا اثباته بعض اجلاء الزوراء فأثبت ولكن في هم لايحد وبقي منكسر القلب الى ان ضمه اللحد وقد ضم في شهر ضم اباه وكان تاريخ ذلك قولي عنهما رضي الأله ودرج على الأثر في الطاعون جميع اهله وبنيه وبقي بيته خاليا ليس سوى الصدى والحزن فيه

اتى على القوم امر لامرد له * حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

وصار ما كان من علم ومن ادب * كما حكى عن خيال الطيف وسنان

ولم يتخرج عليه الا جمع هم اقل من انصاف الزمان بل المتخرج اذا تتبعت واحدا واثنان ، وذلك لقلة تحمل الطلبة كثرة دله ، وعدم وقوفهم على وافر فضله ، ولا ينقص العالم قلة طلبته ، كما لاينقص النبي عدم امته ، وكان له شعر تحكيه غمزات الجفون الوطف ، وتماثله اشارت البنان الذي يكاد ينعقد من اللطف ، ويضاهيه السحر الا انه خال من تعقيد العاقد ، ويشبهه الدر الا انه كله فرائد ، فمن فرائده المنظومة ، ونوافج مسكه المختومة ، التي تغار منها در الاسلاك ، وتغور لحسنها دراري الافلاك ، (قوله عمره احسان الله تع وفضله)

لئن لم تشاهدني اخافش اعين * فلي من عيون الفضل شاهد رؤية

وان انكرتني الحاسدون تجاهلاً * كفاني عرفاني بقدري وقيمتي

يمثلني بالمدعين مكابر * وقد حكم الفضل اختلاف حقيقتي

فاين شمس الاستواء من السهى * واين زلال من سراب بقيعة

وليس الذي في الناس كالحي ميته * لفضل وافضال كحي كميت

وقوله

وبي اهيف حلو الدلال مهفهف * مليح التثني ساحر اللحظ اغيد

حكى قده سمر القناة وجفنه * حكى البيض والثغر الاقاح المنضد

ترقرق ماء الحسن في وجناته * على ان فيه جمرة تتوقد

كتمت هواه عن سواه فليس لي * به عادل يرمي ولالي مفند

وفي هذه الدنيا ملاح كثيرة * وليس كمثل السيد المتسود

قد امتزجت روحي قديماً بروحه * وقام لنا في عالم الذر مشهد

له مقلة تعطي الصبابة حقها * واخرى حقوق الحسن ترعى فتجحد

ويعجبني منه اذا مرّ في ملاً * يصد كما صد الغزال ويحرد
وان خلوة حانت ابان دلاله * فنون ابتهاج هكذا الحب يحمد
اوحده في الحب فليشهد الورى * بانني في دين الغرام موحد
اجدد فيه كل يوم صبابة * بها يقتدي انني الامام المجدد

وقوله

ماغير ندب على الايام ينتدب * ولاسوى نجب تخدى لها النجب
وليس كل فتى يدعى لحادثة * ولا بكل ملاذ تكشف الكرب
وليس يدفع من ضيم وينفع من * مؤمل قط الا السرج والقتب
لااكذبنك ماصبح كغاشية * ولا بمغن غناء الاثمد الترب
هذا الزمان لحاه الله همته * ان لا يرى عنده حاج ولا ارب
وفي ضمير الليالي ان تكلفني * خلق الذي انا وهو الرأس والذنب
لااسعد الله جدي ان اكن رجلاً * يشين عرض علاه الجاه والنسب
وزند فضلي يوماً ان قدحت به * زند اللئام فلا جافتني النوب
لاارتقى الرتبة القصا وسلمها * نقصي ولو خدمتني السبعة الشهب
ءابتغي عزّ نفسي في مذلتها * وايمن الله هذا المطمع العجب
وادعي المجد والعليا وتملكني * كف الاماني لعمري هكذا الكذب
عليّ حرتي وبذلي في مواسمه * وما عليّ اذا لم تسعد السحب
فداء عان بوجه الماء مكسبه * غني مال بماء الوجه يكتسب
ما ينقم الدهر مني حيث اهملني * لاعيب عندي الا العلم والادب
ولي فؤاد اذا حركت جانبه * لنحو ضيم ينادي الويل والحرب

ونفس حرّ اذا حدثها لعليّ * تقول لي في سوى الاذلال تصطحب
ان قمت يوماً على اعواد منبرها * فذيل فضلي على سحبان منسحب
اذا رأيت تساوى ناقص واخو * فضل لدى مجلس العليا فلا عجب
هذي الكواكب تبدو للعيون علاً * بعد سواء ولكن بينها رتب
فضائل ما لهذا الدهر من سفه * لم يقض من حقها بعض الذي يجب
حتى متى انا في بؤس اكابده * احشاء عيشي في كف العنا نهب
هل رحمة لفتىً اودت شهامته * بقدره فرثاه الحزم والأرب
تهوى النوائب لقياه فيمنحها * وصلاً ويهوى سنا العليا فتحتجب
كأن بيني وبين الحادثات جرى * عقد الموالات ام ما بيننا نسب
فكلما فارقته نكبة فرقاً * امدّها للرزايا عسكر لجب

وقوله

وزمان عدت عليّ لياليه * وقصت قوادمي وجناحي
ودعتني صروفه في شتات * وعناء وخيبة ونزاح
لا لذنب اتيته غير ان الـ * ـفضل لم تلقه قرين نجاح
واذا ما الصلاح فيكم فساد * ففسادي الذي لديكم صلاحي

وقوله

قلماً دعاني مشق قامة كاتب * ثلث الملاحة منه في الولدان
يرجو رقاعي الملام لعارض * نسخي هواه وليس ذاك بشاني
علقت قلوب الناس في تعليقه * حسناً وهمت بخطه الريحاني

وقوله

شجاك من الربع اليمانى عينه * واشجاك ان حث الرعيل ظعينه
هوالحين اما الهجريذكو سعيره * واما هوالازماع يقضي طعينه
عدتك العوادى خل داعية الهوى * فستوعر سهل الهوى وحزونه
اتدرى بنات الخيف اى دم امرى * احلت ومن ادمت علينا شؤنه
وهل ذكرت والبان آخر عهدنا * بها عهد صب اقسمت لاتخونه
وعيشاً قضيناه بمنعرج اللوى * زوت بعد ذيالك النضار غصونه
لها طلل بين العذيب وبارق * تقيه والآن لا استبينه
ونؤى عفاه الدهر بعد وضوحه * كما بان بعد الحك فى الخط نونه
خيال لذات الخال شوش خاطرى * وطيف بدالى ثم اسرت ظعونه
تكلفنى وجداً بنجد وانما * هوى كل قلب حيث حل قرينه
مضت حجج والشأن فى المطل شأنها * وعندى شؤن الحفظ فيها شؤنه
كأنا تراهنا لعود فرهنها * فؤادى والطيف الخيال رهينه
ترى هل اتى تلك المليحة والهوى * احاديث ان الصبر بان معينه
وهل جاءها والعشق ميل ونزعة * عن القلب ان لا يستفيق جنونه
علىّ بها فى الجزع آية وقفة * بها للهوى العذرى تقضي ديونه
ونظرة مستام يغار على الحمى * فطوراً يراعيه وطوراً يصونه
كفى حزنا انى ارى العيس ترتمى * بهودجها والبين حق يقينه
وابصر ربات الحجال تفرقت * ايادى سبا والربع خف قطينه
ولم انسها يوماً بجمع وشملنا * بجمع ووجه الوصل زاه جبينه
تقول كأنى بالخيام تقوضت * جميعاً وحادى الركب خفت لحونه

وظن بأنى قدسلوت غرامها * فتى غير دينى فى المحبة دينه
معاذ هواها من سلوى وانى * بذاك بخيل لا يجود ظنينه

القول فى بيان حقيقة المطر والسحاب والبرق والرعد

﴿ رجع ﴾ وعلى ذكر السقيا والمطر والمزن والسحاب نذكر نبذة من احوالها فنقول الوارد فى الأخبار عن النبى صّ والأئمة الأطهار عَ ان السحاب مخلوق من مخلوقات البارى تعَ لايصال الارزاق الى عباده ولها مكان مخصوص تستقر فيه فاذا اراد عزّ وجل ان تحمل المياه امر الملائكة الموكلين بها فيسوقونها الى البحر على مقدار احتياج العباد وميكائيل عَ على البحر فيكيل لها الماء ويأمرها بالسير الى المكان الذى يريده و يجعل مع كل سحابة ملكاً يسوقها وهو اصغر من الزنبور واكبر من الذباب وبيده سوط يسوقها به فالرعد صوته والبرق سوطه وروى ثقة الاسلام الكلينى رهَ بسند عن امير المؤمنين عَ انه سئل عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر كثيف على شاطئ البحر يأوى اليه فاذا اراد الله عزّ وجل ان يرسله ارسل ريحاً فاثاره ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرء هذه الآية (وهو الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه الى بلد ميت) والملك اسمه الرعد واما الامطار فقد روى ان المطر الاول يأتى من بحر تحت العرش وهو الذى ينبت به ارزاق الحيوانات والبعض الآخر يأتى من البحر من الملك الموكل به وهو ميكائيل وفى الحديث ان الله تعَ قد خلق فى السماء جبالاً من برد وجبالاً من ثلج وجبالاً من الجمد فاذا اراد الله تعالى ان يمطر منه امطر وفى حديث آخر جعل الله السحاب غرابيل المطر تذيب البرد حتى يصير ماءً لكيلا يضر شيئاً يصيبه والذى ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله يصيب بها من يشاء من عباده و يحكى عن ابن عباس انه كان يقول المطر بعل الأرض يعنى يلقحها

اخذه ابن المعتز فقال

ومزنة مشعلة البوارق * تبكي على الارض بكاء الوامق
تلقح بالقط بطوناً للثرى * القطر بعل للتراب العاتق

(وزعم) الفلاسفة ان المطر هو تصاعد الابخرة الارضية الى الطبقة الزمهريرية فتنعقد سحاباً وانّ الرعد اصطكاك بعض السحب ببعض بالارياح والبرق اثر حادث من ذلك الأصطكاك وذهب افلاطون الى ان لكل قطرة من المطر والثلج وكل جيسد من حب الغمام وكل شجرة ونبت عقلاً مربياً له فى العالم العلوى يحصل منه نماه ونشوه وتفاضلها فى هذا العالم لونا وطعماً ورائحة انما هو باعتبار تفاوت المراتب لتلك العقول المربية وبالغ تابعوه فى هذا المعنى قالوا ان لكل ريشة من الطاووس عقلاً يستند اليه اختلاف ذلك الريش وكأن الغرض من هذا انما هو مبنى على ذلك الأصل الفاسد الضعيف الكاسد الشايع بينهم من ان الواحد لايصدر عنه الا الفعل الواحد مع انه تعالى على مايشاء قدير (وما احلى قول احمد ابن ابى طاهر)

في شيء من الشعر في وصف المطر والسحاب

وعارض مبتسم قد استهل * ومد اطناب الغمام واظل
حتى اذا اروى الثرى من وبله * واخصب الجدب تولى وارتحل
كم انزل الله لنا من رحمة * ومن حباء بحياه اذ نزل

وقال ابو تمام

غيث اتانا مؤذنا بخفض * قضت به السماء حق الأرض
يمضي ويبقى انعماً لا تمضي * كأنه قام بشكر القرض

وقال الحسين ابن ابى عبدالله بن بادشاه

ماللسحاب التى كنا نرجيها * لها عجائب لاتنفك تبديها
لعلها وجدت وجدى فقد جمعت * ماءً وناراً قد انهلت عزاليها
فالماء من مقلتى والعين تسكبه * والنار من كبدى والقلب يوريها
وابدت الارض بالكافور زينتها * ومدّ فيها بماء الورد واديها
كأن فى الجوّ اشجاراً معلقة * من المجرة تدنيها وتقصيها
اوراقها فضة بيضاء تضربها * ريح الشمال فتهوى من اعاليها
اوراقصات جوار فوقها انقطعت * منها العقود فلننا من لئاليها
اوشقق البعض من بعض غلائلها * بسكرهن فالقتها تراقيها
اومرت الريح بالاقطان قدندفت * فعممت دورها منها سواقيها
اومن نسور تشد الافق كثرتها * تنأر الريش واصطفت خوافيها
اوفيه ارحية بالماء دائرة * ترمى الطحين الينا من نواحيها
اوفيه غسال اثواب ببيضها * يظل يعصرها طوراً ويطويها
اوالكواكب من افلاكها انتثرت * على عصاة تمادت فى معاصيها

وياجيرة بالمأزمين خيامهم * عليكم سلام الله من نازح الدار

القول على قوله وياجيرة الخ وترجمة ابى فراس الحمدانى وشيء من شعره

(اللغة) الجيرة جمع جار وهو الذى يجاور الأنسان فى المسكن ويميل ظل بيته الى بيته من الجور وهو الميل يقال جاورته مجاورة وجواراً والكسر افصح من الضم اذا لاصقه فى المسكن ويجمع ايضاً على جيران يريد هنا الاحبة ومؤنث جار جارة واطلاق اللفظ على مالا يعقل مجاز كقوله

اقول وقد ناحت بقربى حمامة * ايا جارتا هل تشعرين بحالى

والبيت لابي فراس الحمداني قاله من ابيات حين كان في اسر الروم وسمع حمامة تنوح بالقرب منه على شجرة عالية فرق وذكر اهله وانشدها وما احلى واقوى قوله بعد هذا البيت

معاذ الهوى ماذقت طارقة النوى * ولا خطرت منك الهموم ببالي
تعالي ترى روحاً لدى ضعيفة * تردد في جسم يعذب بالي
ايضحك مأسور وتبكي طليقة * ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة * ولكنّ دمعي في الحوادث غالي
ايا جارتا ماانصف الدهر بيننا * تعالي اقاسمك الهموم تعالي

وكسر لام تعال على غير القاعدة فهو محمول على الضرورة في الشعر لان المسموع فيه الفتح قال الله تعـ (فتعالين امتعكن واسرحكن) الآية وهذا ابو فراس كان فرد دهره وشمس عصره ادباً وفضلاً وكرماً ونبلاً ومجداً وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله ابن المعتز وابو فراس يعد اشعر منه عند اهل الصنعة ونقدة الكلام كذا قال الثعالبي في اليتيمة قال وكان الصاحب يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرء القيس وابا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترى على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيباً له واجلالاً لا اغفالاً واخلالاً الى غير ذلك مما ذكره الثعالبي من محاسنه ومن شعره بخرشنة في اسره

ان زرت خرشنة اسيرا * فلقد حللت بها مغيرا
ولقد رأيت النار تنـ * ـتهب المنازل والقصورا

ولقد رأيت السبي يحمل نحونا * حـــرّاً وحـــورا
من كان مثلي لم يبت * الا اسيراً او اميرا
ليست تحل سراتنا * الا قصوراً او قبورا

ومن شعره ايضاً والتخميس لشارح القصيدة

ونحن اناس ساعة الحرب عيدهم * وماشب الا في الكفاح وليدهم
اذا ازدحموا قومي وشخصي عميدهم * نطاعن ابطال الوغى فنبيدهم
وتقتلنا في السلم لحظ الكواعب

لقد حسدت شمس السماء شموسنا * وطير المعالي قد اضل رؤسنا
وترهب آساد الكريهة شوسنا * فليست سهام الموت تغني نفوسنا
ولكن سهاماً فوقت في الحواجب

ومن شعره الميمية المشهورة وقد خمسها حضرة العالم الفاضل الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي المتوفى سنة (١٢٢٠) تقريباً وكان جل تلمذه على بحر العلوم رهـ وبما ان التخميس لم ينشر الى الآن اذكرها مع تخميسها لاتمام الفائدة فاقول قال رهـ

(ذكر تخميس الميمية الفراسية وترجمة الشيخ ابراهيم العاملي وحفيده وولد حفيده)

يا للرجال لجرح ليس يلتئم * عمر الزمان وداء ليس ينحسم
حتى متى ايها الاقوام والامم * الحق مهتضم والدين مخترم
وفيء آل رسول الله مقتسم

اودى هدى الناس حتى ان احفظهم * للخير صار بقول السوء الفظهم
فكيف توقظهم ان كنت موقظهم * والناس عندك لا ناس فيحفظهم
سوء الرعاء ولا شاء ولا نعم

ياليت شعري ايدري من تعرفني * بعذله ويطوق الهم طوقني
ونام عن ليل اوصابي واقلقني * اني ابيت قليل النوم ارقني
قلب تصارع فيه الهم والهمم

القي الليالي وقد آلت غياهبها * ان لا تروح ولا تغدو كواكبها
بهمة يستبيح الهم قاضبها * وعزمة لاينام الليل صاحبها
الا على اظفر في طيه كرم

قالوا ايرضى له عادي منصبه * يصون صارمه الماضي وسلهبه
فقلت كلا وامري غير مشتبه * يصان مهري لامر لاابوح به
والدرع والرمح والصمصامة الخذم

وسابقات جياد ليس يفضحها * مهارها يوم مجراها وقرحها
لنا ذراها وللاعداء مذبحها * وكل طائرة الصفين مسرحها
رمث الجزيرة والخذراف والعنم

تالله ان بني العباس قد كفروا * ياويلهم نعم الباري وما شكروا
وكم عمود لفسطاط الهدى كسروا * ياللرجال اما للحق منتصر
من الطغاة ولا للدين منتقم

فرقوا آل حرب في وجارهم * حرصاً على الملك لا اخذاً بثارهم
واصبحت خيفة من حر نارهم * بنو علي رعاياً في ديارهم
والامر تملكه النسوان والخدم

مفرقين فلا دار مجتمعة * وخائفين فلا امن ولا دعة
فكيف تعذب للأبرار مشرعة * والارض الا على املاكها سعة

والمال الا على اربابه ديم

ياللحمية هذا الحادث الجلل * ايصبح العل للاوغاد والنهل
وعترة المصطفى والسادة الاول * محلؤن فاصفى وردهم وشل
عند الورود واوفى شربهم لمم

فقل لاعدائها اللاتي تحاربها * على العلى وهي تاج لايناسبها
ويزدهي من حواها وهو غاصبها * المتقين من الدنيا عواقبها
وان تعجل منها الظالم الغشم

لقد فشا في بني المختار نسكهم * كما فشا في بني العباس افكهم
فقال من كان لايحويه سلكهم * لايطغين بني العباس ملكهم
بنو علي مواليهم وان زعموا

بني نثيلة لا والله مالكم * فخراً على معشر كانوا جمالكم
لو اتقيتم وخالفتم ضلالكم * اتفخرون عليهم لا ابا لكم
حتى كان رسول الله جدكم

كانوا بدوراً بها الظلماء تنكشف * وابحراً بالندى راحاتها تكف
فكيف تحكونهم والحال مختلف * وما توازن يوماً بينكم شرف
ولا تساوت بكم في موطن قدم

ولا يحاكي ابو العباس لو عدلا * زين الورى كلهم علماً ولا عملا
ولا ابوجعفر كالباقرين علاً * ولا الرشيد كموسى في القياس ولا
مأمونكم كالرضا ان انصف الحكم

افاضل ربهم في الخلق فضلهم * واختارهم للهدى والعلم حملهم

وبالخلافة دون الناس يجلهم * قام النبى بها يوم الغدير لهم

والله يشهد والأملاك والأمم

فكان ما كان من تضييع واجبها * بعد النبى ومن تأخير طالبها

ارثا وحقا ومن تقديم غاصبها * حتى اذا اصبحت فى غير صاحبها

باتت تنازعها الذؤبان والرخم

ما احسنوا بولى الله ظنهم * فضيعوها وقد كانت مجنهم

وشاركوا حرهم فيها وقنهم * وصيرت بينهم شورى كأنهم

لا يعلمون ولاة الحق اين هم

ياليت شعرى ولا يدرون موقعها * ام لا يرون بعين العقل مطلعها

ام كافل الملة الغرآء ضيعها * تالله ماجهل الأقوام موضعها

لكنهم ستروا وجه الذى علموا

رياسة اظهرت للناس خبثهم * واهلكت نسل اقوام وحرثهم

فأجتاحهم عادل لم يرض مكثهم * ثم ادعاها بنو العباس ارثهم

ومالهم قدم فيها ولا قدم

اذا تمادى رجال الفخر وابتدرت * بنو على الى الغايات وافتخرت

رأيت منهم زرافات وان كثرت * لايذكرون اذا ما عصبة ذكرت

ولا يحكم فى امر لهم حكم

قالوا لنا الملك حقاً لا نجاذبه * يوماً وطالعه منا وغاربه

وما ترعرع فيهم من يناسبه * ولا رآهم ابوبكر وصاحبه

اهلاً لما طلبوا منها وما زعموا

قالوا الأئمة كانت غير غاصبة * خلافة ثم شنوها بكاذبة

دعوى التراث سهاماً غير صائبة * فهلهم مدعوها غير واجبة

ام هل أئمتهم فى اخذها ظلموا

لقد نشرتم على الدنيا ضبابتكم * ظلماً وردفتم فيها صبابتكم

وكم حملتم على بعد صحابتكم * اما على فقد ادنى قرابتكم

عند الولاية لكن تكفر النعم

اولى اباكم وصنويه عطيته * فضلاً وقلده بالعفو منته

وكم حدى لذوى الارحام رحمته * اينكر الحبر عبد الله نعمته

ابوكم ام عبيد الله ام قثم

فكيف جازيتم عن فعله الحسن * بنيه خير الورى بالقتل والمحن

ايا عبيد الهوى فى السر والعلن * بئس الجزاء جزيتم فى ابى حسن

اباهم العلم الهادى وامهم

غادرتم القوم صرعى فى فنائهم * وآية النوح تتلى فى نسائهم

ولله طالب وترمن ورائهم * لابيعة ردعتكم عن دمائهم

ولا يمين ولا قربى ولا ذمم

تركتم خير ابناء لخيراب * فريسة لنصال السمر والقضب

ياأشئم الناس من عجم ومن عرب * هلا صفحتم عن الاسرى بلا سبب

للصافحين ببدر عن اسيركم

صيرتم البغى والعدوان معدنكم * ولو تحريتم الاحسان امكنكم

فابعد الله فى الازمان ازمنكم * هلا كففتم عن الديباج السنكم

وعن بنات رسول الله شتمكم

تصبح ياغيرة الاسلام زوجته * والفاطميات تبكيه وجثته
تحت السياط فيا لله حرمته * ما نزّهت لرسول الله مهجته
عن السياط فهلا نزه الحرم

اشكو الى الله اقواماً قد اهتضمت * ذرية المصطفى ظلماً وما احترمت
الية بالهدى ياعصبة ظلمت * مانال منهم بنو حرب وان عظمت
تلك الجرائم الآ دون نيلكم

اراذل قال ذوجهل يعظمها * لقد ذكرتم اموراً لااسلمها
فقلت والنفس يشفيها تكلمها * ياجاهداً فى مساويهم يكتمها
غدر الرشيد بيحى كيف ينكتم

غداة نم به ذواحنة عرفت * فى الدار فى عهد آباء له سلفت
وحين ساق يميناً بالردى عصفت * ذاق الزبيرى غب الحنث وانكشفت
عن ابن فاطمة الاقوال والتهم

ملكتم وجرحتم كل جارحة * من الهدى بسيوف اى جارحة
ياعصبة للمعالى غير صالحة * كم غدرة لكم فى الدين واضحة
وكم دم لرسول الله عندكم

خالفتم امره فى الآل والخلف * وقلتم نحن اهل المجد والشرف
ونحن آل نبى بالعهود وفى * وانتم آله فيما ترون وفى
اظفاركم من بنيه الطاهرين دم

ان القرابة ان لم تحفظ الذمم * وجودها عند ارباب النهى عدم

يافاخرين بقرب وهو منجذم * هيهات لاقربت قربى ولارحم
يوماً اذا اقصت الأخلاق والشيم

بل القريب الذى لم يكفر النعما * والاجنبى الذى لم يحفظ الذمما
لذاك ياشر جيل فى الورى علما * كانت مودة سلمان له رحما
ولم يكن بين نوح وابنه رحم

تلطخوا بدم الهادى وبضعته * حرصاً على الملك فى الدنيا ورفعته
لذاك ياويل مغبون بسلعته * باؤا بقتل الرضا من بعد بيعته
وابصروا بعض يوم شرهم وعموا

فلا رعى الله منهم انفساً وردت * موارد البغى اسرافاً وما اقتصدت
ولا سقى الله منهم اربعاً همدت * ياعصبة شقيت من بعدما سعدت
ومعشراً هلكوا من بعد ماسلموا

لله كم من فؤاد للهدى جرحوا * وزند شر تحاماه الورى قدحوا
قوم اصابوا لواء الملك فافتضحوا * لاعن ابى مسلم فى نصحه صفحوا
ولا الزبيرى نجى الحلف والقسم

ولا لواء الهدى فى عصرهم عقدوا * ولا معارج ارباب الهدى صعدوا
ولا وفوا لذوى الآمال ماوعدوا * ولا الامان لازد الموصل اعتقدوا
فيه الأمان ولا عن عمهم حلموا

وراكب صير الوجناء مدركة * بوجدها لبنى العباس مملكة
ناديته ياوقاك الله مهلكة * ابلغ اليك بنى العباس مألكة
لايدعوا ملكها ملاكها العجم

تملكوها فما اتقوا لسائركم * الا منابر تشكوا جور جائركم
تفاخرون بها ياويح فاخركم * اى المفاخر اضحت فى منابركم

وغـيركم آمر فيهن محتكم

اتفخرون اذا ماامت الخدم * عنكم بعقد اللوا والباس محتدم
والعرب تلهج بالعصيان والعجم * وهل يزيدكم من مفخر علم

وبالخلاف عليكم يخفق العـلم

كم تدعون العلى ياايها الهمل * ومالكم ناقة فيها ولا جمل
كيف الفخار ولا علم ولا عمل * خلوا الفخار لعلامين ان سئلوا

عند السؤآل وعمـالين ان عملوا

يزداد حلمهم ان نابت النوب * منهم وللعود عرف وهو ملتهب
شم الانوف ملوك امرهم عجب * لايغضبون لغير الله ان غضبوا

ولا يضيعون حكم الله ان حكموا

غرٌ يرى منهم من امعى النظرا * شمس الضحى ونجوم الليل والقمرا
ولا تزال وسل عن ذاك من خبرا * تبدوا التلاوة من ابياتهم سحرا

ومن بيوتكم الأوتار والنغم

هم الهداة اذا زاغت قلوبكم * والمحسنون اذا زادت ذنوبكم
نصيبهم كل فضل لايصيبكم * اذا تلوا آية غنى خطيبكم

قف بالديار التى لم يعفها قدم

قلتم لنا ان تاج الملك فضلكم * على بنى احمد الهادى و بجلكم
فياعداة العلى ماكان اجهلكم * منهم علية ام منهم وكان لكم

شيخ المغنين ابراهيم ام لهم

واى فخر لقوم مالهم وطر * الا السلاف والا العود والوتر
بل الفخار لقوم بالهدى ظفروا * مافى بيوتهم للخمر معتصر

ولا بافنيهم للشر معتصم

هم الاكارم لاتخفى مكارمهم * ولا يهيم بغير المجد هائمهم
ولا تشد على سوء حيازمهم * ولا تبيت لهم انثى تنادمهم

ولا يرى لهم من مردهم حشم

وهم بنو المصطفى ان كنت تجهلهم * واكرم الناس اعراقا وافضلهم
فان تسل اين مغناهم وموئلهم * فالركن والبيت والاستار منزلهم

وزمزم والصفى والحجر والحرم

ان الكتاب الذى ما زل مرهفه * يحنى على كل جبار و يتلفه
تثنى عليهم معانيه واحرفه * وليس من قسم فى الذكر نعرفه

الا وهم غير شك ذلك القسم

هذا الثناء وما وفيت مجدهم * ولو كتبت بنور العين حمدهم
وقد تحققت ان الفوز عندهم * فلا اخاف وقد امسيت عبدهم

والعبد يسلم ان ساداته سلموا

وهذا البيت الآتى من زيادات المخمس رحمه الله تعالى

صلى الأله على ارواحهم وسقى * اجداثهم من عزالى فضله غدقا
ما اومض البرق فى الظلما والطبقا * عليه جفن الحيا المنهل واندفقا

دمع الغمام فيأتى الروض مبتسم

وقد ينسب هذا التخميس الى حفيد من نسبناه اليه وهو الشيخ ابراهيم بن صادق بن ابراهيم بن يحيى وكان من اعاظم اهل العلم ومن عيون ادباء القرن الماضي وكانت وفاته بالنباطية من قرى جبل عامل سنة (١٢٧٨) ومن شعره

على مواليه في النشأتين * له منزل ومقام علي
تصب المكارم في ذي وذي * عليه مباركة من عل

وولد هذا الفاضل الشيخ عبد الحسين ابراهيم المعاصر من اعاظم فضلاء هذا العصر وله في الأدب اليد الطولى فمن شعره قصيدة الغراء في رثاء علي بن الحسين الأكبر التي اولها (

عهدي بربعهم اغن المعهد * ونديه يفتر بالروض الندي
ما باله درس الجديد جديده * ومحا محاسن خده المتورد
افلت اهلته وغابت شهبه * في رائح للنائبات ومغتدي
زمت ركاب قطينه ايدي سبا * تعلي الفلاة بتهم وبمنجد
ولقد وقفت به ومعتلج الجوى * بجوانحي عن حبس دمعي مقعدي
فتخالني في الحزن بعض رسومه * ولحر احشائي اتي في موقد
حجر على عيني يمر بها الكرى * من بعد نازلة بعترة احمد

وهي قصيدة طويلة ﴿ بالمأزمين ﴾ المأزمان مضيق بين جمع وعرفة ومضيق آخر بين مكة ومنى ﴿ خيامهم ﴾ الخيام جمع خيم لغة في الخيمة قاله في الجمع وغيره وغلط المنيني فزعم ان الخيام جمع خيمة وانما جمعها خيم كقصع وخيمات كبيضات قال الفيروز آبادي الخيمة كل بيت مستدير او ثلاثة اعواد او اربعة اعواد يلقى عليها الثمام ويستظل بها في الحر وعن ابن الأعرابي لا تكون الخيمة عند العرب من ثياب بل من اربعة اعواد ثم تسقف بالثمام نقل ذلك الفاضل الطريحي ومثله نقل الفيومي في المصباح

﴿ عليكم سلام الله ﴾ اي تحيته قال المنيني او تسليمه اياكم من المخاوف والآفات انتهى وفيه نظر وان كان السلام قد يفسر به اذ لا معنى لقولنا عليكم تسليم الله اياكم من المخاوف من نازح الدار كما هو غير خفي وقد ذكرت هيهنا تفسيراً لطيفاً نقله ناظم القصيدة في الكشكول عن حاشية السيوطي على البيضاوي وانقله برمته وان كان الغرض لا يتعلق ببعضه قال قدس سره قال كثير من المفسرين عند قوله تع (بسم الله) ان لفظ اسم يمكن ان يكون مقحما كما في قول لبيد ثم اسم السلام عليكما الآتي في الأبيات وكان قد بلغ مائة وخمساً واربعين سنة ولذلك قال

ولقد سئمت من الحيوة وطولها * وسؤآل هذا الناس كيف لبيد

ولما احتضر قال يخاطب ابنتيه

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما * وهل انا الا من ربيعة اومضر
فقوما وقولا بالذي تعلمانه * ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه * اضاع ولا عاف الخليل ولا غدر
على الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ونازع في ذلك بعض فضلاء العربية وقال لو جاز اقحام الأسم لجاز ان تقول ضرب اسم زيد واكلت اسم الطعام ثم الحق ان السلام اسم من اسماء الله تع والكلام اغراء ثم الزما اسم الله فكأنه قال عليكما بسم الله وتقديم المغرى به ورد في اللغة قال الراجز (يا ايها المائح دلوى دونكا) اي دونك دلوى ويقال ان المراد اسم الله حفيظ عليكما كما يقول الناظر الى شيء يعجبه اسم الله عليك يعوذه بذلك من السوء انتهى (قلت) يمكن حمل ما في البيت على هذا المعنى الثاني وهو اولى من تأويل المنيني واوجه ولا يختل نظام الكلام

في معنى لفظ الجلالة واشتقاقه وعدمه

(الله) علم للجلالة المقدسة الجامعة لجميع الصفات العليا والأسماء الحسنى واختلف علماء العربية في اشتقاقه وعدمه فعن سيبويه انه مشتق واصله أله دخلت عليه الألف واللام فبقى الأله ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام وسقطت فبقى اللاه فأسكنت اللام الأولى وادغمت وفخم تعظيماً لكن ترقق مع كسرة ماقبله وقيل هو غير مشتق من شيء بل هو علم لزمته الألف واللام (وفي الحديث) ياهشام الله مشتق من أله والأله يقتضي مألوهاً كان آلهاً اذلا مألوه اى لم تحصل العبادة بعد (وفي حديث آخر) الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره وفي بعض الروايات سئل عن معنى الله فقال استولى على مادق وجل (وفي البحار) عن مولينا ابى الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن وصفه بالمكان فهو كافر ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كاذب ثم تلى (انما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بأيات الله واولئك هم الكاذبون) (وفيه عنه ع) من عبد الأسم دون المسمى فقد كفر ومن عبد الأسم والمسمى فقد اشرك ومن عبد المسمى دون الأسم فذاك هو المؤمن

في تشبيه الباري عز وجل ومعرفته بالكنه والحقيقة

(وفيه) عن ابيعبدالله ع قال ان الله تعالى خلق اسماً بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفى عنه الأقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم والحديث طويل وفيه كلام ليس هذا محله (وفيه ايضاً) بأسناده عنه صلوات الله وسلامه عليه انه قال ع من شبه الله بخلقه فهو مشرك ان الله تبارك وتعالى لايشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه

قال الصدوق ره الدليل على ان الله سبحانه لا يشبه شيئاً من خلقه من جهة من الجهات انه لاجهة لشيء من افعاله الا محدثه ولاجهة محدثة الا وهي تدل على حدوث من هي له اذ المتماثلين في العقول يقتضيان حكماً واحداً من حيث تماثلا منها وقد قام الدليل على ان الله تعالى قديم ومحال ان يكون قديماً من جهة حادثاً من اخرى (ومن) الدليل على ان الله تعالى قديم انه لوكان حادثاً لوجب ان يكون له محدث لان الفعل لايكون الا بفاعل ولكان القول في محدثه كالقول فيه وفي هذا وجود حادث قبل حادث لا الى اول وهو محال فيصح انه لابد من صانع قديم واذا كان كذلك فالذي يوجب قدم ذلك الصانع ويدل عليه يوجب قدم صانعنا ويدل عليه انتهى (وفيه) عن ابى الحسن علي بن محمد ع انه قال الهى تاهت اوهام المتوهمين وقصر طرف الطارفين وتلاشت اوصاف الواصفين واضمحلت اقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك او الوقوع بالبلوغ الى علوك فانت الذي لاتتناهى ولم تقع عليك عيون باشارة ولا عبارة هيهات يااول ياوحداني يافرداني شمخت في العلو بعز الكبر وارتفعت من وراء كل غورة ونهاية بجبروت الفخر انتهى (ويعجبني) ان انقل ههنا مقالا لناظم القصيدة ره في بعض كتبه قال قدس الله روحه كما ان التصديق بوجوده تع من اجلى البديهات كما قال تع (افي الله شك فاطر السموات) كذلك تصور كنه الحقيقة اوما يقرب من الكنه من احل المحالات لايحيطون به علماً كيف وسيد البشر يقول ماعرفناك حق معرفتك وقال ع ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملاء الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم وما احسن قول من قال

تاه الأنام بسكرهم * ولذاك صاحى القوم عربد
تالله لاموسى الكليم * ولا المسيح ولا محمد
كلا ولا جبريل وهو * الى محل القدس يصعد

علموا ولا النفس البسيـ * ـطة لا ولا العقل المجرّد
من كنه ذاتك غير انـ * ـك اوحدى الذات سرمد
فاليخسأ الحكماء عن * حرم له الأملاك سجد
من انت يا رسطو ومن * افلاط قبلك يا مبلد
ومن ابن سينا حين هذ * ب ما اتيت به وشيد
ما انتمُ الا الفراش ، * رأى السراج وقد توقد
فدنا فأحرق نفسه * ولو اهتدى رشداً لا بعد

والحاصل ان كلما يتصوّره العالم الراسخ فهو عن كنه الحقيقة فراسخ وكلما وصل اليه النظر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق وسرادقات الذات عن ذلك بمراحل واميال لايستطيع سلوكها بريد الوهم والخيال ولله درّ من قال

فيك يا اغلوطة الفكر * تاه عقلي وانقضى عمري
سافرت فيك العقول فما * ربحت الا اذى السفر
رجعت حسرى وماوقعت * لا على عين ولا اثر

فلايلتفت الى هذيان من يزعم انه وصل الى كنه الحقيقة بل احثو التراب بفية فقد ضل وغوى وكذب وافترى فأن الأمر اجل وارفع واعلى من ان يحيط به عقل بشر واما ماينقل عن سيد الأولياء وسند الأصفياء امير المؤمنين ع من قوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً فالمراد لو كشف عن احوال النشأة الأخرى وعما هو خفي عن النشأة الأولى ولو كان المراد غير ذلك لنا في قول سيد البشر ماعرفناك حق معرفتك وقول الحكماء جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد وان يطلع عليه الا واحد أبعد واحد لايريدون به الأطلاع التام ولا مايزاحم التام (من نازح الدار) يقال نزحت الدار

اى بعدت وبلد نازح اى بعيد والدار المنزل والمسكن جمعها دور وكل قبيلة اجتمعت في محله سميت تلك المحلة داراً كذا في المجمع

في اعراب قوله وياجيرة الخ

﴿ الأعراب ﴾ الواو عاطفة وياجيرة نداء ومنادى شبيه بالمضاف وهوما اتصل به شيء من تمام معناه وحكمه النصب وهيهنا كذلك لأنه يريد ان ينادى الجيرة الذين خيامهم بالمأزمين فيكون ﴿ بالمأزمين ﴾ جار ومجرور خبر مقدم (وخيامهم) مبتدء مؤخر والجملة من المبتدء والخبر صفة لجيرة (وقال) المنيني ياجيرة نكرة مقصودة وكان حقها البناء على الضم كقولك يارجل لمعين لكن الشاعر اضطر الى تنوينها لأقامة الوزن فيجوز مع التنوين الضم والنصب والنصب ارجح عند ابن مالك لشبهها بالنكرة الغير المقصودة وجعل جيرة نكرة غير مقصودة لا يناسب المقام كما لايخفى على ذوى الأفهام انتهى كلامه

﴿ اقول ﴾ جعل جيرة في البيت نكرة مقصود في غاية العجب واما ماتكلم به فلا يقبله اهل الذوق والأدب لأن الجيرة قد تعرفوا بكون خيامهم بالمأزمين واتضح حالهم بذلك لكل ذى عينين واعجب من ذلك ادعاء الاضطرار في مثل هذه المقامات مع ان بينها وبين الأضطرار مقامات ومثل هذا غير خفي على الاغبياء فضلاً عن اولى الالباب وعلى عوام الناس لوفهموا به فضلاً عن الطلاب وكأنه نسي ان من جملة اقسام المنادى الشبيه بالمضاف اوعلم به وتعمدّ طريق الأعتساف هذا ولا يخفى تعبيره عن ناظم القصيدة بالشاعر ولواتى بلفظ الناظم اوالمنشئ لكان اصوب واوفق فتأمل جيداً

في معاني على وفيه معنى قوله من حفظ على متى

﴿ الأعراب ﴾ على حرف جر ولها معان وهى (الأستعلاء) حقيقة نحو ركبت على

القرس اومعنى نحو تكبر عليه (والأستعلاء) قد يكون على المجرور نحو قوله تعالى (وعلى الفلك تحملون) وقد يكون على مايقرب منه نحو قوله (اواجد على النار هدى) ومن لطائف القرآن الشريف قوله تعالى (وانا اوايا كم لعلى هدى اوفي ضلال مبين) وذلك انه اتى بعلى للهدى وبفي للضلال لأن صاحب الهدى والحق كأنه معتل على ماهو عليه كالجواد يركض به كيف شاء وصاحب الضلال والباطل كأنه منغمس فيما هوفيه ورأسه منخفض لايدري اين يتوجه (وتكون) للمصاحبة نحو قوله تع (واتى المال على حبه) (وتكون) للتعليل نحو قوله تع (ولتكبروا الله على ماهدا كم) وبمعنى من نحو قوله ص من حفظ على امتي اربعين حديثاً مما يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله عزّ وجل يوم القيمة فقيهاً عالماً فتكون على هنا بمنزلتها في قوله تع (واذا اكتالوا على الناس يستوفون) ويحتمل ان تكون للتعليل بمنزلتها في قوله تع (ولتكبروا الله على ماهدا كم) ويظهر الوجهان من مدلول الحفظ فأن كان المراد الحفظ عن ظهر القلب فكون على بمعنى من هو الأرجح وان كان المراد الحراسة عن الأندراس بما يعم الحفظ عن ظهر القلب والكتابة والنقل بين الناس ولو من كتاب وامثال ذلك فكونها بمعنى اللام هو الارجح ويؤيد الأول ماعن عيون الأخبار للصدوق ره من حفظ من امتي اربعين حديثاً والحديث لغةً يرادف الكلام واصطلاحاً كلام خاص عن النبي ص اوالأمام عليه السلم وقوله ص فقيهاً عالماً لايريد بالفقه معناه اللغوي الشائع بل المراد به البصيرة في امر الدين والمعنى بعثه الله فقيهاً عالماً لتكون له منزلة الفقهاء والعلماء اذ منزلتهم عند الله عظيمة فعن النبي ص من تعلم مسئلة واحدة من العلم قلده الله تع يوم القيامة الف قلادة من نور وغفر له الف ذنب وبنى له الف مدينة في الجنة وكتب الله له على كل شعرة من بدنه الف حجة والف عمرة (رجع) الى معاني على وتكون بمعنى الباء نحو قوله تع (حقيق على ان لا

اقول) وتكون بمعنى في نحو قوله تع (ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها) وتكون بمعنى عن نحو قول الشاعر

اذا رضيت على بنو قشير * لعمر الله اعجبني رضاها

وبمعنى الحال نحو قوله تع (وان كنتم مرضى او على سفر) وبمعنى فوق نحو نزلت من عليه وللأستدراك نحو فلان لايدخل الجنة لسوء فعله على انه لاييأس من الرحمة وقيل هي هنا للاضراب وتكون زائدة للتعويض اولغيره وعد من الاول

ان الكريم وابيك يعتمل * ان لم يجد يوماً على من يتكل

اى من يتكل عليه فحذف عليه وزاد على قبل الموصول تعويضاً وقيل المراد لم يجد شيئاً ثم بدء مستفهماً وقال من يتكل وعدّ من الثاني قوله

ابى الله الا ان سرحة مالك * على كلّ افنان العضات تروق

قال ابن مالك واورد عليه انّ رقه بمعنى عجبه لامعنى له هنا . يكونُ مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد كقوله تع (امسك عليك زوجك) وفي على لغات تقول جاء السيل من عل ومن علو بضم الواو وفتحها وكسرها مع سكون اللام ومن على ومن علو ومن علا بكسر اللام مع الياء وضمها مع الياء وضمها مع الواو وفتحها مع الالف ومن عال فهذه ثمان لغات واما ماانشده البغداديون لابن ثروان من قوله

يارب ليل لى لا اضالله * ارمض من تحت واضحى من عله

فقال ابو على الهاء فيه مشكلة وابطل ان تكون ضميراً اوهاء سكت واذا دخل على على الضمير قلبت الالف ياءً ووجهه انها لولم تقلب ياءً لكانت واواً والتبس بالفعل وتكون على اسم فعل وتلزم الضمير نحو عليك زيد وعليك به قال بعض عليك اسم فعل اذا تعدى بنفسه

كان بمعنى التمام واذا تعدى بالباء كان بمعنى استمسك وقال الرضي ره الباء زائدة ﴿ رجع ﴾ الى الاعراب ومعنى على هنا هو الاستعلاء وكم مجرور بها والجملة خبر مقدم (وسلام) مبتدء مؤخر و (الله) مجرور بالاضافة اليه (من نازح الدار) جار ومجرور ومضاف اليه في محل نصب حال من الضمير الحاصل في عليكم وانما لم نقل حال من سلام لأن المبتداء العامل فيه هو الابتداء والعامل في الحال هو العامل في صاحبها والأبتداء عامل ضعيف لاتقوى على اثرين مختلفين في عمل واحد

﴿ ذكر معنى البيت وبعض المناسبات ﴾

﴿ المعنى ﴾ ايتها الاحباب الذين ضربوا خيامهم بالمأزمين سلام الله عليكم ممن بعدت داره وخفيت عنكم اخباره وجعل السلام عنواناً للخطاب طمعاً لرد الجواب وعلى هذا جرى دأب الشعراء ومنه قول السيد المرتضى ره

الا يانسيم الريح من ارض بابل * تحمل الى اهل الخيام سلامي
وقل لحبيب فيك بعض نسيمه * اما آن ان تستطيع رجع كلامي

﴿ وقال بعض الأدباء ﴾

سلام على ليلى وان نكثت عهدي * سلام محب صادق حافظ الود
سلام على ذاك الجمال الذي زهى * وما شابه واثني الصبابة بالصد
سلام على ذاك الجبين اللألئ الـ * ـمضيء الذي فيه استضاء اخو الوجد
سلام على تلك العيون وان رمت * حشاي على جهل ومن غير ماعمد
سلام على الثغر الذي ضاع عرفه * فاخجل عرف المسك اوفائح الند

وقال السيد العلامة السيد محمد سعيد ابن السيد محمود الحبوبي النجفي المعاصر رحمه الله تع

سلام يفوق الزهر مافتر زهره * ويزري بنشر المسك ماضاع نشره

وما هو ذاك اللؤلؤ الرطب خلته * انيط باعناق الصحائف نثره
ولكن ثم القلب خضخضه الهوى * الى ان طفى فوق الالوكة دره

﴿ وقال ايضاً رحمه الله تعالى ﴾

عليك سلام الله ماغردت ورق * وما انهل وسمي وما اومض البرق
وما نظرت في الروض مقلة نرجس * جرى من ضروع المزن مدمعها الودق
وما حن مشتاق الى من يشوقه * وما دام للقلب الملوق بكم خفق
وما اشرقت شمس النهار واغربت * وما دام من اوطانها الغرب والشرق
احبك حباً لست ادري خواطر * من الخبل تعروني لذكرك ام عشق
فاخرس عن نطق وتجري محاجري * بسري وكاد القلب اذ ذاك ينشق
فرب لسان كالعيون له بكاً * ورب عيون كاللسان لها نطق

﴿ ترجمة السيد محمد سعيد الحبوبي ره ﴾

وهذا السيد الأجل كان اشعر شعراء العراق واكبرهم لكنه ره ترك الشعر منذ عشرين سنة تاماً واشتغل بالبحث والتدريس فهو اليوم احد زعماء الشيعة العظام وكانت ولادته في النجف الأشرف في شهر جمادي الثانية سنة ﴿ ١٢٤٤ ﴾ على ماسمعته منه مراراً ومن شعره ايضاً ره قوله

اعار الحسن وجنته لهيبا * ليمنع نمل عارضه دبيبا
وافرغه الصبا قمراً فلما * تلظت نار وجنته اذيبا
اذا استرشفت من برد الثنايا * اخاف عليه من نفسي لهيبا
اذا ماافتر شمت وميض برق * وان سميته الثغر الشنيبا
تثنى حجله فحسبت غصناً * ثنته صباً فاوقع عندليبا

اذا هضم الصبا كشحيه اوفى * بردف ماج مرتجاً كثيبا
فها انا منثنى ادنو اليه * اذا ما اهتز معتدلاً رطيبا
وهل انا راجع بعناق ظبى * رشاً قدتيم الرشاء الربيبا
فانعم ماعلى الغبراء عيش * محب بات معتنقاً حبيبا

وقوله رحمه الله

خطرت فجد وشاحها بخفوق * فكأنها اتشحت بقلب مشوق
وعلى الدلال تماسكت فتلاعبت * كف النسيم بقدها الممشوق
سمة الوقور اذا مشت تعتادها * لولا الصبا وتدلل المعشوق
شربت بوجنتها دمى واستخدمت * لخضاب انملها دم الراووق
ترتج من اردافها فى جدول * متعلق من خصرها بدقيق

وقوله ايضاً

ولى زفرة وجه النهار وزفرة * اسامر فيها الليل دون سميرى
وما تلك انفاس تشب وانما * شظا يافؤادى فى شواظ زفيرى

(ومن نظمه) ايضاً هذه المقطوعة الغراء على سبيل الارتجال وشاركه بها الحاج محمد الحسن ابن الحاج محمد الصالح كبه رحمه الله وقد اشرت الى ما للسيد رحمه الله بالسين والى ما للحاج محمد الحسن بالحاء (ح)

وجنة من اهوى الهوى المها * اذ سرقت من دمع عينى دمها
فمن دمى قدارتوت حتى روت * للناظرين عن دمى عن دمها
ما راق لى كلثمها وانما * تمنعنى الرقة ان الثمها (س)
ان خط نوناً حولها غداره * فخنا له بنقطة اعجمها

قد اوضحت طرق المنى لئلائها * لكن ليل شعره ابهمها
كم سلسلت سلاسلاً جعوده * قيدت الليث فما فصمها
قالوا الغرام مهلك قلت لهم * ما عيشتى ان لم اكن مغرمها
(ح) كان حياة مهجتى لولم يكن * الى الحمام لحظه اسلمها
فكيف لا ائس من سلامتى * وقد اقام هجره مأتمها
لله الحاظ له سقيمة * ما كان امضاها وما اسقمها
(س) فلا تقل مقلته قد فوقت * الحاظها بل فوقت اسهمها
(ح) كأنها تطلب عندى ترة * فليتنى اعلم من علمها
كتمت فيما قد مضى صبابتى * فيها فمن لى اليوم ان اكتمها
هل تنفع الأدمع منى غلتى * كيف وفى نار الجوى اضرمها
فحى بالزوراء ريم سربها * ياحادى الركب الذى يممها
(س) وحى بدراً فى سماها مشرقا * امسد من شعاعه انجمها
ياعاذلى فى الهوى تورعوا * واطرحوا نفسي ومن تيمها

في ترجمة الحاج محمد حسن كبه وشيء من شعره

(والحاج محمد حسن) هذا هو من اكابر الفضلاء المبرزين فى هذا العصر اشتغل بالتجارة فى عصر والده المبرور وبعده وكان يدرس علوم الأدب فى اثنائها ثم رفع عنها اليد سنة (١٢٩٩) فهاجر الى النجف الأشرف ثم الى سر من رأى وصار يدرس الفقه والاصول لدى اساطين العلماء القاطنين فيهما حتى بلغ هذا المبلغ العظيم الذى هو فيه اليوم من العلم والفضل ومن شعره ره قوله

ارقت ولى بين الخيام مفنج * يخامره من ناظريه مدام

رماني بالحاظ فأضمى بها الحشا * وما ذاك الا انهن سهام
فبلغه ان هزتك من اريحية * شمول فقاها نشوة وغرام
سلام مشوق كلما رقق الصبا * حواشيه اوما راق منه سلام

وقال رحمه الله تعالى

قدك يا ريم الحمى بأنه * فتثنى ام ساق ريحانه
فأمرح بأبراد الصبا لاهياً * ودع معنّاك واشجانه
صر عنى اجفانه بالحمى * لما سبت باللحظ غزلانه
وراك عن لومى يا لائمى * لا يملك المشتاق سلوانه
هل كيف نيران الحشا تنطفى * وحبه اشعر نيرانه
ام كيف اصحو من خمار الهوى * وقامة المحبوب نشوانه
فتنت حباً يا لقومى به * وعينه النجلاء فتانه

(رجع الكلام) وقال الشيخ زين الدين

عليكم سلام الله قدمت صبوة * ومالى عزاء مذنأيتم ولاصبر
ارى الصبر عنكم كاسمه مذنأيتم * فقد وجلال الله ضاق به الصدر

ولبعضهم

عليكم سلام الله قدر صبابتى * اليكم وشوقى انى مدنف القلب
ابيت حليف الهم والوجد والاسى * رهين يد الاحزان والشوق والكرب

(وقال)

عليكم سلام الله مالاح كوكب * بافق لسارى الليل واستوثق البدر
سلام غريب شفه الوجد والهوى * وبل حشاه الهم والذكر والعسر

وقال

نسيم الصبا قل للاحبة منشداً * سلام عليكم كيف حالكم بعدى

(وقلت) مشطراً لهذا البيت وكنت في السفر على سبيل الارتجال عند انشاد بعض الأخوان اياه

نسيم الصبا قل للاحبة منشداً * اذا جزت يوماً في ديار بني النقدى
لقد غيرت حالى يد البين بعدكم * سلام عليكم كيف حالكم بعدى

في فضيلة تسليم المؤمن على المؤمن

وعلى ذكر السلام فالنذكر احاديث وردت في فضل تسليم المؤمن على اخيه المؤمن (قال) رسول الله صلى الله عليه وآله من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة (وقال) صلى الله عليه وآله ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ويسكنها من امتى من اطاب الكلام واطعم الطعام وافشى السلام (وقال) في حديث آخر وافشاء السلام ان لا يبخل بالسلام على احد من المسلمين (وقال) الصادق عليه السلام البادى بالسلام اولى بالله ورسوله (وعنه) عليه السلام في تفسير واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها المراد بالتحية في الآية السلام وغيره من البر (وقال) بعض العلماء اتفق جمهور الفقهاء والمفسرين بعد الاتفاق على فهم وجوب رد السلام من الآية الشريفة على انه اذا قيل السلام عليكم ورحمة الله فاجيب بسلام عليكم ورحمة الله فهو رد بالمثل واذا زيد وبركاته فهو رد باحسن واذا قيل سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته فليس فوقها ما زيد عليها (ويقال) امر الله تعالى المسلمين رد السلام للمسلم باحسن مما سلم ان كان مؤمناً والا فاليقل وعليكم لا يزيد عليها فقوله باحسن منها للمسلمين خاصة

وقوله اوردّ وهما لاهل الكتاب (والتحقيق) انّ جواب الكتاب الوارد الى المكلف يجب كوجوب جواب السلام لأشتماله على التحية ولشمول التحية اياه (وفى تفسير) قوله تعآ (اذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم) اى فابدؤا بالسلام على اهلها الذين منكم ديناً وقرابة (وروى) هو سلامكم على اهل البيت وردهم عليكم هو سلامك على نفسك (وعن) ابى جعفر عآ يقول اذا دخل الرجل منكم بيته فان كان فيه احد يسلم عليه وان لم يكن فيه احد فاليقل السلام عليكم من عند ربنا وقيل اذا لم ير احداً يقول السلام عليكم ورحمة الله يقصد به الملكين الذين يكتبان الاعمال

ذكر الملكين الذين يكتبان الأعمال

(اقول) وهما رقيب وعتيد المذكورين فى قوله تعآ (مايلفظ من قول الاّ لديه رقيب عتيد) اى رقيب يرقب عمله عتيد حاضر معه وعن النبى صآ كاتب الحسنات عن يمين الرجل وكاتب السيئات عن يساره وصاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشراً واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات فلعله يتوب او يستغفر الى آخر الحديث

(خليلى مالى والزمان كأنما ＊ يطالبنى فى كل وقت باوتار)

القول على قوله خليلى الخ

(اللغة) خليلى تثنية خليل وهو فعيل من الخلة وهى المودّة والصداقة والجمع اخلاء (مالى) ماهذه استفهامية بمعنى اى شئ وتكون موصولة ماعندكم ينفد وتامة نحو غسلته غسلاً نعما اى نعم الغسل وشرطية نحو وما تفعلوا ونافية نحو ماجائنى زيد ومصدرية نحو (ودواماعنتم) وزائدة نحو (فبما رحمة من الله لنت لهم) وكافة تدخل على حروف المشبهة وحروف الجرّ فتكفها عن العمل وتكون للتعجب نحو مااحسن زيدا (والزمان)

الزمان والزمن بالتحريك اسم لقليل الوقت وكثيره قاله فى المجمع وبمعناه فى الصحاح والقاموس والظاهر ان المراد به هنا الدهر وهذا الاطلاق شائع بين الأدباء كما ستراو من الأشعار التى ننقلها عند بيان المعنى انشاء الله (كأنما يطالبنى) يقال طالب يطالب مطالبة اى طلبه مرّة بعد اخرى كذا فى مجمع البحرين ومثله فى الصحاح والقاموس لامعناه مجرد الطلب كما زعمه الفاضل المنبى (فى كل وقت) الوقت مقدار من الزمان موضوع لامر ماجمعه اوقات (باوتار) جمع وتر بالكسر لغة اهل الحجاز وتميم وبالفتح لغة اهل العالية وهو الذحل اى الثار يقال ادرك فلان وتره اى ثاره ﴿ الأعراب ﴾ خليلى منادى مضاف الى ياء المتكلم وحرف النداء محذوف والاصل ياخليلى والمنادى ههنا منصوب بالياء المدغمة فى ياء المتكلم لان المثنى يرفع بالالف وينصب ويجرّ بالياء كما ان جمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء والفرق بينهما حال الجرّ والنصب هو انّ ماقبل نون الجمع مكسور وما قبل نون التثنية مفتوح ويجب فى نونيهما التحريك فتكسر نون التثنية على الأصل فى التقاء الساكنين وتفتح نون الجمع طلباً للخفة وانما اعربا بالحروف لأنهما فرع عن الأفراد والحروف فرع عن الحركات فاعطى الاصل الاصل والفرع الفرع قصداً للتعادل والمناسبة وانما اعرب المثنى بالالف لأنها اخف الزوائد واتم حروف المدّ واصل لاختيها الواو والياء ولذا لم تقبل الحركة وتدل على التثنية اسماً وحرفاً مع الفعل فى نحو افعلا وفعلا اخواك ولم تراع هذه المناسبة فى الجمع لكونه بعد التثنية فاعطى الواو لكونها من امهات الزوائد وتدل على الجمع اسماً وحرفاً مع الفعل فى نحو افعلوا واكلونى البراغيث ولما كان حرف الأعراب بدل الحركة والنون بدل التنوين حذفت النون عند الاضافة كما تحذف التنوين فى المفرد تقول فى خليلين خليلى كما تقول فى خليل خليلى وما احلى قول ابى الفتح البستى

حذفت ولم اغدر ولم اك جانياً * وذاك لانصاف الملوك خلاف

حذفت وغيرى مثبت فى مكانه * كأنى نون الجمع حين تضاف

﴿ مالى ﴾ ما اسم استفهام مبتداء واللام حرف جر والياء للمتكلم فى محل جرّ باللام والجار والمجرور فى محل رفع خبر للمبتداء واللام المفردة تأتى على انواع لام الأبتداء ولام جواب لو ولام جواب لولا ولام جواب القسم ولام التعريف واللام الداخلة على اسم الاشارة واللام بهذه المعانى ليست عاملة على الاصح ولام الامر وعملها الجزم واللام الجارة وهى لمعان فتكونُ للاستحقاق وهى الواقعة بين معنى وذات نحو (الحمد لله ربّ العالمين) وللاختصاص نحو الجنة للمتقين وللملك نحو قوله تعٓ (له مافى السموات وما فى الأرض) وللتمليك نحو وهبت لزيد ديناراً ولشبهه نحو (جعل لكم من انفسكم ازواجاً) وللتعليل نحو قول امرء القيس بن حجر الكندى

ويوم عقرت للعذارى مطيتى * فيا عجباً من كورها المتحمل

ولتوكيد النفى وهى المسّماة بلام الجحود نحو قوله تعٓ (لم يكن الله ليغفر لهم) وللتبيين نحو مااحبنى لزيد وما ابغضنى لعمرو فان اللام تبينت الفاعل من المفعول فان باتيانها فهم ان فاعل الحب والبغض انت وزيد وعمرو مفعولاه واذا ابدلت اللام بالى فالامر بالعكس وبمعنى الى نحو قوله تعالى اوحى لها وبمعنى الاستعلاء حقيقياً نحو قوله تعٓ ويخرون للأذقان اومجازياً نحو قوله تعالى وان اسأتم فلها وبمعنى فى نحو قوله تعٓ (لا يجليها لوقتها الا هو) وبمعنى بعد نحو (اقم الصلوات لدلوك الشمس) وبمعنى عند نحو كتبته لثلث خلون من شهر كذا وبمعنى من نحو سمعت له صراخاً وللتبليغ نحو قلت له واذنت له وهذه لابد ان تقع بعد قول اومعناه وبمعنى عن نحو قوله تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ماسبقونا اليه) وللعاقبة نحو (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) وللتعجب مع القسم

وهو مختص باسم الله نحو قول الشاعر

لله لايبقى على الـ * ـلأيام ذو جيد

وللتعجب المجرد عن القسم نحو ياللماء ويالالغيث وللتعدية نحو قوله تعٓ (هب لى من لدنك ولياً) وللمستغاث به وللمستغاث له كقوله

ياللرجال لعظم هول مصيبة * بفتح الاولى وكسر الثانية

وللزيادة نحو قوله تعالى (ان كنتم للرؤيا تعبرون) واقسام اللام كثيرة جداً ونحن قد اقتصرنا هنا على المشهور منها وقد شبه الشعراء عذار المحبوب باللام فمن ذلك قول السيد احمد ابن الميرزا صالح القزوينى المتوفى قبل تأليف هذا الشرح بسنين قلائل

يقولون لى اعزب عن هوى من تحبه * فقد لاح فى خديه لام عذاره

فقلت لهم لم تستطيع قبل نظرة * الى خده عينى مخافة ناره

وحين بدى مخضر آس عذاره * فقد آن لى ان اجتنى من ثماره

وقول الشيخ الفاضل اغا محمد رضا ابن العلامة الشيخ محمد حسين الاصبهانى وهو من علماء العصر المبرزين فى فنون عديده له آثار جميلة

سلطان حسن طرفه عامل * بالكسر فى قلبى فكيف الحذار

ادرك فى عامل اجفانه * ضعفاً فقواه بلام العذار

وقال بعض المعاصرين ايضاً

يابدر طالعت فى خديك لى شجاً * كأن خدك للرائين مرآت

عليك اقسم فى لام العذار اما * للصب منك بواوالصدغ عطفات

(والزمان) الواو واو المعية وهى الدالة على المصاحبة بلا تشريك فى الحكم وناصب ما بعدها ما تقدم عليه من فعل ظاهراً ومقدراً ومن اسم يشبه الفعل مثال الفعل الظاهر

نحو استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة ومثال الفعل المقدر كيف انت وقصعة من ثريد تقديره كيف تكون انت ومثال الأسم المشبه بالفعل قوله

لا تحبسنك اثوابى فقد جمعت * هـذا ردائى مطوياً وسربالا

فسربالاً مفعول معه وعامله مطوياً واما العامل فى نحو قولنا مالك وزيد وما شأنك وعمرو فهو ما فى المضاف من معنى الفعل والزمان بالنصب على انه مفعول معه وعامله ما فى قوله لى من معنى الأستقرار وهذا المعنى لا يجوز اظهاره باللفظ لكون الموجود كالبدل منه وغلط الشيخ المنينى فقدر الأستقرار والحصول فى اللفظ وهل يجوز رفع الزمان اوجره اما الرفع فأجازه الجمهور على سبيل المجاز وحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه على معنى ماشأنى وشأن الزمان واما الجر فمنعه الجمهور ومال اليه البدر ابن مالك فى شرح الخلاصة وقال ان ما ورد منه فى السماع محمول على شذوذ اضمار الجار واجازه والده فى النظم قال

وعود خافض لدى عطف على * ضمير خفض لازماً قد جعلا

وليس عندى لازماً اذ قد اتى * فى النظم والنثر الصحيح مثبتا

والى ما ذهب اذهب ويطلب تحقيق هـذا المقام من حاشيتنا على شرح الألفية ومما يشهد له قراءة حمزة (واتقوا الله الذى تسائلون به والأرحام) بخفض الأرحام واقر البدر فى الشرح بأنها قراءة ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والنخعى وغيرهم ايضا قال ومثل هذه القراءة قول بعضهم ما فيها غيره وفرسه بجر فرسه حكاه قطرب قال ومثله انشاد سيبويه

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا * فاذهب فما بك والايام من عجب

وانشد الفراء

تعلق فى مثل السوارى سيوفنا * وما بينها والكعب غوط نفانف

وقوله ايضاً

اذا اوقدوا ناراً لحرب عدوهم * فقد خاب من يصلى بها وسعيرها

وقول الآخر

بنا ابداً لا غيرنا يدرك المنى * وتكشف غماء الأمور الفوادح

والشواهد كثيرة جداً ﴿ رجع ﴾ الى ما نحن بصدده قال المنينى وفى هذا التركيب قلب لأن ظاهره يقتضي ان الناظم هو الذى يطلب الزمان بالأوتار لأن ما بعد الواو فى مثله هو المطلوب تقول مالك وزيداً اذا كان مخاطبك يقصد زيداً بالغوائل وعليه قول الحجاج مالى ولسعيد بن جبير بعد ان قتله وندم على قتله وهلك الحجاج بعد قتله لسعيد نحو ستة اشهر ولم يسلط على احد بعده بدعوته فلما مرض مرض الموت كان يغمى عليه ثم يضيق ويقول مالى ولسعيد بن جبير واذا كان الزمان طالباً والناظم مطلوباً فحق التعبير ان يقول ما للزمان ولى او ما للزمان واياى والقلب غير مقبول عند الجمهور الا اذا تضمن اعتباراً لطيفاً ولعل الأعتبار اللطيف هنا تخييل انه يقصد الزمان بالغوائل ايضاً كما ان الزمان يقصده اظهاراً للتجلد وانه لا يتضعضع من غوائله ولا يضطرب من مكائده وطوائله كما يدل عليه كلامه الاتى فيذبنى اتقاء يطالبنى على حقيقتها من المفاعلة انتهى كلامه ومن عرف كلام العرب ظهر له ان ما قاله هذا الفاضل لا طائل تحته لأنهم قالوا اذا قيل مالك وزيداً لا تميز الطالب من المطلوب الا بقرينة بأن يقال رأيته يشتمك او يقصدك بكذا فيتعين (ح) ان الطالب زيد والمطلوب المخاطب او يقال اراك تشتمه او تقصده بكذا فيتعين ان الطالب المخاطب والمطلوب زيد وبيت الناظم من القسم الأول والقرينة فيه قوله ره يطالبنى وما استدل به من قول الحجاج فهو ايضاً

من القسم الأوّل ولا يجديه نفعاً لأن سعيد بن جبير هو الذى كان بعد قتله يطلب الحجاج ويأتيه فى نومه ويأخذ بمجامع قلبه ويقول ياعدو الله بم قتلتنى ويستيقظ الحجاج ويقول مالى ولسعيد بن جبير فسعيد هو الطالب والحجاج هو المطلوب وامّا قوله ان الحجاج قتله وندم فخلاف المشهور بل الذى ذكره المؤرخون انه لم يزدد بعد قتل سعيد الاشراً وكان يهدد غيره من اهل العلم والفقه لأنهم كانوا ينقمون عليه افعاله وانه لم يرلقتله سعيداً ذنباً لنفسه بل كان يقول قتلته لما كان يبلغنى عنه فى واما قوله والقلب غير مقبول الخ قوله ولعل الاعتبار اللطيف فقبه مالا يخفى على الفطن العارف وقد عرفت ان لاقلب والاعتبارات اللطيفة لها مقامات ليس هذا منها كما هو ظاهر على من عرفها (وحيث) ذكر سعيد بن جبير فلنذكر خبر قتل الحجاج اياه ﴿ قال ﴾ عون بن ابى شداد العبدى بلغنى ان الحجاج بن يوسف الثقفى لما ذكر له سعيد بن جبير بعد قتل عبد الرحمن بن الاشعث ارسل اليه قائداً من اهل الشام يسمى المتلمس بن الاحوص (وكان) معه عشرون رجلاً من اهل الشام من خاصة اصحابه (فبينما) هم يطلبونه اذاهم براهب فى صومعته فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لى فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجداً يناجى ربه تعالى باعلى صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع رأسه فأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام (فقالوا) له ان الحجاج ارسل اليك فاجبه (فقال) ولابد من الاجابة (فقالوا) لابد فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى ص ثم قام يمشي معهم حتى انتهوا الى دير الراهب (فقال) الراهب يامعشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم فقال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وابى سعيد ان يدخل الدير (فقالوا) ما اراك الا تريد الهرب منا فقال لا ولكنى لا ادخل منزل مشرك ابداً (فقالوا) انا لاندعك فان السباع تقتلك قال سعيد فان معى ربى يصرفها عنى و يجعلها حراساً

حولى تحرسنى من كل سوء انشاء الله (قالوا) فانت من الانبياء (قال) ما انا من الانبياء ولكنى عبد من عبيد الله خاطئ مذنب (قالوا) له فاحلف لنا انك لاتبرح فحلف لهم (فقال) الراهب اصعدوا الى الدير واوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول على فى الصومعة فدخلوا واوتروا القسي فاذهم بلبوة قد اقبلت (فلما) دنت من سعيد بن جبير تحككت به وتمسحت ثم ربضت قريباً منه واقبل الأسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك دخلت له فى قلبه هيبة فلما اصبحوا نزلوا اليه فسأله الراهب عن شرائع دينه وسنن نبيه ص فقرر له سعيد ذلك كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذى وطأه بالليل يصلون عليه ويقولون ياسعيد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك لاندعك حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت فقال سعيد امضوا لشأنكم فانى لائذ بخالقى ولا راد لقضاء ربى فساروا حتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد رض يامعشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم ولست اشك ان اجلى قد قرب وحضر وان المدة قد انقضت ودنت فدعونى الليلة آخذ هبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحثى على من التراب فاذا اصبحتم فالميعاد بينى وبينكم المكان الذى تريدون فقال بعضهم لانريد اثراً بعد عين (وقال بعضهم) انكم قد بلغتم امنيتكم واستوجبتم جوائزكم من الامير فلا تعجزوا عنه (وقال بعضهم) هو على ادفعه اليكم انشاء الله تع فنظروا الى سعيد وقد دمعت عيناه وتغير لونه وكان لم ياكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه فقالوا باجمعهم ياخير اهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف ابتلينا بك فاعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الأكبر فدعا لهم سعيد ثم خلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساه واقبل على الصلاة والدعاء ليله كله فلما انشق عمود

الصبح جاء الى القوم فقرع الباب فنزلوا اليه فبكوا وبكوا طويلاً ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه الملتمس فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير (فلما) مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير فقال بل انت شقي بن كسير فقال بل امّي كانت اعلم بأسمي منك فقال الحجاج شقيت انت وشقيت امّك فقال سعيد الغيب يعلمه غيرك فقال الحجاج لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك الٰهاً قال فما قولك في محمد ص قال نبيّ الرحمة قال فما قولك في عليّ افي الجنة هو ام في النار قال لو دخلتهما وعرفت اهلهما عرفت من فيهما قال فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم اعجب اليك قال ارضاهم لخالقه قال فأيهم ارضى للخالق قال علم ذلك عند الذي علم سرّهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك قال ايضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم ان الحجاج امر باللؤلؤ والزبرجد والياقوت وغير ذلك من الجواهر فوضعت بين يدي سعيد فقال سعيد ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما ارضعت لاخير في شيء جمع للدنيا الاماطاب وزكى ثم دعا الحجاج بالات اللهو فضرب بين يدي سعيد فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك ياسعيد فقال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وادخل النار فقال ياسعيد اي قتلة تريد ان اقتلك بها قال اختر لنفسك ياحجاج فوالله لاتقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في الآخرة قال فتريد ان اعفو عنك قال ان كان العفو من الله فنعم واما منك انت فلا فقال اذهبوا به فاقتلوه فلما اخرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر بردّه فقال ما اضحكك وقد بلغني ان لك اربعين سنة لم تضحك قال ضحكت عجباً من جرائتك على الله ومن حلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد كل نفس ذائقة الموت ثم قال

وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلما وما انا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد اينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال منها خلقنا كم وفيها نعيد كم ومنها نخرجكم تارةً اخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد اشهد ان لا أله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على احد يقتله بعدي فذبح على النطع رحمه الله فكان رأسه يقول بعد قطعه لا أله الا الله مراراً وذلك في شعبان سنة خمس وتسعين وكان عمره تسعاً واربعين سنة (وعاش الحجاج) بعده خمس عشرة ليلة ولم يسلط على قتل احد بعده (ويحكى) ان سعيداً كان يقول وشي بي واش وانا في بلد الله الحرام اكله الى الله يعني خالداً القسري (ولمّا) بلغ الحسن البصري قتل سعيد بن جبير قال اللهم انت على فاسق ثقيف رقيب والله لو ان اهل المشرق والمغرب اشتركوا في قتله لكبهم الله في النار والله لقد مات واهل الأرض من المشرق الى المغرب محتاجون الى علمه (وروى) ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول مالي ولسعيد بن جبير (وقيل) انه كان في مدة مرضه كلما نام رأى سعيد بن جبير آخذاً بثوبه وهو يقول ياعدو الله فيم قتلتني فيستيقظ مذعوراً (ويروى) عن عمر بن عبد العزيز انه رآه بعد موته في المنام وهو جيفة منتنة فسئله ما فعل الله بك فقال قتلني الله بكل قتيل قتلته قتلةً واحدةً وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة (وقال الحافظ لذهبي) وابن خلكان واحصي من قتله الحجاج صبراً سوى من قتل في حروبه فبلغ مائة الف وعشرين الفاً ومات في حبسه خمسون الف رجل وثلاثون الف امرئة منهن ستة عشر الفاً مجردات وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد وعرضت سجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفاً لم يجب على احد منهم لا قطع ولا صلب وقال ابن عساكر ان سليمان بن عبد الملك اخرج من كان في

سجن الحجاج من المظلومين في يوم واحد ثمانين الفاً ويقابل ثلاثمائة الف قال ابن خلكان ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر في الشتاء بل كان حوشاً مبنياً بالرخام وكان له غير ذلك من انواع العذاب وقيل انه سئل كاتبه يوماً فقال كم عدة من قتلناه بالتهمة فقال ثمانون الفاً وكانت مدة ولايته على العراق عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة (وروى) انه ركب يوم جمعة فسمع ضجة فقال ماهذا فقيل المحبوسون يضجون ويشكون مما هم فيه من الجزع والعذاب فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فما صلى جمعة بعدها وكفره بعض علماء زمانه بهذا الكلام ومما كفر به انه رأى الناس يطوفون حول حجرة رسول الله ص فقال انما تطوفون بأعواد ورمة ۞ وعن ابن عبد ربه ۞ انه رأى الحاج في الطواف فقال مابال هؤلاء هلا يطوفون حول دار امير المؤمنين يعني عبد الملك بن مروان وفي بعض شروح النهج ان الحجاج كان مأبوناً وكان يمسك الخنفساء في الموضع ليشفي بحركتها حكاكه ولذلك قال امير المؤمنين ع في احدى خطبه مخاطباً له ايه ابا وذحة على احد الوجوه وكان ابو الحجاج وهو يوسف الثقفي معلماً للصبيان وكذلك هو قبل اتصاله بعبد الملك (وامه) هي القارعة بنت همام كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفي حكيم العرب فدخل عليها ليلة في السحر فوجدها تتخلل فطلقها فسئلته عن سبب ذلك فقال دخلت عليك في السحر فوجدتك تتخللين فأن كنت بادرت الغداء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها يوسف الثقفي فاولدها الحجاج ولد مشوهاً لادبر له فنقب دبره وابى ان يقبل ثدى امه وغيرها فأعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحرث بن كلدة فقال ماخبركم فقالوا ولد ليوسف من القارعة ولد لم يقبل ثدى امه فقال اذبحوا له تيساً

اسود وفي نقل كلباً اسود والعقوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخاً اولغوه من دمه واطلوا به وجهه ثلاثة ايام فانه يقبل الثدى في اليوم الرابع ففعلوا كذلك فقبل الثدى ولذا كان لايصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه ان اكبر لذته سفك الدماء

(وكان اول) ماظهر منه انه كان في شرطة روح بن زنباع وزير عبد الملك وكان عسكر عبد الملك لا يرحل رحيله ولا ينزل بنزوله فشكى عبد الملك ذلك لروح (فقال) ان في شرطتي رجلاً يقال له الحجاج لو ولاه امير المؤمنين استقام العسكر به فولاه عبد الملك فصار رحيل العسكر ونزولهم على ما كان يريده فرحل يوماً عبد الملك ورحل الناس وتأخر اصحاب روح بن زنباع فمر عليهم الحجاج وهم يأكلون (فقال) مابالكم لن ترحلوا فقالوا له انزل وتغد ودع عنك هذا الكلام يابن اللخناء فقال لهم هيهات ذهب ماهنالك ثم امر بهم فضربت اعناقهم وامر بخيل روح فعرقبت وبالفساطيط فاحرقت فبلغ ذلك روحاً فدخل على عبد الملك وقال انظر ماذا جرى على اليوم من الحجاج فقال وماذاك فقال قتل غلماني وعرقب خيلي واحرق فساطيطي فامر باحضاره فلما حضر قال له عبد الملك ويلك ماذا فعلت اليوم مع سيدك روح فقال له ياامير المؤمنين ان يدي يدك وسوطي سوطك وما على امير المؤمنين ان يخلف له عوض الغلام غلامين والفرس فرسين والفسطاط فسطاطين ولا يكسرني في العسكر فقال له افعل فقوى الحجاج من ذلك اليوم ولما اضطربت الكوفة على عبد الملك بعثه اليها اميراً فدخل مسجدها معتماً بعمامة قد غطى بها اكثر وجهه ونهض قائماً ثم قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفوني

(ثم قال) يااهل الكوفة اني لارى رؤساً قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها وكأني انظر الى الدماء بين العمائم واللحى

هذا اوان الشر فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق خطم

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

ثم قال

قد لفها الليل بعصلبى * اروع خراج من الدوى

معاود للطعن والخطى

ثم قال

قد شمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر غرد * مثل ذراع البكر اواشد

ثم خطب خطبة طويلة فما اتمها حتى صاح ياغلام اقرء كتاب امير المؤمنين فقرء ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من عبد الله عبد الملك امير المؤمنين الى من بالكوفة سلام عليكم فلم يقل احد شيئاً فقال اكفف ياغلام ثم اقبل على الناس وقال يسلم عليكم امير المؤمنين ولم تردوا سلامه هذا ادب بن سمية اما والله لأ وادبنكم غير هذا الادب اولتستقيمن اقرء ياغلام كتاب امير المؤمنين فلما قرء سلام عليكم لم يبق فى المسجد احد الا قال وعلى امير المؤمنين السلام ولما توجه الحجاج الى الحجاز فعل تلك الافاعيل العظيمة وقتل ابن الزبير تلك القتلة الشنيعة وله اخبار كثيرة اضربنا عن ذكرها

في ذكر حروف المشبهة وقصة الزرقاء ونظائرها

﴿ كأنما ﴾ كأن حرف من حروف المشبهة بالفعل وهى ان بكسر الهمزة وان بفتحها وليت ولكن ولعل وكأن وكلها تنصب الأسم وترفع الخبر وانما عملت هذا العمل قالوا لأنها شبيهة بكان لما فيها من سكون الحشو وفتح الآخر ولزوم المبتدء والخبر فعملت عكس عمل كان ليكون المعمولان معها كمفعول قدم وفاعل اخر كما انهما مع كان كفاعل ومفعول ويجاء بأن فى الكلام لتأكيد الحكم اما لوقوع الشك فيه اوالأنكار له وكذا

ان والفرق بينهما ان الثانية تسبك هى ومابعدها بالمصدر ويجاء بليت للتمنى ولكن للاستدراك ولعل للترجى وكأن للتشبيه قالوا اذا قلت كأن زيداً اسد فاصله انّ زيداً كالاسد ثم قدمت الكاف وفتحت الهمزة من ان فصارا حرفاً واحداً يفيد التشبيه والتوكيد وكأن هنا غير عامله ولذلك دخلت على الجملة الفعلية وهى يطالبنى وانما لم تعمل لأتصال ما بها وما هذه زائدة تدخل على ان واخواتها فتكفها عن العمل الاّ ليت ففيها وجهان العمل وعدمه وروى الوجهان فى قوله

واحكم كحكم فتاة الحى اذنظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

قالت الا ليتما هذ الحمام لنا * الى حمامتنا اونصفه فقد

وهذا البيت للنابغة الذبيانى ويريد بفتاة الحى زرقاء اليمامة وقصة نظرها الى هذا الحمام انها كانت واقفة يوماً امام بيتها وبيدها قطاة لها فنظرت الى حمام يطير فى الجو فقالت متمنية

ياليت ذا القطا لنا * ومثل نصفه ليه

الى قطاة اهلنا * اذن لنا قطاً ميه

وروى انها قالت

ليت الحمام ليه * الى حمامتيه * اونصفه قديه * تم الحمام ميه

فالحمام اذن ستة وستون ونصفه ثلاثة وثلاثون فالجملة تسعة وتسعون يضاف الى هذه الجملة حمامتها فتكمل مائة ويقال انها وقعت فى شبكة صياد فكان عددها على ماقالت وزرقاء هذه كانت يضرب بها المثل فى حدة النظر ويحكى انها كانت تنظر الى الفارس من مسير ثلاثة ايام وهذه القصة لمن اعظم الشواهد على حدة نظرها وقد تواتر نقلها فى الكتب ولا معنى لانكار من انكر ذلك بمجرد الأستبعاد فقد نقل ارباب الهيئة والنجوم فى كتبهم

ان ابن سيناء راى الزهرة على وجه الشمس كالشامة السوداء على الثور الأبيض وحكى الأمام الرازى فى سر المكتوم عند ضرب من اوليات كلامه عن ثابت بن قرّة قال ذكر بعض الحكمآء كحلاً يقوى البصر الى حيث يرى ما بعد عنه كأنه يراه بين يديه وقال فعله بعض اهل بابل فحكى انه رأى جميع الكواكب السيارة والثابتة فى مواضعها وكان ينفذ نور بصره فى الأجسام الكثيفة فكان يرى ما وراءها فأمتحنته انا وقسطا بن لوقا ودخلنا بيتا وكتبنا كتاباً فكان يقرئه علينا ويعرفنا اوّل سطر من الكتاب وآخره كانه معنا وكنا نأخذ القرطاس ونكتب وبيننا وبينه جدار وثيق فأخذ هو قرطاساً ونسخ ما كنا نكتبه كأنه ينظر فيما نكتب وسأله قسطا بن لوقا عن اخ له ببعلبك فنظر ثم اخبر انه عليل وانه ولد له مولود وطالعه ثلاثة اجزاء من الثور ففحصنا عنه فكان كما قال انتهى

﴿ اقول ﴾ وحكى لى من اثق به ان رجلاً من اهل السواد داوم مدة على استعمال دهن الحوت اكلاً وشرباً فقوى بصره بحيث ينظر جسد الأنسان من وراء الثياب حتى اذا مرّ به انسان ذكر الخال الذى فى بدنه فشكى ذلك للأطباء ان يعالجوه لأنه وقع فى الحرام من النظر الى عورات الناس فوصفوا له استعمال الألبان فأستعملها وفى قليل من الزمان ذهبت تلك الحدة من بصره

القول فى المضارع ورافعه

﴿ يطالبنى ﴾ يطالب فعل مضارع ماضيه طالب والفعل المضارع يضم اوّله ان كان ماضيه رباعيا والا فيفتح ويرفع الفعل المضارع اذا تجرد من الناصب والجازم كما فى يطالب والرافع له اذ ذاك نفس التجرد ونعنى به استعمال المضارع عند وضعه مجرداً عما يقتضي تغييره هذا على قول الكوفيين وجماعة من المتأخرين وقال البصريون رافعه وقوعه موقع الأسم وردّ بأنه امّا ان يراد به وقوعه موقع الأسم بالأصالة فيبطل برفع

المضارع بعد لو وحروف التحضيض مع انه موقع ليس للأسم بالأصالة وامّا ان يراد به مطلقاً فيبطل ايضاً بعدم رفع المضارع بعد ان الشرطية مع انه موضع صالح للأسم فى الجملة كما فى قوله تع (ان احد من المشركين استجارك) وقيل رافعه الحروف المضارعة وردّ بأن جزء الشيء لايكون عاملاً لكله وقيل غير ذلك (رجع) والنون فى يطالبنى نون الوقاية سميت بذلك لأنها تقى آخر الفعل من الكسر وما احلى قول على بن عثمان السليمانى

اضيف الدجى معنى الى ليل شعره * فطال ولولا ذاك ماخص بالجرّ

وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

والياء ضمير المتكلم فى محل نصب على المفعولية (فى كل) جار ومجرور متعلق بيطالب (وقت) مجرور باضافة كل اليه (بأوتار) جار ومجرور متعلق بيطالب ايضاً والتعبير بيطالب ان قلت انه لايناسب المقام بل المناسب التعبير بالماضي لأن الشكاية من الزمان انما تكون لغدر صدر منه وتحقق وقوعه (قلنا) لما كانت صورة ماوقع من الزمان مستحضرة عنده فكأن ذلك وقع فى زمن الحال ولا يمكن التعبير عن ذلك الا بالمضارع لأن زمانه الحال والأستقبال مع انه يفيد ان الزمان مستمر على فعله مع انا لانمنع ان يكون المضارع هنا قائماً مقام الماضي والتعبير عنه بذلك اللفظ لتلك الفوائد

القول فى معنى البيت

﴿ المعنى ﴾ ياخليلى اخبرانى مالى مع الزمان من السوابق حتى غدا يؤذينى فى كل وقت كأنما جنيت معه جنايات يطلبنى بأوتارها وثاراتها وهذا شكاية من افعال الزمان ولا زالت الأدباء فى كل عصر والفضلاء فى كل مصر تشكو من جوره عليهم واسائته اليهم

نبذة تتعلق بالشكوى من الزمان

— قال ابو الحسن التهامى —

ليس الزمان وان حرصت مسالماً * خلق الزمان عداوة الأحرار

— وقال بعض الأدباء —

لقد قعد الزمان بكل حرّ * وخص اخا الحماقة باليسار
كآحاد الحساب على يمين * وآلاف الحساب على اليسار

ما ابدع هذا التشبيه واخذ هذا المعنى محمدّ بن عثمان الوكيل فقال على طريق آخر

عقود الحساب كيوم الحساب * فمن قلّ وقراً سما فى المعالى
كذلك اليمين لها ما يقل * وعقد الكثير نصيب الشمال

— وقال ابو الطيب المتنبى —

وما يسع الأزمان علمى بامرها * وما تحسن الايام تكتب ما املى
وما الدهر اهل ان تؤمل عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقد لمح ابو العلاء المعرّى هذا فقال

بنت من الدنيا ولا بنت لى * فيها ولا عرس ولا اخت

قلت ويحكى انه اوصى ان يكتبوا على قبره

هـذا جناه ابى علىّ * وما جنيت على احـد

يريد ان اباه كان سبب اخراجه الى عالم الكون والفساد

— فى ترجمة ابى العلاء المعرى --

وابو العلاء هذا ولد عند مغيب شمس يوم الجمعة سابع وعشرين ربيع الأوّل بمعرة النعمان سنة ثلاثمائة وثلاث وستين وكان قد عميت عيناه من الجدرى وكان يقول لا اعرف من الألوان الا الأحمر لأنى لبست فى الجدرى ثوباً مصبوغاً بالعصفر وكان

يقول انا احمد الله على العمى كما يحمده غيرى على البصر ونظم هذين البيتين تسلية لنفسه

قالوا العمى منظر قبيح * قلت بفقدانكم يهون
والله ما فى الوجود شيْ * تأسى على فقده العيون

يقال انه لمّا فرغ من شرح ديوان المتنبى المسمى باللامع وقرأ عليه شرع التلامذة يصفونه ويثنون عليه فقال لهم ابو العلا كأنما نظر الى المتنبى بظهر الغيب حيث قال

انا الذى نظر الاعمى الى ادبى * واسمعت كلماتى من به صمم

واختلفت الكلمة فى ابى العلاء فمنهم من رأى انه زنديق ونقل عنه اشياء فى ذلك منها انه كان يصعد على جبل عال ويقول ربى كلمنى فانى افصح من عبدك موسى فاذا تعب ينشد

لقد اسمعت لوناديت حياً * ولكن لاحيات لمن تنادى

ومنها انه كان يعترض على الاجرآت الشرعية مثل قوله

يد بخمس مئين عسجد فديت * مابالها قطعت فى ربع دينار

قيل ان هذا البيت لما وصل الى الشريف المرتضى قال فى جوابه

عزّ الامانة اغلاها وارخصها * ذل الخيانة فافهم حكمة البارى

ومنها البيت الذى كتبه على قبره وقد مرّ ذكره ومن الناس من بالغ فى حسن عقيدته حتى قال السيد عباس المكى فى كتابه نزهة الجليس بعد نقل هذين البيتين من لزوميات ابى العلاء

لقد عجبوا لاهل البيت لما * اتاهم علمهم فى مسك جفر
ومرآت المنجم وهى صغرى * ارته كل عامرة وقفر

قلت وهذان البيتان على تشيع ابى العلاء يدلان وقال مجيباً عما ينسب اليه الأظهران تلامذته وغيرهم كانوا يعملون على لسانه الاشعار ويضمنونها اقاويل الملحدة قصداً لاتلاف

نفسه ويشهد على هذا قوله

حاول اهوانى قوم فما * واجهتهم الآ باهوان
لواستطاعوا لوشوابى الى * المريخ فى الشهب وكيوان

ثم ذكر شواهد اخر على ذلك والله اعلم بحقيقة حاله قيل وكان ابو العلاء قد بلغ الغاية فى الحفظ والذكاء ذكر تلميذه ابوزكريا التبريزى انه كان قاعداً فى مسجده بمعرة النعمان بين يدى ابى العلاء نقرء شيئاً من تصانيفه قال وكنت قد اقمت عدة سنين لم ارا احداً من اهل بلدى فدخل المسجد بعض جيراننا للصلات فرأيته وعرفته فتغيرت من الفرح فقال لى ابو العلاء اى شيء اصابك فحكيت له فقال لى قم فكلمه فقلت حتى تم المسئلة فقال لى قم وانا انتظرك فقمت وكلمته بلسان اذربايجان شيئاً كثيراً الى ان سئلت عن كل ما اردت فلما رجعت وقفت بين يديه فقال لى اى لسان هذا فقلت لسان اذربايجان فقال لى ما عرفت اللسان ولا فهمت غيرانى حفظت ماقلتما جميعاً ثم اعاده على بعينه من غيران ينقص من اللفظ او يزيد فتعجبت غاية العجب من كونه حفظ من مرة مالم يعلمه ويحكى انه دخل يوماً فى مجلس فعثر رجل فقال الرجل من هذا الكلب فقال ابو العلاء صه الكلب من لايحفظ للكلب سبعين اسماً وقيل ان الشعراء كانت تعرض عليه اشعارهم فدخل عليه يوماً ابونصر احمد بن يوسف المنازى ومعه جماعة فانشده ابياته فى وصف وادى بزاعة بضم الباء قرية من قرى حلب وهى

وقانا لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالاً * الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم

تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

فقال له ابو العلاء انت اشعر من بالشام ثم ان المنازى غاب بالعراق مدة عشرة اعوام وعاد الى الشام ودخل على المعرى مع جماعة فانشده قوله

لقد عرض الحمام لنا بسلع * اذا اصغى له ركب الاحا
شجى قلب الخلى فقال غنى * وبرح بالشجى فقال ناحا

فقال له ابو العلاء ومن بالعراق فعجب الناس من عطفه بعد هذه المدة الطويلة وتعلق بأبى العلاء حكايات ونوادر عجيبة ليس هذا موضع بسطها ولنذكر شيئاً من شعره فنه قوله متغزلاً

ياظبية عقلتنى فى تصيدها * اشراكها وهى لم تعلق بأشراكى
رعيت قلبى وما راعيت حرمته * فلم رعيت وما راعيت مرعاك
اتحرقين فؤاداً قد حللت به * بنار حبك عمداً وهو مأواك
سكنته حيث لم يعلق به سكن * وليس يحسن ان تسخى بسكناك

ومن شعره وهو الزام للجهمية

زعم الجهول ومن يقول بقوله * ان المعاصى من قضاء الخالق
ان كان حقاً ما يقول فلم قضى * حد الزنا وقطع كف السارق

ومن شعره فى وصف نار القرى من قصيدة رثى بها النقيب ابا احمد والد الشريف المرتضى والرضى رضى الله عنهم

حمراء ساطعة الذوائب فى الدجى * ترمى بكل شرارة كطراف

ـــ فى ايراد كلام للزمخشرى على قول المعرى حمراء ساطعة الذوائب ـــ

وللزمخشرى فى الكشاف كلام على هذا البيت لابأس بايراده قال عند قوله تعالى

(انها ترمى بشرر كالقصر) بعد ايراد هذا البيت انه اراد وقصد الزيادة على تشبيه القرآن العظيم بالقصر انتهى وتبعه بعض الأفاضل قال ولا ادرى من اين له انه قصد الزيادة على تشبيه القرآن فمن المعلوم ان القصر اعظم من الطراف وهى خيمة من الأدم الأحمر يتخذها الأتراك البادون ومياسير العرب ولكن الزمخشرى مع فضله كان حديد المزاج كثيراً وما احسن استعارة الذوائب للنار وقال ابراهيم بن خفاجة الاندلسي فى صفة النار (فى ابيات مختلفة تتعلق باقسام النار وتشبيها)

حمرآء نازعت الرياح رداءها * وهنا وزاحمت السماء بمكنب
ضربت سماءً من دخان فوقها * لم تذر فيه شعلة من كوكب
وتبسمت من كلّ لفحة جمرة * باتت لها ريح الشمال بمرقب
قد الهبت فتذهبت فكأنها * شقرآء تمزج فى عجاج الاكهب

الاكهبة من الكهبة وهى الغبرة المشوبة بالسواد وما ابلغ قول المهيار يصف نار القرى

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى شوقاً الى النيران

وقال الآخر

يبيتون فى المشتى خماصا وعندهم * من الزاد فضلات تعد لمن يقرى
اذا ضل عنهم طارق رفعوا له * من النار فى الظلماء الوية حمرا

وقال ابو اسحق ابراهيم الغزى

اذا سجى الليل فى الآواء واحتجبت * زهر النجوم فضل الحافر الوقع
دعته نار مقاريهم بألسنة * فوق الفضا من شدوق الاكم تندلع

وقال ابن قلاقس

عصائب لم يفرق بها الخطب لائذ * مفارق لم يعصب بها الدم لائث
اماء القدور الراسيات لديهم * بنار القرى فى كلّ يوم طوامث

ومن اوصاف النار قول ابن المعتز

مشهرة لايحجب البخل ضوءها * لأن سيوفاً بين عيدانها تجلى
يفرق اغصان الوقود اضطرامها * كما شقت الشقرآء عن متنها جلى

وقول مجير الدين محمد بن تميم

وكأنما النار التى قد اوقدت * ما بيننا ولهيبها يتضرّم
سودآء احرق قلبها فلسانها * بسفاهة للحاضرين يكلم

وقوله ايضاً

كأنما النار فى تلهبها * والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت انامله * من فوق نارنجة لتخفيها

وقوله ايضاً

كأنما نارنا وقد خمدت * وجمرها بالرماد مستور
دم جرى من فواخت ذبحت * من فوقها ريشهن منشور

وعلى ذكر النار فهذه (مسئلة من علم المناظرة)

مسئلة من علم المناظرة ان لو قال قائل لم كانت النار يراها الأنسان من بعد اكبر ما يراها اذا وقف عندها او قريباً منها (فالجواب) ان الهوآء المحيط بالأجسام يتكيف بكيفية النار ويتحد بجرمها فترى اكبر منها لعسر التميز على الحس بواسطة البعد (رجع) الى شكاية الأدباء من الزمان وذمهم له بملأ اللسان (وقال ابو عبيد البكرى)

ومازال هذا الدهر يلحن فى الورى * فيرفع مجروراً ويخفض مبتدا

(وقال ابن نقادة)

الدهر يخفض مرفوعاً ويرفع مخـ * ـفوضاً من الناس عمداً فهو لحان
فالفضل ينحط والنقصان مرتفع * كأنما صرفه في الحكم ميزان

وما احسن قوله صرفه مع ذكر الميزان والاصل في المعنى قول ابن الرومي

قالت علا الناس الا انت قلت لها * كذاك يسفل في الميزان من رجحا

(وقال الآخر زائداً عليه)

الدهر كالميزان يرفع ناقصاً * ابداً ويخفض راجح المقدار
واذا انتحى الانصاف ساوى كونه * في الوزن بين حديده ونضار

(وقال التهامي)

تأمل القدر المحتوم وارض به * فانما وزن الدنيا بميزان
فضل يزداد فيه كل منتقص * علاً ويهبط فيها كل رجحان

(وقال بعضهم يشكو صرف زمانه وايام احزانه)

صروف الدهر تكويني * فلاتدري بتكويني * وايامي تلويني * بتغيير وتلويني
وعمري كله فان * بلا دنياً ولاديني * فلاعزذوي العقل * ولا عيش المجانين
ويا قلبي الذي مات * وماتوا من يعزوني * انا من جملة الاموا * ت لكن غير مدفون
ارى عيشي لا يحلو * وايامي تعاديني * وكم انشر آمالي * وصرف الدهر يطويني
اقول اليوم واليو * م ولكن من يخلبني

وقال الشيخ محمد بن علي الحر الشامي العاملي

قلت لما لجيت في هجو دهر * بذل الجهد في احتقاد الجهول
كيف لا اشتكي صروف زمان * ترك الحر في زوايا الخمول

(وله ايضاً)

وكم غلت الأحشاء مني حرارة * من الدهر لافات الردى هامة الدهر
تقدمني بالمال قوم اجلهم * ادنى مقاما قدر فاضلة الظفر

(وله ايضاً)

يادهر كم نجتني منك الوى غصصاً * وكم نراعي لأهل اللوم من ذمم
بحكمة الله لكن الطباع ترى * في رفعة النذل صدعاً غير ملتئم

(وقال الشيخ حسن بن زين الدين صاحب كتاب المعالم رحمه الله تع)

كيف احتيالي ودهري غير معترف * من جهله قيمة الأحرار بالزلل
حاذرت جهدي فلم تنجح محاذرتي * لما رماني ولا تمت له حيلي

(وله ايضاً رحمه الله تعالى)

عاندني الدهر فما * يودلي الا العطب * لله اشكو زمناً * لي طرق الغدر نصب
فلست اغدو طالبا * الا ويعييني الطلب * لو كنت ادري علة * توجب هذا وسبب
كأنه يحسبني * في سلك اصحاب الادب

ما احلى هذا الأستدراك واوقعه في القلب وقد نقل هذا المعنى شيخنا الأجل بهاء الدين العاملي طاب ثراه الى الفارسية فقال

اى چرخ كه بامردم نادان يارى * پيوسته براهل فضل غم ميبارى
هردم بدلم ازتو بود بار غمى * گويا كه زاهل دانشم پندارى

(وقلت انا)

ايا زمناً ازرى بكل مهذب * ولا زال عيش الجاهلين به هني
ارى كل آن منك في القلب غصة * كأنك من اهل الكمال حسبتني

وقلت ايضاً

اراك يادهر قد القيتني سفهاً * في النائبات بلا ذنب ولا سبب
ان كان اوجب فضلي منك ذا فاقد * برئت يادهر من فضلي ومن ادبي

وللشيخ حسن ايضاً

سقتني نائبات الدهر كاساً * مريراً من اباريق الفراق
ولم يخطر ببالي قبل هذا * لفرط الجهل ان الدهر ساقي

القول في شرح قوله فابعد احبابي الى قوله عشر معشاري

فابعد احبابي واخلى مرابعي * وابدلني من كل صفو باكدار
وعادل بي من كان اقصى مرامه * من المجدان يسمو الى عشر معشاري

اللغة ابعد من البعد نقيض القرب مصدره الأبعاد (احبابي) الأحباب جمع حبيب كشريف واشراف والحبيب فعيل بمعنى مفعول وهو من احببته (واخلى) تقال اخلى المنزل من اهله جعله خالياً مصدره الاخلاء (مرابعي) المرابع جمع مربع كجعفر منزل القوم في الربيع وهو فصل من فصول السنة الاربعة تدرك فيه الثمار وهو بحساب اهل النجوم تسعون يوماً ونصف

مطلب يتعلق بفصل الربيع وابيات في ذلك

وهذا الفصل يرتاح فيه الانسان وتنتعش به الأبدان وفي الحديث ان الربيع يفعل في الأبدان مايفعله بالاشجار ومن الكلام المرموز للحكماء انّ زمن الربيع لايعدم من العالم معناه انّ تحصيل الكمالات ميسر في كل وقت سواءٌ كان وقت الشباب او وقت الكهولة او وقت الشيخوخة فلاينبغي التقاعد عن اكتساب الفضائل في وقت من الأوقات وما احسن ماقال من قال

هذا زمن الربيع عالج كبدي * ياصاح ولا تخل من الراح يدي
فالبلبل يدعو ويقول انتبهوا * العمر مضى وما مضى لم يعد

ومن نظم صاحب الحلبة

هذا زمن الربيع والكاسب فيه * من نادمه الحبيب والكاس بفيه
والغبن نصيب كل من نمس فيه * والدهر يقول كل من نم سفيه

ومن هذا القبيل قول ابن الدهان النحوي

بادر الى العيش والأيام راقدة * ولاتكن لصروف الدهر منتظر
فالعمر كالكاس يبدوا في اوائله * صفو وآخره في قعره كدر

وذكرت بقول الأول العمر مضى الخ قول صاحب القصيدة الشيخ الأجل بهاء الدين طاب ثراه

لم يحسن في المدرسة اليوم قعود * قم وامض الى الدير ببخت مسعود
واشرب قدحا وقل على صوت العود * العمر مضى وما مضى ليس يعود

وما الطف قوله ايضاً

ياصاح اذا رمت نجاتاً وفلاح * قم وامض الى الدير بعود وراح
واشرب قدحاً وقل بصوت حزن * العمر مضى وصاحب النفخة صاح

ومن هذا القبيل قول البها زهير المصري

كم تذهب ياعمري في خسران * ما اشغلني عنك وما الهاني
ان لم يكن الآن صلاحي فمتى * هل بعدك ياعمري عمر ثاني

(وابدلني) يقال ابدلته بكذا ابدالاً اذا محيت الأول وجعلت الآخر مكانه (صفو) صفو الشيء خالصه يقال صفي الماء صفواً من باب قعد وصفاً اذا خاص من الكدر (اكدار)

جمع كدر يقال كدر الماء مثلثة الدال كدارة وكدورة فهو كدر نقيض صفا (عادل) بين الشيئين ساوى بينهما (اقصى) اى ابعد كناية عن الغاية (مرامه) المرام المطلب يقال رام الشيء يرومه اذا طلبه (المجد) نيل الشرف والكرم ولا يكون الا بالآباء او كرم الآباء خاصة كذا فى القاموس وقال الراغب المجد السعة فى الكرم والجلالة يقال مجد يمجد مجداً ومجادةً والاصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت فى مرعى كثير واسع وقد امجدها الراعى وتقول العرب فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اى تحرى السعة فى بذل الفضل المختص به انتهى قاله المثنى ولم يبين مراد الناظم فكأنه نقل خلافاً عن اهل اللغة لا غير مع ان المجد يستعمل فى كل هذه المعانى وغيرها قال الفاضل الطريحى فى كتاب مجمع البحرين ومطلع النيرين قوله تع قرآن مجيد المجد الشرف الواسع فى كلام العرب ونقل عن الشيخ ابى على الطبرسى المجد معناه العلو والكمال والرفعة ونقل ايضاً ان المجد الكرم والعز وقال رجل ماجد كريم شريف ويقال مفضال كثير الخير شريف قال وجمع المجد امجاد ومنه قوله ع اما نحن بنو هاشم فأمجاد اى اشراف كرام الخ ومراد الناظم من المجد هو العلو والكمال والرفعة كما يظهر من قوله بعد لأن المجد بهذا المعنى هو الذى يدركه الأنسان بنفسه لا بآبائه والقرينة على تعيين هذا المعنى هى قوله يسمو الى عشر معشارى وقد عينوا هذا المعنى ايضاً لقول امرء القيس بن حجر الكندى

ولو اننى اسعى لأدنى معيشة * كفانى ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل امثالى

والمؤثل المعظم الباقى

في مسئلة من الخلافيات تتعلق بباب التنازع

قالوا وانما حملناه على هذا المعنى بقرينة قوله وقد يدرك المجد المؤثل امثالى واكثر النحاة على ان هذا البيت من باب التنازع والتنازع واقع بين قوله كفانى ولم اطلب ووافقهم ابو على الفارسى وغيره من معاصريه (قال) ابن الحاجب فى شرح المفصل بمعناه قال ابن هشام فى شرح القطر وليس الأمر كذلك لأن اطلب منفى بلم والنفى فى سياق لو اثبات لأنه حرف امتناع والأمتناع نفى ونفى النفى اثبات فاذا امتنع النفى صار اثباتاً واذا كان كذلك فيكون طلب القليل ثابتاً وطلب القليل هو السعى لأدنى معيشة فيكون قد اثبت بلو غير ما نفى بلم لأن قوله ولم اطلب معطوف على كفانى وهو جواب والمعطوف فى حكم المعطوف عليه واذا تقرر ذلك تعين ان قوله قليل لم يتوجه له من العاملين غير كفانى وانتفى ان يتوجه اليه اطلب ولو توجه اليه افسد المعنى لتوارد النفى والأثبات على شيء واحد وان كان الطلب ثابتاً تعين ان يكون مفعوله غير القليل لأن امرء القيس انما طلب الملك وقد ذكره فى البيت الثانى قال ابن اياز فى المطارحة قال الجرمى اراد كفانى قليل من المال ولم اطلب ولو اعمل لم اطلب فى قليل لأستحال المعنى الخ (اقول) قال الشلوبين نقلاً عنه ان قدرت الواو للحال جاز كونه من التنازع لأن لم اطلب يصير منفياً على بابه فيصير المعنى انتفى سعيى لأدنى معيشة فلم يكفنى قليل من المال ولم اطلبه وكذا ان جعلت الواو للأستيناف قال بعض الأفاضل وفى كليهما نظر لأن الواو الحالية او الأستينافية غير عاطفة فلا يكون بين عاملى التنازع ارتباط انتهى (قلت) اما فى وجه الأستيناف فمسلم واما فى كونها حالية فالأرتباط حاصل كما هو غير خفى ولا يختص الأرتباط بين شيئين بالعطف بل يكون بغيره ايضاً كما بين الحال وصاحبه (يسمو) مضارع سما يقال سما زيد الى السطح اى علا (عشر معشارى) العشر جزء من عشرة اجزاء وكذا المعشار فعشر المعشار جزء من مائة جزء

—{ القول في اعراب البيت }—

(الأعراب) فابعد الفاء فاء الفصيحة مثلها في قول النحاة الكلمة اسم وفعل وحرف فالأسم كذا والفعل كذا والحرف كذا وهذا الفاء يفصح مابعدها عما قبلها كما هنا فانه في صدد تعداد مصائب الزمان (وابعد) فعل ماضي فاعله ضمير عائد على الزمان (واحبابي) مفعوله (واخلى مرابعي) معطوف على ابعد احبابي واعرابه كاعرابه (وابدلني) كذلك (من كل) جار ومجرور متعلق بابدلني (صفو) مجرور باضافة كل اليه (باكدار) ايضاً جار ومجرور متعلق بابدلني (وعادل) فعل ماض معطوف على الجملة قبله (بي) جار ومجرور متعلق بعادل

—(في ذكر اقسام الموصولات)—

(من) اسم موصول بمعنى الذي والموصولات الذي اسم وجمعه الذي والأولى والتي واسم جمعه الاتي والائي ولا جمع لهما على الاصح ومن وما وال وذو وذات وذا بعد ما الاستفهامية وقد تكون شرطية كقوله تع (من يعمل سوءاً يجزبه) واستفهامية كقوله تعالى (من بعثنا من مرقدنا) ونكرة موصوفة وتضمن معنى النفي كقوله تع (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) واعلم ان من مخصوصة لمن يعقل تحقيقاً اوتشبيهاً كقوله

اسرب القطا هل من يعير جناحه * لعلي الى من قد هويت اطير

اوتغليباً كقوله تع (ولله يسجد من في السموات والأرض) واذا كانت من موصولة جاز في ضميرها اعتبار المعنى واعتبار اللفظ وهو اكثر كقوله تع (ومنهم من يؤمن وقوله تعالى (ومن يقنت منكن لله ورسوله) واعتبار المعنى عربي جيد كقوله تع (ومنهم من يستمعون اليك) وسمع في كلامهم من كانت امك وقال الفرزدق

تعش فان عاهدتني لاتخونني * نكن مثل من ياذئب يصطحبان

(رجع) وكل اسم موصول لابد له من صلة وعائد والصلة لابد ان تكون جملة خبرية معهودة والعائد ضمير في الجملة لائق بمعنى ذلك الموصول وقد اورد على ذلك بقوله تع (فأوحى الى عبده ما اوحى وغشيهم من اليم ماغشيهم واقض ما انت قاض) وهو كثير لأنه لاعهد للمخاطب بهذه الصلة واجيب ان الأتيان بالصلات في هذه المواطن غير معهودة من اعلى طبقات البلاغة لأنها اذا وردت هكذا اخذ الذهن يسلك في كل مسلك ويسري في كل مسرى فلو قال تعالى فغشيهم من اليم ما اغرقهم لكان الذهن قد وقف على ذلك من اول وهلة ولم يهبط وادياً من الهول ولم يرتفع راية من الروابي وكذا فاوحى الى عبده ما اوحى لو قال تع فأوحى الى عبده ما اقرّبه عينه اوافرح به قلبه اوما يسره به من ان لا احد من الانبياء يدخل الجنة قبله ولا امة من الأمم تدخل الجنة قبل امته لما كان له في القلب هذا الموقع فأن الذي يظن بعموم هذا اللفظ لايتناهي فظهرت الفائدة في مجيء الصلة مبهمة غير معهوده ماهي

—(في حكاية ابن عنين مع الملك المعظم)—

وعلى ذكر الموصول والذي والصلة والعائد ذكرت حكاية اتفقت لابن عنين مع الملك المعظم ابن الملك العادل وهي ان ابن عنين مرض مرضاً شديداً فكتب الى الملك المعظم عيسى

انظر اليّ بعين مولىً لم يزل * يولي الندى وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما يحتاجه * فأغنم ثوابي والثناء الوافي

فحضر اليه الملك بنفسه ومعه صرّة فيها ثلاثمائة دينار وقال انت الذي وهذه الصلة وانا العائد ونظير قول ابن عنين قول عليّ بن عثمان السليماني

واني الذي اضنيته وهجرته * فهل صلة اوعائد منك للذي

وقال بعض الأدباء

لا تهجروا من لا تعود هجركم * وهو الذى بلبان وصلكم غذى
ورفعتموا مقداره بالأبتدا * حاشاكم ان تقطعوا صلة الذى

ومن كلام ابى العلاء المعرى

فقرى اليك كفقر الذى الى الصلة * وبيت الشعر الى القافية المتصلة

فى ذكر الافعال الناقصة

(كان) فعل من الأفعال النواقص وهى كان وامسى واصبح واضحى وظل وبات وصار وليس وزال وبرح وفتى وانفك ودام وهذه الأفعال تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتداء اسماً لها وتنصب الخبرخبراً لها امّا الثمانية الأوّل فبلا شرط وامّا الخمسة الباقية فيشترط فيما عدا دام تقدم نفى اوشبهه واما دام فلابد من تقديم ما المصدرية الحرفية الظرفية عليها وانما سميت هذه الأفعال نواقصاً لانها سلبت الدلالة على الحدث وتجردت للدلالة على الزمان ولذلم تستعمل كباقى الافعال فى نسبة معناها الى مفرد بل شبه مرفوعها بالفاعل ومنصوبها بالمفعول (اقصى) اسم لكان (مرامه) مجرور باضافة اقصى اليه (من المجد) جار ومجرور متعلق بمرامه (ان يسمو) ان مخففة من الثقيلة والمعنى انه يسمو فهى بمنزلتها فى قوله تعٓ (وآخر دعواهم ان الحمد لله رّب العالمين) والمعنى انه الحمد لله واسمها مستتر وجملة يسمو خبرها (فان قلت) قد اشترطوا فى ان المخففة اذا كان خبرها جملة فعلية ولم يكن الفعل دعاً ولا غير متصرف فصله بقد اونفى اوحرف تنفيس اولو وههنا لم يوجد احد هذه فكيف تكوُن ان مخففة (قلنا) ان هذا الشرط استحسانى لا وجوبى لان الورود يدفع الوجوب قال الشاعر

علموا ان يؤملون فجادوا * قبل ان يسئلوا باعظم سئل

وانشد الفراء

انى زعيم يانويقة * ان امنت من البراح
ونجوت من عرض المنو * ن من الغدو الى الرواح
ان تهبطين بلاد قو * م يرتعون من الطلاح

فى اقسام ان المخففة

وتكوُن لمعان اخر تأتى حرفاً مصدرياً ناصباً للفعل المضارع نحو قوله تعالى (وان تصوموا خير لكم) ومفسرة بمعنى اى نحو (ونودوا ان تلكم الجنة) وزائدة نحو فلما ان جاء البشير (الى عشر معشارى) الى حرف جر (وعشر) مجرور بالى (ومعشارى) بالاضافة الى ياء المتكلم مجرور باضافة عشر اليه

فى ذكر اقسام الى

والى هنا معناها انتهاء الغاية وهو الأصل فى معناها وقد تكون للتبيين وهى المبينة فاعلية مجرورها نحو قوله تعٓ (رّب السجن احب الىّ) وتكون مرادفة للاّم نحو والأمر اليك وبمعنى فى ذكره طائفة منهم وبمعنى عند نحو قوله تعالى (ثمّ محلها الى البيت العتيق)

(فى شرح قوله تع اذا قمتم الى الصلوة الآية)

وللمعية نحو قوله تعٓ من انصارى الى الله وتكون بمعنى من نحو قوله تعٓ (اذا قمتم للصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق) وقيل انها هنا للمعية وقيل انها لانتهاء الغاية اى غاية الغسل الى المرافق كما ان ابتدائه من الوجه وقيل المراد غاية غسل اليدين وبهذه الآية استدل العلامة طاب ثراه لاصحابنا الذين يوجبون الترتيب فى الوضوء مضافاً الى روايات اخر دالّة على ذلك سيما محكى وضوء النبى صٓ الذى رواه شيخ الطائفة باسناده

عن زرارة بن اعين عن مولانا ابى جعفر محمد بن على عليهما السلام واما غيرهم فلايوجب الترتيب بل بعضهم كالأمام الشافعى والامام احمد لايقولون به الا بين الوجه ومجموع اليدين والرأس ومجموع الرجلين وبعضهم كابى حنيفة ومالك لايوجبون الترتيب اصلاً واستدل العلامة طاب ثراه بوجوه الأول ان ارادة القيام الى الصلوة قد عقبت بالغسل فيجب تقديمه على غيره وكل من اوجب تقديم الغسل اوجب الترتيب الثانى والثالث قوله ص لاتقبل الله صلوة امرء حتى يضع الطهور مواضعه فيغسل وجهه ثم يغسل يديه ثم يمسح رأسه ثم رجليه ولان العامل واحد بتقوية الحرف وقد جعل تع نهاية الغسل المرفقين والمسح الكعبين الرابع قوله ص ابدؤا بما بدء الله به والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولشيخنا البهائى رحمه الله على هذه الوجوه كلام طويل يطلب من شرحه على الاحاديث

في شرح معنى البيت

﴿ المعنى ﴾ ان الدهر الغدار عادل بى من كان نهاية جهده وغاية قصده ان يبلغ عشر المعشار من مجدى وان يدرك الشيء اليسير من رفيع حدى وليس لى الى هذا الزمان ذنب سوى انى ارد بهمتى نوائبه واتلقى بعزمتى مصائبه وما احسن قول الشاعر الاديب ابى بكر محمد بن عمر العنبرى

ذنبى الى الدهر انى لم امد يدى * فى الراغبين ولم اطلب ولم اسل
وانى كلما نابت نوائبه * القيتنى بالرزايا غير محتفل

﴿ وقلت مشيراً الى معنى البيت مع زيادة ﴾

لقد عادل الدهر بى كل خامل * واضحى يعارضنى كل جاهل
والقانى الدهر من لفظه * كأنى دون الورى راء واصل

﴿ فى ترجمة واصل بن عطاء وبيان فرق المعتزلة ومشاهيرهم ﴾

وواصل هو واصل بن عطاء احد ائمة المعتزلة كان اذا تكلم بحرف الراء يجعلها غيناً فالتزم باسقاط حرف الراء من كلامه حتى ضرب به المثل قيل ان بعضهم كتب رقعة وقع فيها امر امير الأمراء ان تحفر بئر فى قارعة الطريق يشرب منها الشارد والوارد ودفعها لواصل وهو بحضرة الخليفة ليعجزه عن قرأتها فلما فتحها ورأى مافيها جعل يقرئها بهذا النحو حكم خليفة الله ان ينبش قليب فى الفلاة يستقى منه الغادى والبادى ولم يتلعثم (وتوفى) واصل بن عطاء سنة احدى وعشرين ومائتين وقال بعضهم يضرب المثل براء واصل

اجعلت وصلى الراء لم تنطق به * وقطعتنى حتى كأنك واصل
لا تجعلنى منك همزة واصل * ويسوئنى حذف وما انا واصل

وقال ايضاً

كأنى فى الزمان اسم صحيح * جرى فتحكمت فيه العوامل
مزيد فى البناء كواو عمرو * وملغى الحظ فيه كراء واصل

﴿ قال ﴾ الصلاح الصفدى المعتزلة طائفة من المسلمين يرون ان افعال الخير من الله تعالى وافعال الشر من الانسان وان الله تع يجب عليه رعاية الاصلح للعباد وان القرآن مخلوق محدث وليس بقديم وان الله تع غير مرئى يوم القيامة وان المؤمن اذا ارتكب ذنباً مثل الزنا وشرب الخمر كان فى منزلة بين منزلتين يعنون بذلك انه ليس بمؤمن ولا كافر وان اعجاز القرآن فى الصرفة عنه لا انه فى نفسه معجز ولو لم يصرف الله العرب عن معارضته لاتوا بما يعارضه وان المعدوم شيء وان الحسن والقبيح يثبتان بالعقل وان الله تعالى حى بذاته عالم بذاته قادر بذاته لا بحيات ولا علم ولا قدرة وان من دخل النار لم يخرج منها وانما

سموا معتزلة لان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصري فلما ظهر الخلاف وقالت الخوارج بكفر مرتكبين الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر خرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلة وهم يسمون انفسهم اهل العدل والتوحيد ويسمون الاشاعرة مجبرة وليس الامر كما ادعوه لان الاشاعرة لا يعتقدون الجبر بل يقولون ما قاله علي بن ابي طالب ع الامر بين امرين لا جبر ولا تفويض وانما الاشاعرة يبحثون مع المعتزلة في خلق الافعال الى ان يلتزموا بالجبر فاذا ثبت الجبر نقلوا البحث مع المجبر من الجبر الى مذهب الاشاعرة وهو ان للعبد مشيئة ما وكسباً ما ثم قال الصفدي بعد كلام طويل والمعتزلة جنس يطلق على فرق منهم الواصلية والهذلية والنظامية والحائطية والمعمرية والمزدارية والثمامية والهشامية والجاحظية والبشرية والخاطبية والجبائية وهم البهشمية ومن مشاهيرهم الفضلاء الأعيان الجاحظ وابو الهذيل العلاف وابراهيم النظام وواصل بن عطاء واحمد بن حائط وبشر بن المعتمر ومعمر بن عباد السلمي وابو موسى عيسى الملقب بالمزدار ويلقب راهب المعتزلة وثمامة بن اشرس وهشام بن عمر الفوطي وابو الحسين بن ابي عمر والخياط استاذ الكعبي وابو علي الجبائي استاذ الشيخ ابي الحسن الاشعري اولاً وابنه ابو هاشم عبد السلام وهؤلاء رؤساء مذهب الاعتزال وهم اساطين هذه البدع واليهم تنسب هذه الفرق وبينهم خلاف في مسائل معروفة بين اصحاب الكلام ومن فضلاء المعتزلة ابو الحسن البصري والكعبي والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي وابو علي الفارسي واقضى القضاة الماوردي الشافعي وهذا غريب فان الغالب في الشافعية اشاعرة والغالب في الحنفية معتزلة والغالب في المالكية قدرية والغالب في الحنابلة حشوية ومن المعتزلة الصاحب

بن عباد قلت والمشهور انه شيعي امامي وهو الذي الف له ابن بابويه كتاب عيون اخبار الرضا على ما صرح بذلك في اوله وتشيعه امر لا يحتاج الى دليل والزمخشري صاحب الكشاف والفراء النحوي والسيرافي وما اظرف قول ابن سناء الملك

ورب عاق قال لي عاتباً * ياهاجري ظلماً ولم اهجر
معتزلي صرت فقلت اتئد * واعتب على مبعرك الاشعري

— ولغيره —

قلت وقد لج في معاتبتي * وظن ان الملال من قبلي
خدك ذا الاشعري حنفني * وكان من احمد المذاهب لي
حسنك مازال شافعي ابداً * يامالكي كيف صرت معتزلي

انتهى ما نقلناه عن الصفدي (رجع) الى راء واصل

— في اشعار لطيفة تتعلق للثغ وبعض المناسبات الشعرية —

— وقال بعضهم في الثغ بالراء —

يبدل الراء حين ينطق غيناً * فيسمى لون الشقائق احمغ
قلت يوماً له تصدق وزرني * كي ترى الراح في زبي مصفغ
قال تشغب من الجنام وغبق * مسكغ غائق غجيق مكغغ
ياله واعظاً غقيق الحواشي * وعظ الصب في الكياسة ابلغ

وعلى ذكر اللثغ فما احلى قول الصاحب بن عباد في الثغ بالثاء

وشادن قلت له ما اسمه * فقال لي باللثغ عباث
فصرت من لثغته الثغاً * فقلت اين الطاث والكاث

— وقال —

رشاً من آل يافث * طرفه للسحر نافث * ماله في الحسن ثان * وهو للبدر ثالث يخطئ السين الى * ثاني الثاني والثالث * قلت عدني بوصال * قال دع عنك الوثاوث

وقال ابونواس

اشتهي الساقين لكن قلبي * مستهام باصغر الساقين
ليس باللابس القميص ولكن * انقياداً لعقرب الصدغين
والذي بالفتور زينه الله * وحسن الجبين والحاجبين
وثنايا كأنها نظم درّ * تحت خال في موضع الشاربين
يكسر العين ان نظرت اليه * يابلائي من كسرة العينين
بالثغ اللفظ ان حثثت لترب * في انحناء وبمسح العارضين

وما احلى قول الفاضل المعاصر محمد الحسن بن محمد الصالح كبه سلمه الله في الثغ

وما ولام عذار غض شبيبة * فتن الانام هوى بنقطة خاله
مابت طوع يدان آدم خاضعاً * لكنني اصبحت طوع دلاله
واما وصادفتم العذيب رضابه * ونون حاجب فاتني بجماله
لورام مني رزل نفسي سائلاً * لوهبتها في الحب قبل سؤاله
واما ولثغة بشا متلجلج * وبميم مبسمه وعذب زلاله
لم يصف لي عيش ولوملكت يدي * جنات عدن دون يوم وصاله

يحكى انه كانت في ابي عطاء السندي لثغة قبيحة فاجتمع يوماً في مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب فنظر بعضهم الى بعض وقالوا مابقي شيء الاّ وقد تهيأ في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابي عطاء السندي لتم انسنا فارسلوا اليه فاقبل يقول مرهباً مرهباً هيا كم الله وقدكان قال احدهم من يحتال لابي

عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان فقال حماد الراوية انا فقال يااباعطاء كيف علمك باللغز قال هسن يريد حسنا فقال له

فما صفراء تكنى ام عون * كأن سويقتيها منجلان

قال زرادة فقال اصبت ثم قال

اتعرف مسجداً لبني تميم * فويق الميل دون بني ابان

قال في بني سيتان فقال اصبت ثم قال

فما اسم حديدة في الرمح ترمى * دون الصدر ليست بالسنان

فقال زز فقال اصبت وانقضى مجلسهم بذلك وفي بعض كتب الادب اللثغة تغيير من القاف والسين واللام والراء والتمتمة التتعتع في التاء والفيقات في القاف واللفف ادخال حرف في حرف واياه عنى الشاعر بقوله كأن فيه لففاً اذا نطق والحبسة ثقل في الكلام والعقلة اعتقال اللسان والتلجلج تقارب الحروف والحكاة نقصان آلة النطق حتى لايعرف معانيه الاّ بالأستدلال (ومما يناسب) بيت القصيدة قول ابن الرومي

دهر علا قدر الوضيع به * وغدا الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه * سفلاً وتطفو فوقه جيفه

وقال ايضاً

طار قوم بخفة الوزن حتى * لحقوا رفعة بقاب العقاب
ورسا الراجحون من جملة الناس * رسو الجبال ذات الهضاب
لا وما ذاك للئام بفخر * لا ولا ذاك للكرام بعاب
هكذا الدر راسخ الوزن راس * وكذا الذر شائل الوزن هاب
جيف انتنت فاضحت على اللج * ـة والدر تحتها في حجاب

وغثاء علا عباباً على اليم * م وغاص المرجان تحت العباب

— وقال ابو القاسم الياسليسي —

لقد كسدت سوق الفضائل كلها * وللهزل احظى في الزمان من الجد
فلست ارى الاّ كريماً يفرّ من * لئيم وحرّاً يشتكي الظيم من عبد

— وقال الحضيري الوراق —

لاغرو ان اثرى الجهول على * نقص واعدم كل ذي فهم
ان اليد اليسرى وتنقضها * اليمنى تفوز بعلم الكم

— وقال ابن عمار الكوفي —

لئن بسط الزمان يدى لئيم * فصبراً للذى فعل الزمان
فقد تعلو على الرأس الذنابى * كما يعلو على النار الدخان

وما انسب قول ابن الخياط

فذا الدهر مطوى على البخل بذله * يعود بمرّ المذق حين يصرح
يساوى لديه الفضل بالنقص جهله * وسيان للمكفوف ممسى ومصبح

— وقول مجير الدين محمد بن تميم —

الدهر عندى لامحالة احول * واسئل به من كان طبعاً عاقلا
يرنو ليلحظ فاضلاً فيرده * حول بعينه فيلحظ جاهلا
(الم يدر انى لاذل لخطبه * وان سامنى نجساً وارخص اسعارى)

— فى القول على قوله الم يدر انى الخ —

﴿ اللغة ﴾ يدر درى دريا من باب رمى ودرية ودراية علمه ويعدى بالهمز فيقال ادريته ودارته مداراة لاطفته ولاينته وفى الحديث امرت بمداراة الناس اى ملائمة الناس وحسن

صحبتهم وفى الخبر رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس (اذل) يقال ذل يذل ذلاً من باب ضرب اى صغر والذل بضم اسم المصدر وهو ضدّ العز والمذلة الضعف والهوان والذلة الصغار

— فى ترجمة زيد بن على بن الحسين ع وبيان شهادته —

(وفى حديث) زيد بن على بن الحسين ع لايكره قوم قط حرّ السيف الاّ ذلوا اى صغروا وهانوا وهذه الكلمة قالها زيد لما دخل على هشام بن عبد الملك بعد ما عزم ان يطلب بدم الحسين ع وكان قد جمع هشام اعيان اهل الشام فى مجلسه فلما وافى زيد امر هشام اولئك الناس ان تضايقوا فى المجالس حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد انه ليس من عباد الله تع احد فوق ان يوصى بتقوى الله تع فاتقه فقال له هشام انت المؤهل نفسك للخلافة الراجى لها وما انت وذاك لا ام لك وانما انت ابن امة فقال زيد انى لا اعلم احداً اعظم منزلة عند الله تع من نبى بعثه وهو ابن امة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم ع فالنبوة اعظم منزلة عند الله تعالى ام الخلافة ياهشام وبعد فما يقصر برجل ابوه رسول الله ص وهو ابن على بن ابى طالب ع فوثب هشام من مجلسه ودعا قهرمانه وقال لايبيتن هذا فى عسكرى فخرج زيد ع وهو يقول لايكره قوم حر السيف الاّ ذلوا فلما نقلوا ذلك لهشام قال الم تزعموا ان اهل هذا البيت قد بادوا ولعمرى ما ماتوا من خلفوا مثل هذا ولما رجع زيد ع وبلغ الكوفة اقبلت الناس تبايعه وخرج سنة احدى وعشرين ومائة اول شهر صفر قال المسعودى فحاربه يوسف بن عمر الثقفى فلما قامت الحرب على ساق انهزم اصحاب زيد وبقى فى جماعة يسيرة فقاتلهم اشد القتال وهو يقول متمثلاً

فذل الحياة وعزّ المماة * وكلاً اراه طعاماً وبيل

فان كان لابد من واحد * فسير الى الموت سير جميل

قال فحال الماء بين الفريقين فراح زيد مثخناً بالجراح وقد اصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتى بحجام من بعض القرى فاستكتموه امره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش واجرى الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فمضى الى يوسف ودله على قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عرياناً فصلبه يوسف كذلك وفي ذلك يقول بعض بني امية يخاطب آل ابي طالب من ابيات

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة * ولم نر مهدياً على الجذع يصلب

وبني تحت خشبته عموداً ثم كتب هشام الى يوسف باحراقه وذروه في الرياح فانا لله وانا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون (لخطبه) الخطب هو الامر الذي ينزل بالانسان والجمع الخطوب قال في المجمع قولهم هذا خطب يسير اى امر يسير والجمع الخطوب وهذا خطب جليل اى امر عظيم وجل الخطب عظم الامر والشان الخ وقال المنيني الخطب الامر الشديد الخ وهو غلط لانه يوصف بالشدة فيقال خطب شديد فلو كان متضمناً للشدة لما وصفوه به في اللفظ فتدبر قال ابو عبيدة سمى الامر النازل بالانسان خطباً لان العرب كانوا اذا حدث فيهم ما اهمهم اجتمعوا في مكان واقاموا خطيباً من خطبائهم يحرضهم على بذل الجهد على دفعه ان كان عدواً وعلى التجلد ان كان غيره (سامني) يقال سام البايع السلعة من باب قال عرضها للبيع وسامها المشترى واستامها طلب بيعها قاله الطريحي في المجمع وبمعناه في الصحاح والقاموس والمصباح وتكون سام بمعنى كلف يقال سام فلاناً الامر اى كلفه اياه قال الله تعالى (يسومونكم سوء العذاب) وحمل المنيني سام في البيت على هذا المعنى وهو غلط لعدم استقامة معنى البيت وانسباك

الفاظه ولأن سام في البيت قد تعدت الى مفعول واحد وسام بمعنى كلف متعدية الى مفعولين

ـــ في مناقشة للشارح مع الفاضل المنيني ـــ

(فان قلت) لعل المنيني جعل بخس هو المفعول الثاني (قلت) لم ينبه على ذلك بل لم يتعرض لاعراب بخس اصلاً واضطرب كلامه في تقديره عند بيان معنى البيت مع انه لا يصح كونه مفعولاً ثانياً لعدم استقامة المراد كما ستقف عليه عند بيان حاله فتعين ان المراد المعنى الأول بقرينة البخس والرخص والاسعار نعم يصح ذلك على رواية البيت وان سامني خسفاً لكن لم نجد ذلك في كلام المنيني (بخساً) البخس النقص قال في المجمع قوله تع (وشروه بثمن بخس دراهم) اى ناقص من البخس مثلثة لنقصان اى شروه بثمن ذى ظلم لأنه كان حراً وكان ثمنه دراهم لا دنانير قليلة تعد عداً ولا توزن قيل هي قيمة كلب الصيد اذا قيل كانت قيمته عشرين درهماً (ارخص) رخص الشيء فهو رخيص من باب قرب ضد الغلاء ومثله الرخص كقفل (اسعارى) الاسعار جمع سعر كشبر واشبار وهو ما تقوم عليه الثمن وسمى السعر سعراً تشبيهاً باسعار النار لان سعر السوق يوصف بالارتفاع

ـــ في القول في اعراب البيت ومطالب تتعلق باقسام همزة الاستفهام ـــ

﴿ الأعراب ﴾ الم حرف نفي وجزم يجزم المضارع والهمزة فيه للاستفهام وهي اصل ادواته ولذلك اختصت باحكام لا يشاركها فيها الغير جواز حذفها واتيانها لطلب التصور والتصديق ودخولها على الاثبات والنفي وقد تخرج عن الاستفهام الحقيقي فتكون للتسوية نحو قوله تع (سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم) وللانكار الابطالي فتقتضي ابطال ما بعدها وكذب مدعيه كقوله تع (افأصفاكم ربكم بالبنين) وللانكار التوبيخي

فتقتضي ان مابعدها واقع وفاعله ملوم نحو قوله تع (اتعبدون ما تنحتون) وللتقرير وهو حمل المخاطب على الاعتراف بامر قد استقر عنده ثبوته و يجب ان يليه الامر المقر به يقال في تقرير الفعل اضربت زيداً والفاعل ءانت ضربت زيداً والمفعول ازيداً ضربت وللتهكم نحو (اصلوتك تأمرك) وللأمر نحو ءاسلمتم وللتعجب نحو (الم ترالى ربك كيف مد الظل) وللأستبطاء نحو (الم يأن للذين آمنوا) ومعنى الهمزة في البيت لتقرير الفعل (يدر) فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة (انى) بفتح الهمزة حرف من الحروف المشبهة بالفعل وقد مر ذكرها والياء ضمير للمتكلم اسمها وما بعدها خبرها وجملة ان من اسمها وخبرها سادمسد مفعولي يدر على قول سيبويه في نظائره وعند الاخفش ان واسمها وخبرها في تأويل المصدر مفعول اول والمفعول الثاني محذوف مدلول عليه بالقرينة

— في القول في ذكر اقسام لا —

(لا) حرف نفي تدخل على الاسم والفعل فاذا دخلت على الاسم نفت متعلقه لا ذاته لان الذات لا تنفي واذا دخلت على الفعل فان كان مستقبلاً كما في البيت عم نفيها جميع الازمنة ولا يتعين احدها الا بقرينة نحو لا اقوم الآن واذا كان ماضياً قلبته للاستقبال وتكون لا ناهية فتجزم المضارع نحو لا تقم وتكون جواباً للاستفهام يقال هل قام زيد فيقال لا وتكون عاطفة في الايجاب نحو قام زيد لا عمرو وتكون زائدة لتأكيد نفي متقدم عليها نحو قوله تع (مامنعك ان لا تسجد) اي من السجود والمراد به ما تقدم في قوله تع (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس)

— في القول على قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا وفي تحقيق —
— ان ابليس لع هل كان من الملائكة ام لا —

وقد اختلف في الاستثناء هنا فقيل متصل وقيل منقطع والخلاف مبني على الخلاف في ان ابليس لعنه الله هل كان من الملائكة ام لا فالذي ذهب اليه اكثر المتكلمين لا سيما المعتزلة واكثر اصحابنا منهم شيخنا المفيد طاب ثراه انه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن قال ره وقد جائت الأخبار به متواترة عن ائمة الهدى عليهم السلام وهو مذهب الامامية وذهب طائفة من المتكلمين وكثير من فقهاء الجمهور الى انه منهم واختاره شيخنا ابو جعفر الطوسي قدس سره قال وهو المروي عن ابي عبد الله ع والظاهر في تفاسيرنا ثم اختلف من قال انه كان من الملائكة فمنهم من قال انه كان خازناً على الجنان ومنهم من قال انه كان له سلطان سماء الدنيا والارض ومنهم من قال انه كان يسوس ما بين السماء والارض واحتج الاولون بوجوه احدها قوله تعالى في سورة الكهف (الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه) قالوا ومتى اطلق لفظ الجن لم يجز ان يعنى به الا الجنس المعروف الذي يقابل بالانس في الكتاب الكريم وثانيها قوله (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) فنفى عن الملائكة نفياً عاماً فوجب ان لا يكون ابليس منهم وثالثها ان ابليس لع له نسل وذرية كما قال الله تعالى (افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو) والملائكة لا ذرية لهم والذرية انما تحصل من الذكر والانثى ورابعها ان الملائكة رسل الله لقوله تع (جاعل الملائكة رسلاً) ورسل الله معصومون لقوله تع (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) ولا يجوز على رسل الله الكفر والعصيان ملائكة كانوا ام بشراً واحتج القائلون بانه من الملائكة بوجهين (الاول) ان الله تع استثناه من الملائكة والاستثناء يفيد اخراج مالولاه لدخل وذلك يوجب كونه من الملائكة واجيب بان الاستثناء ههنا منقطع وهو مشهور في كلام العرب كثير في كلامه تع وايضاً انه كان جنياً واحداً بين الوف من الملائكة غلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثنى هو منهم استثناء واحد

منهم (والثاني) من الوجهين انه لولم يكن من الملائكة لما كان قوله تع (واذ قلنا للملائكة اسجدوا) متناولاً له فلا يكون تركه للسجود اباءً واستكباراً ومعصية ومما استحق الذم والعقاب فعلم ان الخطاب كان متناولاً له ولا يتناوله الخطاب الاّ اذا كان من الملائكة واجيب بانه وان لم يكن من الملائكة الاّ انه نشاء معهم فطالت خلطته بهم والتصق بهم فلا جرم يتناوله ذلك الخطاب وايضاً يجوز ان يكونُ مأموراً بالسجود بامر آخر ويكون قوله تعالى (مامنعك ان لا تسجد اذامرتك) اشارة الى ذلك الامر انتهى

في ذكر ما احتج به الزنادقة لابليس لع والجواب عنه

(قال) بعض مشائخنا يكفي في الأستدلال بكون ابليس لم يكن من الملائكة قوله خلقتني من نار وخلقته من طين لان المخلوق من النار غير الملائكة وقد قال تع (وخلقنا الجان من مارج من نار الخ) وقول ابليس لعنه الله (خلقتني من نار وخلقته من طين) افتخارا بعنصر النار وقد وجه ذلك له اولاده الزنادقة قالوا ان عنصر النار مضيءٌ مشرق فاعل الحرارة التي هي سبب النمو والنشو ومركزه فوق وترقى ولده بشار بن برد وكفر من حيث لا يشعر فقال

ابليس خير من ابيكم آدم * فتنبهوا يامعشر الفجار
النار جوهرة وآدم طينة * والطين لا يسمو سمو النار

ويعارض حجة الزنادقة بان الارض مركز الحيات والنشو للحيوان والنبات بخلاف النار فانها اذا استولت على شيءٍ من ذلك افسدته وهي مفرطة الكيفية والارض معتدلة وان كانت النار حسنة اللون في الحس الباصر فانها مضرة بحس اللمس والأرض لا تؤذي باللمس فثبت ان النار ليست اشرف من الارض

في اشعار تتعلق بهجاء ابليس لع

واين قول بشار من قول ابي نواس يهجو ابليس لعنه الله

لعنة يالعين انت اختلست الـ * ـناس غيظاً عليهم اجمعينا
عند ماقلت لا اطيق سجوداً * لشال خلقت يارّب طينا
حسداً اذ خلقت من مارج النار * لمن كان مبتدا العالمينا
تهت لما ابيت في سالف الدهر * وفارقت زمرة الساجدينا
ثم تدصرت في القيادة تسمى * يامجير الزناة واللائطينا

نقل عن بعض السلف انه قال مادخل على ابليس شيءٌ اضر عليه من ابيات ابي نواس وهي هذه التي عاب فيها ابليس لع وفضحه بها

وليلة قصرها طولها * بالكرخ اذمتعت من خلوته
اشرب من ريقته مرةً * ومرةً اشرب من خمرته
في مجلس يضحك تفاحه * من الرياحين على خضرته
ليس يرى خلوتنا ثالث * الاّ الذي نشرب من خمرته
حتى اذا القى قناع الحيا * ودارت الحمرة في وجنته
دّب له ابليس فاقتاده * والشيخ نفاع على لعنته
ما كنى حل سراويله * وكان لا يأذن في قبلته
عجبت من ابليس في كبره * وخبث ما اضمر في نيته
تاه على آدم في سجدة * فصار قواداً لذريته

وقال عبد الله بن المعتز يشكر ابليس ويذكر اياديه الجميلة عنده

تركت هجا ابليس ثم مدحته * وذاك لامر عزّ عندي سلوكه
يقرب من اهوى الى فاز نأى * حكاه خيالاً في الكرى فانيكه

ولە ايضاً

لم الخيال بلا حمده * وابدلني الوصل من صده
وكم نومة لي قواده * آتت بالحبيب على بعده

وعلى ذكر طيف الخيال فما احلى قول من قال

وزارني طيف من اهوى على حذر * من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فصرت اوقظ من حولي به فرحاً * يكاد يهتك ستر الحب في شغفا
ثم انتبهت وآمالي تجنبني * نيل المنى فاستحالت مقلتي اسفا

وقال الشاب الظريف

ياحب ذا طيفك من قادم * ما حسن العالم في العالم
طيف تجلى نوره ساطعاً * حتى رأته مقلة النائم
ياحاكماً يحكم في مهجتي * على طالت غيبة الحاكم
عار على حسنك ان يشتكى * حظى منه انه ظالمي

وقال ابن الفارض

نصبت على عيني لتحصيل غمضها * لزورة زور الطيف حيلة محتال
فما اسعفت بالغمض لكن تعينت * بدمع دائم الصب هطال

وقال ابن القطان

زار الخيال نحيلاً مثل مرسله * فما شفاني منه الضم والقبل
مازارني قط الا كي يوافقني * على الرقاد فينفيه ويرتحل
وما درى ان نومي حيلة نصبت * لطرفه حين اعيى اليقظة الحيل

وقال ابو عبادة البحتري

وليلة هومنا على العيس اقبلت * بطيف خيال يشبه الحق باطله
فلولا بياض الصبح طال تشبثي * بعطفي غزال بت وهنا اغازله
فكم من يد لليل عندي حميدة * وللصبح من خطب تذم هوائله

وقال كشاجم

لقد بخلت حتى بطيف خيالها * على وقالت رحمة لنحيبي
اسفا على طيفي اذا جاء طارقاً * وسادك ان يلقاه طيف رقيبي

﴿ رجع ﴾ الى الأعراب وبيان معاني لا وتكون لا عوضاً عن الفعل نحو افعل كذا وكذا اولا فافعل هذا اي ان لم تفعل الجميع فافعل هذا ثم حذف الفعل لكثرة الأستعمال واعتراضية بين الجار والمجرور نحو غضب من لاشيء والناصب والمنصوب نحو لكيلا تأسوا والجازم والمجزوم نحو ان لاتفعلوه وتكون للايذان بان جواب القسم منفي فتصدر على القسم نحو لا والله لا افعل ومن امثالهم قد كان ذاك مرة واليوم لاقيل اول من قال ذلك فاطمة بنت مرة الخثعمية

في قصة فاطمة بنت مرة مع عبد المطلب

وكان من قصتها انها كانت بمكة وكانت قد قرأت الكتب فاقبل عبد المطلب ومعه ابنه عبد الله يريد ان يزوجه من آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فمر به على فاطمة بنت مرة فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت له من انت يافتى فقال انا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فقالت له هل لك ان تقع على فاعطيك مائة من الابل فقال لها

اما الحرام فالممات دونه * والحل لاحل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تنوينه

فخلى ومضى مع ابيه

فزوجه آمنة فظل عندها يوماً وليلة فاشتملت بالنبي ص ثم انصرف ودعته نفسه الى الأبل فاتاها فقال لها هل لك فيما قلت فنظرت اليه فلم تر نور النبوة فى وجهه فقالت قد كان ذلك مرة واليوم لا فصار مثلاً يضرب فى مثل القصة قاله فى مجمع البحرين ومطلع النيرين (لاذل) اذل فعل مضارع مرفوع بالضمة ﴿ لخطبه ﴾ جار ومجرور متعلق باذل

في بيان معاني ان

(وان) ان شرطية وتكون لمعان اخر نافية نحو قوله تع (ان الكافرون الا فى غرور) ومخففة من الثقيلة و يجب دخول اللام فى خبرها عوضاً عما فاتها من التشديد وفرقاً بينها و بين ان النافية وتدخل على الجملة الاسمية فيجوز اعمالها واهمالها وعلى الفعلية فيجب اهمالها وجواباً للقسم نحو والله ان فعلت وزائدة كقوله

وما ان طبنا جبن ولكن　*　منايانا ودولة آخرينا

وان فى البيت تسمى عند اهل اللسان ان الوصلية لأنها اوصلت ما بعدها عاقبلها (سامنى) فعل الشرط (بخساً) منصوب بنزع الخافض لأن سام يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بحرف جرّ ويكون المعنى وان قصد بيعى بثمن ناقص و يجوز ان يكون حالاً من فاعل سامنى وهو الضمير المستتر فيه على تأويل الجامد بالمشتق وهو كثير فى كلامهم يدلك على ذلك ان جملة (وارخص اسعارى) حالية

في القول على المعنى وبعض المناسبات للبيت

﴿ المعنى ﴾ الم يدر هذا الزمان ، انى لا اذل لتوالى مصائبه ، وان باعنى بثمن بخس على نوائبه ، وحط بزعمه بين الأنام قدرى ، وارخص قيمتى وسعرى ، يريد رحمه الله بعدم ذله لمصائب الزمان ، انه يصبر على جميع ما يجرى عليه منه ، وهذا ينظر الى معنى قول محمد

بن اسماعيل الأبيوردى

تنكر لى دهرى ولم يدر اننى　*　اعز وان الحادثات تهون

فبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه　*　وبت اريه الصبر كيف يكون

وانسب منه بالمعنى قول المتنبي

رمانى الدهر بالارزاء حتى　*　فؤادى فى غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتنى سهام　*　تكسرت النصال على النصال

وها انا لا ابال بالرزايا　*　لانى ما انتفعت فان ابالى

ومن هذا القبيل قول ابن رشيق

ما انت يادهر بالاهوال تفجعنا　*　الا كمن يقرع الجلمود بالخزف

ان كنت انت لسيف الغدر منتضياً　*　فاننى من جميل الصبر فى زغف

(اقول) وعلى ذكر الصبر فلنذكر مما يتعلق به نظماً ونثراً وقد ورد فى الشريعة الغراء وفى كلمات الحكماء فى اشعار الادباء التمسك به عند الارزاء مضافاً الى قوله تع (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

في نبذة مما يتعلق بالصبر نظماً ونثراً وذكر احاديث وردت فى الصبر

﴿ قال ﴾ النبى ص ان استطعت ان تعمل لله بالرضا فى اليقين فافعل وان لم تستطع فاصبر فان فى الصبر على ما تكره خيراً كثيرا (وعنه) صلى الله عليه وآله انه قال الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب (وقال) ص الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد معناه والله اعلم ان من لا صبر له لا ايمان له (وقال) امير المؤمنين ع الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو (وقال ع) الصبر مستأصل الحدثان والجزع من اعوان الزمان وعن النبى ص الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصيه فمن صبر

عند المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجه الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له سبعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الأرض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الأرض الى منتهى العرش (وقال) صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلائق فى صعيد واحد ونادى مناد من عند الله تعـ يسمع آخرهم كما يسمع اولهم يقول اين اهل الصبر فيقوم عنق من الناس فيستقبلهم زمر من الملائكة فيقولون لهم ما كان صبركم هذا الذى صبرتم فيقولون صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرنا عن المعصية قال صـ فينادى مناد من عند الله صدق عبادى خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب (وعن) الصادق عـ اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلوة عن يمينه والزكوة عن يساره والبر مظلل عليه ويتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسائله قال الصبر للصلوة والزكوة والبر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فانا دونه قال بعض العلماء وقد جعل الله فى الصبر خواصاً كثيرة منها انه يوقظ النفس ويذهب بالغفلة ويوفق للتوبة ويصفى القلب عن المعاصي ويعين على الطاعات ومنها انه اعظم اسباب الفرج والنيل للمراتب العالية خصوصاً اذا اتسعت الخطوب وضاقت بها القلوب انتهى قلت وما احسن قول من قال فى هذا المعنى

لاتخف للخطوب فى كل وقت * لا ولا تخشها اذا هى جلت
فحقيق دوامها ليس يبقى * كثرت فى الزمان اوهى قلت
وادرع للهموم صبراً جميلاً * فالرزايا اذا توالت تولت

وقول الآخر

اصبر اذا نائبة حلت * فهى سواء والتى ولت

واستنهض العزم فليس الضبا * تبرى وتفرى كالتى كلت

وقول الآخر

اذا بلغ الحوادث منتهاها * فرج بقربها الفرج المطلا
فكم خطب تولى اذ توالى * وكم كرب تجلى حين جلا

وقول الآخر

ولرب نازلة يضيق بها الفضا * ذرعاً وعند الله منها مخرج
ضاقت فلما استكملت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقول الآخر

ابى لى اغضاء الجفون على القذى * يقينى ان لا ضيق الا سيفرج
الا ربما ضاق الفضاء باهله * ولكن من بين الاسنة مخرج

وقول الآخر

كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
وابشر بخير عاجل * تنسى به ما قد مضى
فلرب امر مسخط * لك فى عواقبه الرضا
ولربما اتسع المضيق * وربما ضاق الفضا

وقال ابو فراس الحمدانى

خفض عليك ولا تكن قلق الحشا * مما يكون وعله وعساه
فالدهر اقصر مدة مما ترى * وعساك ان تكفى الذى تخشاه

(وقال الطغرائى)

رويدك فالهموم لها رتاج * وعن كثب يكون لها انفراج

الم تر ان طول الليل لما * تناهى حان للصبح انبلاج

وقال احمد بن حمديس

ما اغفل الفيلسوف عن طرق * ليست لاهل العقول منسلكة
من سلم الامر للاله نجى * ومن غدا القصد واقع الهلكة

(اقول) والمنظومات فى هذا المعنى كثيرة

فى نبذة تتعلق بيوسف وزليخا

وناهيك شاهداً على صحة قصة يوسف ع حيث بلغ بالصبر على المحن وعن مواصلة زليخا مابلغ حتى رزقه الله تع مارزقه وكذلك زليخا صبرت على بلاها فادركت مناها وقد جاء فى الخبر ان زليخا ارادت ان تقف على طريق يوسف بعد ما اتاه الله الملك وكان قد خرج فى موكبه فقالوا لها انك فعلت ما فعلت معه ونحن نخاف عليك منه فقالت لكنى لا اخاف منه لأنى رأيته يخاف الله وانا لا اخاف ممن يخاف الله فوقفت على طريقه فلما قرب منها قالت يايوسف بحق الذى جعل العبيد بطاعتهم له ملوكاً وجعل الملوك بمعصيتهم عبيدا قف فوقف لها يوسف فقال لها ماحملك على الامر الذى اردته منى فقالت حسنك وجمالك وانه ليس كان مثلى فى الحسن وكان زوجى عنيناً فقال لها كيف لو رأيت نبيا يكون فى آخر الزمان اسمه محمد ص يكون احسن منى وجهاً واسمح كفاً فقالت آمنت بذلك النبى وصدقت به فقال ع كيف تؤمنين به وما رأيته قالت لانك لما ذكرت اسمه وقع حبه فى قلبي فاوحى الله تع مع جبرئيل ع الى يوسف لما صدقت زليخا بنبيي ولم تره اعطيتها ماسئلت فقال لها يوسف يازليخا هذا جبرئيل تقول اسئلينى ما اردت فقالت اسئل خصالاً ثلاث الأولى ان يرجع الى شبابى الثانية ان تكون انت زوجى الثالثة ان اكون معك فى الجنة فمسح جبرئيل جناحه عليها فعادت الى شبابها فزوجها جبرئيل من يوسف على ان تكون معه

فى الجنة والقى الله تع محبتها فى قلب يوسف ع بقدر محبتها له ايام عشقها ومال قلبها الى عبادة الله تع فجاء يوسف يوماً ودق الباب عليها فلم تجبه وقالت انست بمن لم تدخل انت بينى وبينه فدعته كثرة شوقه على ان كسر الباب ودخل عليها فهربت منه فتعاقبها حتى اخذ قميصها وقد من دبرها فنزل جبرئيل ع من السماء وقال يايوسف ارتفع النزاع ووقع القصاص بينكما عشق بعشق وفرار بفرار وقد قميص بقد قميص وقال ابن اسحاق ولد ليوسف ع من امرأة العزيز افرائيم وميشا ورحيمة امرأة ايوب وقد نقل من شدة حبها له انها بعد ما كبرت وعميت قعدت على ممر يوسف يوماً فلما اخبرتها جاريتها بدنوه منها قالت يايوسف بحق الذى اعزك واذانى ان تقف ساعة ولا تغيب عنى فقال يازليخا اين مالك وجمالك قالت ذهبا فى سبيلك قال واين عيناك قالت ذهبتا فى البكاء عليك فقال واين عشقك قالت فى صدرى كما كان قال فاين برهانك قالت ناوانى سوطك فناولها اياه فتأوهت ونفخت فيه فاحترق السوط بنفسها فالقاه يوسف من يده وصرف عنان فرسه فراراً فقالت يايوسف انك تدعى الرجولية ولم تكن مثل المرأة فانى حفظت هذه النار فى صدرى منذ اربعين سنة ولم انهزم كانهزامك وفى التفاسير انه بلغ من حب زليخا ليوسف ايام كان يخدمها انها غضبت عليه فامرت خادماً ان يضربه اسواطاً وهى تسمع حس السوط فكان الخادم يضرب الأرض وهى تسمع فخطر بخاطر ذلك الخادم ان يضربه سوطاً واحداً حتى ترى الأثر على بدنه فلا تكذبه فضربه سوطاً واحداً فخرجت من خدرها وصاحت به كف من هذا الضرب فهذا السوط الآن قد وقع فى قلبى المه فضحك الخادم وطلب منها الامان واعلمها بما فعل سابقاً

فى تحقيق مقال وكشف حال فى تفسير قوله تع ولقد همت به وهم بها الآية

وعلى ذكر يوسف وزليخا ذكرت مطلباً حسناً لاباس بايراده قال شيخنا بهاء الدين طاب ثراه في كتاب الاربعين عند بيان سؤالات المأمون من الرضا ع اخبرني عن قول الله تع (ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) فقال ع لقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن قال رحمه الله المراد ببرهان ربه ما نصبه من الدلائل العقلية والنقلية الدالة على وجوب اجتناب المحارم والتباعد من الذنوب والمآثم وقد يستفاد من كلام الأمام ع ان من جملة ذلك الهم بالمعصية والقصد اليها فانه جعل ذلك من منافيات العصمة حيث قال والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه اللهم الا ان يقال جعل الهم بالمعصية منافياً للعصمة لا يقتضي كونه ذنباً لجواز كونه من قبيل السهو والنسيان فانهما ينافيان العصمة عند الامامية وليسا من الذنوب ومن جوز على الأنبياء صلوات الله عليهم اقتراف المعاصي وارتكاب الاثام فسرهم يوسف ع بانه حل سراويله وجلس منها مجلس المجامع وفسر البرهان بانه سمع صوتاً اياك واياها فلم يرتدع ثم سمعه ثانياً فلم يتنبه ثم سمع ثالثاً اعرض عنها فلم ينزجر حتى تمثل له يعقوب ع عاضاً على انملته وقيل سمع صوتاً يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له وقيل بدت كف فيها مكتوب (وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين) فلم ينصرف عما هو عليه ثم رأى فيها (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا) فلم يتنبه ثم رأى فيها (واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله) فلم يتأثر بذلك فقال الله تع لجبرئيل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبرئيل ع وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الأنبياء ثم قال ره وانا اقول قاتل الله قوماً يعتقدون في انبياء الله التلبس بمعاصيه وعدم الانزجار والارتداع عما هم فيه مع مشاهدة امثال هذه الزواجر الجليلة والروادع القوية ونعوذ بالله من اقتحام اودية الغواية ونسئله

العصمة والهداية واني ليعجبني كلام العلامة الزمخشري في التشنيع عليهم اعمى الله ابصارهم وخذل انصارهم قال في الكشاف بعد نقل كلامهم وتبيين مرامهم هذا ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وانبيائه واهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله ولو وجدت من يوسف ع ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على آدم زلته وعلى نوح وعلى ايوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد اثنى عليه وسمى مخلصاً فعلم بالقطع انه ثبت في هذا المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولى القوة والعزم ناظراً في دليل التحريم ووجه القبح حتى انه استحق من الله الثناء فيما انزل من كتب الاولين ثم القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه مصداق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده الخليل ابراهيم وليقتدى به الصالحون الى آخر الدهر بالعفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار فاخزى الله اولئك في ايرادهم ما يؤدي الى ان يكون انزل الله تع قصته التي هي احسن القصص في القرآن العزيز المبين ليقتدى بنبي من انبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته للوقوع عليها وفي ان ينهاه ربه ثلاث كرات ويصاح به من عنده ثلاث صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم بالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير انثاه وهو جاثم في مربضه ولا يتجلجل ولا ينتهي ويتنبه حتى يتداركه الله بجبرئيل ولو ان اوقح الزناة واشطرهم واحدهم حدقة واخلقهم وجهاً لقي بادنى ما لقي به نبي الله مما ذكروا لما بقي به عرق ينبض ولا عضو يتحرك فياله من مذهب ما افحشه ومن ضلال ما ابينه انتهى كلام العلامه الزمخشري جزاه الله عن انبيائه خيراً وللفخر الرازي كلام في هذا المقام جيد جداً تنازعني نفسي الى ذكره وتأبى ان اطويه على غرة ﴿ قال ﴾ في التفسير

الكبير الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف عليه السلام والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببرائة يوسف عليه السلام اما يوسف ع فلقوله هي راودتني عن نفسي وقوله (رب السجن احب الى مما يدعونني اليه) واما المرئة فلقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت (آلآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه) واما زوجها فلقوله (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) واما النسوة فلقولهن (امرئة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً انا لنريها فى ضلال مبين) وقولهن (حاش لله ما علمنا عليه من سوء) واما الشهود فقوله تعالى (وشهد شاهد من اهلها) واما شهادة الله بذلك فقوله عز من قائل (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) واما اقرار ابليس بذلك فلقوله (فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين) فاقر بانه لا يمكنه اغواء العباد المخلصين وقد قال الله تع انه من عبادنا المخلصين فقد اقر ابليس بانه لم يغوه وعند هذا نقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف ع الفضيحة ان كانوا من اتباع دين فليقبلوا شهادة الله وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته وهو كلام ظريف جيد جداً رجع الى ماقيل فى الصبر وقال الحسين القاضي الاشرف ابن القاضي الفاضل

تصبر للعواقب واحتسبها * فانت من العواقب فى اثنتين
تريحك بالمنا اوبالمنايا * فان الموت احدى الراحتين

— وقال الصفدى صلاح الدين —

لويعلم الدهر منى ان مصيرى * يغتال صرف الليالى ثم يفترس
كانت جياد الرزايا كلما اطردت * تحوم حول ربوعى ثم تنعكس

— وقال ايضاً —

اذا انتشب الدهر سناً ونابا * وصال على الحر منا ونابا
صبرنا ولم نشك احداثه * لانا نعاف التشكى ونابا

— وقال بعضهم واظنه ابن الرومى —

اصبرى ايها النفس * فان الصبر احجى
ربما خاب رجاء * والى ماليس يرجى

— وقال ابوالفتح البستى —

من جعل الصبر فى مقاصده * وفى مراقبه سلماً سلما
والصبر عون الفتى وناصره * وقل من عنه ند ماندما
كم صدمة للزمان منكرة * لما رأى الصبر صد ماصدما
فاصبر فان الزمان عن كثب * يأسوا على الرغم كلما كلما

وفى الابيات الجناس الذى سماه اهل البديع جناس التحريف

— قصيدة من الجناس لابى الوفا —

وهذه قصيدة فى ذلك منقولة من كتب اجناس التجنيس لأبى الوفا صادق بن كامل

ادر ادر كاس السرور ففى الربا * حدائق للاحداق من زهر زهر
وعد وعد ايام التصابى فانها * كاضغاث احلام ومن سفر سفر
ودر ودر كاس الحميا تديرها * ثغور يفتر عن بدر بدر
الام الام اليوم فى حبهم فقل * ودع ان ينال العقل من خمر خمر
اقل اقل ياقلب من لوعة الهوى * ففيه لقلب الصب من قر قر
وصل وصل واعتد واعتد تسلياً * فيغنيك فى السلوان عن خبر خبر

ملاذ ملاذ المرء في الدهر ان يرى * له ثروة تغني ومن قدر قدر
فوات فوات القصد في العمر واقصد الـ * ـتقى وقد وافاك من عمر عمر
يمين يمين الظن الا بوعدها * وخلق له ماخط من بشر بشر
وعرف وعرف في سناء وفي سناً * توالى به منه على صدر صدر
كأن كان للدنيا وللدين سيفه * يحط به عن كل ذي وزر وزر
وعيد وعيد منه في السخط والرضا * ولا مانع منه لدى حذر حذر
اكف اكف الشر في حومة الوغى * فليس لها في الحرب في ظفر ظفر
معين معين صارف متصرف * اليه بما في الدهر من فقر فقر
وقد وقد اعيى الردى الناس سيره * وجرّعه منه جنى صبر صبر
ابى ابى الا الصفاح تكرماً * بعلم والهته عن السمر السمر
وجود وجود للمنايا وللمنى * وجد وجد فيه من ذكر ذكر

(رجع) وقال بعض العرب

ان الامور اذا سدت مطالبها * فالصبر يفتق منها كلما ارتتجا
لا تيأسن وان طالت مطالبه * اذا استعنت بامر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع في الابواب ان يلجا

وقلت انا

تدرع بدرع الصبر ان عم حادث * فليس له شيء سوى الصبر ينفع
رأيت الثرى تذرى النسائم رخوة * ويبقى الذى يرسو ولا يتضعضع

وقلت ايضاً

اصبر اذا نابتك نائبة * ان التصبر شيمة الحرّ

لم يكتسب يوماً اخو جزع * في الدهر الا خسارة العمر

وقال القاضي الفاضل

لا تلن للخطوب واصلب فمن لا * ن توالى عليه قرع الخطوب
ان ضرب الحديد ماكان الا * حين ابدى ليناً لحرّ اللهيب

(اقول) هو جازعاً من الصبر

يقولون انّ الصبر يعقب راحة * وما ضمنوا تبليغ عاقبة الصبر
وفي الصبر ربح او طريق مبلغ * الى الربح لكن الخسارة في عمر

(قلت) ياسبحان الله ما الخسارة التي يجدها في عمره اذا صبر، وهل ايام عمره الا بقدر ولعمري ان كان الصبر في ايام العمر خسارة، فما في الجزع بعكاظ الدهر تجارة، وقال بعضهم مكلفاً نفسه على الصبر

تصبرت مغلوباً واني لموجع * كما صبر الظمآن في البلد القفر
وليس اصطباري عنك صبر استطاعة * ولكنه صبر امرّ من الصبر

وقال الاخر

ومصبر للصب قلت له اهل * صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله انّ الشهد بعد فراقهم * ما التذ فالصبر كيف يطيب

في شرح قوله مقامي بفرق الفرقدين الخ

مقامي بفرق الفرقدين فما الذي * يؤثره معناه في خفض مقداري

(اللغة) المقام بالفتح موضع القيام (بفرق) الفرق هو المفرق وهو وسط الرأس وهو من الانسان الطريق في شعر الرأس وفي الحديث (من اتخذ شعراً فلم يفرقه فرقه الله بمنشار من النار يوم القيمة

في نبذة تتعلق بالفرقدين وبعض الكواكب والقبلة

(الفرقدين) الفرقدان كوكبان من الكواكب الثابتة مضيئان قريبان من القطب والقطب كوكب صغير عليه مدار الفلك وهو بين الجدى والفرقدين والجدى هو الكوكب الذى نصبه الشارع لمعرفة القبلة فيجعل على المنكب الايمن لاواسط العراق كبغداد والكوفة وما والاهما ويجعل المغرب على يمينه والمشرق على شماله لاطراف العراق واما اطراف العراق المشرقية كالبصرة وما والاها فتحتاج الى زيادة انحراف نحو المغرب وعلامة الشام جعل الجدى خلف الايسر وعلامة اليمن جعل الجدى بين العينين (يؤثره) مضارع من التأثير والفعل الماضي اثر (مسعاه) مصدر ميمى بمعنى السعى والمصدر الميمى هو الاسم الدال على الحدث المبدوء بميم زائدة لغير مفاعله (خفض) الخفض هنا الحط (مقدارى) قال المنينى مقدار الشيء قدره وهو كما فى القاموس الغنى واليسار والقوة وفى المصباح قدر الشيء بسكون الدال والفتح مبلغه انتهى (اقول) مانقله عن القاموس فهو من المقدرة والقدرة لا المقدار وهذا ضرورى لا يحتاج الى البيان واما مانقله عن المصباح فهو مؤيد لما قلناه فى تفسير البيت السابق ومنبه على ماغلط به على مابيناه هناك والأولى المناسب لهذا المقام مافى المجمع يقال ماله عندى قدر اى ماله عندى حرمة ووقار

في شرح اعراب البيت

﴿ الأعراب ﴾ مقامى بالأضافة الى ياء المتكلم مبتداء (وبفرق) جار ومجرور وخبر (الفرقدين) مجرور باضافة فرق اليه (فما) اسم استفهام مبتداء ومعناه الانكار (والذى) اسم موصول (يوثره) فعل المضارع صلة الموصول والضمير فيه مفعول عائد الى الموصول (ومسعاه) فاعل يؤثر والضمير فيه للدهر فى محل جر لكونه مضاف اليه (فى خفض) جار ومجرور متعلق بمسعاه (ومقدارى) بالاضافة الى ياء المتكلم والياء مضاف اليه

في القول على المعنى وذكر وجوب اظهار النعمة وشواهد على ذلك

﴿ المعنى ﴾ ان مقامى فى فرق الفرقد ذى السناء وموطئ اقدامى وسط قبة السماء فما الذى يؤثره سعى الزمان فى حط وقارى وحرمتى وخفض مقدارى ومنزلتى وفى هذا البيت وما قبله وما يأتى بعده ضرب من الافتخار وهو افتخار فى محله مقبول من مثل ناظم القصيدة رحمه الله تع لانه على مانقلناه فى ترجمته كان جامعاً لكل فضيلة يفتخر بها وهى من جملة نعم البارى عليه واظهار النعمة واجب ولهذا كان النبى ص يقول انا سيد المرسلين انا سيد ولد آدم وكان امير المؤمنين ع يقول انا اعلم بطرق السماء من طرق الأرض وخطبة البيان التى ذكرها الشيخ سليمان الحنفى فى كتابه ينابيع المودة تشهد بذلك وهكذا اظهر الفخر عن جملة من الائمة والأولياء وبالجملة ان الله عز وجل يحب من عبده اظهار نعمته عليه فيجب على العبد اظهارها فكما ان الرجل لو اكرم عبده واخفى ما اكرم به عليه غضب كذلك الله عزّ وجل يغضب اذا اخفى العبد نعمته وهذا امر عقلى مؤيد بالنقل واحاديثه كثيرة مضافاً الى قوله تع (واما بنعمة ربّك فحدث) وقد ذكرت هنا مانقله المسعودى فى تاريخه قال حدث الجاحظ عن انس بن ابى شيخ قال ركب جعفر بن يحيى ذات يوم وامر خادماً له ان يحمل الف دينار وقال سأجعل طريقى على الاصمعى فاذا حدثنى وراً يتنى ضحكت فاجعلها بين يديه ونزل جعفر عند الأصمعى فجعل يحدثه بكل اعجوبة ونادرة تطرب وتضحك فلم يضحك وخرج من عنده فقال له انس رأيت منك عجباً امرت بالف دينار للأصمعى وقد حركك بكل مضحكة وليس من عادتك ان ترد الى بيت مالك ماقد خرج عنه فقال له ويحك انه قد وصل اليه من اموالنا مائة الف درهم قبل هذه المرة فرأيت فى داره خباءً مكسوراً وعليه دراعة خلقة ومقعداً وسخاً وكل شيء عنده رثا

وانا ارى ان لسان النعمة انطق من لسانه وان ظهور الصنيعه امدح واهجى من مدحه وهجائه فعلى اى وجه اعطيه اذا كانت الصنيعة لم تظهر عنده ولم تنطق النعمة بالشكر عنه ﴿ اقول ﴾ ولنذكر شيئاً من ابيات الفخر قال عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

في ذكر شيء من ابيات الفخر جداً وهزلاً

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * ولو تسلت اسلناها على الاصل
لاينزل المجد الا في منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وقال عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس

وردنا دماءً من نفوس ابية * وكلنا لهم في القتل بالصاع اصوعا
وما في كثير منهم بقليلنا * وفاء ولكن كيف بالثار اجمعا
اذا انت لم تقدر على الشيء كله * واعطيت بعضاً فليكن لك مقنعا
رعينا نفوساً منهم بسيوفنا * فصاح بهم داعى الفناء فاسمعا
قضينا لهم ديناً وزدنا عليهم * كما زاد بعد الفرض من قد تطوعا
وكان لهم من باطل الملك عارض * فلما تراءت شمس حق تقشعا
فليت على الخير شاهد اسهماً * اصابتهم لم تبق في القوس منزعا

وقال العباس بن عبد المطلب بن هاشم

ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت * قواطع في ايماننا تقطر الدما
تورثن من اشياخ صدق تقربوا * بهن الى يوم الوغى فتقدما
اذا خالطت هام الرجال تركنها * كبيض نعام في الوغى متحطما

وقال الشريف ابو الحسن العقيلي

نحن الذين غدت رحى احسابهم * ولها على قطب الفخار فخار
قوم لغض نداهم من رفدهم * ورق ومن معروفهم اثمار
من كل وضاح الجبين كأنه * روض خلائقه له ازهار

وقال الشريف الرضي ره يخاطب الطائع

مهلاً امير المؤمنين فاننا * في دوحة العلياء لانتفرق
مابيننا يوم الفخار تفاوت * ابداً كلانا في السيادة معرق
الا الخلافة ميزتك فانني * انا عاطل منها وانت مطوق

في ترجمة الشريف الرضي ره

قيل ان الخليفة لما بلغه ذلك قال على رغم انف الرضي وقيل انه كان يوماً عنده وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى انفه فقال له الطائع اظنك تشم منها رائحة الخلافة قال بل رائحة النبوة وكانت ولادته ره في بغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ووفاته فيها سادس محرّم سنة ست واربعمائة وصلى عليه فخر الملك مع جماعة كثيرة ودفن بداره وجزع عليه المرتضى ره جزعاً شديداً واخذوه ذلك اليوم الى مشهد الكاظمين لانه مااستطاع النظر الى جنازة اخيه ودفنه ومن ابيات الفخر قول بشار بن برد

اذا ماغضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس اوقطر الدما
اذا مااعرنا سيداً من قبيلة * ذرى منبر صلى علينا وسلما

وقول اسحاق بن ابراهيم الموصلي

اذا مضر الحمراء كانت ارومتى * وقام بنصرى حازم وابن حازم
عطمت بانف شامخ وتناولت * يداى الثريا قاعداً غير قائم

ذكر ابو الفرج في الاغانى ان مروان بن ابى حفصة دخل يوماً على ابراهيم الموصلي فجملا

يتحدثان الى ان انشد اسحاق بن ابراهيم قوله اذا مضر الحمراء البيتين قال وجعل ابراهيم يحدث مروان وهو ساه عنه مشغول فقال مالك لا تجيبني قال انك لا تدرى ما افرغ اينك فى اذنى ومن ابيات الفخر قول السيد جعفر الحلى ره

سادة نحن والانام عبيد * ولنا طارق العلى والتليد
فبايمانا اهتدى الناس طراً * وبايمانا استقام الوجود
وابونا محمد سيد الكل * واجدر بولده ان يسودوا
ماعشقنا غير الوغى وهى تدرى * انها سلوة لنا لا الغيد
تتفانا شبابنا بلقاها * وعليها يشب منا الوليد
لو ترانا فى الحرب تلتف بالسمر * عناقاً كانهن قدود
ونحى البيض الصقال بلثم * فكأن الحدود منها خدود
واذا قرت الملاحم قلنا * يامنى القلب طال منك الصدود
نحشر الخيل كالوحوش ولكن * خلفها الطير سائق وشهيد

وقول السيد باقر الهندى رحمه الله تعالى وهو ما انشدنيه سنة الف وثلثمائة وخمس وعشرين

لولم تكن جمعت كل العلى فينا * لكان ماكان يوم الطف يكفينا
يوم وثبنا كامثال الأسود به * واقبلت كالدبا زحفاً اعادينا
جاؤا بسبعين الفاً سل بقيتهم * هل قاومونا وقد جئنا بسبعينا

ومن ابيات الفخر قول الشيخ عبد المحسن اليوسف فروش القاطن اليوم بمصر

فلئن فتشت عن شيمى * واطلبت الفكر فى حسبى
لا تجد فى الناس قاطبة * مثل امى لا ولا كابى

انا من قوم يوهموا * فى العلى ممدودة الطنب
نزغوا اماً دعوا لندى * من قصور العز والقبب
واذا حرب ذكت طلعوا * من ثنايا السمر والقضب
وكذا الآساد تطلع من * اجم الطرفاء والقصب

وقال دعبل بن على الخزاعى يخاطب المأمون مفتخراً عليه

في وقعة طاهر بن الحسين الخزاعى مع الامين

انى من القوم الذين سيوفهم * قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
شادوا لذكرك بعد طول خموله * واستنهضوك من الحضيض الاهد

يشير دعبل الى واقعة طاهر بن الحسين الخزاعى مع الامين وملخصها ان هرون الرشيد كان قد عهد بالخلافة الى ابنه الأمين ابن زبيدة بنت جعفر بن المنصور ثم الى المأمون بن مراجل وهى جارية سوداء حبشية وكتب بينهما عهداً بذلك وجعله فى الكعبة وبويع بالخلافة للامين وخالف عليه اهل مصر ثم اطاعوا وكان يخطب للامين والمأمون معاً فلما كانت سنة خمس وتسعين ومائة واستخلف الأمين ابطل اسم المأمون من الخطبة وجعل مكانه فى العهد ابنه موسى وسماه الناطق بالحق وكان طفلاً وجهز جيشاً لحرب المأمون وكان طاهر بن الحسين مقيماً بالرى من جهة المأمون فخلع بيعة الامين وبايع المأمون وكسر عسكر الامين وقتل اميره على بن عيسى بن ماهان وحمل رأسه الى المأمون بخراسان وجرت حروب وآخر الأمر انه قوى امر طاهر ودخل بغداد وحصر الأمين وامسكه وقتله ونصب رأسه على برج من ابرجة بغداد ثم ارسل به الى المأمون قال المسعودى فى كتابه مروج الذهب فامر المأمون بنصب الرأس فى صحن الدار على خشبة واعطى الجند وامر كل من قبض رزقه ان يلعنه فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس فقبض بعض العجم عطائه

فقيل له العن هذا الرأس فقال له لعن الله هذا ولعن والديه وادخلهم فى كذا وكذا من امهاتهم فقيل له لعنت امير المؤمنين وذلك بحيث يسمعه المأمون منه وتغافل وامر بحط الرأس وترك ذلك المخلوع وطيب الرأس وجعله فى سفط ورده الى العراق مع جثته ورثاه الشعراء وقالت زبيدة

اودى بالفين من لم يترك الناسا * فامنح فؤادك عن مقتولك الباسا
لما رأيت المنايا قد قصدن له * امين منه سواد القلب والراسا
فبت متكئاً ارعى النجوم له * اخال سنته فى الليل قرطاسا
والموت كان به والهم قارنه * حتى سقاه التى اودى بها الكاسا
رزأته حين باهيت الرجال به * وقد بنيت به للدهر آساسا
فليس من مات مردودا لنا ابداً * حتى يرد علينا قبله ناسا

ورثته زوجته لبانة ابنة على بن المهدى ولم يكن يدخل بها فقالت

ابكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالى والسيف الترس
ابكى على سيد فجعت به * وارملنى قبل ليلة العرس
ياما لكاً بالعراق مطرحاً * خانته اشراطه مع الحرس

﴿ رجع ﴾ الى مانذكره من ابيات الفخر ومن الافتخار قول ابى تمام الطائى رحمه الله تعالى

انا ابن الذين استرضع المجد فيهم * وسمى منهم وهو كهل ويافع
مضوا وكأن المكرمات لديهم * لكثرة ماوصوا بهن شرايع
فاى يد فى المجد مدت ولم يكن * لها راحة من مجدهم واصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا * فضاع وما ضاعت لدينا الودايع

﴿ وقوله ايضاً ﴾

جرى حاتم فى حلبة منه لوجرى * بها القطر قال الناس ايهما القطر
فتى ذخر الدنيا اناس ولم يزل * لها باذلاً فانظر لمن بقى الذكر
فمن شاء فليفخر بما شاء من ندى * فليس لحى غيرنا ذلك الفخر
جمعنا العلى بالجود بعد افتراقها * الينا كما الايام يجمعها الشهر

قال الصفدى وعند اكثر الناس ان ابا تمام كان ابوه نصرانياً يقال له سدوس العطار من جاسم قرية من قرى حوران بالشام فغير اسم ابيه واندس فى بنى طيء ومن الافتخار قول بعضهم وهو فى غاية المتانة

حملت روح المجد منى كوكباً * لا يهتدى بسوى سناه السارى
وعلى الرياح ازمتى واعنتى * ومن النجوم اسنتى وشفارى

﴿ وقول المتنبى يجمع سبعة اشياء ﴾

الخيل والليل والبيداء تعرفنى * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

﴿ وقال احمد الجزار معارضاً له ﴾

فان يكن احمد الكندى متهماً * بالفخر يوماً فانى لست آتهم
فاللحم والعظم والسكين تعرفنى * والخلع والقطع والساطور والوضم

(قال الصفدى) نقلت من بعض مجاميع القاضى شمس الدين بن خلكان قال انشدنى بعض الأدباء بيتاً فى الجمال ابى الحسين الجزار وما عرفت قائله ولا بقية الأبيات المضافة اليه فقلت لأبى الحسين ذلك وقلت ان كنت تعرف ذلك فانشدنى اياه وعرفنى قائله فقال وما البيت فانشدته

فليس يرجوه غير كلب * وليس يخشاه غير تيس

فاستحسن ذلك وجائني يوم فقال قد عملت فى ذلك المعنى ابياتاً وانشد

الاقل للذى يسأل * عن قومى وعن اهلى
لقد تسأل عن قومٍ * كرام الفرع والأصل
يريقون دم الأنعام * فى الحزن وفى السهل
وما زالوا لما يبدون * من بأس ومن بذل
يرجيهم بنوا كلب * ويخشاهم بنوا عجل

قال الصفدى وقبل البيت الاول

ان تاه جزاركم عليكم * بفطنة فى الورى وكيس

وهما لمجاهد الخياط وله فيه عدة مقاطيع يهجوه بها وقد عبث الناس بابى الحسين الجزار وهجاه من اهل عصره خلق كثير بالشعر والازجال وما كان فيمن هجاه من يقاربه فى النظم ولابى الحسين الجزار وهو فى غاية الحسن

انى لمن معشر سفك الدماء لهم * دأب وسل عنهم ان رمت تصديقى
تضيء بالدم اشراقاً عراصهم * فكل ايامهم ايام تشريق

قال بعضهم وجدت على قبر مكتوباً انا ابن من كانت الريح طوع امره يحبسها اذا شاء ويطلعها اذا شاء فعظم فى عينى مصرعه ثم التفت الى قبر آخر قبالته وعليه مكتوب لا يغتر احد بقوله ما كان ابوه الاحداداً يحبس الريح فى كيره فعجبت منهما يتسابان وهما ميتان

(رجع) الكلام الى المفاخرة بالجد دون الهزل

في مفاخرة عبد الله بن جعفر مع يزيد بن معاوية

(فى شرح نهج البلاغة) لابن ابى الحديد ان عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن معاوية بين يدى معاوية فقال له باى آبائك تفاخرنى ابحرب الذى اجرناه ام بامية الذى ملكناه ام

بعبد شمس الذى كفلناه فقال معاوية الحرب بن امية يقال هذا ماكنت احب ان احداً فى عصر حرب يزعم انه اشرف من حرب فقال عبد الله بلى اشرف منه من كفاء عليه انائه وجلله ردائه فقال معاوية ليزيد رويداً يابنى ان عبد الله يفخر عليك بك لأنك منه وهومنك فاستحيا عبد الله وقال يا امير المؤمنين يدان انتشطتا واخوان اصطرعا فلما قام عبد الله قال معاوية ليزيد يابنى اياك ومنازعة بنى هاشم فانهم لا يجهلون ماعلموا ولا يجد مبغضهم لهم سباً اما قوله الحرب الذى اجرناه فان قريشاً كانت اذا سافرت فصارت على العقبة لم يتجاوزها احد حتى تجوز قريش فخرج حرب ليلة فلما صار على العقبة لقيه رجل من بنى حاجب بن زرادة التميمى فتنحنح حرب وقال انا حرب بن امية فتنحنح التميمى وقال انا ابن حاجب بن زرادة ثم بدر فجار العقبة فقال حرب لاها الله لاتدخل بعدها مكة وانا حى فمكث التميمى حيناً لايدخل مكة وكان متجره فيها فاستشار بها بمن يستجير من حرب فاشير عليه بعبد المطلب اوبابنه الزبير بن عبد المطلب فركب ناقته وصار الى مكة ليلاً فدخلها واناخ ناقته بباب الزبير بن عبد المطلب فرغت الناقة فخرج اليه الزبير فقال امستجير فتجار ام طالب قرى فتقرى فقال شعراً

لاقيت حرباً بالثنية مقبلاً * والليل ابلج نوره للسار
فعلى بصوت واكتنى ليروعنى * ودعا بدعوة معلن وشعار
فتركته خلفى وجزت امامه * وكذلك كنت اكون فى الاسفار
فمضى يهددنى ويمنع مكة * ان لا احل بها بدار قرار
فتركته كالكلب ينبح وحده * واتيت قوم مكارم وفخار
ليثاً هزبراً يستجار بقربه * رحب المباءة مكرماً للجار
وحلفت بالبيت العتيق وحجبه * وبزمزم والحجر والأستار

ان الزبير لما نمى بمهند * صافى الحديدة صارم بتار

فقال الزبير اذهب فقد اجرتك فلما اصبح نادى الزبير اخاه الغيداق فخرجا مقلدين سيفيهما وخرج التميمى معهما فقالا له انا اذا اجرنا رجلاً لم نمش امامه فامش امامنا ترمقك ابصارنا كى لا تختلس من خلفنا فجعل التميمى يشق مكة حتى دخل المسجد فلما بصر به حرب قال وانك لهيهنا وسبق اليه فلطمه فصاح الزبير ثكلتك امك تلطمه وقد اجرته فثنى عليه حرب فلطمه ثانية فانتضى الزبير سيفه وحمل على حرب ففر حرب من بين يديه وسعى الزبير خلفه فلم يرجع منه حتى هجم حرب على عبد المطلب داره فقال ماشأنك قال الزبير فقال اجلس فجلس وكفاء عليه اناءً كان هاشم يهشم فيه الثريد واجتمع الناس وانضم بنوا عبد المطلب الى الزبير ووقفوا على باب ايهم بايديهم سيوفهم فازر عبد المطلب حرباً بازار كان له ورداه برداء له طرفان واخرجه اليهم فعلموا ان اباهم قد اجاره فكفوا عنه واما معنى قوله ام بامية الذى ملكناه فان عبد المطلب راهن امية بن عبد شمس على فرسين وجعل الخطر ممن سبقت فرسه ماة من الأبل وعشرة اعبد وعشر اماء واستعباد سنة وجز الناصية فسبقت فرس عبد المطلب فاخذ الخطر وقسمه بين قريش واراد جز الناصية فقال وافتدى منك باستعباد عشر سنين ففعل فكان امية يعد فى حشم عبد المطلب وعضاريطه عشر سنين واما قوله ام بعبد شمس الذى كفلناه فأن عبد شمس كان مملقاً لامال له فكان اخوه هاشم يكفله ويمونه الى ان مات هاشم انتهى

في مفاخرة على والعباس وطلحة بن شيبة

وفى كتاب اسباب النزول للواحدى ان الحسن الشعبى والقرطبى قالوا ان علياً والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت مفاتحه بيدى ولوشئت كنت

فيه وقال العباس وانا صاحب السقاية والقائم عليها فقال على لا ادرى لقد صليت مع رسول الله ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله تعالى (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لايستون عند الله الآية) وفى مجمع البيان عن بريدة قال بينا شيبة والعباس يتفاخران اذمر بهما على بن ابى طالب ع فقال بماذا تتفاخران فقال العباس لقد اوتيت من الفضل مالم يؤت احد سقاية الحاج وقال شيبة اوتيت من الفضل مالم يؤت احد عمارة المسجد الحرام فقال على ع استحييت لكما فقد اوتيت فى صغرى مالم تؤتيا فقالا وما اوتيت ياعلى قال ضربت خراطيمكما بالسيف حتى امنتما بالله ورسوله فقام العباس مغضباً يجر ذيله حتى دخل على النبى ص وقال اما ترى ما استقبلنى به على فقال صلى الله عليه وآله ادعوا الى علياً فدعى اليه فقال ماحملك على ما استقبلت به عمك فقال يارسول الله صدمته بالحق فان شاء فليغضب وان شاء فليرض فنزل جبرئيل ع فقال يامحمد ان ربك يقرئك السلام ويقول اتل عليهم (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لايستون عند الله) فقال العباس رض انا رضينا ثلث مرات تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج واهل عمارة المسجد حتى يكون مقابلة الشخص بالشخص اوتقديره كايمان حتى يكون مقابلة الفعل بالفعل

في القول على قوله وانى امرء لايدرك الدهر

﴿ وانى امرء لايدرك الدهر غايتى * ولا تصل الايدى الى سر اغوار ﴾

﴿ اللغة ﴾ الامرء والمرء الرجل (لايدرك) اى لا يلحق (الدهر) هو مر الايام والسنين والدهرية قوم يقولون مايهلكنا الا الدهر فينكرون الله والحساب والثواب والعقاب ولم يستدلوا على مايدعونه ولم يصغوا الى حجة محتج عليهم (غايتى) غاية الشئ

نهايته (ولا) تصل من الوصول

فى نبذة تتعلق باستعمال الايادى والأيدى

﴿ الأيدى ﴾ جمع يد واليد هى الجارحة المعروفة وهى من المنكب الى اطراف الاصابع كما عن المغرب وغيره ولامه محذوفة والأصل يدى بفتح الدال وقيل بسكونها ويقال فى الكثرة ايادى وقد شاع استعمال الأيادى فى النعم والايدى فى الأعضاء وعن الأخفش قد يعكس وفى شرح المفتاح ان الايادى حقيقة عرفية فى النعم وان كانت فى الأصل مجازاً فيها نقل ذلك فى المجمع قال بعض الحكماء الايادى ثلاثة يد بيضاء ويد خضراء ويد سوداء فالبيضاء الابتداء بالمعروف والخضراء المكافات عليه والسوداء المن به قولهم فى المثل تفرقوا ايدى سبا وايادى سبا اى متفرقين وهما اسمان جعلا واحداً كمعديكرب وسبا قبيلة من اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانت بمازن ولهم قصة فى تفرقهم يضرب بها المثل والايدى فى البيت المراد بها القوى الفكرية كما قد يراد باليد القدرة والقوة وفى حديث محمد بن عبيدة قال سألت الرضا عَ عن قول الله تعَ لأبليس (مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى) قال عليه السلام بقدرتى وقوتى والتثنية للعناية فان من اهتم باكمال شيء باشره بيديه وبه يندفع ان يقال ان ابليس لعنه الله مخلوق بقدرة الله ايضاً اذ ليس له عناية مالآدم عَ (قال الصدوق رهَ) سمعت بعض مشايخ الشيعة يذكر فى هذه الآية ان الائمة عَ كانوا يقفون على قوله (مامنعك ان تسجد لما خلقت) ثم يبتدؤن بقوله تعَ بيدى استكبرت ام كنت من العالين قال وهذا مثل قول القائل بسيفى تقاتلنى وبرمحى تطاعننى كانه تعالى يقول بنعمتى تقويت على الأستكبار والعصيان (الى سر) السر مايكتم وهو الأ خلاف علان وجمعه اسرار (اغوارى) الأغوار جمع غور وهو كنه الشيء وفى

الحديث بالعقل يستخرج غور الحكمة وبالحكمة يستخرج غور العقل قال فى المجمع ومعناه على ماقيل بآلة العقل يمكن الوصول الى كنه الحكمة وبظهور الحكمة من العاقل يظهر ما كان مخزونا فى عقله

فى شرح اعراب البيت

﴿ الأعراب ﴾ انى ان المشبهة واسمها (امرء) خبر ان (لا) نافية (يدرك) فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم (الدهر) فاعل يدرك (غايتى) مفعوله (ولا تصل) عطف على لايدرك واعرابه كاعرابه (الايدى) فاعل تصل (الى) حرف جر (سر اغوارى) مضاف ومضاف اليه والمضاف مجرور بالى والجار متعلق بتصل (المعنى) انى رجل لايلحق الدهر نهاية ماعندى من الآداب والكمالات والمراد لايلحق اهل الدهر فالاسناد الى لفظ الدهر مجاز عقلى ولا تصل قواهم الفكرية الى كنه مخفيات معارفى وتصديق هذا البيت يظهر لمن لاحظ ترجمته فى صدر هذا الشرح ويعجبنى ان اتمثل هنا بهذه الابيات الشريفة

لافخر الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقيمة المرء فيما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم اعداء
فقم بعلم ولا تبغى به بدلاً * فالناس موتى واهل العلم احياء

فى القول على قوله اخالط ابناء الزمان

(اخالط ابناء الزمان بمقتضى * عقولهموا كى لايفوهوا بانكارى)

﴿ اللغة ﴾ خالط يخالط فهو خليط قال فى المجمع الخليط المخالط كالنديم والجليس الخ وفى المصباح للفيومى قال المرزوقى اصل الخلط تداخل اجزاء الشيء بعضها فى بعض وقد توسع فيه حتى قيل رجل خلط اذا اختلط بالناس كثيراً وجمعه خلطاء مثل شريف

وشرفاء الخ (ابناء الزمان) اهله واطلاق الابنية عليهم كاطلاقه على ابن السبيل لكونهم حالين فيه ومن ثم قال الحكماء لكل زمان ابناء وانشد الحريري

ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى * عن الرشد في انحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل اني اخو العمى * ولاغر وان يحذو الفتى حذو والده

وهو مأخوذ من كلام امير المؤمنين عليه السلام جواباً لمن سئله عن علة حب الناس للدنيا انهم لأبنائها ولا يلام المرء على حب امه (بمقتضى) اى بما تقضيه عقولهم اى تستحسنه وتحكم به

في ذكر انقسام العقل عند الحكماء

(عقولهم) العقول جمع عقل وهو على ماعرفه بعض العلماء نور روحاني تدرك به النفس المعلومات النظرية والضرورية وقيل هو غريزة يتهيأ بها الانسان الى فهم الخطاب والعقل عند الحكماء ينقسم الى اربعة اقسام العقل الهيولاني وهو الأستعداد المحض لادراك المعقولات والعقل بالملكة وهو العلم بالضروريات واستعداد الذهن لاكتساب النظريات والعقل بالفعل وهو ان تصير النظريات مخزونة عند القوة العاقلة بتكرار الاكتساب والعقل المستفاد وهو ان تحضر عنده النظريات التي ادركها وللحكماء كلمات اخر نوردها انشاءالله عند قوله ومنه العقول العشر تبغي كمالها (يفوهوا) يقال ماتفوهت به اى مافتحت فمي به بمعنى مانطقت به فقوله لايفوهوا اى لاينطقوا (بانكاري) يقال انكر فعله اذا عابه ونهاه

في شرح اعراب البيت

الأعراب اخالط فعل مضارع مرفوع مسند الى ضمير المتكلم المستتر (ابناء) مفعول (الزمان) مجرور باضافة ابناء اليه (بمقتضى) جار ومجرور متعلق باخالط

(عقولهم) مجرور باضافة مقتضى اليه والضمير فيه يرجع الى ابناء مجرور باضافة عقول اليه (كي) حرف مصدر ونصب

في ذكر نواصب الفعل المضارع

ينصب الفعل المضارع اذا دخل عليه والنواصب للفعل المضارع اربعة احدها لن واختلف في انها بسيطة اومركبة فقال سيبويه والجمهور انها بسيطة وقال الخليل والكسائي اصلها لا ان فحذفت الهمزة تخفيفاً كما في ويلمة والالف للساكنين وقال الفراء اصلها لا النافية قلبت الالف نوناً ومذهب الخليل والكسائي اقرب للتحقيق لما يستدل له من ان لفظها قريب من لا ان ومعناهما عين معناها مضافاً الى انها جائت على الاصل في الضرورة وانشد ابو زيد لجار الانصاري

فان امسك فان العيش حلو * الى كأنه عسل مشوب
يرجى المرء مالا ان يلاقي * وتعرض دون ابعده الخطوب

واما ماذهب اليه سيبويه فهو جمود على الورود وما ذهب اليه الفراء فيرد بان الابدال لايغير الحكم وان المعهود ابدال النون اللفظية الفاً لا العكس قال ابن هشام ولن معناها نفي المستقبل ولا تقتضي تأبيداً خلافاً للزمخشري في انموزجه ولا تأكيداً خلافاً له في كشافه انتهى (اقول) يريد بذلك الرد على الزمخشري حيث انه شنع عند قوله تعالى (لن تراني ولكن انظر الى الجبل) على الاشعرية مستدلاً بهذه الآية على نفي رؤية الباري تع وعدم امكانها ونسب الاشعرية القائلين بذلك الى اتباع الهوى والخروج عن طريق الهدى وانشد هذين البيتين

لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر لعمري موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

اى بلا كيفية واجاب عنهما بعض الاشعرية

عجباً لقوم ظالمين تلقبوا * بالعدل مافيهم لعمرى معرفة
قدجاءهم من حيث لايدرونه * تعطيل ذات الله مع نفى الصفة

فى القول فى امكان رؤية البارى وعدمه وقصة موسى مع قومه

وحاصل هذا النزاع ان الاشعرية تمسكوا بالآية الشريفة على امكان رؤيته تع من وجهين الأول انه سبحانه علق رؤية موسى ع له جل شانه على استقرار الجبل وهو فى نفسه امر ممكن والمعلق على الممكن ممكن وقالت المعتزلة ليس المعلق عليه هو استقرار الجبل مطلقاً فان الجبل كان وقت هذا التعليق مستقراً وهو الآن مستقراً ايضاً بل استقراره حال التجلى وهو حينئذ غير ممكن لانه سبحانه قد علق عليه وقوع الرؤية بعد اخباره تع بعدم وقوعها بقوله لن ترانى ووقوع الرؤية بعد اخباره سبحانه بانها لاتقع محال فاستقرار الجبل الذى علق عليه هذا المحال محال ايضاً وتعليق وقوع ما علم امتناع وقوعه على امر صريح فى امتناع وقوع ذلك الامر كما تقول لمن يجادلك فى امر ان كان كلامك حقاً فشريك البارى موجود تريد بهذا ان حقية كلامه محال كوجود شريك البارى هذا الكلام للشيخ المحقق كمال الدين ابن ميثم البحرانى ره قال شيخنا بهاء الدين العاملى طاب ثراه والظاهر انه لايلزم من هذا الكلام الاعتراف بامكان الشريك لتعليقه على الممكن فى ذاته وهو الصدق فتدبر انتهى ووجه التدبر انه يؤل الى المبحث وليس دليلاً برأسه ويبتنى تمامية هذا الكلام على كون لن لتأبيد النفى اذ كون المعنى لن ترانى فى الدنيا لم يتم الوجه الثانى مما تمسك به الاشاعرة ان رؤية الله تع لو كانت ممتنعة كما زعمه المعتزلة لم يسئلها موسى ع لان العاقل لايطلب المحال فسؤالها يدل انه ع كان معتقداً جوازها كما نقوله نحن وما زعمه المعتزلة من امتناعها

عليه تع تقتضى جهل النبى العظيم المعزز بالتكليم بما يجوز عليه سبحانه ويمتنع دون احاد المعتزلة ومن له طرف من علم الكلام وهذه طريقة عوجاء وملة شنعاء لايسلكها احد من العقلاء والمعتزلة ايضاً تمسكوا بتلك الآية فقالوا اذا كانت الرؤية جائزة عليه تعالى كما تدعونه فلم يسئل موسى ع وقومه الا امراً جائزاً عليه جل شأنه فلم استعظم الله سبحانه ذلك استعظاماً بليغاً وسماه ظلماً ودك له الجبل وارسل بسببه الصاعقة قال الله تعالى (فقد سئلوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم) فاجابهم الاشاعرة بان ذلك الاستعظام البليغ والأنكار الشديد انما صدر عنه تع لأن موسى ع سئل الرؤية فى الدنيا وعلى طريق المقابلة والجهة وذلك مما يمتنع عليه سبحانه وانما يجوز رؤيته فى الآخرة من دون جهة ومقابلة وللمعتزلة ان يقولوا ان هذا يقتضى جهل النبى العظيم المعزز بالتكليم بما يجوز عليه سبحانه ويمتنع دون احاد الاشعرية ومن له طرف من علم الكلام الى آخر ماشنعتم به علينا ونسبتموه ايها الاخوان الينا ◆ اقول ◆ وما قاله المعتزلة هو الموافق لمذهب اهل البيت ع وفى حديث على بن الجهم قال قال المأمون لعلى بن موسى الرضا ع مامعنى قول الله تع (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربى ارنى انظر اليك) الآية كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران ع لايعلم ان الله تع لايجوز عليه الرؤية حتى يسئله هذا السؤال فقال الرضا ع ان موسى ع علم ان الله تع جل ان يرى بالأبصار ولكنه لما كلمه وقربه نجيا رجع الى قومه واخبرهم ان الله تع كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة الف رجل اختار منهم سبعين الفاً ثم اختار منهم سبعة الاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختارمنهم سبعين رجلاً لميقات ربه فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم فى سفح الجبل وصعد موسى الى الطور وسئل الله تع ان يكلمه

ويسمع كلامه فكلم الله تعـ موسى وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله تعـ احدثه في الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن لك بأن هذا كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم بعث الله عليهم صاعقة فاخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى عـ يارب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم وقتلتهم لانك لم تك صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله تعـ اياك فاحياهم الله وبعثهم معه فقالوا انك لو سئلت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك وكنت تخبرنا كيف هو ونعرفه حق معرفته فقال موسى عـ ياقوم ان الله تعـ لا يرى بالابصار ولا كيفية له يعرف بآياته ويعلم باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسئله فقال موسى يارب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم فاوحى الله تعالى اليه ياموسى سلني ماسئلوك فلن اوآخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى عـ رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك يقول رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي وانا اول المؤمنين منهم بانك لا ترى (رجع) الى لن قال ابن السراج وابن عصفور وغيرهما وقد تكون لن دعائية كقوله تعـ (فلن اكون ظهيراً للمجرمين لان معناه لا اكون ظهيراً الخ وانكر ابن هشام في الاوضح وفي شرح القطر وغيرهما من كتبه كون لن دعائية قال في شرح القطر ولا حجة في الآية لامكان حملها على النفي ويكون ذلك معاهدة منه ان لا يظاهر مجرماً جزاءً لتلك النعمة التي انعم بها عليه الخ وفيه نظر لانه يقتضي انه قبل هذه المعاهدة كان ظهيراً للمجرمين وهو في محل من المنع فتدبر واثبته في المغني قال والحجة قوله

لن تزالوا كذا لكم ثم لازلت * لكم خالداً خلود الجبال

الثاني من النواصب كي المصدرية وهي الداخلة عليها اللام لفظاً نحو لكيلا تأسوا او تقديراً نحو جئتك كي تكرمني اذا قدرت ان الأصل لكي وانك حذفت اللام استغناءً عنها بتقديرها فان لم تقدر اللام كانت كي تعليلية والناصب بعدها ان مضمرة والفعل بعدها تأويل المصدر مجرور بكي وهذا شأن كي التعليلية مابعدها مجرور ابداً الثالث ان المصدرية وتقع في الابتداء وبعد لفظ دال على معنى غير اليقين واهملها بعضهم حملاً على المصدرية الرابع اذن قيل وهي مركبة من اذ وان وقيل من اذا وان وقيل هي بسيطة وهي حرف جواب وجزاء وشرط اعمالها ثلاثة امور تصديرها واستقبال الفعل بعدها واتصاله (كي لا يفوهوا) كي ناصبة واللام مقدرة قبلها يفوهوا فعل المضارع منصوب بحذف النون والواو ضمير الجمع فاعله (بانكاري) الباء حرف جر وانكار مصدر مجرور بالباء والياء في محل جر بالاضافة

في القول على المغني وابيات في السياسة مع الناس واحاديث فيها

المغني انى اختلط بابناء زماني واماشيهم واجاريهم بما تقتضيه عقولهم ولا اظهر لهم الأسرار المنكشفة لي ولا الحقائق التي سترها عنهم من قبلي لكيلا ينكرونها علي ويردوها الى فهمهم اياها وجهلهم معناها ومبناها وانتهائها ومبتداها والى هذا ينظر قول من قال

تحامق مع الحمق اذا مالقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل ذوي الجهل
وخلط اذا لاقيت يوماً مخلطاً * يخلط في قول صحيح وفي هزل
فاني رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وقال الآخر

وكن اكيس الكيسين اذ كنت فيهم * وان كنت في الحمق فكن احمق الحمق

وقال

اذا بصرت فى لفظى فتوراً * وخطى والبلاغة والبيان
فلا تعجل بذمى ان رقصي * على مقدار ايقاع الزمان

ومن ارجوزة الفاضل مجد الدين بن مكانس

ما اروض السياسة * لصاحب الرياسة
ان شئت تلقى محسنا * فلا تقل قط انا
وان حللت مجلسا * بين سراة رؤسا
فاقصد رضا الجماعة * وكن غلام الطاعة
ودراهم باللطف * واحذر وبال النحف

وقال الآخر

فدارهم ماكنت فى دارهم * وارضهم ما كنت فى ارضهم

والاصل فى هذه كلها قول البارى تع فى حديث القدسي لموسى بن عمران ياموسى كلم الناس على قدر عقولهم وقد روى مرفوعا عن ابن عباس عنه ص بعثنا معاشر الانبياء ان نخاطب الناس على قدر عقولهم وعنه ع مرسلا انا معاشر الانبياء امرنا ان نخالط الناس على قدر عقولهم وعن امير المؤمنين ع عنه ص حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله وعن ابن مسعود عنه ص ما انت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله لا تحدثوا امتى من الأحاديث الا ما تحمله عقولهم وفى الرواية لوعلم ابوذر مافى قلب سلمان لكفره وفى بعض النسخ لكفر ومعناه ظاهر على كلا النسختين لان سلمان كان مخصوصاً باسرار لا يعلمها غيره فلو كانت تظهر لابى ذر لكفره او كفرهو

فى ترجمة ابى ذر الغفارى وسلمان الفارسي رض

وابوذر هو ابوذر الغفارى صاحب رسول الله ص واسمه جندب بن جنادة وقيل ابن السكن وردت فى فضله احاديث كثيرة منها مااقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على رجل اصدق من ابى ذر رواه ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب توفى سنة اثنين وثلاثين من الهجرة فى الربذة وكان سبب اخراجه اليها ماذكره المسعودى فى تاريخه مروج الذهب انه حضر يوماً مجلس عثمان فقال عثمان ارأيتم من زكى ماله هل فيه حق لغيره فقال كعب لا يا امير المؤمنين فدفع ابوذر فى صدر كعب وقال له كذبت يابن اليهودى ثم تلا (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) الآية فقال عثمان اترون بأساً ان نأخذ مالاً من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من امورنا ونعطيكموه فقال كعب لا باس بذلك فرفع ابوذر العصا فدفع بها فى صدر كعب وقال يابن اليهودى ما اجراك على القول فى ديننا فقال له عثمان ما اكثر اذاك لى غيب وجهك عنى فقد آذيتنى فخرج ابوذر الى الشام فكتب معاوية الى عثمان ان اباذر تجتمع اليه الجموع ولا آمن ان يفسدهم عليك فان كان لك فى القوم حاجة فاحمله اليك فكتب اليه عثمان بحمله فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطيرون به حتى اتوا به المدينة وقد تسلخت بواطن افخاذه وكاد ان يتلف فقيل له انك تموت من ذلك فقال هيهات لن اموت حتى انفى وذكر جوامع ما نزل به بعد ومن يتولى دفنه واحسن اليه فى داره اياماً ثم دخل اليه فجلس على ركبتيه وتكلم باشياء وذكر الخبر فى ولد ابى العاص اذا بلغوا ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولا وتكلم بكلام كثير وكان فى ذلك اليوم قد اتى عثمان بتركة عبد الرحمن بن عوف الزهرى من المال فنضت البدر حتى حالت بين عثمان وبين الرجل القائم فقال عثمان لارجو لعبد الرحمن خيراً لأنه كان يتصدق ويقرى الضيف وترك

مارون فقال كعب الاحبار صدقت يا امير المؤمنين فشال ابوذر العصا وضرب بها رأس
كعب ولم يشغله ما كان فيه من الالم وقال يابن اليهودى تقول لرجل مات وترك هذا
المال ان الله اعطاه خير الدنيا وخير الآخرة وتقطع على الله بذلك وانا سمعت رسول
الله ص يقول مايسرنى ان اموت وادع مازن قيراطاً فقال له عثمان وارعنى وجهك
فقال اسير الى مكة قال لا والله قال فتمنعنى من بيت ربى اعبده فيه حتى اموت قال
اى والله قال فالى الشام قال لا والله قال البصرة قال لا والله فاختر غير هذه البلدان قال
لا والله لا اختار غير ماذكرت لك ولو تركتنى فى دار هجرتى ما اردت شيئاً من البلدان
فسيرنى حيث شئت من البلاد قال فانى مسيرك الى الربذة قال الله اكبر صدق حبيبي
رسول الله ص قد اخبرنى بكل ما انا لاق قال عثمان وما قال لك قال اخبرنى بانى امنع
عن مكة والمدينة واموت بالربذة ويتولى مواراتى نفر ممن يردون من العراق نحو
الحجاز وبعث ابوذر الى جمل له فحمل عليه امرأته وقيل ابنته وامر عثمان ان يتجافاه
الناس حتى يسير الى الربذة فلما طلع عن المدينة ومروان يسيره عنها اذ طلع عليه على بن
ابى طالب ع ومعه ابناه وعقيل اخوه وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر فاعترض مروان
فقال يا على ان امير المؤمنين قد نهى ان يصحبوا اباذر فى مسيره ويشيعوه فان كنت
لم تدر بذلك فقد اعلمتك بذلك فحمل عليه على بن ابى طالب بالسوط بين اذنى راحلته
وقال تنح نحاك الله الى النار ومضى مع ابى ذر وشيعه ثم ودعه وانصرف فلما اراد على
الانصراف بكى ابوذر وقال رحمكم الله اهل البيت اذا رأيتك يا ابا الحسن وولدك
ذكرت بكم رسول الله فشكى مروان الى عثمان مافعل به على بن ابى طالب فقال عثمان
يامعشر المسلمين من يعذرنى من على رد رسولى عما وجهته له وفعل كذا والله لنعطيه
حقه فلما رجع على استقبله الناس وقالوا ان امير المومنين عليك غضبان لتشييعك اباذر

فقال على ع غضب الخيل على اللجم ثم جاء فلما كان بالعشي جاء الى عثمان فقال له ما حملك
على ماصنعت بمروان واجترأت على ورددت رسولى وامرى قال اما مروان فاستقبلنى
يردنى فرددته عن ردى واما امرك فلم ارده قال عثمان اولم يبلغك انى قد نهيت الناس
عن ابى ذر وعن تشييعه فقال على اوكلما امرتنا به من شيء يرى طاعة لله وانه كان الحق
فى خلافه بالله لا تفعل قال عثمان اقد مروان قال وما اقيده قال ضربت بين اذنى
راحلته قال على اما راحلتى فهى تلك فان اراد ان يضربها كما ضربت راحلته فليفعل واما
انا فوالله لئن شتمنى لاشتمنك انت مثلها بما لا اكذب فيه ولا اقول الا حقاً فقال عثمان
ولم لا يشتمك اذا شتمته فوالله ما انت عندى بافضل منه فغضب على بن ابى طالب ع وقال
الى تقول هذا القول وبمروان تعدلنى فانا والله افضل منك وابى افضل من ابيك وامى افضل
من امك وهذه نبلى قد نثلتها فهلم واقبل بنبلك فغضب عثمان واحمر وجهه فقام ودخل
داره وانصرف على فاجتمع اليه اهل بيته ورجال من المهاجرين والانصار فلما كان من
الغد واجتمع الناس الى عثمان شكى اليهم علياً وقال انه يعيبنى ويظاهر من يعيبنى يريد
بذلك اباذر وعمار بن ياسر وغيرهما ودخل الناس بينهما وقال له على والله ما اردت تشييع ابى
ذر الا لله ﴿ قال المسعودى ﴾ وقد كان عمار حين بويع عثمان ودخل داره ومعه بنوا
امية فقال ابو سفيان افيكم احد من غيركم وقد كان عمى قالوا لا قال يابنى امية تلقفوها
تلقف الكرة والذى يحلف به ابو سفيان مازلت ارجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم
وراثة فانتهره عثمان وساءه ماقال ونمى هذا الى المهاجرين والانصار فقام عمار فى المسجد
فقال يامعشر قريش اما اذ صرفتم هذا الامر عن اهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا
مرة وما انا بآمن ان ينتزعه الله فيضعه فى غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه فى غير
اهله وقام المقداد فقال ما رأيت مثل ما اوذى به اهل هذا البيت بعد نبيهم فقال له عبد

الرحمن بن عوف وما انت وذاك فقال اني والله لاحبهم بحب رسول الله ص وان الحق معهم وفيهم ياعبد الرحمن وانت تطولهم على الناس اهل هذا البيت قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله ص بعده من ايديهم اما وايم الله ياعبد الرحمن لواحد على قريش انصاراً لقاتلتهم كقتالي اياهم مع رسول الله ص يوم بدر الخ (وفي) كتاب الروضة لأبي الوليد بن الشحنة في سنة خمس وعشرين توفي ابو ذر الغفاري جندب بن جنادة رضي الله عنه كان نفاه اليها عثمان لما شكى منه معاوية وهو بالشام انه ينكر عليه كنز الذهب والفضة ويتلو (والذين يكنزون الذهب والفضة الخ) (وفي) بعض الكتب توفي ابو ذر سنة خمس وثلاثين والصحيح ماقدمناه من انه توفي سنة اثنين وثلاثين وخبر وفاته انه لما نفي الى الربذة مات ولده هناك بعد ايام فقام على شفير قبره وقال رحمك الله يابني لقد كنت باراً بالوالدين فوالله ماعلي في موتك من غضاضة ومالي الى غير الله من حاجة ولقد شغلني الأهتمام بالأغنام عن الأهتمام بك وكانت مع ابي ذر غنيمات يعتاش بها فاصابها مرض فماتت كلها قالت ابنته فبقينا ثلاثة ايام لم نذق شيئاً من الطعام ولا من الشراب فرأيت ابي وقد اضر به الجوع والعطش فقلت ياابتاه الا نمضي الى البر لعلنا نجد شيئا من نباته فقال بلى يابنية قالت فمضينا الى البر فلم نجد شيئاً فنظرت الى عيني ابي وقد استدارتا في ام رأسه وقد وضع شيئاً من الرمل وصنعه شبه الوسادة وجعل رأسه عليها فجعلت ابكي عليه فقال لي يابنية مايبكيك فقلت ياابتاه كيف لاابكي عليك وانا امرأة وليس عندي مااجعله لك كفناً فقال لابأس عليك اني سمعت حبيبي رسول الله ص يقول ياابا ذر ستعيش سعيداً وتموت وحيداً فيسعدون بك اقوام من اهل العراق يستولون امرك فاذا انا مت اجعلي ردائي هذي على رأسي واجلسي على قارعة الطريق فيأتيك ركب من العراق فقولي لهم هذا ابوذر صاحب رسول الله ص

قد مات غريباً اتغسلوه وتكفونوه وقيل دخل عليه اعراب من الربذة فقالوا يا اباذر ماتشتهي فقال رحمة ربي فقالوا ماتشتكي فقال كثرة ذنوبي فقالوا هل لك الى طبيب فقال الطبيب امرضني فتركوه ومضوا عنه قالت ابنته فما كانت الا هنيئة واذا بابي قد شخص ببصره الى السماء وفاضت روحه قالت فوضعت الرداء عليه وجلست على قارعة الطريق فبينما انا افكر في غربتي ووحدتي وموت ابي اذاقبل ركب من العراق فوقفت على قدمي وناديت يامعاشر المسلمين هذا ابوذر صاحب رسول الله ص قد مات غريباً اتغسلوه وتكفنوه فنزل الركب وهم يبكون وكان معهم مالك الأشتر وعبد الله بن مسعود فداروا حوله وغسلوه وكفنوه بحلة كانت للأشتر يمانية قيمتها اربعمائة درهم وصلى عليه ابن مسعود قيل ان ابن مسعود لما قدم المدينة اقام عشرة ايام ومات عاشره ﴿ واما ﴾ سلمان فهو سلمان الفارسي صاحب رسول الله ص وقد ورد في فضله احاديث كثيرة منها قوله ص سلمان منا اهل البيت قال ابن الأثير في تاريخه في غزوة خندق امر رسول الله ص بحفر خندق اشار به سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده مع رسول الله ص وقسم الخندق بين المسلمين واختلف المهاجرون والأنصار في سلمان وكان رجلا قوياً كل يدعيه انه منهم فقال رسول الله ص سلمان منا اهل البيت وكان اسم سلمان قبل ادراكه النبي ص روزبه بن خسرو ذكر العلامة المجلسي في البحار انه لما وافى رسول الله ص المدينة مهاجراً نزل بقبا وقال لاادخل المدينة حتى يلحق بي علي وكان سلمان كثير السؤآل عن رسول الله ص وقد كان اشتراه بعض اليهود وكان يخدم نخلاً لصاحبه فلما وافى علي ع قبا وكان سلمان قد عرف احواله من بعض اصحاب عيسى ع وغيره فحمل طبقاً من تمر وجاءهم به فقال انا سمعنا انكم غرباء وافيتم الى هذا الموضع فحملنا هذا اليكم من صدقتنا فكلوه فقال

رسول الله ص سموا وكلوا ولم يأكل هو منه شيئاً وسلمان واقف ينظره فاخذ الطبق وانصرف وهو يقول هذه واحدة بالفارسية ثم جعل في الطبق تمراً آخر وحمله فوضعه بين يدي رسول الله ص فقال رأيتك لم تأكل من تمر الصدقة وهذا هدية فمدّ يده صلى الله عليه وآله واكل وقال لأصحابه كلوا باسم الله فاخذ سلمان الطبق وهو يقول هذان اثنان ثم دار ووقف خلف رسول الله ص فعلم مراده فارخى ردائه عن كتفيه فرأى سلمان الشامة فوقع عليها وقبلها وقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قال اني عبد ليهودي فما تأمرني فقال ص اذهب فكاتبه على شيء تدفعه اليه فصار سلمان الى اليهودي فقال اني اسلمت واتبعت النبي على دينه ولا تنتفع بي فكاتبني على شيء ادفعه اليك واملك نفسي فقال اليهودي اكاتبك على ان تغرس لي خمسمائة نخلة تخدمها حتى تحمل ثم تسلمها الي وعلى اربعين اوقية ذهباً جيداً فانصرف الى رسول الله ص فاخبره بذلك فقال ص فاذهب فكاتبه على ذلك فمضى سلمان فكاتبه على ذلك وقدر اليهودي ان هذا لا يكون الا بعد سنين وانصرف سلمان بالكتاب الى رسول الله ص فقال ص اذهب فاتني بخمسمائة نوات فقال سلمها الى علي ع ثم قال ص اذهب بنا الى الارض التي طلب النخل فيها فذهبوا اليها فكان رسول الله ص يثقب الارض باصبعه ثم يقول لعلي ع ضع في الثقب نواة ثم يرد التراب عليها ويفتح رسول الله ص اصابعه فينفجر الماء من بينها فيستقي ذلك الموضع ثم يصير الى موضع ثان فيفعل كذلك فاذا فرغ منها تكون الأولى قد نبتت ثم يصير الى موضع الثالثة فاذا فرغ منها تكون الأولى قد حملت ثم يصير الى موضع الرابعة وقد نبتت الثالثة وحملت الثانية وهكذا حتى فرغ من غرس الخمسمائة وقد حملت كلها فنظر اليهودي وقال صدقت قريش ان محمداً ساحر وقال قد قبضت منك النخل فاين الذهب فتناول رسول الله ص حجراً كان

بين يديه فصار ذهباً اجود ما يكون فقال اليهودي ما رأيت ذهباً قط مثله وقدره مثل تقدير عشر اواق فوضعه في الكفة فرجح فزاد عشراً حتى صار اربعين اوقية لا يزيد ولا ينقص قال سلمان فانصرفت الى رسول الله ص فلزمت خدمته وانا حرّ الخ ﴿ اقول ﴾ وقد ذكر ثقة الأسلام محمد بن يعقوب الكليني في روضة الكافي حديث مجيء سلمان من بلاده الى المدينة وماجرى عليه في طريقه من امر الرهبان الى غير ذلك وان النبي ص اشتراه من امرئة يهودية ونقلناه نحن في كتابنا خزينة الدرر فأستغنينا عن ذكره هنا وكانت وفات سلمان في سنة سبع وثلاثين من الهجرة قال الطريحي رحمه الله في المجمع عاش سلمان ثلاث مائة وخمسين سنة واما مأتين وخمسين سنة فمما لاشك فيه الخ

حديث مكالمة سلمان مع الميت

عن الأصبغ بن نباته قال كنت مع سلمان الفارسي اعلى الله مقامه وهو امير في المدائن فدخلت عليه وقد مرض مرضه الذي توفى فيه فالتفت اليّ وقال يا اصبغ تخرج وتأتيني بتابوت وتفرش عليه فراش الموت فتحملوني على اربع رجال فتأتوني الى المقبرة قلت حباً وكرامة ثم خرجت فأتيته بقوم حملوه حتى اتوابه الى المقبرة فلما وضعوه فيها قال استقبلوا بي القبلة فأستقبلوا به فنادى بأعلى صوته (السلام عليكم يا اهل عرصات البلاء السلام عليكم يا منتزحين عن الدنيا) فلم يجبه احد فنادى ثانية (السلام عليكم يامن جعلت المنايا لهم غذآء السلام عليكم يامن جعلت الأرض لهم غطاء السلام عليكم يا رهناء الأعمال في دار الدنيا) سألتكم بالله العظيم والنبي الكريم الا اجابني منكم احد فأنا سلمان الفارسي مولى رسول الله (ص) فأنه قال لي يا سلمان اذا دنت وفاتك سيكلمك ميت وقد احببت ان اعلم دنت منيتي ام لا قال فما استتم كلامه حتى اجابه

ميت من المقبرة فقال (السلام عليك ياسلمان ورحمة الله وبركاته) يااهل الفناء المشتغلين بلهو الدنيا نحن لكلامك مستمعون ولكن ماتريد ياسلمان فقال اريد ان اسئلك فقال سل عما بدالك فقال سلمان ايها الناطق في قبره انت من اهل الجنة ام من اهل النار فقال انا ممن انعم الله عليه بعفوه وكرمه وادخله الجنة برحمته فقال سلمان ياعبدالله صف لي الموت كيف وجدته وما لقيت منه وما رأيت وما عاينت فقال مهلاً ياسلمان اعلم ان قرض المقاريض ونشر المناشير اهون عليّ من غصة من غصص الموت واعلم اني كنت في الدنيا ممن الهمه الله الخير وكنت اعمل به واؤدي فرائضه واتلو كتابه وابرّ الوالدين واجتنبت الكبائر والحرام واطلب الحلال خوفاً من السؤآل فبينما انا في لذّة العيش وفي غبطة وفرح وسرور واذا بي مرضت وبقيت في المرض اياماً حتى انقضت من الدنيا مدتي فأتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة فضيع المنظر فوقف مقابل وجهي لا الى السماء صاعداً ولا الى الأرض نازلا واشار الى بصري فأعماه والى سمعي فاصمه والى لساني فأثقله فصرت لاابصر ولا اسمع ولا انطق فعند ذلك بكوا اهلي وظهر خبري الى اهلي وجيراني فقلت من انت ياهذا الذي اشغلني عن اهلي ومالي وولدي فقال انا ملك الموت اتيتك لأنقلك من الدنيا الى الآخرة فقد انقضت من الدنيا مدتك فبينما هو يخاطبني اذ اتاني شخصان من احسن الناس خلقةً فجلس احدهما عن يميني والآخر عن شمالي فقالا لي (السلام عليك) قدجئناك بكتابك فخذه وانظر ما فيه فقلت اى كتاب اقرئه ومن انتما فقالا نحن الملكان اللذان كانا معك في دار الدنيا نكتب مالك وعليك وهذا كتاب عملك فنظرت فيه فسرني مافيه وابكاني فقال لي ملك الموت ابشر انت من اهل الجنة ثم دني مني فجذب روحي بكل جذبة يجذبها تقوم مقام كل شدة من السماء الى الأرض فلم تزل كذلك حتى صارت الرّوح الى صدري ثم جذبها وقبض

روحي من عرنين انفي فعند ذلك علا صراخ اهلي جزعاً فالتفت اليهم ملك الموت بغيظ فقال لهم معاشر الناس والله ماظلمناه فتبكون وتضرعون وانتم خلق رّب العالمين وقد وصل الى رّب كريم فهو يحكم فيه مايشاء فأن صبرتم اجرتم وان جزعتم اثمتم ولا ينفعكم الجزع وكم لي من رجعة اليكم آخذ البنين والبنات والآباء والأمهات ثم انصرف وروحي معه فاتى ملك آخر فأخذها منه وتركها في ثوب حرير وصعد بها الى السماء في اقل من طرفة عين فلما صارت بين يدي رّبي سبحانه وتعالى سألها عن الصغيرة والكبيرة وعن الصلوة والزكوة والفرايض كلها ثم بعد ذلك رجعت الروح الى بدني ثم حملت فجائني رجل فجردني واخذ في غسلي فنادته الروح ياعبدالله ارفق ببدني فوالله ماخرجت من عرق الا انقطع ولا من عضو الا انصدع والله لوسمع المغسل ذلك لما غسل ابداً ثم اجرى المآء عليّ وادرجني في كفني ثم قال لأولادي آجركم الله تعالى في ابيكم هلموا اليه بالوداع فلما فرغوا من وداعي حملت على السرير والروح بين يدي وجهي ثم وضعت للصلوة فصلوا عليّ ثم حملت الى المقبرة وعاينت هولاً عظيما ياسلمان اعلم اني لما نقلت الى قبري تخيل لي اني قد سقطت من السماء الى الأرض واشرج عليّ اللبن واحثوا عليّ التراب فعظم ذلك عليّ فلما نادى منادي الأنصراف اخذني الندم فقلت ياليتني من الراجعين فجاوبني من جانب القبر قائل كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فقلت من انت ياهذا فقال انا منبه ملك وكلني الله بتنبيه الخلق على اعمالهم وانفسهم فجاء اليّ ثم جذبني واجلسني وقال اكتب مالك وعليك فقلت لااحصيه قال اما سمعت قول رّبك احصياه الله ونسوه ثم قال اكتب فأنا املي عليك فقلت اين القرطاس فقال خذ قطعة من كفنك فأذا هي رّق فقلت اين القلم فقال سبابتك فقلت اين المداد فقال ريقتك ثم املى عليّ ماقلت وما فعلت في دار الدنيا

فما بقى على من صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ثم انه اخذ الكتاب وطوّقه فى عنقى فقلت له يامنبه ولم تفعل ذلك قال اما سمعت قوله تع وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه بهذا تخاطب ربّك وتأتى غداً وهو شاهدك على نفسك ثم انصرف عنى واتانى منكر ونكير فأذا هما اعظم منظراً واوحش اشخاصاً وفى يد كل واحد منهما عمود من حديد لو اجتمعت عليه الثقلان ما حركته فأفزعنى ذلك واجزعنى ثم دنى احدهما وقبض يدى واجلسنى وصاح بى صيحة لو سمع بها اهل الأرض لماتوا جميعاً فقال ياعبد الله من ربّك ومن نبيك ومن امامك ومادينك فأعتقل عند ذلك لسانى فقلت (اشهد ان لااله الا الله وان محمداً ص نبيي وجميع ما اخبر به محمد حق) فهذا قولى وعليه اعتقادى انشاء الله تعالى قال ابشر ياعبد الله بالسلامة والجنة ثم اضجعنى وقال نم نومة هنيئة وفتحالى باباً من عند رأسي وباباً من عند رجلاى وانصرفا فقال سلمان حطونى فحططناه فى الأرض فقال اسندونى فسندناه ثم رمق بطرفه الى السماء وقال يامن بيده ملكوت كل شيء آمنت بك وبكتابك ونبيك ص صدقت فقد اتانى وعدك فأقبضنى الى رحمتك يامن لايخلف الميعاد فما اتم كلامه حتى قضى نحبه ولقى ربّه رضي الله تعالى عنه (قال) فى البحار فى الحديث ان علياً ع دخل المسجد فى المدينة غدات يوم وقال رأيت فى النوم رسول الله ص وقال لى ان سلمان توّفى ووصانى بغسله وكفنه والصلوة عليه ودفنه وها انا خارج الى المداين لذلك فخرج والناس معه الى ظاهر المدينة ثم خرج وانصرف الناس فلما كان قبل الظهيرة رجع وقال ع دفنت واكثر الناس لم يصدّقوا حتى كان بعد مدّة وصل من المداين مكتوبات ان سلمان توّفى فى يوم كذا ودخل علينا اعرابى فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه ثم انصرف فتعجب الناس كلهم وعن زازن خادم سلمان قال جاء امير المؤمنين ع ليغسل سلمان فوجده قدمات فرفع الشملة عن وجهه فتبسم وهم ان يقعد

فقال له امير المؤمنين ع عد الى موتك فعاد ﴿ رجع الكلام ﴾ الى بيان معنى البيت قول الناظم رحمه الله يفوهوا بانكارى ينظر الى ماينسب للسجاد ع

يارّب جوهر علم لو ابوُح به * لقيل انك ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مؤمنون دمى * يرون اقبح ما يأتونه حسنا

ومن مدارات الناس مارواه الصدوق فى عيون الأخبار قال انشده الرضا ع للمأموُن

اذا كان دونى من بليت بجهله * ابيت لنفسي ان تقابل بالجهل
وان كان مثلى فى محل من النهى * اخذت بحلمى كى اجل عن المثل
وانكنت ادنى منه فى الفضل والحجا * عرفت له حق التقدّم والفضل

ومما انشده ع للمأموُن فى ذلك

انى ليهجرنى الصديق تجنباً * فأرى بأن لهجره اسبابا
واراه ان عاتبته اغريته * فأرى له ترك العتاب عتابا
فأذا بليت بجاهل متحكم * يجد الأموُر من المحال صوابا
اوليته منى السكوُت وربّما * كان السكوت عن الجواب جوابا

قلت ذكرت بالبيت الأخير بيتين ينسبان لأمير المؤمنين ع وهما

وذى سفه يواجهنى بجهل * فأكره ان اكوُن له مجيبا
يزيد سفاهة فأزيد حلماً * كعود زاده الأحراق طيبا

واخذ بعض العلماء معانى الأبيات التى نقلها الصدوق عن الرضا ع فقال

سالزم نفسي الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه الى الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثلى مقاوم
فاما الذى فوق فاعرف قدره * واتبع فيه الحق والحق لازم

واما الذى دونى فاحلم ذائباً * اصون به عرضي وان لام لائم

واما الذى مثلى فان زل اوهفى * تفضلت ان الفضل بالفخر حاكم

وقال بعض الأدباء

احب مكارم الاخلاق جهدى * واكره ان اعيب وان اعابا

واصفح عن سباب الناس حلماً * وشر الناس من يهوى السبابا

ومن هاب الرجال تهيبوه * ومن حقر الرجال فلن يهابا

وقال الآخر

لايبلغ المجد اقوام وان كرموا * حتى يذلوا وان عزّوا لأقوام

ويشتموا فترى الالوان مسفرة * لاصفح ذل ولكن صفح احلام

في نبذة مما جاء في الحلم والغضب

﴿ اقول ﴾ وحيث انتهى بنا الكلام الى هنا فلنذكر شيئاً مما جاء في الحلم (روى) ان جبرئيل ع نزل على النبي ص فقال يامحمد انى اتيتك بمكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) وفي الحديث لما نزلت هذه الآية قال النبي ص ياجبرئيل ماهذا قال ع لاادرى حتى اسئل العالم ثم عاد جبرئيل وقال يامحمد ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال النبي ص ان الله يحب الحلم الحيي ويبغض الفاحش البذى وقال ص من حلم ساد ومن تفهم ازداد وقال امير المؤمنين ع اول عوض الحليم عن حلمه ان الناس انصاره وفي الرواية ان الله تعالى سمى يحى عليه السلام سيداً لحلمه ومن كلام الحكماء شرف النفس ان تحمل المكاره كما تحمل المكارم ومن كلامهم من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم وقيل ماذب عن الاعراض كالصفح والاعراض ومثله في اعراضك صون

اعراضك واحسن من قال

وفي الحلم ردع للسفيه عن الاذى * وفي الخرق اغراء فلا تك اخرقا

فتندم اذلا تنفعنك ندامة * كما ندم المغبون لما تفرقا

(وقيل) ان امير المؤمنين ع قال لعامر بن مرة الزهرى من احمق الناس قال من ظن انه اعقل الناس قال فمن اعقل الناس قال من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجهال وفي الخبر ان علي بن الحسين عليه السلام خرج يوماً من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ في سبه وافرط فعاداليه العبيد والموالى فكفهم عنه واقبل عليه وقال له ماستر عليك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فالقى اليه خميصه والقى اليه خمسة آلاف درهم فقال اشهد انك من اولاد المصطفى صلى الله عليه وآله ولقيه رجل فسبه فقال له ياهذا بيني وبين جهنم عقبة ان انا جزتها فما ابالي بما قلت وان لم اجزها فانا اكثر مما تقول والقى اليه اموالا فانصرف خجلاً ولله در القائل

تعاقب ايدينا ويحلم رأينا * ونشتم بالافعال لابالتكلم

(قال) بعض الفضلاء حدالحلم هو ضبط النفس عن هيجان الغضب ومن كلام الحكماء ثلاثة لايعرفون الا في ثلاثة مواطن لايعرف الجواد الا في العسرة والشجاع الا في الحرب والحليم الا في الغضب.

ليست الاحلام في حال الرضا * انما الاحلام في حال الغضب

من يدعى الحلم اغضبه لتعرفه * لايعرف الحلم الاساعة الغضب

وسبب الغضب هجوم ماتكرهه النفس ممن دونها وفي الحديث اقرب مايكون العبد من غضب الله عز وجل اذا غضب ونقل ان بعض ملوك الفرس كتب كتاباً ودفعه الى وزير له وقال اذا غضبت فناولنيه وكان فيه مالك والغضب انما انت بشر ارحم من في

الارض يرحمك من في السماء

﴿ واظهر انى مثلهم تستفزنى * صروف الليالى باحتلاء وامرار ﴾

القول على قوله واظهر انى مثلهم

﴿ اللغة ﴾ اظهر من الأظهار ضد الأخفاء (انى مثلهم) المثل بكسر الميم المشبه يقال زيد مثل عمرو اى شبهه (تستفزنى) يقال استفزه اى استخفه والأستفزاز الاستخفاف (صروف الليالى) جمع صرف والمراد به مرور الليالى واختلافها وحدثان نوائبها (باحتلاء وامرار) الاحتلاء مصدر احتلى الشيء صار حلواً والامرار مصدر امر اى صار مراً

في شرح اعراب البيت

﴿ الأعراب ﴾ واظهر الواو عاطفة للجملة على جملة ما قبلها واظهر فعل مضارع وفاعله ضمير المتكلم مستتر وجوباً (انى) ان بفتح الهمزة من الحروف المشبهة بالفعل وقد مر ذكرها والياء اسمها (مثلهم) بالاضافة الى ضمير ابناء الزمان خبرها وجملة ان فى محل مصدر منسبك مفعول به لأظهر (تستفزنى) تستفز فعل مضارع والنون للوقاية والياء ضمير مفعول (وصروف) بالاضافة الى (الليالى) فاعل تستفزنى ولا محل لهذه الجملة من الاعراب لانها مفسرة

في دار الجمل التى لها محل فى الاعراب والتى مالها محل

والجملة قد تكون لها محل وقد لاتكون وهذا النظم متكفل بهما

وخذ جملاً عشراً وستاً ونصفها * لها موضع الاعراب جاء مبينا
فوصفية حالية خبرية * مضاف اليها واحك بالقول معلنا
كذلك فى التعليق والشرط والجزا * اذا عامل يأتى بلا عمل هنا

وفى غير هذا لامحل لها كما * اتت صلة مبدوئة ولك المنا
وفى الشرط لاتعمل كذاك جوابه * جواب يمين فادره فاتك العنا
مفسرة تأتى وفى الحشو مثلها * كذلك بالتحضيض فافهمه باعتنا

الوصفية نحو مررت برجل ابوه قائم والحالية مثل جاء زيد يضحك والخبرية نحو زيد ابوه منطلق والمضاف اليها مثل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم والمحكية مثل قلت زيد عالم والمعلق عنها العامل مثل علمت مازيد منطلق وعلمت لزيد منطلق والشرط والجزاء مثل ان قام زيد قام عمرو والتى فى اليمين مثل والله ان زيداً قائم والمفسرة مثل زيد ضربته والتى فى الحشو مثل قول الشاعر

ان الثمانين وبلغتها * قداحوجت سمعى الى ترجمان

والتى فى التحضيض مثل هلا زيد اضربته (رجع) وقد يقال ان هذه الجملة حالية اوانها خبر بعد خبر فيكون محلها الرفع وتعدد الأخبار ثابت خلافاً لمن نفاه وعساك ان تعثر على تحقيق ذلك فى هذا الشرح (باحتلاء) جار ومجرور متعلق بتستفزنى (وامرار) معطوف على باحتلاء (المعنى) وانى اظهر لابناء الزمان موافقة لهم بانى مثلهم فى جميع الاحوال وتستخفنى من الليالى الاهوال وهذا من باب ادعاء اهل الكمال النقص موافقة للجهال كما قال اديب معره

ولما رأيت الجهل فى الناس فاشياً * تجاهلت حتى ظن انى جاهل

في القول على المعنى وعبارات لطيفة من رسالة البيتوشي

ومن رسالة البيتوشى فلما لم نزد على انياب النوائب الاحدة وفى لب المصائب الاشدة وابت منى الايام الغير الا سالمة الدهر فاستلمت له استلام العاجز بعد ما كانت قناتى لاتلين لغامز وفات للادب ارحل عنى ركاب البين واجعل بينى وبينك بعد المشرقين

تباً لك من صارم اكل مجده جثمان غمده وثمر عرض اشجاره للرجم بالحجارة واصالة رأي ساقتني الى الخطل وحلية فضل شانتني لدى العطل فلا جرم اني انتظمت استمالة في طر الدهر في سلك اغمار الناس وطويت كشحي عن مدانات الأكياس وفررت عن تلك المناهل والموارد فرار الظل عن الشمس واقفرت مني تلك المنازل والموارد حتى كأن لم تغن بالامس وجلبت دواوين الادب الى سوق الكرب واتخذت من التغابي والتغابن جلبابا وفتحت علي من الفهاهة ابوابا واريت اني ارى الصواب خطاء والخطاء صوابا فكنت اذا سمعت معرباً في مجلس الالباء يقول زيد مجرور بالباء اتباكى واقول ويح ذلك الفتى اين جر ومتى وما الباء وما الذي جر لاجله وهل يجر المرء الا من بحويده او رجله او رأيت يقول عمرو مرفوع اتباشر واقول لعل ذلك الشيطان مرفوع الى السلطان فلقد كان كأبيه فلان مفسداً بالاوطان مستوراً للحيطان وربما اخذني ذلك المعرب بحلمه وادناني ليفيدني من علمه فعلمني معنى الرفع وبين لي مانقصد به في ذلك الوضع فاقول فما للا نقرء في بيوت اذن الله ان ترفع برفع بيوت وهل بعد اذن الله لرفعها من رفع وهل لنا بين الرفعين فارق يرفع الأشكال من البين فيقول نعم بينهما فرق قوي ذاك اصطلاحي وهذا لغوي فاقول لقد اطلت الهراش حتى كثر الضباب على خداش هلا كسرت من فرق الفاء وفتحت من لغوي اللام لتسلم من حمة الملام الم تقرء في الكتاب المستبين (كل فرق كالطود العظيم وانك لغوي مبين) فتضحك مني تلك الطلبة ويقولون لله انت ما اظرف جهلك واعذبه وبالله انك بطرق الجهالة اعلم من الشافعي بمسائل الرسالة وفي السلوك الى الخطا اهدى من القطا وانك لأحلى فكاهة لمجالس السفاهة ودمت على هذا النهج آتي اهل العصر من كل فج واتقلب بينهم بتقاليب وانكر عليهم باساليب الخ

﴿ واني ضاوي القلب مستوفز النهى * بمعتر بيسر اوامل باعسار ﴾

في القول على قوله واني ضاوي القلب الخ

﴿ اللغة ﴾ ضاوي يقال ضوى فهو ضاوي والضوى في الانسان دقة العظم وقلة لحم الجسم والمضبوط في اللغة ضاوي بالتشديد قال الشاعر

يالته الحقها صبيا * فحملت فولدت ضاويا

والشيخ ره اما انه عثر على لغة التخفيف فاستعملها اوخففها للضرورة وضاوي القلب اي ضعيف القلب

في القول في تعريف القلب وتحقيق مطلب يتعلق به وبيان اطلاقاته

﴿ القلب ﴾ بفتح القاف وسكون اللام هو الجزء المعروف وهو لحم صنوبري متشكل مودع في الجانب الايسر من الصدر وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم اسود قبل وهو منبع الروح ومعدنه قال بعض المحققين والحكمة في ميل القلب الى الجانب الايسر هي مقاومة حرارة الكبد التي في الجانب الايمن بحرارة القلب التي في الجانب الأيسر ولو اجتمعا في جانب واحد لافرطت الحرارة هنالك واستولى البرد على الجانب الذي يقابله فكان البدن مفلوجاً بالطبع والحكمة تأباه ولم يكن الأمر بالعكس فيكون الكبد في الجانب الايسر والقلب في الايمن لانه لو كان كذلك لاعتدل البدن في حالة بالنسبة الى شقيه ولكن الحركات تبتدي من جهة اليسار لأن الكبد مبداء توليد للدم الغاذي والارواح الحاملة للقوى فكنا نسميه يمناً لان اليمين جهة مبداء الحركة ولذلك سمت الحكماء جهة المشرق يمين الفلك لابتداء الحركة العظمى فيها الخ ولبعض الفضلاء في القلب كلام لابأس بايراده قال ان القلب يطلق على معنيين احدهما اللحم المعروف عند اهل التشريح والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب تعلق

وتلك اللطيفة هى المعبر عنها بالقلب تارة وبالروح اخرى وبالنفس اخرى وبالانسان ايضاً وهو المدرك العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاقب وله علاقة مع القلب الجسدى وقد تحير اكثر الخلق فى ادراك وجه علاقته وان تعلقه يضاهى تعلق الاعراض بالاجسام والأوصاف بالموصوفات وتعلق المستعمل للآلة بالآلة وتعلق المتمكن بالمكان وشبه ذلك الخ وجمع القلب قلوب وعلى ذكر القلب وميله الى اليسار فما احلى قول قوام الدين ابى طالب

اذا طبع الزمان على اعوجاج * فلا تطمع لنفسك باعتدال
فلولا ان يكون الزيغ طبعاً * لما مال الفؤآد الى الشمال

(مستوفز) المستوفز المضطرب الغير المطمئن (النهى) العقل ويكون جمعاً لنهيه وهى العقل ايضاً (اسر) بالبناء للمفعول من سرّه يسرّه اذا افرحه (بيسر) اليسر بضم اوّله ضد العسر ولولا استقامة الوزن به لكان اليسار انسب لكونه هو المقابل للاعسار لكنهما بمعنىً واحد فى حديث الوضوء (اللهّم اعطنى كتابى بيمينى والخلد فى الجنان بيسارى) قال بعض المحققين ان المراد باليسار ليس ما يقابل اليمين بل اليسار المقابل للأعسار والمراد اليسار بالطاعات اى اعطنى الخلد فى الجنان بكثرة طاعاتى فالبآء للسببية (وح) يكوُن فى الكلام ايهام التناسب وهو الجمع بين المعنين الغير المتناسبين بلفظين لهما معنيان متناسبان كما فى قوله تعـ (الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر) فأن المراد بالنجم ما ينجم من الأرض اى يظهر ولا ساق له كالبقول والشجر ماله ساق الكلام على (اللهّم اعطنى كتابى بيمينى والخلد بيسارى) فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن متناسباً للشمس والقمر لكنه بمعنى الكوكب يناسبهما ومن هذا ما يروى من قول النبى صـ لا يزال المنام طائراً حتى يقص فأذا قص وقع والتناسب بينهما ان القص

بالنسبة الى المنام من الحكاية وبالنسبة الى الطائر من القطع للجناح والمراد ههنا القصة قال شيخنا البهائى طاب ثراه وهذا الوجه وان كان بعيداً الا انه لا يخلو من لطافة قلت وقد قيل فى توجيهه وجوه أخر (منها) انه يقال فى الشيء الذى حصله الأنسان من غير مشقة وتعب فعلته بيسارى فالمراد هنا طلب الخلود فى الجنة من غير ان يتقدمه عذاب النار واهوال يوم القيامة (ومنها) ان الباء فيه للسببية والمراد اعطنى الخلود فى الجنان بسبب غسل يسارى وعلى هذا فالباء فى يمينى ايضاً للسببية لتوافق القرينتان قال شيخنا البهائى وهذا الوجه لا يخلو من بعد ووجهه انه بجعل الباء للسببية يصير المطلوب بالدعاء هو مجرّد اعطاء الكتاب لا كونه باليمين ومعلوم ان اعطاء الكتاب لابد منه لكل احد سعيداً كان اوشقيا (ومنها) ان المراد بالخلد براءة الخلد فى الجنان على حذف مضاف فالبآء على حالها للظرفية وهذا وجه قريب (امّل) من الملل وهو الضجر (والأعسار) هو الأفتقار

القول على اعراب البيت

وفيه الكلام على الفعل المبنى للمفعول ◊ الأعراب ◊ (وانى) ان بفتح الهمزة واسمها (وضاوى) خبرها (والقلب) مجرور بأضافة ضاوى اليه والجملة معطوفة على جملة انى مثلهم فى البيت المتقدم ومستوفز امّا خبر لأنى محذوفة دلت عليها الموجودة والجملة عطف بعاطف مقدر اوخبر بعد خبر (والنهى) مجرور بكسرة مقدرة لاضافة مستوفز اليه (اسرّ) فعل مضارع مبنى للمفعول والفعل المبنى للمفعول يضم اوّله مطلقا ويكسر ماقبل آخره ان كان الفعل ماضياً ويفتح كقولنا ضرب ويضرب قالوا وانما ضم اوّله دلالة على ان المحذوف مرفوع ويمكن النقض بقيل وبيع وامثالهما و يجاب بأن الأصل قول وبيع بضم الأوّل فلما كان ثقيلاً كسر لأنه لا يكون قبل اليآء الا

ماهو من جنسها وكسر ماقبل آخره اعتناء بأمره ليصوغوا له هيئة لا يشاركه فيها غيره وهو كما ترى بأن من الضعف (رجع) ونائب الفاعل على ضمير المتكلم مستتر (وبيسر) جار ومجرور متعلق بأسر والجملة حال من الضمير المستتر في ضاوي لانه خبر آخر خلافا للمنيني وان احتمله الأعراب (او) حرف عطف وقد مر الكلام على العطف (وامل بأعسار) معطوف على الجملة قبلها واعرابها كأعرابها (المعنى) واني اظهر لأبناء زماني اني ضعيف القلب غير مستقيم العقل تلاعب بي الأيام فألين لها وانفعل من كل مايرد علي من فرح اوترح ويسر اوعسر موافقة لحالهم ومجانسة لأفعالهم

ويضجرني الخطب المهول لقائه * ويطربني الشادي بعود ومزمار

القول على قوله ويضجرني الخطب الخ وفيه مناقشة مع المنيني

(اللغة) ويضجرني يقال ضجر من الشيء يضجر من باب تعب فهو ضجر اي اغتم وقلق منه وتضجر منه كذلك وهو زجور للمبالغة واضجرني فلان فهو مضجر قاله في المجمع (الخطب) هو الأمر الشديد (المهول) من هاله الشيء افزعه قال المنيني وقد استعمل الناظم مهولاً على غير وجهه لأن الخطب هائل لامهول قال في المصباح هاله الشيء هولاً من باب قال افزعه فهو هائل ولا يقال مهول الا في المفعول ويمكن الجواب عنه بأنه من استعمال اسم المفعول في اسم الفاعل مجازاً عقلياً كقولهم سيل مفعم بفتح العين وانما هو مفعم بكسرها الخ اقول وهو سهو ناشيء من عدم الأطلاع على اللغة بل من عدم التدبر لأن كلام المصباح قاصر عن المدعى ووصف الخطب بكونه مهولاً غير منكور عندهم قال في مجمع البحرين ومطلع النيرين الذي جمعه صاحبه من الصحاح والصراح والأساس والأقتباس والقاموس والمحيط وغيرها يقال هاله الشيء يهوله هولاً افزعه فهو هائل ومهول والجمع اهوال ومنه الحديث المال رزق هايل ومكان

مهيل اي مخوف انتهى وبمعناه ولفظه في اكثر الكتب التي تقدمت فلا يلتفت الى ما قاله المنيني (لقائه) لقيته بالكسر والمد لقاءً اي صادفته والملاقات المصادفة (ويطربني) مضارع اطربه اي احدث له طرباً والطرب خفة تعتري الأنسان لشدة حزن اوسرور والعامة تخصه بالسرور يقال طرب طرباً من باب تعب فهو طرب اي سرور وابل طراب وهي التي تسرع الى اوطانها والتطريب بالصوت مده وتحسينه كذا في مجمع البحرين

في نبذة تتعلق بالغناء واقسامه

(الشادي) المغني يقال شدا يشدو اذا انشد شيئاً من الغناء مد صوته قال ابو المنذر بن هشام بن الكلبي الغناء على ثلاثة اوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الركبان والقينات واما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات واما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يثير القلوب ويهيم الحلوم وانما كان اصل الغناء ومعدنه في امهات القرى من بلاد العرب ظاهراً فاشياً وهي المدينة والطائف وخيبر ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع اسواق العرب الخ

في ذكر طبقات المغنين وفيه ترجمة طويس

وكان اول من غنى في الأسلام الغناء الرقيق طويس وكان يكنى ابا عبد النعيم وكان في الأول اسمه طاووسا فلما تخنث سمي طويساً ثم سموه بعبد النعيم وقال في نفسه

اني عبد النعيم * ثم طاووس الجحيم * وانا اشئم من يمشي * على ظهر الحطيم

ومن غنائه وهو اول صوت غني به في الاسلام

قد براني الشوق حتى * كدت من شوقي اذوب

وكان طويس في ايام عثمان قال ابن عبد ربه المالكي لما ولى ابان بن عثمان المدينة لمعاوية بن ابي سفيان قعد واصطف له الناس فجاء طويس المغنى وقد خضب يديه غمسا واشتمل على دف له وعليه ملائة مصقولة فسلم ثم قال بابي وامي ياابان الحمد لله الذي اراك اميراً على المدينة اني نذرت لله فيك نذراً ان اراك اميراً ان اخضب يدي غمساً واشتمل على دفي وآتي مجلس امارتك واغنيك صوتاً فقال ياطويس ليس هذا موضع ذاك قال بابي انت وامي يابن الطيب ابحني قال هات ياطويس فحسر عن ذراعيه والقى ردائه ومشى بين السماطين وغنى

مابال اهلك يارباب ✻ حذراً كأنهم غضاب

قال فصفق ابان بيديه ثم قام عن مجلسه فاحتضنه وقبل بين عينيه وقال يلومونى على طويس ثم قال له من اسن انا اوانت قال وعيشك قد شهدت زفاف امك المباركة الى ابيك الطيب وكان المغنى بعد طويس مسلم الخاسر ثم كان معبد ومن ابيات غنائه

عوجي علينا ربة الهودج ✻ انك ان لا تفعلى تحرجي

ثم كان ابن ابى السمح الطائى واخذ الغناء عن معبد ومن غنائه

نام صحبي ولم انم ✻ لخيال بنا الم

ان في القصر غادة ✻ كحلت مقلتي بدم

ثم كان ابن طنبورة واصله من اليمن ومن غنائه

وفتيان على شرف جميعاً ✻ علقت لهم بباطية هدور

كأنى لم اصد فيهم ببازى ✻ ولم اطعم بقرصهم صقورى

فلا تشرب بلا طرب فانى ✻ رأيت الخيل تشرب بالصفير

وكان لبنى امية مغنون غير من ذكروا ولبنى العباس جماعة منهم علوية ومخارق وابن جامع

السهمى وعمر والغزال وزلزل وابن جامع السهمى وابراهيم الموصلى واسحق بن ابراهيم وغيرهم وكل هؤلاء ادركهم هرون الرشيد وكان شديد الميل الى الملاهى وكان له زامر يقال له برصوماً وكان عنده من القينات مالا تحصى

في ترجمة ابراهيم بن المهدي

ومن المغنين في الدولة العباسية ابراهيم بن المهدى قال السيد عباس المكى في كتابه نزهة الجليس وكان ابراهيم اشوه الناس خلقاً وكان يلقب بالتنين وكان في الغناء لاناظره الا الشيطان اللعين قالت اسماء بنت المهدى قلت لأخى ابراهيم انا والله اشتهى ان اسمع غنائك قال اذن والله لاتسمعين مثله وحلف ايماناً مغلظة مؤكدة ان ابليس لعـ ظهر له وعلمه النقر والنغم وصافحه وقال له اذهب فانت منى وانا منك قال واعجب ماسمعت من اخباره ماحكاه اسحق بن ابراهيم الموصلى قال بويع ابراهيم المهدى ببغداد وقد قل المال عنده وكان قد لجأ اليه اعراب من اعراب السواد وغيرهم من اوغاد الناس فاحتبس عليهم العطاء فجعل ابراهيم يسوفهم ولا يفى الى ان خرج رسوله يوماً اليهم وقد اجتمعوا وضجوا فصرح لهم بانه لامال عنده فقال قوم من اهل بغداد اخرجوا الينا خليفتنا ليغنى اهل هذا الجانب ثلاث اصوات لتكون عطاءً لهم ولاهل ذلك الجانب مثلها قال فأنشدنى دعبل الخزاعى بعد ايام ابياته التى هجاه بها وهى

يامعشر الاجناد لاتقنطوا ✻ وارضوا بما كان ولاتسخطوا

فسوف تعطون حنينيةً ✻ يلتذها الامرد والأشمط

والمعبديات لقوادكم ✻ لاتدخل الكيس ولاتربط

وهكذا يرزق قواده ✻ خليفة مصحفه البربط

(قال) الحنينيات منسوبة الى حنين النجفي العبادي المغني المشهور والمعبديات الى معبد والبربط ملهات تشبه العود وهو فارسي معرب واصله بريت لان الضارب يضمه على صدره وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح الجمهورية كان ابراهيم بن المهدي منحرفاً عن علي ع باغضاً له ولما مات ابراهيم ركب المعتصم في جنازته حتى صلى عليه وقال للواثق اقم يابني حتى تدفنه وقيل بل لم يصل عليه تحرجاً وامر الواثق بالصلوة عليه وسأل الواثق عن وصية ابراهيم فوجده قد امر بمال عظيم ان يفرق على اولاد الصحابة الا اولاد علي ع فقال الواثق والله لولا اطاعة امير المؤمنين لما وقفت عليه ولا انتظرت دفنه ثم انصرف الواثق وهو يقول منحرف عن شرفه وخير اهله والله لقد دليته في قبره كافراً وامر الواثق لأولاد علي عليه السلام بمال عظيم اصاب كل رجل منهم اضعاف ما اصاب غيرهم من وصية ابراهيم انتهى قلت وما احسن قول عبد الرحيم العباسي

قسماً بمكة والحطيم وزمزم * والراقصات وسعيهن الى منى
بغض الوصي اخي النبي محمد * وسم على جبهات اولاد الزنا
من لم يوالي في البرية حيدراً * سيان عند الله صلى ام زنى

وقال الصاحب بن عباد

بحب علي تزول الشكوك * وتجلى النفوس وتحلو الثمار
فمهما رأيت عدواً له * ففي اصله نسب مستعار
فلا تعذلوه على بغضه * فحيطان دار ابيه قصار

في اخبار تتعلق بحب امير المؤمنين ع وبغضه

وقول الواثق فيما مر بعد دفن ابراهيم والله لقد دليته في قبره كافراً يدل عليه ما رواه

ابو نعيم عن ابي ذر قال رأيت رسول الله ص آخذاً يد علي ع وهو يقول يا علي انت اخي وصفيي ووزيري واميني مكانك مني مكان هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي من مات وهو يحبك ختم الله عز وجل له بالأمن والايمان ومن مات وهو يبغضك لم يكن له نصيب من الاسلام وعنه ص يا علي من احبك احبني ومن احبني احب الله ومن احب الله كان جزائه الجنة ومن ابغضك ابغضني ومن ابغضني ابغض الله ومن ابغض الله كان جزائه النار وفي كتاب المناقب لأخطب الخطباء الخوارزمي بأسناده عن عمار بن ياسر قال سمعت رسول الله ص يقول لعلي طوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك ومثل هذه الأحاديث كثيرة لا تحصى عددا

﴿ رجع ﴾ الى ترجمة ابراهيم بن المهدي ومن شعر المأمون يعرض بأبراهيم بن المهدي وعقيدته على ماذكره في تاريخ مروج الذهب

اذا المرجي سرك ان تراه * يموت لحينه من قبل موته
فجدد عنده ذكرى علي * وصل على النبي وآل بيته

فأجابه ابراهيم راداً عليه

اذا الشيعي جمجم في مقال * فسرك ان يبوح بذات نفسه
فصل على النبي وصاحبيه * وزيريه وجاريه برمسه

وفي نزهة الجليس قال ابراهيم يوماً للمأمون اني رأيت علياً في منامي فقلت له انما تدعون هذا الأمر بأمرئة ونحن احق به منكم فما رأيت له بلاغة في جوابه كما تروون عنه فقال له المأمون فما الذي اجابك به قال ابراهيم قال لي سلاماً سلاماً فقال المأمون الله اكبر الله اكبر انه قد والله اجابك بأبلغ جواب وعلم انك جاهل لا تناظر قال الله عز وجل (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) فتغير ابراهيم وقال ليتني لم اخبرك

نبذة تتعلق بالعود واوصافه وماقيل فيه من الشعر

(بعود ومزمار) العود بالضم آلة من آلات اللهو وهو على ما وصفه بعضهم محدودب الظهر ارسح البطن له اربعة اوتار اذا حركت لم يسمعها احد الا تحرك طرباً والمزمار بالكسر قصبة يزمر بها قيل ان اول من صنع المزمار الفرس ثم اتخذته العرب واول من صنع العود لامك بن قابيل بن آدم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحون الثمانية ومما قيل في العود

وناطق بلسان لا ضمير له * كأنه فخذ نيطت الى قدم
يبدي ضمير سواه في الكلام كما * يبدي ضمير سواه منطق الكلم

وانشد ابن عبد ربه في كتابه العقد لنفسه

يارب صوت يصوغه عصب * نيطت بساق من فوقها قدم
جوفاء مضمومة اضابعها * مسكنات تحريكها نغم
اربعة جزئت لأربعة * اجزؤها بالنفوس تلتحم
اصغرها في القلوب اكبرها * يبعث منها الشقاء والسقم
اذا ارنت بغمز لافظها * قلت حمام يجيبهن حم
لها لسان بكف ضاربها * يعرب عنها وما لهن فم

القول على الأعراب والمعنى

(الأعراب) ويضجرني الواو عاطفة للجملة على ماقبلها ويضجر فعل مضارع والنون للوقاية والياء ضمير مفعول (الخطب) فاعل يضجر (المهول) صفة للخطب (لقائه) مرفوع بالمهول (ويطربني الشادي) معطوف على يضجرني الخطب واعرابه كأعرابه (بعود) جار ومجرور متعلق بقوله يطربني (ومزمار) معطوف على

بعود (المعنى) واني اظهر ايضاً لأبناء الزمان اني مثلهم يقلقني الأمر الشديد اذا نزل بي ويستخفني اللهو بآلات المعازف ويطربني مع ان كل ذلك ليست طريقتي بل تباين حقائقها حقيقتي لكني اظهر ذلك موافقة للعقول التي انا فيها لئلا تهجم على بيوت معارفي التي انا بانيها

(ذكر شيء من اخبار ابناء الزمان الذين اطربهم الشادي بعود ومزمار وفيه حكايات واشعار)

ولنذكر شيئاً من اخبار ابناء الزمان الذين اطربهم الشادي بعود ومزمار عن ابراهيم الموصلي قال غنيت محمد بن زبيدة الأمين بقول الحسن ابن هاني فيه

رشأ لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن
كل يوم يسترق له * حسنه عبداً بلا ثمن
يا امين الله عش ابداً * دم على الأيام والزمن
انت تبقى والفناء لنا * فأذا افنيتنا فكن
سن للناس القرى فقروا * فكأن البخل لم يكن

قال فأستخفه الطرب حتى قام من مجلسه واكب على يقبل رأسي قال فقمت وقبلت رجليه فامر لي بثلاثة آلاف درهم فقلت ياسيدي قد اجزتني الى هذه الغاية بعشرين الف الف درهم فقال وهل ذلك الا خراج بعض الكور وعن اسحق الموصلي عن ابيه قال دخلت على الرشيد فاخذ في حديث الجواري وغلبهن على الرجال فغنيته بابياته التي يقول فيها

ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها * واطيعهن وهن في عصياني
ماذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين اعز من سلطاني

فارتاح وطرب وامر لي بعشرة آلاف درهم (وفي العقد الفريد) لشهاب الدين بن

عبد ربّه المالكى حدث ان معاوية بن ابى سفيان استمع على يزيد ذات ليلة فسمع عنده غناءً اعجبه فلما اصبح قال له من كان ملهيك البارحة قال سائب خاثر قال فاكثر له من العطاء وقال احمد بن جعفر حضر قاضي مكة مأدبة لرجل من الاشراف فلما انقضى الطعام اندفعت جارية تغنى

الى خالد حتى انخنا بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فلم يدر القاضي مايصنع من الطرب حتى اخذ نعليه فعلقهما فى اذنيه ثم جثى على ركبتيه وقال اهدونى فانى بدنة وقال العتبى حضرت قينة مجلساً فتغنت فاجادت فقام اليها شيخ من القوم فجلس بين يديها وقال كل مملوك لى حر وكل امرئة لى طالق لو كانت الدنيا كلها صرراً فى كمى لقطعتها لك فامّا اذا لم يكن فجعل الله كل حسنة لى لك وكل سيئة عليك على قالت جزاك الله خيراً فوالله ماتقوم الولد لوالده بما قمت به لنا فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها كل مملوك لى حر وكل امرئة لى طالق ان كان وهب لك شيئاً ولا حمل عنك ثقلاً لانه ماله حسنة يهبها لك ولا عليك سيئة يحملها عنك فلاى شيء تحمدينه وقيل وقف رجل يقال له طريفة على ايوب المغنى فقال

انى اتيت اليك من اهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى

لاابتغى شيئاً لديك سوى * حى الحمول بجانب الرمل

فقال له لك ماطلبت واخرج عوده وغناه

حى الحمول بجانب الرمل * اذلا يلايم شكلها شكلى

فلبط طريفة فاذا هو فى الأرض منجدل فلما افاق قام يمسح التراب عن وجهه فقيل له ما كانت قصتك فقال ارتفع والله من رجلى شيء حار وهبط من رأسي شيء بارد فالتقيا وتصادما فوقفت بينهما لاادرى ما كانت حالتى

فى ذكر عنان الناطقية واخبار الرشيد معها

وحكى محمد بن زكريا العلائى قال حدثنا ابراهيم بن عمر قال كان الرشيد قد استعرض عنان جارية الناطقى ليشتريها وقال لها انا والله احبك ثم امسك عن شرائها فجلس ليلة ومعه سمّارة فغناه بعض من حضر من المغنين بأبيات جرير حيث يقول

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلاً بعينك لايزال معينا

قال فطرب الرشيد لها طرباً شديداً واعجب بالابيات وقال لجلسائه هل منكم احد يجيز هذه الابيات بمثلهن وله هذه البدرة وبين يديه بدرة من دنانير فقالوا فلم يصنعوا شيئاً فقال خادم على رأسه انا بها لك ياامير المؤمنين قال شأنك فاحتمل البدرة ثم اتى الناطقى فقال له استأذن لى على عنان فاذنت له فدخل واخبرها الخبر فقالت ويحك وما الابيات فانشدها اياها فقالت له اكتب

هيجت بالقول الذى قدقلته * داء بقلبى مايزال كمينا

قد اينعت ثمراته من طيبها * وسقين من ماء الهوى فروينا

كذب الذين تقولوا ياسيدى * ان القلوب اذا هوين هوينا

فكتب ودفع لها البدرة ورجع الى هرون فقال ويحك من قالها قال عنان جارية الناطقى فقال خلعت الخلافة من عنقى ان باتت الاعندى قال فبعث الى مولاها فاشتراها منه بثلاثين الفاً وباتت بقية تلك الليلة عنده (قلت) وذكر الصفدى ان الرشيد اراد ان يبتاع عنان جارية الناطقى من مولاها فى حياته فاشتط عليه فى الثمن وقال لاابيعها الا بمائة الف دينار فلما بيعت بعد موت الناطقى اشتراها بخمسين الف درهم فلما صارت اليه قال كيف رأيت ظفرنا بك وابتياعنا اياك ببخض ما قال مولاك فقالت ياامير المؤمنين اذا كان

الخليفة يتربص بشهواته المواريث بلغ مايريد ببعض ما اشتراني الخ وما انسب قول القائل لمن عشق امرئة ذات زوج

تربص بها ريب المنون لعلها * تطلق يوماً اويموت حليلها

وقال صريع الغواني

وقالت لتربيها سلاه اعاتب * فنعتبه ام صارم متجنب
واني لها بالوصل لاهي ابم * ولا انا عن قصد المحجة انكب
لعلك ان تمنى بفرقة صاحب * وتستعتب الايام فيك فتعتب

وقال الآخر

لي منية ياهند ارجو نيلها * في بعلك الوغد الدنيّ الصاحب
اما طلاق بين اوميتة * تجتاحه فاكون اوّل خاطب

وقال ابو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني انّ الرشيد كان مولعاً بعنان الناطقية ودفع لمولاها مائة الف دينار فأبى ان يبيعها وكانت زبيدة تغار منها كثيراً فدست الى ابي نواس انك ان قلت في جارية الناطقي شيئاً تصرف به قلب الرشيد عن شرائها فلك حكمك فقال ابونواس

ان عنان النطاق جارية * اصبح حرها للايرميدانا
مايشتريها الا ابن زانية * وقرطبان يكون من كانا

فكان الرشيد يقول قبح الله ابانواس فقد نغص عليّ لذتي في عنان ومنعني بشعره عن شرائها وحكى الأصمعي قال ارسلت الى ام جعفر انّ امير المؤمنين لهج بعنان فان صرفته عنها حكمتك قال فكنت ارتقب فرصةً منه اتكلم فيها بما اصرفه فدخلت عليه مرةً وهو مغضب فجلست جانباً فقال مالك يا اصمعي قلت رأيت في وجه امير المؤمنين

الغضب قال هذا الناطق والله لولا اني لم اجر في حكم متعمداً لجعلت على كل جبل منه عضواً ومالي في جاريته ارب غير الشعر والادب فقلت اجل والله مافيها غير الشعر فهل يسر امير المؤمنين ان يجامع الفرزدق اوجرير فقال اعزب عني قبحك الله وضحك وزال غضبه وامر لي بجائزة واتصل ذلك بام جعفر فاجازتني (قلت) وكان ابونواس يتعشق عنان هذه دخل عليها يوماً فقال مخاطباً لها

ان لي ايراً خبيثاً * لونه يحكي الكميتا * لو رأى في الجوّ صدعاً * لنزا حتىّ يموتا او رآه وسط بحر * لغدا في البحر حوتا * اورآه فوق سقف * صار فيه عنكبوتا

فقالت مجيبةً له مشيرة بالأنامل اليه

زوّجوا هذا بألف * لا اظن الألف قوتا
بادروا ماحلّ بالمـ * سكين خوفاً ان يموتا
قبل ان ينعكس الا * مر فلا يأتي ويؤتى

نبذة في الأبنة واختصاصها ببعض امير المؤمنين ع وحال علي بن جهم وعبث الشعر به

(اقول) هذا مسئلة طبية جرت على لسان عنان قال بقراط من اشتد شبقه غير صابر عن الجماع انعكست شهوته فلا يصبر عن الأنتقاع وقال ايضاً ان صاحب الشبق الشديد يوشك ان تكثر مؤنته وتقل حركته ويضعف قلبه فينعكس به دائه حتى لايصبر عن عن مجامع يجامعه وقال بعض اهل المعرفة يمكن علاج صاحب الشبق الشديد بالأغذية الباردة وترك اللحوم واشتغال النفس بأمور تنسيه الجماع والا انعكس به الداء وصار من جملة المأبونين وفي الرسالة الشهابية مرض الأبنة قد يعترض لمن اعتاد اللواط واتيان النساء في الدبر ويكون منيه كثيراً قليل الحركة وقلبه ضعيفاً وانتشاره قليلاً العلاج

الضرب والحبس والأستهانة وايقاعه في هموم وغموم ومحاكمات وان يستفرغ البلغم بمثل الفاريقون وشحم الحنظل وعلى ذكر الأبنة قال صاحب النوادر مات مأبون يقال له قرنفل فرآه شخص في المنام فقال كيف حالك قال لا تسألني عن شيء قال الى اين صرت يا قرنفل قال الى جهنم قال ويحك ومن يلوط بك فيها قال يزيد بن معوية وانا واياه على حال اصحاب ذكر وقيل لمأبون ان ابنك به ابنة فقال المفتاح لا يخرج من بني شيبة وقيل لمأبون في شهر رمضان هذا شهر كساد فقال ابقى الله اليهود والنصارى ويقال ان ابا جهل كان مأبوناً وكان اذا هاج به الداء القم دبره حجراً وقال واللات والعزى لا علاك ذكر وفي بعض الأخبار ما ابغض رسول الله احد الا وسلط الله عليه الأبنة وعن الصادق ع نحن اناس لا يحبنا اهل الأبنة اي لم يجعل الله حبنا في قلوبهم وفي الحديث يا على لا يبغضك من الرجال الا من يؤتى في دبره ومن النسآء الا سلقلقية وهي التي تحيض من دبرها سمع ابو العيناء على بن الجهم يطعن في امير المؤمنين ع فقال له انا ادري لم تبغضه قال اتعني بيعة اهلي من مصقلة بن هبيرة قال لا انت اوضع من ذلك ولكنه ع قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وانت اسفلهما وكان على بن جهم يتهم بالأبنة وقد قال فيه البحتري

اذا ما فصلت عليا قريش * فلا في العير انت ولا النفير
ولو اعطاك ربك ما تمنى * لزاد الخلق في عظم الأيور
وما الجهم ابن بدر حين يعزى * من الأقمار ثم ولا البدور
علام هجوت مجتهداً علياً * بما لفقت من كذب وزور
امالك في استك الوجعاء شغل * يكفك عن اذى اهل القبور

وكان على بن الجهم دس نفسه في قريش والجمهور ينفيه وفي الأغاني انه خطب امرئة

من قريش فلم يزوجوه فبلغ المتوكل ذلك فسئل عن السبب فحدث بقصة بين سلمة بن لوي وان ابا بكر وعمر لم يدخلاهم في قريش وان عثمان ادخلهم فيها وان علياً اخرجهم منها فأرتدوا وانه قتل من ارتد منهم وسبى صبيتهم فباعهم من مصقله بن هبيرة فضحك المتوكل وبعث الى على بن الجهم فأحضره واخبره بما قال القوم وكان فيهم مروان بن ابي حفصة ويكنى ابا السمط وهو مروان الأصغر وكان المتوكل يغريه بعلي بن الجهم ويحمله على اهجائه وثلبه ويضحك منهما فقال مروان

ان جهماً حين تنسبه * ليس من عجم ولا عرب
يدعى منا بلا سبب * سارق للشعر والنسب
من اناس يدعون اباً * ماله في الناس من عقب

فغضب على بن الجهم ولم يجبه لأنه كان يستحقره فأومأ اليه المتوكل ان يزيد فقال

ءانتم يأبن جهم من قريش * وقد باعوكم ممن يريد
أترجو ان تكاثرنا جهاراً * بأصلكم وقد بيع الجدود

فلم يجبه ابن الجهم فقال فيه ايضاً

عليّ تعرضت لي ضلة * لجهلك بالشعر يا مائق
تروم قريشاً وانسابها * وانت لأنسابها سارق
فأن كان سلمة جداً لكم * فأمك مني اذن طالق

ومن شعر ابن الجهم في الرافضة

ورافضة تقول بشعب رضوى * امام خاب ذلك من امام
امامي من له سبعون الفاً * من الأتراك مشرعة السهام

يعني بذلك المتوكل والجنس لجنسه اميل رجع الى دائه

اخبار في شدة تحريم اللواط وتقبيل الغلام بشهوة

وقد ورد في الشريعة الغرآء الأمر بقتل الملوط فيه واللائط فعن النبي ص من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وعن جابر عنه ص ان اخوف ما اخافه على امتي فعل قوم لوط والروايات في ذلك كثيرة مضافاً الى ما اعدّه الله تع لهما من العذاب الأليم قال الصادق ع حرم الله على كل دبر مستنكح الجلوس على استبرق الجنة وقال امير المؤمنين ع من امكن من نفسه طايعاً يلعب به القى الله عليه شهوة النساء وعن النبي ص ان الله تع جعل شهوة المؤمن في صلبه وشهوة الكافر في دبره وعن ابي عبد الله ع من الح في وطى الرجال لم يمت حتى يدعو الرجال الى نفسه وعنه ص من لاط بغلام حشره الله جنباً يوم القيمة ولم يطهره ماء الدنيا وغضب الله عليه واعد له جهنم وسائت مصيراً ثم قال ان الذكر ليركب الذكر فيهتز العرش لذلك وقال ع اذا لاط احد باحد اهتز منه عرش الرحمن وحبس على جسر جهنم حتى اذا فرغوا من حساب الخلائق ثم يؤمر ان يرمى به الى جهنم فيعذب بطبقاتها طبقة طبقة حتى يرد الى اسفلها ولا يخرج منها وعن امير المؤمنين ع اللواط مادون الدبر يعني التفخيذ واما الدبر فهو الكفر وعن النبي ص من قبل غلاماً بشهوة الجمه الله بلجام من نار ولعنته السماء والأرض وملائكة الرحمة والغضب ويهيئ له جهنم وفي كتب الفضائل رفع الى امير المؤمنين ع غلام قتل مولاه فقال ع لم قتلت مولاك قال غلبني على نفسي فقال لاولياء المقتول اذا مضت ثلاثة ايام فأحضروا فلما مضت ثلاثة ايام حضروا فخرج عليه السلام وخرجوا فوقف على قبر الرجل وقال لأوليائه هذا قبر صاحبكم قالوا نعم قال احفروا فحفروا حتى انتهوا الى اللحد فقال اخرجوا ميتكم فنظروا الى اكفانه فلم يجدوه في لحده فقال ع والله سمعت رسول الله ص يقول من عمل من امتي عمل قوم لوط ثم يموت على

ذلك فهو مؤجل الى ان يوضع في لحده فاذا وضع فيه لم يمكث اكثر من ثلاث حتى تقذفه الارض الى جملة قوم لوط المهلكين فيحشر معهم

في قصة قوم لوط وما جرى عليهم

وفي الخبر لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض الى ربها حتى بلغ دمعها العرش فأوحى الله الى السماء ان احصبيهم واوحى الى الأرض ان اخسفي بهم وعن النبي ص ان الله امر جبرئيل فأدخل جناحه تحت الأرض فرفعها حتى سمع اهل السماء صياح الأيكة ونباح الكلاب ثم قلبها ثم خسف بهم الأرض فهم يتخللون فيها الى يوم القيمة وذلك بعد ان امطر الله عليهم حجارة من سجيل وروى انه كان مكتوباً على كل حجرة اسم صاحبها وعن ابي جعفر ع ان لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة وكان نازلاً فيهم ولم يكن منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام فأعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لتنكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فأوردهم البخل الداء الذي لا دواء له حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخياً كريماً يقرى الضيف اذا نزل به فنهوه عن ذلك وقالوا لا تقرئن ضيفاً جاء ينزل بك فأنك ان فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه فلما اراد الله عذابهم بعث اليهم رسلاً مبشرين ومنذرين فلما عتوا عن امره بعث الله اليهم جبرئيل في نفر من الملائكة فأقبلوا الى ابراهيم قبل لوط فلما رآهم ابراهيم ذبح عجلاً سميناً فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا يا ابراهيم انا

رسل ربّك ونحن لا نأكل الطعام انا رسل قوم لوط وخرجوا من عند ابراهيم فوقفوا على لوط وهو يسقى الزرع فقال من انتم فقالوا نحن ابناء السبيل اضفنا الليلة فقال لوط ان اهل هذه القرية قوم سوء ينكحون الرجال فى ادبارهم ويأخذون اموالهم قالوا قد ابطأنا فأضفنا فجاء لوط الى اهله وكانت امرأته كافرة فقال قد اتانى اضياف فى هذه الليلة فأكتمى امرهم قالت افعل وكانت العلامة بينها وبين قومها انه اذا كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن فوق السطح واذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط وثبت امرأته على السطح فأوقدت ناراً فأقبل القوم من كل ناحية يهرعون اليه اى يسرعون ودار بينهم ما قصه الله فى مواضع من كتابه ﴿ رجع ﴾ الكلام الى اخبار عنان عن بكر بن حماد الباهلى قال لما انتهى الىّ خبر عنان وانها ذكرت لهرون وقيل انها اشعر الناس خرجت معترضاً لها فما راعنى الا الناطق مولاها قد ضرب على عضدى فقال لى هل لك فيما سنح من طعام وشراب ومجالسة عنان فقلت ما بعد عنان مطلب ومضينا حتى اتينا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال هذا بكر شاعر بأهله يريد مجالستك اليوم فقالت لا والله انى كسلانة فحمل عليها بالسوط ثم قال لى ادخل فدخلت ودمعها ينحدر كالجمان فى خدها فطمعت بها فقلت

هذى عنان قد جرى دمعها * كالدرّ اذ يستل من خيطه

ثم قلت اجيزى فقالت

فليت من يضربها ظالماً * تجف كفاه على سوطه

فقلت لها ان لى حاجة فقالت هاتها فمن سبيلك اوذينا فقلت لها بيت وجدته على ظهر كتابى لم اقرضه ولم اقدر على اجازته قالت قل فأنشدتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس فى احشائه فتكلما

قال فأطرقت ساعة ثم انشدت

ويبكى فأبكى رحمةً لبكائه * اذا ما بكى دمعاً بكيت له دما

فقلت لها فما عندك فى اجازة هذا البيت

بديع حسن بديع صدّ * جملت خدّى له ملاذا

فأطرقت ساعة ثم قالت

فما تبوه فعنفوه * فأوعدوه فكان ماذا

وجلس ابو نواس يوما الى عنان فقالت كيف علمك بالعروض ياحسن فقال حسن قالت فقطع اذن هذا البيت

اكلت الخردل الشا * مىّ فى صحفة خباز

فلمّا قطع الجزء الأول ضحكت فألتفتت واذا به يأكل الخرا فقال قبحك الله اجلستينى لتضحكى علىّ وكان ابو نواس مع غلام من ابناء الخلفاء على حال فقال لها يوماً ان فلان لى احسن من النساء فقالت على البديهة تهجوه

عجباً من حلق * يدّعى حب المحاش * من اتى المجلس يدرى * من يلى وجه الفراش

فغضب وخرج عنها

—﴿ فى ترجمة ابن زيدون وولادة ﴾—

ذكرت هنا بيتين لولادة صاحبة ابن زيدون قالتهما فيه فى غلام له يسمى علىّ وكان ابن زيدون يدّعى انه معه على حال وهما

ان ابن زيدون على فضله * يلهج بى شتماً ولا ذنب لى

ينظرنى شزراً اذا جئته * كأنما جئت لأخصى علىّ

وولادة هذه كانت امرأة ظريفة شاعرة بنت المستكفى ابن المستظهر الأموى الخليفة

المغربى كانت بقرطبة تجلس للشعراء والكتاب وتعاشرهم ويتعشقها الكبراء منهم وكانت قد كتبت على كمها وقيل تاجها

انا والله اصلح للمعالى * وامشي مشيتى واتيه تيها
وامكن عاشقي من لثم ثغرى * واعطى قبلتى من يشتهيها

وابن زيدون هو احمد بن زيدون المخزومى الأندلسي الكاتب الشاعر المشهور كان يهوى ولادة وكان كثير الميل اليها وكانت هى تهواه ايضاً فمن شعره فيها

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق وماء الروض قدراقا
وللنسيم اعتلال فى اصائله * كأنه رق لى فأعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم * كما حللت عن اللبات اطواقا
لاسكن الله قلب من تذكركم * فلم يطل بجناح الشوق خفاقا
لوشاء حمل نسيم الريح حين سرى * وافاكم بفتى اضناه مالاقى
الآن احمد ماكنا لعهدكم * سلوتم وبقينا نحن عشاقا

ومن شعرها فيه وهو ماكتبته اليه

ترقب اذا جن الظلام زيارتى * فانى رأيت الليل اكتم للسر
وبى منك مالوكان بالبدر لم يبن * وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

وكان الوزير ابو عامر ابن عبدوس يهوى ولادة ايضاً وكان يلقب بالفار فقال ابن زيدون فيه وفيها

عيرتمونا بان قد صار يخلفنا * فيمن نحب وما فى ذاك من عار
اكل شهى اصبنا من اطايبه * بعضاً وبعضاً صفحنا عنه للفار

وكانت ولادة كثيرة العبث بالوزير ابن عبدوس ولها معه نوادر ظريفة فمن نوادرها انها

مرت يوماً بداره وهو جالس بالباب وحوله جماعة من اصحابه وامامه بركة تتولد من مراحيض واقذار فوقفت عليه وقالت يا ابا عامر

انت الخصيب وهذه مصر * فتدفقا فكلاكما بحر

فلم يحر جواباً فمضت وحفظت هذه النادرة واشتغل بها الناس وهذا البيت لأبى نواس تمثلت به ونقلته هذا النقل الحسن من المدح الى الهجاء وكان ابن عبدوس كثيراً ما يخدع ولادة ويبغى التفرد بها وفى ذلك يقول ابن زيدون

وغرك من عهد ولادة * سراب ترائى وبرق ومض
هى الماء يأبى على قابض * ويمنع زبدته من مخض

ولما اشتد ولع ابن عبدوس بها بعث اليها امرأة من جهته تستميلها اليه وتذكر لها محاسنه ومناقبه وترغبها فى التفرد بمواصلته فبلغ ابن زيدون ذلك فكتب له الرسالة المشهورة جواباً عن لسانها وارسلها اليه عقيب رجوع المرئة فبلغت منه كل مبلغ وامسك عن التعرض لها الى ان مات ابن زيدون وتلك الرسالة بديعة من بدائع الدهر تتضمن سب ابن عبدوس والتهكم به والهجاء له مع اشتمالها على غرائب المطالب وعجائب المآرب اولها اما بعد ايها المصاب بعقله : المورط بجهله ، البين سقطه : الفاحش غلطه ، العاثر فى ذيل اغتراره ، الاعمى عن شمس نهاره ، الساقط سقوط الذباب على الشراب ، المتهافت تهافت الفراش فى الشهاب ، فان العجب اكذب ، ومعرفة المرء نفسه اصوب ، وانك راسلتنى مستهدياً من صلتى ما صفرت منه ايدى امثالك ، متصدياً من خلتى لما قرعت دونه انوف اشكالك ، مرسلاً خليلتك مرتادة ، مستعملاً عشيقتك قوادة ، كاذباً نفسك انك ستنزل عنها الىّ ، وتخلف بعدها علىّ ، ولست بأول ذى همة دعته لما ليس بالنائل ، ولا شك انها قلتك اذ لم تضن بك ، وملتك اذ لم تعزّ عليك ، فأنها

عذرت فى السفارة لك ، وما قصرت فى النيابة عنك ، وهذه الرسالة طويلة جداً ولابن نباتة عليها شرح لطيف سماه بسرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون وهو اشهر من ان يذكر ولما بلغ ابن عبدوس ان الرسالة من ابن زيدون لامن ولادة بقى يغتنم الفرص عليه ويدور به الدوائر عند الملك ابن جهور حتى نقم عليه ابن جهور امراً فحبسه فاستعطفه بقصائد عجيبة فلم يخلصه فمن شعره وهو ماكتبه الى ابن جهور ايام سجنه

ماجال بعدك لحظى فى سنا القمر * الاّ ذكرتك ذكر العين بالأثر
ولا استطلت زمام الليل من اسف * الا على ليلة مرت مع القصر
ياليت ذاك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر
جمعت معنى الهوى فى لحظ طرفك لى * انّ الحوار لمفهوم من الحور
لا يهنأ الشامت المرتاح ناظره * انى معنى الأمانى ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال فى السجن ابداعى فلا عجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضا قدر * عن كشف صبرى فلا عتب على القدر
من لم ازل من تدانيه على ثقة * ولم ابت من تجنيه على حذر

ولما طال سجنه هرب واتصل بعباد ابن محمد صاحب اشبيلية الملقب بالمعتضد فولاه وزارته وفوض اليه امر مملكته ولم يزل عند المعتضد وابنه المعتمد قائم الجاه وافر الحرمة الى ان توفى باشبيلية سنه ثلاث وستين واربعمائة وكانت ولادته بقرطبة سنة اربع وتسعين وثلثمائة ومن شعره فى المعتضد وهى من الغرر

اما فى نسيم الريح عرف يعرف * لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف
وليلة وافينا الكثيب لموعد * سرى الاين لم يعلم بمسراه مرجف

تهادى اناة الخطو مرتاعة الحشا * كما ريع يعفور الفلا المتشوف
فديتك انى زرت نورك واضح * وعطرك نمام وحليك مرجف
هبيك اعتسف الليل واشيك هاجع * وفرعك غربيب وليلك اغدف
فكيف اطقت المشي خصرك مدمج * وردفك رجراج وقدك اهيف
فما قبل من اهوى حوى البدر هودج * ولا ضم ريم القصر خدر مسجف
ولا قبل عباد حوى البحر مجلس * ولا حمل الطود المعظم رفرف

ومن شعر ولادة

لحاظنا تجرحكم فى الحشا * ولحظكم يجرحنا بالخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا * فما الذى اوجب جرح الصدود

﴿ ويصمى فؤادى ناهد الثدى كاعب * باسمر خطار واحور سحار ﴾

القول على قوله ويصمى فؤادى الخ

(اللغة) يصمى صمى الصيد يصمى صميا من باب رمى مات وانت تراه ويتعدى بالالف فيقال اصميته اذا قتلته بين يديك وانت تراه (فؤادى) الفؤاد القلب والجمع الأفئدة وقال بعض المحققين الأفئدة توصف بالرقة والقلوب باللين لأن الفؤاد غشاء القلب اذا رق نفذ القول فيه وخلص الى ما ورائه واذا غلظ تعذر وصوله الى داخله واذا صادف القلب شيئاً علق به اذا كان لينا وهو تحقيق لطيف (ناهد) نهد الثدى نهوداً من باب قعد ونفع ارتفع والفاعل ناهد وسمى الثدى نهداً لأرتفاعه (الثدى) بالفتح وسكون المهملة وخفة الياء يذكر ويؤنث وهو للمرئة والرجل (كاعب) الكاعب هى المرئة التى يبدو ثديها للنهود يقال كعبت تكعب من باب نصر ينصر بدى ثديها (باسمر) المراد بالأسمر هنا الرمح (خطار) يقال خطر الرمح اى

اهتز فهو خطار اى مهتز وهذا من بديع التشبيه للقد شائع بين الشعراء وذائع بين الأدباء فمن ذلك قول الفاضل المعاصر السيد جعفر الحلى ره

هزوا معاطفهم وهن رماح * ونضوا لواحظهم وهن صفاح
شاكين ما حملوا السلاح وانما * منهم عليهم اهبة وسلاح

وهو مأخوذ من قول السراج الوراق

اغنتهم تلك القدود عن القنا * ونضوا عن البيض الصفاح الاعينا
وحموا طروق الحى حتى لم يكن * مسرى الخيال اليه امراً ممكنا

ومن هذا القبيل قول ابن الساعاتى

يادمية الحى الحسان جفانه * لله ما صنعت بنا عيناك
اغنت لحاظك عن ظباة سيوفهم * فيها بلغت من القلوب مناك
امضى رماحهم قوامك ان يكن * حرب وخير سيوفهم عيناك

ومن تشبيه القد بالرمح قول ابن اسرائيل

واسمر عسجدى اللون تحكى * معاطف قده سمر العوالى
يدير على الشقيق عذا رآس * ويبسم بالعقيق عن اللئالى

وقول الزعفرينى

تمشقت بدراً كم ارتنا لحاظه * وقايع بدر فى ظبا الطرف اذرنا
اغر ثنى عطفيه يكسر جفنه * كما قوم الرمح الكمى ليطعنا
متى شئت تلقانا ورمت بقائنا * فلا تهززن تلك الصوارم والقنا

وقول ابن مطروح

هزوا القدود ورفهوا سمر القنا * واسترهفوا غوط السيوف الاعينا

وتقدموا للعاشقين فكلهم * طلب الأمان لنفسه الا انا

وقول الشيخ عبد الله الدمشقى

سلوا سيوف لحاظهم وتخيروا * سمر القدود وما اخذن امانا
وتعاقدوا لا يغمدون سيوفهم * بسوى النفوس فكسروا الاجفانا

وقال شيخ الشيوخ بحماه

بروحى غزال بألحاظه * وعود بألحاظنا تقتضا
فمن قده ذابل مشرع * ومن لحظه صارم منتضا

في نبذة تتعلق بذكر الحور العين واوصافهن

(واحور سحار) الأحور من الحور وهو شدة بياض بياض العين وشدة سواد سوادها وقال بعض الأفاضل الحور بفتحتين هو ان تسود العين كلها قال ومنه الحور العين لأن الحور جمع حوراء سميت به لأن العين يحار بها قلت وفى بعض التفاسير حور عين اى واسعات العيون قال الواحدة عيناء يقال جارية عيناء اى حسنة العينين واسعهما والجمع عين بالكسر وعن مجاهد انما سميت الحور حوراً لأنه يتحير عين كل من ينظر اليهن كما فى الرواية بياضهن بحيث يحير الناظر وصفاء اعضائهن بمكان يرى وجهه فيها وقال وحور عين اى واسعات الأعين فى صفاتها وفى خبر حدق عيونهن كاحلات واطرافهن شاخصات وفى نسخة خاشعات وعن القمى الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها كأمثال اللؤلؤ المكنون اى الدر المخزون بالصدف لم تمسه الأيدى ولم تره الأعين (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) وفى تفسير حور مقصورات بالخيام عن ابن عباس الحور البيض ببياض حسن والعين الحوراء اذا كانت شديدة بياض البياض وسواد السواد وبذلك يتم الحسن فى العين وقوله تع (مقصورات فى الخيام) اى

محبوسات في الحجال مستورات في القباب وفي رواية قصرن على ازواجهن فلا يردن بدلاً منهم وفي تفسير (قاصرات الطرف اتراب) هن على مقدار ازواجهن سناً وقامةً وحسناً وجمالاً لا يتفضل احدهما على الآخر (وعرباً اترابا) اى كل منهن غنجة رضية شهية مشهية نقمة بهية فائقة رائقة رامقة لزوجها عاشقة وعليه محبوسة وعن غيره محجوبة فذلك قوله تع فيهن قاصرات الطرف على ازواجهن لم ينظرن الى غير ازواجهن ولم يردنه لحبهن اياهم وعن ابى ذرّ انها تقول لزوجها وعزة ربى ما ارى في الجنة شيئاً احسن منك وحيث انتهى بنا لسان القلم الى هنا فلنذكر شيئاً من الروايات التى تتضمن وصف حور العين التى اعدّها الله في الجنة للمؤمنين في الخبر ان المؤمن اذا دخل الجنة فيكون على اريكته فيغشاه شعاع من نور فيقول لخدّامه ماهذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظنى فيقول له خدامه قد جل جلال الله بل هذه حور من نسائك ممن لم تدخل بها بعد وقد اشرقت عليك من خيمتها شوقاً اليك وقد تعرضت لك واحبت لقائك فلما ان رأتك متكئاً على سريرك تبسمت نحوك شوقاً اليك وقد تعرضت لك واحبت لقائك فلما رأتك متكئاً على سريرك تبسمت نحوك شوقاً اليك فالشاع الذى رأيت والنور الذى غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه فيقوم ليدنو لها فيبتدر اليها الف وصيف والف وصيفة يبشرونها بذلك فتنزل من خيمتها وعليها حلة منسوجة بالذهب والفضة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد صبغت بالمسك والعنبر بالوان مختلفة يرى مخ ساقها من وراء حللها فاذا دنت من وليّ الله اقبل الخدام بصحايف الذهب والفضة فيها الدر والياقوت والزبرجد فينثرونها عليها ثم يعانقها وتعانقه ولا تمل ولا يمل وفي الحديث ان المؤمن يجامع الحوراء في قوة مائة رجل في شهوة اربعين سنة لاتملها ولاتمله وعنه ص لو طلعت واحدة من الحور العين الى الدنيا في ليلة ظلماء لاشرقت ولاضائت بها افضل

مما تضيئ بالقمر ليلة البدر ولمات الناس من الشوق اليها وفي خبر لوان حوراء من الحور العين اشرقت على اهل الدنيا وابدت ذوابة من ذوائبها لافتتن اهل الدنيا وفي بعض الأحاديث لوان امرأة من نساء الجنة اشرقت الى الأرض لمات اهل الأرض بريح المسك ولأذهبت ضوء الشمس والقمر وتغشي لوليّ الله بسبعين الف لون من الغنج وفي خبر وحواجبهن كالاهلة واشعار اعينهن كقوادم النسور ووسطهن رقيق وفي البحار يرى مخّ ساقها خلف عظمها وجلدها وحليها وحللها كما ترى الخمرة الصافية في الزجاجة البيضاء وفي خبر فوق كل فراش من فرش الجنة حوراء عيناء عجزاء يرى مخّ ساقها من وراء تلك الحلل وعلى رأسها تاج من العنبر مكلل بالدر والياقوت ذوائبها من المسك والغالية وفي اذنيها قرطان وفي عنقها قلادة من الجوهر رزقنا الله مما اعد لأوليائه بمحمد سيد انبيائه ﴿ سحار ﴾ مبالغة من السحر والسحر كما قال في المجمع هو كلام اورقية او عمل يؤثر في بدن الأنسان اوقلبه اوعقله وقال الفيروزآبادى هو كل مالطف مأخذه ودق وقال الفخر الرازى في التفسير الكبير لفظ السحر مختص في عرف الشروع بكل امر مخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع قال الله تعالى (يخيل اليه من سحرهم انها تسعى) ولذا اطلق ذم فاعله ويستعمل مقيداً فيما يمدح فاعله ويحمد كقوله صلى الله عليه وآله انّ من البيان لسحراً وان من الشعر لحكمة اى بعض البيان سحر لأن صاحبه يوضح الشيئ المشكل بحسن بيانه فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر الخ

في تفسير حديث ان من البيان لسحراً الخ

﴿ اقول ﴾ هذا الحديث ذكره جماعة باسانيد مختلفة وذكروا فيه وجوهاً منها مامر عن الفخر الرزاى وفي بيان الطيبين من للبعض والكلام فيه تشبيه وحقه ان يقال

ان بعض البيان كالسحر فقلب وجعل الخبر مبتداءً مبالغة في جعل الاصل فرعاً والفرع اصلاً ووجه التشبيه بتغير ارادة المدح والذم الخ (وقال) بعض اهل التحقيق اختلفت الاقوال في ان الحديث مدح اوذم فمعناه على الذم انه يصرف ببيانه قلوب السامعين الى قبول قوله ولو باطلاً وتكلف زيادة مالا يعنى ويخلط بالتلبيس ويذهب بحق الغير وعلى المدح انه يحلى الالفاظ ويحسن الكلام ويمكن ان يكون رداً على من زعم ان البيان كله حسن والشعر كله مذموم فقيل ان بعض البيان كالسحر في البطلان وبعض الشعر كالحكمة في الحقيقة قال بعض الافاضل لوقطع النظر عن المبالغة بالتقدم اللفظي واخذ اصل المعنى اعنى بعض الشعر حكمة يحصل من انضمامه بحديث الكلمة الحكمة ضالة المؤمن الشكل الأول من الاشكال المنطقية اعنى بعض الشعر كلمة الحكمة والكلمة الحكمة ضالة المؤمن فبعض الشعر ضالة المؤمن ﴿ رجع ﴾ الى تفسير قوله واحور سحار واعلم ان نسبة السحر الى العيون كثير في محاورات الأدب واتصافها بالحور من اعلى الرتب والجمع بينهما اعلى من الضرب

في اشعار رقيقة في اوصاف العيون

فمن الوصف بالاحورار قول احمد بن دمرداش

يقولون شبهت الغزال باهيف * وهذا دليل في المحبة واضح
ولولم يكن لحظ الغزال كلحظه * احوراراً لما تاقت اليه الجوارح

وقول ابي الحسين الجزار

ظبي وما المين حسن جيده * ولاله من لحظه احوراره
قدراح قلبي في الهوى منكسراً * منذ بدا من جفنه انكساره

وقول ابن القسرواني

وبحيث اللواحظ البابليات * غزال عليه دلّ وغنج
بين جفنيه للمحبين سهم * احور زجّه وقوس ازج

ومن نسبة السحر الى العيون قول صردر

ماخلت ان بياض مقلتها * وسوادها صحف من السحر
سكرى اللواحظ وهي صاحية * فدموعها فنّ من الخمر

وقول هبة الله ابن سناء الملك

وكاسر الجفن الذي هد به * قلبي به في مخلبي كاسر
فيه فتور الهب النار بي * يا حرّ قلباه من الفاتر
طرفك قد اعدمه سحره * ما اعجب السحر على الساحر

وقول ابن النبيه

تنقبت بالنور والنور * واعتجرت لكن بديجور
ساحرة الطرف ولكنه * من فترة في زيّ مسحور
كأن في مقلتها ضيغماً * ينظر عن اجفان يعفور

وقول ابن نباته

بأبي الذي اجريت احمر ادمعي * في حبه فاذا انثنى امداً سبق
رشأ وجدت العذل فيه باطلاً * لما رأيت عقلته السحر حق

وقوله ايضاً

آهاً لمقلتك الكحيلة انها * نهبت سويدا كل قلب مكمد
دعجاء ساحرة لأن لحاظها * تفري جوانحنا بسيف مغمد
حظي من الدنيا هواي بجفنها * يا شقوتي منها بحظ اسود

وقول ظافر الحدّاد

حكم العيون على القلوب يجوز * ودواؤها من دائهن عزيز
كم نظرة نالت بطرف ذابل * ما لا ينال الذابل المهروز
فحذار من تلك اللواحظ غرّة * فالسحر في اجفانها مكنوز

ومن الجمع بينهما قولي

يا مقلة فعلت في قلب عاشقها * فعل السهام بلا قوس ولا وتر
فتنت في سحرك الفتان كل فتىً * منا على ما بنا من فتنة الحور

في نبذة مما جاء في السحر والسحرة من الأخبار

(قلت) ولنذكر ماورد في السحر والسحرة من الأخبار عن النبي ص واهل بيته الأطهار ع قال ابوعبد الله ع قال امير المؤمنين في حديث نحن اهل بيت عصمنا الله من ان نكون فتانين اوكذابين اوساحرين اوزانين فمن كان فيه شيء من هذه الخصال فليس منا ولا نحن منه وعن النبي ص في خبر ثلاثة لايدخلون الجنة مد من خمر ومدمن سحر وقاطع رحم (وفي الكافي) بأسناده دخل عيسى بن سقفي على ابي عبدالله ع وكان ساحراً يأتيه الناس على ذلك الأجر فقال له جعلت فداك انا رجل كانت صناعتي السحر وكنت آخذ عليه الأجر وكان معاشي وقد حججت منه ومن الله علي بلقائك وقد تبت الى الله عزّ وجل فهل لي في شيء من ذلك مخرج فقال له ابوعبد الله ع حل ولا تعقد (قال في الوسائل) ورواه الشيخ بأسناده عن محمد بن يعقوب ورواه الصدوق بأسناده عن عيسى بن سقفي ورواه الحميري في قرب الأسناد عن الهيثم بن مسروق النهدي عن ابيه عن عيسى بن سقفي (ثم قال) اقول خصه بعض علمائنا بالحل بغير السحر كالقرآن والذكر والتعويذ ونحوها وهو حسن اذ لا تصريح بجواز

الحل بالسحر انتهى كلام الوسائل ﴿ قلت ﴾ فيه نظر لايخفى لأن السائل في الخبر انما سئله ع عن السحر لاعن غيره فالتخصيص بالحل بغيره محل كلام اذ هو مما لا اشكال فيه خصوصاً اذا تضمن فك المؤمن فيترتب حينئذ عليه الثواب الأخروي وقد قال الصدوق ره في العلل روي انه امر توبة الساحر ان يحل ولايعقد تأمل فيه وروي عن النبي ص ساحر المسلمين يقتل وساحر الكفار لا يقتل قيل يارسول الله ص لم لا يقتل ساحر الكفار قال لأن الشرك اعظم من السحر لأن الشرك والسحر مقرونان وعن نضر بن قابوس قال سمعت ابا عبد الله ع يقول المنجم ملعون والكاهن ملعون والساحر ملعون والمغنية ملعونة وآكل كسبها ملعون ومن آواها ملعون

الكلام في اعراب البيت وفيه ذكر مالاينصرف وموانع الصرف

﴿ الأعراب ﴾ ويصمي الواو عطف على يضجرني والمعطوف يصمي وهو فعل مضارع مرفوعٌ بضمة مقدّرة (فؤادي) مفعول به (ناهد) فاعل يصمي (الثدي) مجرور باضافة ناهد اليه (كاعب) نعت ناهد (باسمر) الباء جارة واسمر مجرور بها وعلامة جرّه الفتحة لانه اسم لاينصرف والاسم الذي لاينصرف هو ما كانت فيه علتان من علل تسع وهي العدل ووزن الفعل والتأنيث وزيادة الألف والنون والتعريف والتركيب والعجمة والوصفية وصيغة منتهى الجمع وقد جمعها بعضهم في قوله

اجمع وزن عادلاً انث بمعرفة * ركب وزد عجمة فالوصف قد كملا

فاسمر فيه علتان من هذه العلل وهما وزن الفعل والوصفية وانما منع الاسم من الصرف في مثل هذه الحالة لمشابهته للفعل لان الفعل قد اشتمل على علتين اشتقاقه من الاسم وهو المصدر واحتياجه الى فاعل ما واذا شابه الاسم الفعل منع عما منع منه الفعل فلا ينون ولا

يكسر ويكون جره بالفتحة واعلم ان صيغة منتهى الجموع اذا وجدت فى اسم فهى تقوم مقام علتين من العلل وكذا الف التأنيث (خطار) صفة لاسمر (واحور سحار) صفة وموصوف عطف على باسمر خطار

الكلام فى المعنى

﴿ المعنى ﴾ انى اظهر ايضاً لابناء الزمان موافقة لهم انى اذا رأيت المرأة الشابة التى برز نهدها وارتفع تحركت لوصالها وغبت عن وجودى لمشاهدة جمالها فكانها قد سلبت قلبى بقدها الذى فى لينه كالعسال ونهبت لبى بطرفها الاحور النافث بالسحر الحلال فيظنونى مثلهم وما دروا ان شكلى لايشابه شكلهم وعلى ذكر الناهد والكاعب والقد والطرف والسحر والحور

فى نبذة تتعلق باوصاف النساء ومحاسنهن واخبارهن

فلنذكر شيئاً مما يتعلق باوصاف النساء ومحاسنهن واخبارهن قال بعض الادباء اجمع اهل المعرفة على ان الذى يحمد من وجه المرأة وبدنها من السواد اربعة اشياء شعر رأسها وشعر اجفان عينها وشعر حاجبها وسواد ناظريها ومن البياض اربعة اشياء بياض لونها وبياض عينها وبياض اسنانها وبياض فرقها ومن الحمرة اربعة اشياء حمرة اللسان وحمرة الشفتين وحمرة الوجنتين وحمرة الاليتين ومن الطول اربعة اشياء طول العنق وطول القامة وطول الشعر وطول الحاجب ومن السعة فى اربعة مواضع فى الجبهة والعين والصدر وتدوير الوجه ومن الضيق فى موضع واحد وهو الفرج ومن الصغر فى اربعة مواضع فى الفم والكعبين والقدمين والثديين وينبغى ان يكون كرسى الركبتين مستوياً والركبة مستوية متشاكلة ويكون القد معتدلاً حسن الاعتدال لاقصف مفرط ولاسمن مفرط ويكون اللحم صلباً واما اللون فيكون اما بياضاً بحمرة واما سمرة بحمرة وتكون الاطراف

حساناً رطبة والروحانية خفيفة وتكون مليحة الضحك فانه اول ماتستجلب به المرأة مودة زوجها ويكون الطرف ادعج والثغر افلج ويكون الحاجب ازج والكفل مرتج وتكون رخيمة الكلام شهية النغمة وان تكون عظامها غائبة فلا يبين منها شئ ولاعروقها بارزة ونحيفة الخصر وجمعها بعضهم شعراً فقال

بيضاء اربعة سوداء اربعة * حمراء اربعة كالشمس والقمر
طالت لها اربع منها واربعة * طابت فما مثلها فى البدر والحضر
واربع مستديرات واربعة * ضاقت واربعة فى الوسط كالثغر

وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لى احسن النساء فقال خذها ياامير المؤمنين ملساء القدمين ردماء الكعبين مملوئة الساقين جماء الركبتين لفاء الفخذين مقرمدة الرفغين ناعمة الاليتين منيفة المأكمتين فعمة العضدين فخمة الذراعين رخصة الكفين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العرنين شنباء الثغر حالكة الشعر غيداء العنق عيناء العينين مكسرة البطن ناتئة الركب فقال ويحك وانى توجد هذه فقال تجدها فى خالص العرب اوفى خالص الفرس وقال السفاح لخالد بن صفوان ان الناس قد اكثروا فى النساء فايهن اعجب اليك قال اعجبهن التى ليست بالضرع الصغيرة ولا الفانية الكبيرة وحسبك من جمالها ان تكون ضخمة من بعيد مليحة من قريب اعلاها قضيب واسفلها كثيب وقال مسلم بن الوليد فى امرأة

غراء فى فرعها ليل على قمر * على قضيب على وعس الفنا الدهس
اذكى من المسك انفاساً وبهجتها * ارق ديباجة من رقة النفس
كأن قلبى وشاحاها اذا خطرت * وقلبها قلبها فى الصمت والخرس

تجرى محبتها فى قلب وامقها * جرى السلامة فى اعضاء متنكس

— وقال آخر —

ابت الروادف والثدى لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشى تنسمت * ابكين حاسدة وهجن غيورا

— وقال آخر —

لها جيد ام الخشف ريعت فاقبلت * ووجه كقرن الشمس ريان مشرق
وعين كعين الظبى فيها ملاحة * هى السحر اواعلى التباساً واعلق

— وقال ابن الرومى —

صدر فوقهن حقاف عاج * وحلى زادها حسن اتساق
يقول الناظرون اذا رأوها * اهذا الحلى من هذى الحقاق
وما تلك الحقاق سوى ثدى * قدرن من الحقاق على وفاق
نواهد ليس يعدوهن عيب * سوى منع المحب عن العناق

— وقال آخر —

عهدى بها فى الحى قدجردت * صفراء مثل المهرة الضامر
قد حجم الثدى على نحرها * فى مشرق ذى بهجة ناظر
لواسندت ميتاً الى صدرها * قام ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا * ياعجباً للميت الناشر

— وقال المأمون فى جارية —

لها فى لحظها لحظات حتف * تميت بها وتحيى من تريد
فان غضبت رأيت الناس قتلى * وان ضحكت فارواح تعود

وتسبى العالمين بمقلتيها * كأن العالمين لها عبيد

ومن شعر يزيد بن معاوية

الليل دجى ام شعرك الفاحم الجعد * وبدر بدا ام وجهك المشرق السعد
ونرجسة هاتيك ام هى مقلة * وتفاحة ذاك المضرج ام خد
تقا برد فى فيك هذا منضد * ابنى لنا ام لؤلؤ ضمه العقد
وحقان من عاج لطيفان ركبا * بصدرك ام ثديان هذان ام نهد
ودعصان اذ وليت ام كفل برى * وكثبان رمل فى الغلائل ام قد
وانك ان عاينت مابى من الاسى * لقات جنون ثابت بك ام وجد
اذا ماانتى من نحو ارضك مخبر * تضوع من ارجائه المسك والند
وقفت فاضجرت الرسول مسائلاً * وانشدته بيتاً له المثل الفرد
وحدثنى ياسعد عنهم فزدتنى * شجوناً فزدنى من حديثك ياسعد

وهذا البيت لابن الدمينة وهو عبد الله ابن عبيد الله احدبنى عامر من خثعم والدمينة بالتصغير امرئة من سلول

— وقال السيد ابراهيم الطباطبائى ره —

مهراً عفرآء تسفر عن محياً * تنفس عن سنا الصبح ابتلاجا
ترائى خشفها حذراً يمينى * لها دعجاء قطرت الحجاجا
مكان القرط علقت الثريا * وبدر التم قد عقدته تاجا
يجول بكشحها وسما وشاح * سرى خلخالها يشكو الحراجا
ويجذب خصرها ردف ثقيل * كدعص الرمل يرتج ارتجاجا

— وقلت انا فى صدر قصيدة —

شقيقة بدر التم باسمة الثغر * اتتك بلا وعد فيا خجلة البدر
حبتك بوصل كان دون مرامه * لمن رامه حدّ المهندة البتر
مهاة الحمى قد حجبتها حماتها * ممنعةً حتى عن الوهم والفكر
ربيبة خدر لم يزرها سوى الكرى * ويمنع عنها الطيف اذ نحوها يسرى
احيطت ببيض الهند استار خدرها * وخيطت بسمر الخط حاشية الستر
وكنت ترجى ان يوافيك طيفها * دجى كيف وهى الشمس وافتك فى الظهر
اليك فبادر من زمانك فرصةً * ونل لذةً فيها على رقبة الدهر

ومنها

لك الخير ان الدهر قد جاد بالبشر * فعجل بكاس من معتقة بكر
مشعشعة تسعى بها ذات وجنة * ترقرق ماء الحسن فيها على جمر
مهفهفة الأعطاف ناعمة الصبا * مثقلة الأرداف ناحلة الخصر
ببيض التراقى تحت سود جعودها * تريك الدجى ينشق عن مطلع الفجر
نقبلة خديها ورشف رضابها * تزيدك قبل الراح سكراً على سكر
تميس دلالاً فى الجعود وتنثنى * تغنيك بالبحر الطويل من الشعر
تريك من الغرّ المحاسن روضةً * على الروض فاقت بالثمار وبالزهر
فغصن قوامٍ كالرديني مائس * ونرجس الحاظ حوى طيب النشر
وتفاح خدٍ فاح طيباً لمجتنٍ * ورمان نهد فيه يشفى جوى الصدر
تبثك انواع اللحون اذا انثنت * على طرب شوقاً الى النظم والنثر
يعطرّ اكناف الندى حديثها * ورب حديث كان اذكى من العطر
نبية حسن قد غدوت بحبها * نبىّ الهوى حقاً ومعجزتى شعرى

وجددت احكام الصبابة فأقتدى * بى الناس اذ صرت المجدد فى عصرى

ومنها

وكم من عذولٍ رام ان يستفزنى * ابو مرّة لم يدر انى ابو عمرو
رأى فى الهوى العذرى ذنبى فلامنى * واعجب شيءٍ ان ذنبى غدا عذرى
اما وبياض الفجر يبدو بوجهها * وسود ليالٍ من ذوائبها عشر
وكافور خديها ومسكة خالها * وياقوت ذاك الثغر والمبسم الدرى
لأستقبل اللاحى بحال تسوئه * بما ضارع الماضي اذا عاد فى امرى

ولنكتف منها بما نقلناه واحسن شعر جمعت به محاسن النسآء القصيدة الدعدية ولننقلها اتماما للفائدة وهى طويلة فمنها

القصيدة الدعدية

آه على دعد وما خلقت * الا لطول بليتى دعد
بيضاء قد لبس الأديم اديم * الحسن فهو لجلدها جلد
ويزين فوديها اذا حسرت * ضافى الغدائر فاحم جعد
فالوجه مثل الصبح منبلج * والشعر مثل الليل مسوّد
ضدّان لما استجمعا حسنا * والضد يظهر حسنه الضد
وجبينها صلت وحاجبها * سحط المخط ازج ممتد
فكأنها وسنى اذا نظرت * او مدنف لما يفق بعد
بفتور عينٍ ما بها رمد * وبها تداوى الأعين الرمد
وتريك عرنيناً يزينه * شمم وخدٌ لونه الورد
وتجيل مسواك الأراك على * ثغرٍ كأن رضابه شهد
والجيد منها جيد جازية * تعطو اذا ما طلها البرد

وامتدّ من اعضادها قصب * فعم زهته مرافق درد
والمعصمان فما يرى لهما * من فعمة وبضاضة زند
ولها انامل لو اردت لها * عقداً بكفك امكن العقد
فكأنما سقيت ترائبها * والوجه مآء الحسن اذ تبدو
وبصدرها حقان خلتهما * كافورتين علاهما ند
والبطن مطوّى كما طويت * بيض الرياط تصونها الملد
والتف فخذاها وفوقهما * كفل يجاذب خصره النهد
فاذا تنوء تكاد تنقد * من لينها وقعودها فرد
فقيامها مثنى اذا نهضت * ازرى بها فقوامها قصد
ما شانها طول ولا قصر * ضيق المسالك حرّه وقد
ولها هن رابٍ مجسته * واذا جذبت يكاد ينسد
فاذا طعنت طعنت فى لبدٍ * اكل العيال وكبه العبد
فكأنه من كبره قدح * ثملت وطوق الحجل مشتد
والساق خرعبة منعمة * والتفتا فتكامل العقد
ومشت على قدمين خصرتا * يشفى الصبابة فليكن وعد
ان لم يكن وصل لديك لنا * اونجدى ان الهوى نجد
ان تهمى فتهامة وطنى * فذوى الوصال واورق الصد
قد كان اورق وصلكم زمناً * دار لكم ونأى بكم بعد
لله اشواقى اذا نزحت * يعطف عليه فقتله عمد
واذا المحب شكى الصدود ولم

اما ترى طمرى بينهما * رجل الحّ بهزله الجهد
فالسيف يقطع وهو ذو صدءٍ * والحدّ يفرى الهام لا الغمد
هل ينفعن السيف حليته * يوم الجلاد اذا نبا الحد

(قال) المدائنى الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث فى الكن والتضمخ بالطيب كما تضرب بيضة الادحى واللؤلؤة المكنونة وقد شبه الله عزّ وجل فى كتابه فقال كأنهن بيض مكنون وقال الشاعر

مروذى الأديم تغمره الصفـ * ـرة حيناً لايستحق اصفرارا
وجرى من دم الطبيعة فيه * لون ورد كسى البياض احمرارا

(وقال) بعضهم عمود الحسن الشطاط وردائه البياض و رنسه سواد الشعر ويقال انّ الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس فهى بالضحى بيضاء وبالعشي صفراء قال الشاعر

بيضاء ضحوتها وصفـ * ـراء العشية كالعرارة

وقال ذو الرمة

بيضاء صفراء قد تنازعها * لونان من فضة ومن ذهب

ويقال ان السحر الحلال هو كلام ربات الحجال ويقال ان المرأة الحسناء ترغب زوجها الى الجنة والظاهر ان المفاد من هذه الكلمة ان الزوج كلما نظر اليها تذكر الحور العين فيعمل للآخرة شوقاً اليهن وقيل لأعرابى كان عالماً بالنساء صف لنا شر النساء قال شرهن النحيفة الجسم القليلة اللحم الطويلة السقم المحياض الممراض الصفراء المشؤمة العسراء السلطية الذفراء النفرة السريعة الوثبة كان لسانها حربة تضحك من غير عجب وتقول الكذب وتدعو بالحرب انف فى السماء واست فى الماء وقيل من اراد ان يتخذ

جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن اراد للولد فليتخذها فارسية ومن اراد للخدمة فليتخذها رومية وقال رجل لخاطب ابغنى امرأة لاتؤنس جارا ولا توهن داراً ولا تثقب ناراً يريد لاتدخل على الجيران ولا يدخل عليها الجيران ولا تغرى بينهم بالشر ومثله قال الشاعر

من الأوانس مثل الشمس لم يرها * فى ساحة الدار لابعل ولا جار

وقال الأعشى

لم تمش ميلاً ولم تركب على جمل * ولا ترى الشمس الادونها الكلل

﴿ فى اوصاف شرار النسآء ونبذة فى الطلاق وبعض الأشعار والأخبار فيه ﴾

وقالت الحكماء آخر عمر الرجل خير من اوله يؤب حلمه وتثقل حصاته وتحمد سريرته وتكمل تجارته وآخر عمر المرأة شر من اوله يذهب جمالها ويذرب لسانها ويعقم رحمها ويسوء خلقها وقال بعضهم فى زوجته

لقد كنت محتاجاً الى موت زوجتى * ولكن قرين السوء باق معمر

فياليتها صارت الى القبر عاجلاً * وعذبها فيه نكير ومنكر

قيل لاعرابى هل لك فى الطلاق قال لوقدرت ان اطلق نفسي لطلقتها وطلق بعضهم امرأته فقال فيها

تجهزى للطلاق وارتحلى * فذا دواء المجانب الشرس

ماانت بالحبة الولود وما * عندك نفع يرجى لملتمس

لليلتى حين بنت طالقة * الذ عندى من ليلة العرس

بت لديها بشر منزلة * لا انا فى لذة ولا انس

تلك على الخسف لانظير لها * وهذه ماتسوغ لى نفسي

(وقال) الأصمعى للرشيد ان رجلاً من العرب طلق فى يوم خمس نسوة قال انما يجوز ملك الرجل على اربع نسوة فكيف طلق خمساً قال كان لرجل اربع نسوة فدخل عليهن يوماً فوجدهن متلاحيات متنازعات فقال الى متى هذا التنازع مااظن هذا الأمر الا من قبلك يقول ذلك لأمرئة منهن اذهبي فانت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو ادبتها بغير ذلك لكنت حقيقاً فقال لها وانت ايضاً طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين وعليك مفضلتين فقال وانت ايتها المعددة اياديهما طالق ايضاً فقالت له الرابعة وكانت هلالية وفيها اناة شديدة ضاق صدرك عن ان تؤدب نسائك الا بالطلاق فقال لها وانت طالق ايضاً وكان ذلك بمسمع جارة له فاشرفت عليه وقد سمعت كلامه فقالت والله ماشهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ابيت الا طلاق نسائك فى ساعة واحدة قال وانت ايضاً ايتها المؤنبة المتكلفة طالق ان اجاز زوجك فاجابه زوجها من داخل بيته قد اجزت قداجزت وعلى ذكر الطلاق قيل طلق الوليد بن يزيد امرأته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ماكان عليه منه فدخل عليه اشعب فقال له ابلغ سعدى عنى رسالةً ولك منى خمسة آلاف درهم فقال عجلها فامر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك فانشد هذين البيتين

اسعدى مااليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهراً ان يؤتى * بموت من خليلك اوفراق

فاتاها فاستأذن فدخل عليها فقالت له مابدا لك من زيارتنا يااشعب فقال ياسيدتى ارسلنى اليك الوليد برسالة وانشدها الشعر فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث فقال ياسيدتى انه جعل لى خمسة آلاف درهم قالت والله لاعاقبنك اولتبلغن اليه مااقول لك قال سيدتى

اجعلى لى شيئاً قالت لك بساطى هذا قال قومى عنه والقاه على ظهره وقال هاتى رسالتك فقالت انشده

اتبكى على سعدى وانت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما انت صانع

في اخبار اشعب الطماع

فلما بلغه وانشده الشعر سقط فى يده واخذته كظمة ثم سرى عنه فقال اختر واحدة من ثلاث امّا ان نقتلك وامّا ان نطرحنك من هذا القصر وامّا ان نلقينك الى هذه السباع فتحير اشعب واطرق حيناً ثم رفع رأسه فقال ياسيدى ماكنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلى سبيله قلت ياليتها كانت القاضية فان اشعب هذا كان فى الطمع بحيث لو رأى الدينار فى بحر النار لدخله ولو اتاه درهم من دبر كلب لاخذه وما غسله حتى صار يضرب به المثل فى ذلك وشاع بسلوك تلك المسالك قيل له يوماً مابلغ من طمعك فقال ماقلت هذا الكلام الا وقد خبأت لى شيئاً تريد ان تعطينى اياه مارأيت عروساً بالمدينة تزف الا كنست بيتى ورششته طمعاً فى ان تزف الى وما كنت فى جنازة فرأيت اثنين يتساران الا قلت هما يتحادثان فى شيء اوصى به الميت الىّ وهذه الفقرة تشبه قول ابى نواس

تركتنى الوشاة نصب المثيرين * واحدوثة بكل مكان
ماارى خاليين فى الناس الا * قلت مايخلوان الاّ لشانى

ووقف اشعب على رجل يعمل طبق خيزران فقال له وسعه قليلاً فقال الخيزرانى وما تريد بذلك كأنك تريد ان تشتريه قال لا ولكن يشتريه بعض الأشراف فيهدى لى فيه شيئاً وقيل له يوماً هل رأيت اطمع منك قال نعم كلب ام حومل تبعنى فرسخاً وانا امص كندر وقيل له هل رأيت اطمع منك قال نعم خرجت الى الشام مع رفيق لى

فنزلنا ببعض الديور فتخاصمنا فقلت لرفيقى اير هذا الراهب الذى فى الدير فى حرّام الكاذب فلم نشعر الا وقد طلع الراهب وهو مقوّم اهليله ينادى ايكما الكاذب ويقال ان اشعب مرّ يوماً بصبيان يلعبون فجعلوا يعبثون به وزادوا فى اذاه فقال لهم ويحكم ان سالم بن عبد الله يفرق تمراً من صدقة عمر فمرّ الصبيان يركضون الى دار سالم فركض اشعب معهم ايضاً وقال مايدرينى لعله يكون حقاً وقيل انه مرّ يوماً فسمع صاحبها يقول لزوجته ياقحبة ان لم احمل عليك الف رجل فما انا برجل فجلس على الباب الى ان ضجر ثم قام وضرب الباب فاطلع عليه صاحب الدار وقال له ماتريد فقال تحملنا على هذه القحبة والا نمضي فى حالنا قال امض لابارك الله فيك قلت لله در من قال

نبذة فى القناعة

تعفف وكن حراً ولا تك طامعا * فما قطع الأعناق الا المطامع

ومن قال (اقنع النفس بالكفاف والا * طلبت منك فوق ما يكفيها

وفى الخبر ان بعض الأصحاب قال يارسول الله اوصنى فقال صلعم عليك باليأس مما فى ايدى الناس واياك والطمع فانه فقر حاضر وقال بعض الأدباء

اذا شئت ان تحيي سعيداً فلا تكن * على حالة الا رضيت بدونها
ومن طلب العليا من العيش لم يزل * فقيراً وفى الدنيا اسير غبونها

وقال آخر

اذا ما شئت ان تحيا * حيوةً حلوة المحيا * فلا تحسد ولا تحقد * ولا تأسف على الدنيا

وقال ابو العتاهية

ان كان لا يغنيك ما يكفيكا * فكل ما فى الأرض لا يكفيكا

وقال ابن عباس فى قوله تعالى (فلنحيينه حيوةً طيبة) هى القناعة وقيل انت العزيز

ما التحفت بالقناعة وعن امير المؤمنين ع الطمع رق مؤبد وقال بعض العرفاء غثك خير لك من سمين غيرك ولله در القائل

اقنع بأيسر شيء انت نائله * واصبر ولا تعرض للولايات
فما صفا البحر الا وهو منتقض * ولا تكدر الا بالزيادات (والقائل)
خذ من العيش ماكفى * فهو ان زاد اتلفا * كسراج منور * ان طفا دهنه انطفا

—(وقال ابن طباطبا)—

كن بما اوتيته مغتبطاً * تستدم عمر القنوع المكتفى
كسراج دهنه قوت له * فأذا اغرقته فيه طفى

—(ولبعض الأدباء)—

لا تلتمس فضل الغنى انه * مظلمة يشقى بها الحر
اما ترى المرء له عبرة * فى صدف اهلكه الدر

—(وقال ابن غالب البلنسي)—

صون الفتى وجهه ابقى لهمته * فما ازالتها فى الموقف الزارى
قنعت فأمتد مالى فالسماء يدى * وبدرها درهمى والشمس دينارى

—(وقال ابن عنين)—

الرزق يأتى وان لم يسع صاحبه * حتماً ولكن شقاء المرء مكتوب
وفى القناعة كنز لا نفاد له * وكلما يملك الأنسان مسلوب

—(وقلت انا)—

اذا رزق الأنسان فى الجسم صحة * وكان قنوعاً بالذى حل فى اليد
وعاشره فى بيته من يسره * فذاك الغنى لا كنز تبر وعسجد

(وانى سخى بالدموع لوقفة * على طلل بال ودارس آثار)

(اللغة) السخى الجواد جمعه اسخياء وسخواء وسخا كدعا وسعا وسرو ورضى سخاء سخياً وسخوة وسخواً قاله فى القاموس (الدموع) جمع دمع وهو ماء العين من حزن او سرور (لوقفة) يقال وقف يقف وقوفاً دام قائماً ووقفته انا وقفاً فعلت به مايوقفه كوقفته واوقفته كذا فى القاموس والوقفة بالفتح المرة من الوقوف (طلل) هو الشاخص من آثار الديار والمراد بالديار هنا ديار الاحبة وجمعه اطلال مثل سبب واسباب وطلول مثل اسد واسود (بال) اصله بالى والتنوين قائم مقام الياء المحذوفة وهو من بلى الثوب اذا خلق اومن بلى الميت اذا افنته الأرض بمر الدهور عليه (دارس) اى عافى يقال درس المنزل اذا عفا وخفيت آثاره (والأحجار) جمع حجر وهو الشيء المعروف الذى تبنى به المنازل

—(القول على قوله وانى الخ وذكر البكاء على الديار وماقيل فيه)—

(الأعراب) وانى سخى عطف على انى مثلهم واعرابه كأعرابه (بالدموع) جار ومجرور متعلق بسخى (لوقفة) اللام جارة وهى هنا اما للتعليل وعليه اقتصر المنينى او للظرفية وهو انسب بالمعنى والأول انسب باللفظ ووقفة اسم مجرور باللام والجار متعلق بسخى (على طلل) جار ومجرور متعلق بوقفة (بال) صفة لطلل (ودارس) احجار عطف على طلل (المعنى) وانى اظهر لأبناء الزمان انى اسكب دموع الاجفان اذا وقفت على ديار الأحباب ونظرت الشاخص من آثار تلك القباب التى عفت احجارها وفنيت معالمها وقامت لفراق اهلها ماتمها يريد طاب ثراه انه يظهر لابناء زمانه ان له احباباً خلت ديارهم منهم وانه اذا مر على تلك الديار ونظر اندراس تلك الآثار تذكر زمان كونها بهم معمورة فيبكى حسرة عليهم بالدموع الغزيرة كل ذلك مجاراة

لمن يألف ذلك ويسلك هذه المسالك وعلى ذكر البكاء على الديار والوقوف على دارس الاحجار نذكر شيئاً مما ورد فيه والعلم المشهور هو قول امرء القيس

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ومنه قول ذى الرمة

وقفت على ربع لمية ناقتى * فما زلت ابكى عنده واخاطبه

وما احلى قوله منها

نظرت الى اظعان مىّ كأنها * ذرى النخل اواثل تميل ذوائبه
فأسبلت العينان والقلب كاتم * بمغرورق نمت عليه سواكبه
بكى اوامق حال الفراق ولم تخل * حوائلها اسراره ومعاتبه

ومنها

وقد حلفت بالله مية ما الذى * احدثها الا الذى انا كاذبه
اذاً فرمانى الله من حيث لا ارى * ولا زال فى ارضى عدوّا حاربه

ومنها

اذا نازعتك القول مية اوبدا * لك الوجه منها اونضى الدرع سالبه
فيالك من خد اسيل ومنطق * رخيم ومعسول تعلل شاربه

ومنها

اذا سرحت من حب مىّ سوارح * على القلب امته جميعاً غواربه

وقال كعب بن عبد الله بن ضمرة

افى كل يوم انت حول ربوعها * بعينين انسانا هما غرقان
اذا ذرفت عيناك قال الذى رأى * لقد ولعت عيناك بالهملان

وقال الأموى

نزلنا بنعمان الأراك وللندا * سقيط قد ابتلت علينا المطارف
فبت اعانى الوجد والركب حوّم * وقد اخذت منى السرى والتنائف
واذكر خوداً ان دعانى على النوى * هواها اجابته الدموع الذوارف
لها فى محانى ذلك الشعب منزل * لأن انكرته العين فالقلب عارف
وقفت به والدمع اكثره دم * كأنى من عينى بنعمان راعف

وقال المهيار

ولما وقفنا بالديار تشابهت * جسوم براهن البلا وطلول
فبال بداء بين جنبيه عارف * وبال بما جرّ الفراق جهول
ونسأل عن ظمياء صماء لا تعى * فنرضى بما قالت وليس تقول
وهل انت ياظمياء الا يراعة * تميل مع الأرواح حيث تميل
فأن كان سولاً للنفوس بلاؤها * فانك للبلوى وانك سول
تهجرّ واش فيك عندى فسائنى * فقلت عدوّ انت قال عذول
وسفّهنى فى ان تعلقت مانعاً * فقلت واى الغانيات منيل
اذا لم تكن حسناء الا بخيلة * فلا عجب فى ان يحب بخيل

واكثر ابو الطيب المتنبى فى شعره من الوقوف على الأطلال البالية والديار الخالية واجاد فى ذلك كل الأجادة فمن ذلك قوله

بكيت ياربع حتى كدت ابكيكا * وجدت بى وبدمعى فى مغانيكا
فعم صباحاً فقد هيجت لى طرباً * واردد تحيتنا انا محيوكا
بأى حكم زمان صرت متخذاً * ريم الفلا بدلاً من ريم اهليكا

(وقوله ايضاً)

دمعٌ جرى فقضى فى الربع ماوجبا * لأهله وشفى انى ولا كربا
عجنا فأذهب ما ابقى الفراق لنا * من العقول ولا ردّ الذى ذهبا
سقيته عبرات ظنها مطراً * سوائلاً من جفون ظنها سحبا
دار الملمّ لها طيف تهددنى * ليلاً فما صدقت عينى ولا كذبا
انأيته فدنا ادنيته فنأى * جمّشته فنبا قبلته فأبى

(وما احلى قوله بعده)

هام الفؤاد بأعرابية سكنت * بيتاً من القلب لم تمدد له طنباً
مظلومة القد فى تشبيهه غصناً * مظلومة الريق فى تشبيهه ضربا
بيضاء تطمع فيما تحت حليتها * وعزّ ذلك مطلوباً اذا طلبا
كأنها الشمس يعيي كف قابضه * شعاعها ويراه الطرف مقتربا

(وقوله ايضاً)

فدناك من ربع وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا * فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لباً
نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة * لمن بان عنه ان نلمّ به ركبا
نذمّ السحاب الغرّ فى فعلها به * ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

(كلام لأبن بسام وتحقيق من هو اشعر الشعرآء وحديث امير المؤمنين عَ فى شهر رمضان)

قال ابن بسام اوّل من بكى الربع واستبكى و وقف واستوقف هو الملك الضليل حيث يقول

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قال ثم جاء ابو الطيب فنزل و ترجل ومشى فى آثار الديار حيث يقول

(نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة الخ) ثم جاء ابو العلاء المعرى فلم يقبل بهذه الكرامة حتى خشع فقال

تحية كسرى فى الثناء وتبّع * لربعك لا ارضى تحية اربع

وقوله الملك الضليل يعنى به امرء القيس واللفظة مأخوذة من كلام لأمير المؤمنين عَ فى نهج البلاغة وسئل عَ عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا فى حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرء القيس وعن امالى ابن دريد باسناده قال كان على بن ابى طالب عَ يعشي الناس فى شهر رمضان باللحم ولا يتعشي معهم فاذا فرغوا خطبهم ووعظهم فافاضوا ليلة فى الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم عَ وقال فى خطبته ان ملاك امركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الأدب وحصون اعراضكم الحلم ثم قال قل يا ابا الاسود فيما كنتم تفيضون فيه اى الشعراء اشعر فقال يا امير المؤمنين الذى يقول

ولقد اغتدى يدافع ركنى * اعوجى ذو ميعة اضريج
مخلط مزيل معن مقن * منفح مطرح سبوح خروج

يعنى ابا دؤاد الأيادى فقال عَ ليس به قالوا فمن يا امير المؤمنين فقال لو رفعت للقوم غاية فجروا اليها معا علمنا من السابق منهم ولكن ان يكن فالذى لم يقل عن رغبة ولا رهبة قيل من هو يا امير المؤمنين قال هو الملك الضليل ذو القروح قيل امرؤ القيس يا امير المؤمنين قال هو قيل فاخبرنا عن ليلة القدر قال ما اخلو من ان اكون اعلمها فاستر علمها ولست اشك ان الله انما يسترها عنكم نظراً لكم لانه لو اعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها وارجو ان لا تخطئكم ان شاء الله انهضوا رحمكم الله قال ابن دريد اضريج ينشق فى عدوه وقيل واسع الصدر ومنفح يخرج الصيد من مواضعه ومطرح يطرح ببصره وخروج

سابق الخ وقوله الملك الضليل بالتشديد لكثير التتبع للضلال سمى به امرء القيس لكثرة مانسبه لنفسه من الفسق والفجور فى شعر مثل قوله

فمثلك حبلى كم طرقت ومرضعاً * فالهيتها عن ذى تمائم محول
اذا مابكى من خلفها انصرفت له * بشق وتحتى شقها لم تحول

(رجع) وقال المتنبى

اجاب دمعى وما الداعى سوى طلل * دعى فلباه قبل الركب والأبل
ظللت بين اصحابى اكفكفه * وظل يسفح بين العذر والعذل
اشكو النوى ولهم من عبرتى عجب * كذاك كانت وما اشكو سوى الكلل
وما صبابة مشتاق على امل * من اللقاء كمشتاق بلا امل

—﴿ وما احلى قوله بعده ﴾—

متى تزر قوم من تهوى زيارتها * لايتحفوك بغير البيض والاسل
والهجر اقتل لى مما اراقبه * انا الغريق فما خوفى من البلل
ما بال كل فؤاد فى عشيرتها * به الذى بى ومابى غير منتقل
مطاعة اللحظ فى الالحاظ مالكة * لمقلتيها عظيم الملك فى المقل
تشبه الخفرات الآنسات بها * فى مشيها فينلن الحسن بالحيل
قد ذقت شدة ايامى ولذتها * فما حصلت على صاب ولا عسل
وقد ارانى الشباب الروح فى بدنى * وقد ارانى المشيب الروح فى بدلى
وقد طرقت فتاة الحى مرتدياً * بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندافعه * وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
ثم اغتدى وبه من درعها اثر * على ذوابته والجفن والخلل

لااكسب الذكر الا من مضاربه * ومن سنان اصم الكعب معتدل

—﴿ فى كلام للشريف المرتضى فيمن ضاجع محبوبته وهو ﴾—
—﴿ مرتد سيفاً وجملة من شعره ره ﴾—

ذكرت بالابيات الاخيرة كلاماً للشريف المرتضى علم الهدى طاب ثراه قال قدس سره خطر ببالى ان افرد ماقيل فيمن ضاجع محبوبته وهو مرتد سيفاً فى تلك الحال فاتكلم على محاسنه فانه معنى مثمر مقصود ثم انه ره اورد بعد كلام طويل هذه الأبيات الثلاثة لأمرئ القيس

فبتنا نذود الوحش عنا كأننا * قتيلان لم يعرف لنا الناس مضجعا
تجافى عن المأثور بينى وبينها * وترخى على السابرىّ المضلعا
اذا اخذتها هزة الروع امسكت * بمنكب مقدام على الهول اروعا

(وقال) رحمه الله رأيت قوما من متعمقى اصحاب المعانى يقولون اراد بالمأثور السيف وعنى انه كان مقلداً حال مضاجعته لها سيفاً وانها كانت تجافى عنه اشتغالاً به ثم قال بعد كلام والذى يقوى فى نفسى ان امرئ القيس لم يعن هذا المعنى وانما عنى انها تجافى عن الحديث المأثور بينى وبينها من الوشيات والسعايات التى يقصد بها الوشاة تفريق الشمل وتقطيع الحبل وانها تعرض عن ذلك كله وتطرحه وتقبل على ضمى واعتناقى وادخالى معها فى غطاء واحد ثم قال ولفظة المأثور تصلح للحديث والسيف فمن ان لنا بغير دليل القطع على احد المعنيين فالأولى التوقف عن القطع ثم انه طول الكلام ورجح فى آخره ان ارادة الكلام اولى ثم قال ولم اجد مابين امرئ القيس وبين ابى الطيب من الم بهذا المعنى ثم اورد لابى الطيب قوله (وقد طرقت فتاة الحى مرتدياً الخ) ثم انه اورد بعد كلام طويل يستغرق بياض الصفحة اياتاً لاخيه

الشريف الرضي رحمه الله فى هـذا المضمون وقال مـاوجدت لأحدٍ من الشعراء بين المتنبي وبين اخى شيئاً فى هذا المعنى ووجدت له رحمه الله تعالى ابياتاً جيدة وهى هذه

تصاحبنى الحسناء والسيف دونها * ضجيعان لى والسيف ادناهما منى
اذا دنت البيضاء منى لحاجة * ابى الابيض الماضي فما طلها عنى
وان نام لى فى الجفن انسان ناظرى * تيقض منى ناظر لى فى الجفن
اغرت فتاة الحى مما الفته * اعلله بين الشعار من الضن
وقالوا هبوه ليلة الروع ضمه * فما عذره فى ضمه ليلة الأمن

(ثم) قال وهذه الابيات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقته وطول الكلام فى مدحها ثم قال وعضي فى ديوان شعرى نظم هذا المعنى فى اقطاع انا اثبتها لتعلم زيادتها على ماتقدم رجحانها فمن تلك الأقطاع قولى

لماً اعتنقنا ليلة الرمل * ومضاجعى مابيننا نصلى
قالت اما ترضى ضجيعك من * جسمى الرطيب ومعصمى الطفل
اَفما احتملت فراق نصلك ذا * فى هذه الظلماء من اجلى
انظر الى ضيق العناق بنا * تنظر الى عقد بلا حل
لابيننا يجرى العقار ولا * فصل بها لمدبة النمل
فاجبتها انى اخاف اذا * فطنوا بنا اهلوك اواهلى
عدية مثل تميمة نصبت * كى لأنصاب ياعين نجل
انى اخاف العار يلصق بى * يوماً ولا اخشى من القتل

ثم قال رهـ ومن ذلك قولى ايضاً

ولماً تعانقنا ولم يك بيننا * سوى صارم فى جفنه لامن الجبن
كرهت عناق السيف من اجل جفنه * فها عاتق منى حساماً بلا جفن
فما كنت الا منه فى قبضة الحمى * ولا ذقت الا عنده لذة الأمن
ويجنى على من شئت منك غراره * واَما عليك ساعة فهو لا يجنى

ثم قال ولى مثله

انكرت ليلة اعتنقنا حسامى * وهو ملقى بينى وبين الفتات
ان يكن عائقاً يسيراً عن الضم * فما زال واقياً من عداتى
هو قرن صفو ولا بد فى كل * صفآء نناله من قذات
وانتفاع وما رأينا انتفاعاً * ابد الدهر خالياً من بذات

ثم قوله ولى مثله

زرت هنداً ومن ظلام قميصي * لا بوعدو من نجوم ردائى
واعتنقنا وبيننا جفن ماض * فى فراش الرؤس اَى مضآء
وتجافت عنه وليس لها ان * انصفت عن جواره من آبآء
انه حارس لنا غير ان ليس * علينا من جملة الرقبآء
لك فى النحر من عيون تميم * فأحسبيه تميمة الأعدآء
هو ساه عن الذى نحن فيه * من حديث وقبلة واشتكآء
ودعينى طوال هذا التدانى * ناعماً لا اخاف غير التنآئى
فلئن مس فيه بعض عنآء * فعنآء مستثمر من عنآء

ثم قال ومثل هذا قولى

ولما اردت طروق الفتاة * وصاحبنى صاحب لا يغار

مموت اللسان بعيد السماع * فسرى مكتتم والجهار
وضاق العناق فصار الرداء * لها ملبساً ولباسي الخمار
وما لقنا كالتفاف الغصون * جميعاً هنالك الا الأوار
وطاب لنا بعد طول البعاد * رواة الحديث وذاك الجوار
شربت بريقتها خمرة * ولكنها خمرة لا تدار
كأن الظلام بأشراق ما * انالت واعطته منها نهار
وآثر فى جيدها ساعدى * وآثر فى جانبى السوار
فلو صبت الكاس ما بيننا * لما خرجت من يدينا العقار
وناب مناب ليل طوال * تقصر هذى الليالى القصار

(ثم قال) وانا الآن انبه على معانى اباتى وما شابه منها ماتقدم وما زادعليه وتجاوزه ثم انه اطنب الكلام فى ذلك واخذ فى ذكر محاسن اباته وبيان ما لاحظه فيها من النكات بيانا طويلا قريباً من خمسين سطراً وبه انتهت الرسالة ﴿ رجع الكلام ﴾ الى شعر المتنبي فى الوقوف على اطلال دار الحبيب وما اظهر هنالك من البكاء والنحيب

وقوله

ايدرى الربع اى دمٍ اراقا * واىّ قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولأهله ابداً قلوب * تلاقى فى جسومٍ ماتلاقى
وما عفت الرياح له محلاً * عفاه من حدابهم وساقا
فليت هوى الأحبة كان عدلاً * فحمل كلّ قلبٍ ما اطاقا
نظرت اليهم والعين شكرى * فصارت كلها للدمع ما قا
وقد اخذ التمام البدر فيهم * واعطانى من السقم المحاقا

وبين الفرع والقدمين نورٌ * يقود بلا ازمتها النياقا
وطرف ان سقى العشاق كاسا * بها نقص سقانيها دهاقا
وخصر تثبت الأبصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

وقوله ايضاً

اهلاً بدار سباك اغيدها * ابعد ما بان عنك خردها
ظلت بها تنطوى على كبد * نضيجة فوق خلبها يدها
يا حاديي عيرها واحسبنى * اوجد ميتاً قبيل افقدها
قفا قليلاً بها علىّ فلا * اقلّ من نظرة ازودها
ففى فؤاد المحب نار جوىً * احرّ نار الجحيم ابردها
شاب من الهجر فرق لمته * فصار مثل الدمقس اسودها
بانوا بخرعوبة لها كفل * يكاد عند القيام يقعدها
ربحلة اسمر مقبلها * سبحلة ابيض مجردها
ياعاذل العاشقين دع فئة * اضلها الله كيف ترشدها
ليس يحيك الملام فى همم * اقربها منك عنك ابعدها

ترجمة ابى الطيب المتنبى

ولنذكر ترجمة ناظم هذه العقود وناثر هذه الورود فأنه نبىّ الأدب الذى ما اختلف فيه اثنان وربّ الحكم التى يتحلى بها بنان البيان فنقول هو ابو الطيب احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى حاله اشهر من الذكر وكماله اجذب للقلوب من نفثة السحر وانما سمى بالمتنبى لما نقل انه كان يقول انا نبىّ الشعراء وقيل بل لقوله

انا فى امةٍ تداركها الله * غريباً كصالح فى ثمودَ

ما مقامى بأرض نخلة الا * كمقام المسيح بين اليهودى

وقيل انه ادعى النبوّة ببادية السماوة وتبعه جماعة من بنى كلب بن ورة فخرج اليه لؤلوئة نائب الأخشيدية فأسره وتفرّق اصحابه وحبسه ثم استتابه واختص بخدمة سيف الدولة الحمدانى وجرى على مذهبه فى التشيع ولما وقع بين عسكر سيف الدولة وعسكر مصر الحرب بصفين قال ابو الطيب ولم اجدها فى ديوانه المشهور

ياسيف دولة ذى الجلال ومن له * خير البرّية والأنام سمى
انظر الى صفين حين اتيتها * فانجاب عنها العسكر المصرى
فكأنه جيش بن هند كثرة * حتى كأنك ياعلىّ علىّ

وعوتب يوماً فى تركه مديح امير المؤمنين ع فقال

وتركت مدحى للوصي تعمداً * اذ كان وصفاً مستطيلاً كاملاً
واذا استطال الشيء قام بنفسه * وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

والناس فى المتنبي على شق نقيض فمنهم المغانى كالمعرى وهو القائل

ماراى الناس ثانى المتنبي * اى ثان يرى لبكر الزمان
هو فى شعره نبي ولكن * ظهرت معجزاته فى المعانى

ومنهم من ازرى عليه كقول السيد العلامة الصادق بن الحسن الاعرجى الشهير بالفحام المتوفى سنة (١٢٠٩)

وانى نبى الشعر كم لى معجز * تجلت به للمبصرين الحقائق
فدع ترهات ابن الخير المعزل * وان بدرت فيهن منه الشقاق
فكم بينما ياتى به الناس كاذب * وكم بين ما يأتى به الناس صادق

وقد اجابه محمد الرضا الازرى بقوله

ارى بعض من قد جاوز الغاية ادعى * نبوة شعر والدعاوى شقاشق
على المتنبي ظل يفخر والذى * تأمل لاتخفى عليه الحقائق
فكم مدع فضل النبوة كاذب * ولا يدعيها بعد احمد صادق

وقال السيد جواد بن زين الدين مجيباً ايضاً

فضل النبوة لايقوم بحمله * من بعد احمد صادق وكذوب
كم من فتى اضحى يسمى احمداً * ماكل احمد فى الأنام حبيب

ولا تخفى التورية فى حبيب

ولما سار المتنبي الى مصر واجتمع بكافور الأخشيدى وكان يومئذ ملك مصر ومدحه بقصائد مشهورة وعده كافور بولاية بعض اعماله فلما رأى كبر نفسه وما يصفها فى شعره كقوله

وفؤادى من الملوك وان كان * لسانى يرى من الشعراء

وامثال ذلك رجع عن توليته فعوتب فى ذلك فقال ياقوم رجل ادعى النبوة مع محمد كيف لايدعى الملك مع كافور وفى سنة خمسين وثلثمائة قال يهجو كافوراً فى يوم عرفة بقصيدة اولها

عيد باية حال ابت ياعيد * بما مضى لامر فيه تجديد

ومنها

ماكنت احسبنى احيي الى زمن * يسيئنى كل كلب وهو محمود
من علم الاسود المخصي مكرمة * اقومه البيض ام آبائه الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة * عن الجميل فكيف الخصية السود
العبد ليس لحرّ صالح باخ * لوانه فى ثياب الحر مولود

لاتشترى العبد الا والعصا معه * ان العبيد لأنجاس مناكيد

وله فى هجائه عدة مقاطيع وقصائد اخر هذا بعدما مدحه بما لامزيد فوقه كقوله يصف بها خيولاً اهديت اليه

فجائت بنا انسان عين زمانه * وخلت بياضاً خلفها ومآقيا
قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل سواقيا

قتل المتنبي يوم الاربعاء لست بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة

﴿ وما علموا انى امرء لا يروعنى * توالى الرزايا فى عشي وابكار ﴾

﴿ اللغة ﴾ يروعنى يقال راع يروع روعاً بمعنى افزع (توالى) التوالى التتابع مصدر توالى يتوالى (الرزايا) جمع رزية وهى المصيبة (فى عشي) العشي قيل هو آخر النهار وقيل هو من صلوة المغرب الى العتمة (وابكار) جمع بكر كارطاب جمع رطب وبكر جمع بكرة كغرف جمع غرفة والبكرة هى الغداة ولم يرد التقييد بهذين الوقتين بل يريد استيعاب جميع الاوقات والقرينة على ذلك توالى الذى مجردة الولى وهو حصول الثانى بعد الأول من غير فصل ﴿ الأعراب ﴾ الواو امّا للحال اى والحالة ان ابناء الزمان ماعلموا اوللاستئناف فيكون مستأنفاً عما قبله اوللتفريع فيكون فرعاً عما قبله (وما) نافية (علموا) فعل من افعال القلوب وفاعل (انى) ان المشبهة واسمها (امرء) خبران (لا) نافية (يروعنى) فعل مضارع والنون فيه للوقاية والياء ضمير مفعول مقدم (توالى) فاعل يروعنى (الرزايا) مجرور باضافة توالى اليه (فى عشي) جار ومجرور متعلق بيروعنى ويصح تعليقه بتوالى مع عدم تغيير فى المعنى (وابكار) عاطف ومعطوف على عشي وجملة لا يروعنى صفة لامرء وجملة ان سادة مسد مفعولى علم ﴿ المعنى ﴾ ان ابناء الزمان ماعلموا انى رجل لاتفزعنى المصائب المتتابعة

علىّ والخطوب المتوجهة الىّ فى جميع الأحيان ومطلق الأوقات والأزمان لأنى قد رضت نفسي بالرياضات وعوّدتها على تحمل المكاره والزحمات وما اشبه هذا المعنى قول المتنبى

رمانى الدهر بالأرزاء حتى * فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال
وهان فما ابالى بالرزايا * لأنى ما انتفعت بان ابالى

﴿ وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابى ﴾

قد عشت فى الدهر اطواراً على طرق * شتى فقاسيت منه الحلو والبشعا
كلاً بلوت فلا النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لأوائها جزعا
لايملأ الأمر صدرى قبل موقعه * ولا يضيق به صدرى اذا وقعا

﴿ وقال اعشى همدان ﴾

ان نلت لم افرح بشيء نلته * واذا سبقت به فلا تلهف
ومتى تصبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل غيابة تتكشف

﴿ وقال آخر ﴾

ولست لأعياء الأمور اذا عرت * بمكترث لكن لهن صبور

﴿ وقال آخر ﴾

اذا هول دهاك فلا تهبه * فلم يبق الذين ابوا وهابوا
سواء من اقل التراب منا * ومن وارى معالمه التراب

﴿ وقال آخر ﴾

فأن تسئلينى كيف انت فاننى * صبور على ريب الزمان صليب

يعز علي ان ترى بى كآبة * فيشمت عاد او يساء حبيب

وقعة الضحاك بن قيس الفهري وكتاب عقيل الى امير المؤمنين ع

﴿ قلت ﴾ وهذان البيتان قد استشهد بهما امير المؤمنين ع في كتاب كتبه الى اخيه عقيل جواباً عن كتاب كتبه اليه ع بعد قضية الضحاك بن قيس وخذلان اهل الكوفة لأمير المؤمنين ع ويعجبني ذكر القصة بتمامها حرصاً لما تشتمل عليه من الفائدة (فأقول) قال عز الدين بن ابي الحديد في شرح النهج روى ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال ان معاوية لما بلغه ان علياً بعد واقعة الحكمين تحمل اليه مقبلاً هاله ذلك فخرج من دمشق معسكراً وبعث الى كور الشام فصاح فيها ان علياً قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس (اما بعد فأنا كنا كتبنا كتاباً بيننا وبين علي وشرطنا فيه شروطاً وحكمنا رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني وان حكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالماً ومن نكث فأنما ينكث على نفسه تجهزوا للحرب بأحسن الجهاز واعدوا آلة القتال واقبلوا خفافاً وثقالاً يسرنا الله واياكم لصالح الأعمال) فأجتمع اليه الناس من كل كورة وارادوا السير الى صفين فأستشارهم وقال ان علياً قد خرج من الكوفه وعهد العاهد به انه فارق النخيلة فقال حبيب بن مسلمة فأني ارى ان نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فأنه منزل مبارك وقد منعنا الله به واعطانا من عدونا فيه النصب وقال عمرو بن العاص اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم من ارض الجزيرة فأن ذلك اقوى لجندك واذل لأهل حربك فقال معاوية والله اني لأعرف ان الذي تقول كما تقول ولكن الناس لا يطيعون ذلك قال عمرو وانها ارض رفيقة قال معاوية ان

جهد الناس ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا يجيلون الرأي يومين او ثلاثة حتى قدمت عليهم عيونهم ان علياً اختلف عليه اصحابه ففارقته منهم فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس سروراً لأنصرافه عنهم فلم يزل معاوية معسكراً في مكانه منتظراً لما يكون من علي واصحابه وهل يقبل بالناس ام لا فما برح حتى جاء الخبر ان علياً ع قد قتل اولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل اليه بالناس وانهم استنظروه ودافعوه فسر بذلك هو ومن قبله من الناس قال ابراهيم بن هلال الثقفي فعند ذلك دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الأعراب في طاعة علي فأغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلاً فأغر عليها واذا اصبحت في بلدة فأمس في اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها فسرحه فيما بين ثلاثة آلاف الى اربعة آلاف فأقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالثعلبية فأغار على الحاج فأخذ امتعتهم ثم اقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ص فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة وقتل معه ناساً من اصحابه قال فروى ابراهيم بن مبارك البجلي عن ابيه عن بكر بن عيسى عن ابي روق قال حدثني ابي قال سمعت علياً عليه السلام وقد خرج الى الناس وهو يقول على المنبر (يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس والى جيوش لكم قد اصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين) فردوا عليه رداً ضعيفاً ورأى منهم عجزاً وفشلاً فقال والله وددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني ما بدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من مناجاتكم

ومقاساتكم ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ العزنين ثم دعا حجر بن عدى الكندى فعقد له على اربعة آلاف وروى محمد بن يعقوب الكلبي قال استصرخ امير المؤمنين الناس عقيب غارة الضحاك بن قيس الفهرى على اطراف اعماله فتقاعدوا عنه فخطبهم فقال ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذى الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اى دار بعد داركم تمنعون ومع اى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع فى نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دوائكم ما طبكم القول رجال امثالكم اقولاً بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعاً فى غير حق الفصل قال ابراهيم الثقفى فخرج حجر بن عدى حتى مر بالسماوة وهى ارض كلب فلقى بها امرء القيس بن عدى بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي وهم اصهار الحسين بن على بن ابيطالب فكانوا ادلائه فى الطريق وعلى المياه فلم يزل مغذاً فى اثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فأقتتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلاً وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم ومضى الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا له ولا لأصحابه اثراً وكان الضحاك يقول بعد انا ابن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس قال وكتب فى اثر هذه الوقعة عقيل بن ابى طالب الى اخيه امير المؤمنين ع حين بلغه خذلان اهل الكوفة وتقاعدهم به لعبد الله على امير المؤمنين ع من عقيل بن ابيطالب سلام عليك فأنى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فأن الله حارسك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال انى قد خرجت الى مكة معتمراً فلقيت عبدالله بن سعد بن ابى سرح فى نحو من اربعين شاباً من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر فى وجوههم فقلت الى اين

يا ابناء الشانئين اىمعاوية تلحقون عداوة والله منكم قديماً غير مستنكرة تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل امره فاسمعنى القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموالها ماشاء ثم انكفأ راجعاً سالماً فاف لحيوة فى دهر جرء عليك الضحاك وما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغنى ذلك ان شيعتك وانصارك خذلوك فاكتب الى يابن امى برأيك فأن كنت الموت تريد تحملت اليك ببنى اخيك و ولد ابيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقى فى الدنيا بعدك فواقاً واقسم بالأعز الأجل ان عيشاً نعيشه بعدك فى الحيوة لغير هنيء ولا مرىء ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه عليه السلام من عبد الله على امير المؤمنين الى عقيل بن ابيطالب سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد كلانا الله واياك كلائة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد قد وصل الى كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الأزدى تذكر فيه انك لقيت عبد الله بن سعد بن ابى سرح مقبلاً من قديد فى نحو من اربعين فارساً من ابناء الطلقاء متوجهين الى جهة الغرب وان ابن ابى سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجاً فدع ابن ابى سرح ودع عنك قريشاً وخلهم وتركاضهم فى الضلال وتجوالهم فى الشقاق الا وان العرب قد اجمعت على حرب اخيك اليوم اجماعها على حرب رسول الله ص قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وجروا اليه جيش الأحزاب اللهم فأجز قريشاً عنى الجوازى فقد قطعت رحمى وتظاهرت على وفعتنى عن حقى وسلبتنى سلطان ابن امى وسلمت ذلك الى من ليس مثلى فى قرابتى من الرسول وسابقتى فى الاسلام الا ان يدعى مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال فأما ماذكرته

من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهواقل واذل من ان يلم بها اويدفوا منها ولكنه قد كان اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة تما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جنداً كثيفاً من المسلمين فلما بلغه ذلك فرّهارباً فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلاً كلالاً فلم يصبر لوقع المشرفية فولى هارباً وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلاً ونجى جريضاً بعدما اخذ منه بالمخنق فأما ماسألتني ان اكتب لك رأيي فيما انا فيه فانّ رأيي جهاد المحلين حتى القى الله لايزيدني كثرة الناس معي عزّة ولا تفرقهم عني وحشة لأنّي محق والله مع المحق ووالله مااكره الموت على الحق وما الخير كله الاّ بعد الموت لمن كان محقاً واما ماعرضت به من سيرك اليّ ببنيك وبني ابيك فلا حاجة لي في ذلك فأقم راشداً محموداً فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن امّك ولواسلمه الناس متخشعاً ولا متضرعاً انه لكما قال اخوبني سليم

فان تسئليني كيف انت فانني * صبور على ريب الزمان صليب
يعز على ان ترى بي كآبة * فيشمت عاد اويساء حبيب

في ترجمة عقيل بن ابي طالب وتحقيق حاله

﴿ اقول ﴾ ذكر جماعة من اهل التاريخ انّ عقيلاً سار الى معوية وترك اخاه امير المؤمنين عليه السلام قالوا وكان ذلك بعد ان كلف امير المؤمنين ع واراد ان يزيد عطائه وكواه ع بالحديدة وهذا غير مرضي عند اهل التحقيق قال عزّ الدين ابن ابي الحديد واختلف الناس في عقيل هل التحق بمعاوية وامير المؤمنين ع حي فقال قوم نعم ورووا ان معاوية قال يوماً وعقيل عنده هذا ابو يزيد لولا علمه اني خير له من اخيه

لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي واسأل الله خاتمة خير وقال قوم انه لم يعد الى معاوية الا بعد وفات امير المؤمنين واستدلوا اليه بالكتاب الذي كتبه اليه في آخر خلافته عند وقعة الضحاك والجواب الذي اجابه ع قال وهذا القول هو الأظهر عندي (اقول) وقال ابن ابي الحديد ايضاً كان ابو طالب يحب عقيلاً اكثر من حبه سائر بنيه فلذلك قال النبي ص وللعباس حين اتياه ليقتسما بنيه عام المحل فيخففا عنه ثقلهم دعوا لي عقيلاً وخذوا من شئتم فأخذ العباس جعفراً واخذ محمد ص علياً قال وكان عقيل يكنى ابا يزيد قال له رسول الله ص يا ابا يزيد اني احبك حبين حباً لقرابتك مني وحباً لما كنت اعلم من حبّ عمي اياك اخرج عقيل الى بدر مكرهاً كما اخرج العباس فأسر وفدى وعاد الى مكة ثم اقبل مسلماً مهاجراً قبل الحديبية وشهد غزاة موتة مع اخيه جعفر ع وتوفي في خلافة معاوية في سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة وله دار بالمدينه معروفة وخرج الى العراق ثم الى الشام ثم عاد الى المدينة ولم يشهد مع اخيه امير المؤمنين ع شيئاً من حروبه ايّام خلافته وعرض نفسه وولده عليه فأعفاه ولم يكلفه حضور الحرب وكان انسب قريش واعلمهم بأيامها وكان مبغضاً اليهم لأنه كان يعدّ مساويهم وكانت له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله ص فيصلي عليها ويجتمع اليه الناس في علم النسيب وايام العرب وكان حينئذٍ قد ذهب بصره وكان اسرع الناس جواباً واشدّهم عارضة قال وروى المدائني قال قال معاوية يوماً لعقيل بن ابيطالب هل من حاجة فأقضيها لك قال نعم جارية عرضت عليّ وابى اصحابها ان يبيعوها الا بأربعين الفاً فأحب معاوية ان يمازحه فقال وما تصنع بجارية قيمتها اربعون الفاً وانت اعمى تجتزي بجارية قيمتها خمسون درهماً قال ارجوان اطأها فتلد لي غلاماً ان اغضبته يضرب عنك بالسيف فضحك معاوية وقال

مارحناك يا ابا يزيد وامر فأبتيعت له الجارية التى اولد منها مسلما

حكاية مسلم بن عقيل ع مع معاوية

فلما اتت على مسلم ثمانى عشرة سنة وقد مات عقيل ابوه قال لمعاوية يا امير المؤمنين ان لى ارضاً بمكان كذا من المدينة وانى اعطيت بها مائة الف وقد احببت ان ابيعك اياها فأدفع الى ثمنها فأمر معاوية بقبض الأرض ودفع الثمن اليه فبلغ ذلك الحسين ع فكتب الى معاوية (امّا بعد فأنك غررت غلاماً من بنى هاشم فأبتعت منه ارضاً لا يملكها فأقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد الينا ارضنا) فبعث معاوية الى مسلم واخبره بذلك واقرئه الكتاب الذى كتبه الحسين ع وقال اردد الينا مالنا وخذ ارضك فانك بعت مالا تملك فقال مسلم امّا دون ان اضرب رأسك بالسيف فلا فأستلقى معاوية ضاحكاً يضرب برجليه وقال يا بنى هذا كلام قاله لى ابوك حين ابتعت له امّك ثم سوّغه ماكان اخذه من المال وردّ الأرض الى بنى هاشم

(اذا دكّ طور الصبر من وقع حادث * فطور اصطبارى شامخ غير منهار)

(اللغة) دكّ من الدكّ قال فى القاموس هو الدقّ والهدم وما استوى من الرمل والمستوى من المكان وتسوية صعود الأرض وهبوطها وكنس التراب وتسويته الخ (طور) وفى بعض النسخ طود وهو الجبل وطور مثله (الصبر) هو نقيض الجزع يقال صبر يصبر فهو صابر وصبير وصبور وقد مرّ الكلام على ما ورد فى الصبر وما قيل فيه من الشعر والنثر وغيرهما قال المنينى والمراد بالصبر صبر غيره بدليل قوله فطور اصطبارى الى آخره انتهى قلت ولا يقتصر على ما ذكره اذ يمكن ان يكون مراده مطلق الصبر فكأن له غير الصبر المصطلح المعروف وانت تعلم ان هذا المعنى بلغ مما ذكره المنينى (وقع) وقع الحادث حلوله كما يقال وقع الطائر على الأرض اى حل

عليها ومثله سقط (حادث) الحادث والحادثة بمعنى فأحد جمعهما حوادث وحادثات وهى مصائب الزمان ونوائبه (اصطبارى) الأصطبار افتعال من الصبر قلبت التاء فيه طاءً لمجاورتها الصاد (شامخ) من شمخ يشمخ يقال شمخ الجبل علا وطال ومنه قيل شمخ الرجل بانفه اى تكبر (منهار) يقال انهار البناء انهدم وسقط فهو منهار اى منهدم وهاره هدمه

القول على اعراب البيت وفيه القول على اذا واقسامها

﴿ الأعراب ﴾ اذا ظرف موضوع للمستقبل من الزمن مضمن معنى الشرط وقول الفاضل المنينى اذا ظرف لما يستقبل من الزمان غير موجه كقوله غيره ظرف للزمان المستقبل لان الزمان لاظرف له واذا هذه تختص بالدخول على الجملة الفعلية ولابد لها من جواب ويكون الفعل بعدها ماضياً كما فى البيت وهو كثير ومضارعاً دون ذلك وقد دخولها على الماضي والمضارع فى قول ابى ذويب

النفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

ولا يجوز دخول اذا هذه على الأسم الاّ على شريطة التفسير فتكون داخلة على فعل محذوف نحو (اذا السماء انشقت) التقدير اذا انشقت السماء وامّا قول الشاعر

اذا باهلىّ تحته حنظلية * له ولد منها فذاك المذرع

فالتقدير اذا كان باهلى وقيل حنظلية فاعل باستقر محذوفاً وباهلى فاعل بمحذوف يفسره العامل فى حنظلية ورده ان فيه حذف المفسر وهوا العامل فى حنظلية والمفسر وهو العامل فى باهلىّ ويسهله انّ الظرف يدل على المفسر لأنه متعلق بعامل هو ذلك المفسر وهذا الظرف موجود فكأن المفسر لم يحذف تنزيلاً لذكر الدال عليه منزلة ذكره نفسه

وقد يقال ان عامل الظرف فعل وقع فى جملة هى صفة فكيف يفسر عامل الموصوف واذا هذه لم تعمل الجزم الا فى الضرورة كقوله

استغنى ما اغناك ربّك بالغنى * واذا تصبك خصاصة فتجمل

وفى ناصب اذا الشرطية مذهبان (احدهما) انه شرطها ويشكل بأنّ المضاف اليه لا يعمل فى المضاف ويجاب بأن اذا عند من يقول بهذا غير مضافة كما يقوله الجميع اذا جزمت (والثانى) انه مافى جوابها من فعل اوشبهه وهو قول الأكثرين وتكون اذا للمفاجأة فتختص بالدخول على الجملة الاسمية ولا تحتاج الى جواب ولا تقع فى الابتداء ويختص معناها بالحال نحو خرجت فاذا الاسد بالباب وهى حرف عند الاخفش ويرجحه قولهم خرجت فأذا انّ زيد بالباب بكسر انّ لأن ان لا يعمل مابعدها فيما قبلها وظرف مكان عند المبرد وظرف زمان عند الزجاج والرّمانى ونسب لسيبويه ايضاً وزعم الزمخشرى بناء على القول بأنها ظرف زمان ان عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجات قيل ولم يعرف هذا لغيره وانما ناصبها عندهم الخبر مذكوراً كان او مقدراً واذا قدر انها الخبر فعاملها مستقر واستقر (دك) فعل ماضي مبنى للمفعول وهو فعل الشرط (طور) نائب فاعل دك (الصبر) مجرور باضافة دك اليه (من وقع) جار ومجرور متعلق بدك (حادث) مجرور باضافة وقع اليه (فطور) الفاء اربطة لجواب اذا وطور باضافته الى اصطبار مبتداء (واصطبارى) باضافته الى ضمير المتكلم مجرور باضافة طور اليه (شامخ) خبر المبتداء (غير) صفة لشامخ (مهار) مجرور باضافة غير اليه ويجوز فى غير ان يكون خبر بعد خبر لطور اصطبارى مع استقامة المعنى واللفظ

—﴿ القول على معنى البيت وبعض مناسباته الشعرية ﴾—

﴿ المعنى ﴾ اذا انهدم جبل الصبر وانهارت جوانبه واجزع صاحبه من الزمان نوائبه فان لى جبل صبر لا ينهدم من حلول بلية ولا يزلزله وقع رزية وما انسب قول ابى فراس الحمدانى بهذا المعنى

وقور واحداث الزمان تنوشنى * وللموت حولى جيئة وذهاب
صبور وان لم تبق منى بقية * قؤول ولو ان السيوف جواب
والحظ احوال الزمان بمقلة * بها الصدق صدق والكذاب كذاب
تغابيت عن قومى فظنوا غباوة * بمفرق اغبانا حصى وتراب

—﴿ ومنها ﴾—

اذا الخل لم يهجرك الا ملالةً * فليس له الاّ الفراق جواب

وما اشبه قول الآخر بهذا البيت

واذا ما الصديق عنك تولى * فتصدق به على ابليس

﴿ قلت ﴾ هذا بالنسبة الى الملول وهو السريع التغير الوشيك التنكر لأنه لا يبقى على حالة ولا يخلو من استمالة فلا يفيد مثله عتاب ولا يرد عن خطأه الى الصواب قال ابن الرومى

اذا انت عاتبت الملول فأنما * تخط على صحف من الماء احرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب الم تكن * مودته طبعاً فصارت تكلفا

—﴿ القول فى اتخاذ الأخوان الأصدقاء واوصاف الصديق ﴾—

—﴿ وما قيل فى ذلك نظماً ونثراً ﴾—

واما الصديق الصدوق فحفظ مثله من الواجبات التى اوصى بها الحكماء والقاها الينا الادباء (قال) امير المؤمنين عم اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من

وجده منهم وقال بعضهم

لكل شيء عدمته عوض * وما لفقد الصديق من عوض

وقال فيثاغورس نفع الاخوان عام ونفع المال خاص ومن كان اعم نفعاً فهو بالادخار احق وقال الفرزدق

يمضي اخوك فلا تلقى له خلفاً * والمال بعد ذهاب المال مكتسب

ومما نسب الى امير المؤمنين عـ

عليك باخوان الصفاء فأنهم * عماد اذا استنجدتهم وظهور

وان قليلاً الف خل وصاحب * وان عدواً واحداً لكثير

(وقال) عليه السلام رب اخ لك لم تلده امك يريد بذلك الصديق الصدوق (وقال) لبيد العامري

ماعاتب المرء اللبيب كنفسه * والمرء يصلحه الجليس الصالح

وعلى ذكر الصديق فلنذكر اوصافه المذكورة فى الدفاتر المأثورة عن الاكابر ورد ان الصديق الصدوق هو الوافر دينه الوافى عقله الذى لايملك على القرب ولا ينساك على البعد ان دنوت منه داناك وان بعدت عنه راعاك وان استعنت به عضدك وان احتجت اليه رفدك وتكون مودة فعله اكثر من مودة قوله وقال بعض الحكماء اصطف من الأخوان ذا الدين والحسب والرأى والأدب فأنه كنز لك عند حاجتك ويد عند نائبتك وانس عند وحشتك وزين عند عافيتك وما احلى قول حسان بن ثابت الانصارى شاعر النبى صـ

اخلاء الرخاء هم كثير * ولكن فى البلاء هم قليل

فلا يغررك خلة من تؤاخى * فمالك عند نائبة خليل

وكل اخ يقول انا وفى * ولكن ليس يفعل مايقول

سوى خل له حسب ودين * فذاك لما يقول هو الفعول

وقيل لبعضهم اى اخوانك احب اليك قال الذى يسد خلتى ويغفر زلتى ويقيل عثرتى وما انسب قول من قال

وليس اخى من ودنى بلسانه * ولكن اخى من ودنى وهو غائب

ومن ماله مالى اذا كنت معدما * ومالى له ان اعوزته النوائب

وقال ابوتمام

من لى بأنسان اذا اغضبته * وجهلت كان الحلم رد جوابه

واذاصبوت الى المدام شربت من * اخلاقه وسكرت من آدابه

وتراه يصغى للحديث بطرفه * وبقلبه ولعله ادرى به

(ومن كلامهم) اذا رأيت من صديقك امراً تكرهه اوخصلة لاتحبها فلا تقطع حبله فأن الحبل اذا انقطع وان امكن اتصاله بالشد من طرفيه لكن تبقى فى البين عقدة بل دا وكلته واستر عورته واتقه اخذ بعضهم هذا المعنى فقال (ويمكن وصل الحبل من بعد قطعه) وقال الشاعر

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض مافيه يمت وهو عاتب

ومن كلامهم اقلل العتاب تملك قلوب الاصحاب قال بشار بن برد

اذا كنت فى كل الامور معاتباً * صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

وان انت لم تشرب مراراً على القذى * ظمئت واى الناس تصفو مشاربه

فعش واحداً اوصل اخاك فأنه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

في ذكر حسن المعاشرة

ويتفرع على هذا الباب حسن المعاشرة وهو البشر وحسن الخلق والأدب فعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضـ عن النبي صـ قال من اخلاق النبيين والصديقين البشاشة اذا تراءوا والمصافحة اذا تلاقوا وقيل اذا اردت حسن المعاشرة فالق عدوك وصديقك بالطلاقة ووجه الرضا والبشاشة ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الألتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تتكبر على احد وتحفظ من تشبيك اصابعك ومن العبث بلحيتك ومن اللعب بخاتمك وتخليل اسنانك وادخال اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وكثرة التمطي والتثوب في وجوه الناس وفي الصلاة وليكن مجلسك هادئاً وحديثك منظوماً مرتباً واصغ الى كلام مجالسك واسكت عن المضاحك ولا تصنع المرأة في التزين ولا تلح في الحاجات ولا تشجع على الظلم ولا تهازل امتك ولا عبدك ولا النساء ولا الصبيان فيسقط وقارك وتجرء عليك من كان يهيبك واذا خاصمت فأنصف وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وانظر حجتك وقال البستي فيمن صاحب الملوك اذا صحبت الملوك فألبس من التوقي اعز ملبس وادخل اذا مادخلت اعمى واخرج اذا ماخرجت اخرس

وخطب يزيل الروع ايسر وقعه * كؤد كوخز بالأسنة سعار
تلقيته والحتف دون لقائه * بقلب وقور بالهزاهز صبار

القول على قوله وخطب يزيل الى قوله بالهزاهز صبار

﴿ اللغة ﴾ الخطب قد مر تفسيره (يزيل) من ازاله اذا رفعه ازالة (الروع) في القاموس الروع بالضم القلب اوموضع الفزع منه اوسواده والذهن والعقل ومنه الحديث افرغ روعك من ادرك افاضتنا هذه فقد ادرك يعني الحج اى اخرج الفزع من قلبك وروى روعك بالفتح اوهى الرواية فقط اى زال عنك ماترتاع له وتخاف

وذهب عنك وانكشف كأنه مأخوذ من خروج الفرخ من البيضة (ايسر) من اليسر ضد العسر (وقعه) تقدم تفسيره قريباً (كؤد) كعمود هو الصعب (كوخز) في القاموس الوخز كالوعد الطعن بالرمح وغيره لا يكون نافذاً (الأسنة) كالأعنة جمع سنان والسنان هو نصل الرمح (سعار) فعال من سعرت النار اذا اخذت بالأتقاد لا بمعنى اتقدت كما غلط به الفاضل المنيني وانما الذى هو بمعنى اتقد تسعر كما في القاموس وغيره (تلقيته) قال الفاضل المنيني اى تكلفت لقائه يعني اصابني فكلفت نفسي الصبر عليه وتحملته انتهى

مناقشة للشارح مع الفاضل المنيني

﴿ قلت ﴾ وليس هذا هو المراد وهذا المعنى لتلقيته معنى غريب لا يعرفه ارباب الأدب ولا ناقلوا لغة العرب بل المراد بتلقيته هنا استقبلته كما تلقى زيد عمرواً يوم مجيئه من سفره اى استقبله والذى يدلك على ماقلناه هو قوله (بقلب وقور بالهزاهز صبار) وبه تعرف فساد قول الفاضل المنيني فأنك لو قلت رب خطب عظيم استقبلته بقلب صبار في الهزاهز رأيته كلاماً حسن السبك مرتبط الأجزاء سائغ اللفظ والمعنى بخلاف قولك رب خطب عظيم كلفت نفسي الصبر عليه بقلب صبار في الهزاهز لأنه مع سخافة معناه ولفظه قد كلف نفسه بالصبر مرة ووصفها به اخرى وانت تعلم ان المكلف بالشيء غير المتصف به الجاعل ذلك لنفسه ملكة وكيف كان فساد قول الفاضل المنيني ظاهر لأخفاء فيه على من له ادنى دراية باللغة (والحتف) في القاموس الحتف الموت ومات حتف انفه وحتف فيه قليل وحتف انفيه اى على فراشه من غير قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الأنف لأنه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه او لأنهم كانوا يتخيلون ان المريض تخرج روحه من انفه والجريح من

جراحته انتهى (وفى المصباح) قال الأزهرى لم اسمع للحتف فعلاً لكن حكى ابن القرطبة انه يقال حتفه الله يحتفه حتفاً من باب ضرب اذا اماته (قلت) ونقل العدل مقبول ومعناه ان يموت على فراشه فيتنفس حتى ينقضي رمقه ولهذا خص الانف فقالوا مات حتف انفه قال السموءل (وما مات منا سيد حتف انفه) انتهى

(دون) بالضم نقيض فوق ويكون ظرفاً وبمعنى امام ووراء وبمعنى غير قيل ومنه ليس فيما دون خمس اواق صدقة اى فى غير خمس اواق صدقة وبمعنى سوى قيل ومنه الحديث اجاز الخلع دون عقاص رأسها اى بما سوى عقاص رأسها او معناه بكل شيء حتى عقاص رأسها قال فى القاموس والمراد من هذه المعانى هنا كونها بمعنى امام كما هو ظاهر قال الفاضل المنينى دون بمعنى الأقرب يقال هو دون ذلك على الظرف اى اقرب منه يعنى ان الهلاك اقرب الى اختبار النفوس من اصابة ذلك الخطب انتهى وهو كما تراه لا يقوم المعنى ولا يلائم المبنى ومنشأ هذا التفسير ما بيناه من وهمه آنفاً فى تفسير تلقيته بل غير ملايم لذلك الوهم ايضا فلا تغفل (لقائه) مر تفسير اللقاء كما مر تفسير القلب فيما مر (وقور) هو فعول من الوقار والوقار الحلم والرزانة (بالهزاهز) الهزاهز هى الفتن المتوالية سميت بذلك اما لأهتزاز الناس فيها للحروب او لكونها تهز الناس اى تحركهم من مواضعهم والثانى اعم من الأول وعلى الصورتين فهى من هزه اذا حركه (صبار) هو فعال من الصبر وقد مر تفسيره

الكلام على اعراب البيتين وفيه الكلام على واو ربّ وربّ وباب الأشتغال

(الأعراب) وخطب الواو واو ربّ وانما سميت به اما لأنها بمعنى ربّ او لكونها نائبة عن ربّ على حسب الأختلاف فيها وهذه الواو كرب لا تدخل الا على

منكرّ ولا تتعلق الا بمؤخر قال جمال الدين بن هشام والصحيح انها واو العطف وان الجرّ بربّ محذوفة خلافاً للكوفيين والمبرد وحجتهم افتتاح القصايد بها كقول رؤبة (وقاتم الأعماق خاوى المخترق) واجيب بجواز تقدير العطف على شيء فى نفس المتكلم ويوضح كونها عاطفة ان واو العطف لا تدخل عليها كما تدخل على واو القسم قال (ووالله لولا تمره ما حببته) انتهى ومحل مجرور هذه الواو وهو خطب كمحل مجرور رب اما رفع على الأبتداء وسوّغ الأبتداء به وصفه بجزيل وكؤد وخبره قوله تلقيته واما نصب على المفعولية لفعل محذوف يفسره تلقيته من باب الأضمار على شريطة التفسير فيكون من باب الأشتغال على حد زيداً ضربته والأشتغال لغة التلهى عن الشيء واصطلاحاً ان يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل عامل فى ضميره ويكون ذلك الفعل بحيث لو فرغ من ذلك المعمول وسلط على الأسم الأول لنصبه كما تراه فى قولك زيداً ضربته ومثله زيداً مررت به ومثال ما اشتغل فيه الفعل بأسم عامل فى الضمير قولك زيداً ضربت اخاه وحكم الأسم المتقدم اما رفع بالأبتداء والجملة بعده فى محل رفع على الخبرية واما نصب بفعل محذوف وجوباً يفسره الفعل المذكور وتقديره فى زيداً ضربته ضربت وفى زيداً مررت به جاوزت وفى زيداً ضربت اخاه اهنت واعلم ان ربّ حرف تقليل وتستعمل فى التكثير كما فى قوله تعـ (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) وفيها تسع لغات (رُبْ ورَبّ ورِبّ ورُبْتَ ورَبْتَ ورِبْتَ ورُبْ ورَبْ ورِبْ) وانما اختصت بالنكرات لأن النكرة تدل على الشيوع فيجوز فيها التقليل لقبولها التقليل والتكثير واما المعرفة فمعلومة المقدار فلا تحتمل تقليلاً ولا تكثيراً وقد تدخل ربّ فى السعة على الضمير فيلزم الأفراد والتذكير والتفسير بتمييز بعده نحو ربه رجلاً عرفته وربه امرأة لقيتها وانما جاز دخولها عليه مع اختصاصها بالنكرات

لأنه لما ابهم من جهة تقديمه على المفسر ومن جهة وقوعه للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وشاع من جهة تفسيره بالنكرة صار فيه من الابهام والشيوع ماقارب به النكرة فجاز دخول ربّ عليه (نزيل) فعل مضارع (الروع) مفعول نزيل مقدم (الايسر) فاعل نزيل مؤخر وهو اسم تفضيل

—✂ فى الكلام على اسم التفضيل ✂—

واسم التفضيل هو الصفة الدالة على المشاركة والزيادة كاكرم فى قولك زيد اكرم من عمرو ويستعمل بمن كالمثال ومضافاً لنكرة فيفرد ويذكر كافضل رجل وافضل امرأة وافضل رجلين وافضل امرأتين وافضل رجال وافضل نسوة وبال فيطابق الموصوف ومضافاً لمعرفة فيجوز فيه الوجهان ولا ينصب المفعول مطلقا ولا يرفع الظاهر غالباً الا فى مسئلة الكحل وضابط هذه المسئلة ان يكون فى الكلام نفى بعده اسم جنس موصوف باسم التفضيل بعده اسم مفضل على نفسه باعتبارين مثال ذلك قولهم مارأيت رجلا احسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد تقدمه نفى وهو مابعده اسم جنس وهو رجل موصوف باسم التفضيل وهو احسن بعده اسم مفضل على نفسه وهو الكحل باعتبارين باعتبار كونه فى عين رجل وفى عين زيد فان المراد منه ان الكحل فى عين رجل احسن من نفسه فى عين زيد ومثل النفى الاستفهام والنهى وعلى ذكر الكحل ذكرت بعض المقاطيع فى الكحل والكحل

—✂ فى مقاطيع رقيقة تتعلق بالكحل والكحل ✂—

—✂ قال ابن سناء الملك ✂—

تخطو وتخطر فى حلى وفى حلل * وتنثر السحر بين الكحل والكحل
كلا. ماكتحلت بالميل عاشقة * الا لتنهض جفنيها من الكسل

—✂ وقال ايضاً ✂—

لها ناظر ياحيرة الظبى اذرنا * به كحل ناداه ياخجلة الكحل
واثقلها الحسن الذى قد تكاثرت * ملاحته حتى تثنت من الثقل

—✂ مبحث شعرى للصلاح الصفدى مع ابن جبارة ✂—

(قال) الصلاح الصفدى قال ابن جبارة قوله لها ناظر تحققنا ذلك ثم قال ياحيرة الظبى ولم يجار مع وجود المقاربة وعدم المباينة ثم جعل العلة فى حيرة وجود الكحل ان هذه قريحة قريحة وفكرة غير صحيحة وهذا ان سلم ممن يأخذ عليه على المجازاة باذ وليست من حروف المجازاة وهل ينبغى ان يقول قائل اذ تقوم زيد قام عمرو ويريد بذلك التعليق وانما اراد سبك مثل المتنبى ليس التكحل فى العينين كالكحل ومن احسن ماقلته فى التكحل والكحل قول بعضهم

زادت على كحل الجفون تكحلاً * ويسم نصل السيف وهو قتول

(وقال) بعد كلام ساقه على البيت وقوله واثقلها الحسن هذا قلب فى المعنى الذى ليس يعنى وذلك ان الحسن فيما يظهر هو رونق يكون على محيا شخص فيستحسن به الملاحة هى وان كانت البياض فى الاصل فهى فى الاستعمال صفة صورة الذات من الحاجب والعين والانف والفم ولهذا يقال فى العرف مليح حسن يعنى ان الذات مكملة بالملاحة فى صورة مستحسنة عند تأملها لبلوغ الأمل ثم قال ولا ينبغى ان يقال هو حسن مليح لانه يجعل الوصف الذاتى تبعاً لغيره وكان الصواب ان يقول اثقلها الملاحة التى تكاثر حسنها ثم قال حتى تثنت من الثقل لو رفع ثاء الثقل لكان اليق بالبيت وبصنعه فلا يقال له اهويت ولا اوهيت وهل يتثنى الانسان من الثقل وانما يتثنى قطعة واحدة فى حال الثقل ثم قال وقد وكان شرح هذا البيت لمجزى

عن معناه الى عريف الحمالين فساه يعرف معناه ولقد احسن الأعشى حيث يقول

كأن مشيتها من بيت جارتها * مشي السحابة لاريث ولاعجل

وقال بشار

اذا قامت لمشيتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

انتهى ثم قال الصلاح الصفدى قلت هذا لعمرى نقد حسن وسبيل التي اليه العنان والرسن ولوكان لى في البيت الأول حكم لقلت (لها ناظر ياحيرة الظبي عنده) وخلصت من اذ وعدم وضعها للمجازاة واما قوله فاثقلها الحسن فان جبارة معذور فيه لان حسناً يثقل صاحبه سمج بارد غث لان الحسن انما يفيد الخفة والحركة والنشاط وما مدح شيء بالثقل غير الارداف وما يتركها الشعراء بل يقرنونها بخفة الخصر ورشاقة القد ومنه قول شمسة الموصلية

هيفاء ان قال الشباب لها انهضي * قالت روادفها اقعدى وتمهلى

وقول الآخر وهو في غاية الحسن

هيفاء ان خطرت لحاجتها * عجل القضيب وابطاء الدعص

وقول ابن رشيق

احمل اثقالى على اردفه * وامسك الخصر لئلا يضيع

قال وانشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

سألت النقا والبان يحكى لناظرى * روادف او اعطاف من طال صدها

فقال كثيب الرمل ما انا حملها * وقال قضيب البان ما انا قدها

(قال) فلما اصبحت انشدته في معناه

يقول ردف حبيبي * وعطفه المتثني * ما انت ياغصن قدى * ولا كثيبك وزنى

فقال ما اشبه نظمى ونظمك الا بشار بن برد ومسلم الخاسر (قلت) يريد بذلك قول بشار بن برد

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فأخذه مسلم الخاسر وقال

من راقب الناس مات غماً * وفاز باللذة الجسورُ

قال والخفة امر يطلب في كل شيء ويستحسن الا تراهم يصفون الكؤس بها اذا ملئت مداماً ولهذا قال الشاعر

ثقلت زجاجات اتتنا فرّغاً * حتى اذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت ان تطير بماحوت * وكذا الجسوم تخف بالأرواح

وقال ابن حمديس

ويخف ملآناً ويثقل فارغاً * كالجسم تعدم روحه او توجد

وقال ايضاً (تخف ملاى وتعطى الثقل فارغة * كالجسم عند وجود الروح او عدمه)

انتهى (رجع) وقال ابن الساعاتى

حال من دونك يا اخت الكلل * مقل الحيّ وفرسان الأسل

ومواض مرهفات فتكت * بى وحاشاك ولا مثل الكحل

وقال علاء الدين علىّ بن خطاب الباجى

رثى لى عذلى اذ عاينونى * وسحب مدامعى مثل العيون

وراموا كحل عينى قلت كفوا * فأصل بليتى كحل الجفون

(وقعه) مجرور بأضافة ايسر اليه والجملة في محل جرّ نعت لخطب على لفظه اوفى محل

رفع اونصب نعت له على محله (كؤد) نعت لخطب ايضاً على حد قوله تعالى (وهذا كتاب انزلناه مبارك) (كوخز) جار ومجرور نعت لخطب ايضاً وقد يقال بجواز كونه حالاً منه لوجود المسوغ لمجيء الحال من النكرة وهو الوصف وبه قال المنيني وفيه نظر وجهه موكول الى الكتب النحوية (بالأسنة) جار ومجرور متعلق بوخز (سعار) نعت لوخز (تلقيته) فعل ماضي وفاعل ومفعول به والجملة في محل رفع خبر لخطب على تقدير كونه مبتداءً ولا محل للجملة على تقدير كون خطب مفعولاً لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور لأنها تفسيرية (والحتف) مبتداء (دون لقائه) مضاف ومضاف اليه ومضاف ومضاف اليه والضمير عائد على خطب والجملة في محل نصب على الحالية من ضمير المفعول في تلقيته والأحسن كونها اعتراضية بين تلقيته وبين بقلب وقور الخ فليس لها محل من الأعراب (بقلب) جار ومجرور متعلق بتلقيته (وقور) نعت لقلب (بالهزاهز) جار ومجرور متعلق بصبار (صبار) نعت بعد نعت لقلب (المعنى) رب خطب محرق صعب مولم كالطعن بالرماح يذهب عقل اولى العقول ايسر وقعه استقبلته انا وواجهته بقلب ثابت عند نزول الكروب صبار في الخطوب مع ان الموت كأن دون لقائه فسهلت صعبه وذللت غربه هكذا ينبغي ان يفسر مثل هذا وقد وقع للفاضل المنيني خبطات تقتضي العجب من مثله وقد لاحظ المعنى المذكور من قال

الا رب همّ يمنع الغمض دونه * اقام كقبض الراحتين على جمر
بسطت له وجهي لا كبد حاسداً * وابديت عن ناب ضحوك وعن ثغر
وخطب كأطراف الأسنة والقنا * ملكت عليه طاعة الدمع ان يجرى

وقال ايضاً

واني لنزّال لكل مخوفة * كثير الى نزّالها النظر الشزر
فاصدُ حتى ترتوى البيض والقنا * واسغب حتى يشبع الذئب والنسر

وما احسن قوله من هذه القصيدة

ويا رب دار لم تخفني منيعة * طلعت عليها بالردى انا والفجر
وحيّ رددت الخيل حتى ملكته * هزيماً فردتني البراقع والخمر
وما حاجتي بالمال ابغي وفوره * اذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر
هو الموت فاختر ماعلالك ذكره * ولم يمت الأنسان ما حيي الذكر
ولا خير في دفع الردى بمذلة * كما ردها يوماً بسوئته عمرو

حكاية من حكايات صفين

يشير بهذا البيت الى ما فعل عمرو بن العاص يوم صفين وهو انه لما اشتد الحرب في ذلك اليوم وكثر القتال بين اهل الكوفة واهل الشام برز علي بن ابيطالب ع ودعا معاوية وقال اسئلك ان تحقن الدمآء وتبرز اليّ وابرز اليك فبهت معاوية ولم ينطق بشيء فحمل عليّ ع على الميمنة فأزالها ثم حمل على الميسرة فطحنها ثم حمل على القلب فقلبه وقتل في هذه الحملات خلقاً كثيراً وهو ينشد ويقول

فهل لك في ابي حسن عليّ * لعل الله يمكن من قفاكا
دعاك الى البراز فكف عنه * ولو بارزته بترت يداكا

ثم انصرف وبرز متنكراً فخرج اليه عمرو بن العاص قائلاً

ياقادة الكوفة يااهل الفتن * ياقاتلي عثمان ذاك المؤتمن
كفي بهذا حزناً مع الحزن * اضربكم ولوارى اباالحسن

فحمل عليه عليّ فولى عمرو هارباً فطعنه ع فوقعت الطعنة في ذيل درعه فاستلقى على قفاه

فرفع رجليه وابدى عورته فصرف عنه على وجهه واقبل عمرو على معاوية فجعل معاوية يضحك منه وقال له احمد الذى عافاك واشكر استك الذى وقاك فقال عمرو والله لو بدا له من صفحتك مثل ما بدا له من صفحتى اذاً لأوجع قذالك وايتم عيالك فقال معاوية لو كنت تحتمل مزاحاً لمازحتك فقال عمرو وما احملنى للمزاح ولكن لو لقى رجل رجلاً فصد عنه ولم يقتله اقطرت السماء دماً قال لا ولكنها تعقب فضيحة الأبد وجبناً اما والله لو انك عرفته لما اقدمت عليه فقال انا وانت سواء فى هذه وفى هذه القصة يقول عبد الباقى افندى الفاروقى

وليلة الهرير قد تكشفت * عن سوئة ابن العاص لما غلبا
فحاد عنه مغضباً حيدرة * وعف والعفو شعار النجبا
ولو يشا ركب فيه زجة * تركيب مزجى كمعدى كربا

ومثل هذه جرى على بسر بن ارطاة وهو انه قال لغلامه ويحك انى رغبت فى ان اخرج الى على بن ابى طالب فقال له دونكه ان عجزت من نفسك فقال والله لأقتلنه وخرج ودعى به فاتاه ع كالسبع الضارى وحمل عليه فاستلق على قفاه وكشف عن عورته فاعرض عنه امير المؤمنين ووثب بسر قائماً فسقط المغفر عن رأسه فصاح اصحاب على يا امير المؤمنين انه بسر بن ارطاة فقال عليه السلام ذروه فعليه لعنة الله فجعل معاوية يضحك من بسر ثم قال له لا عليك فقد نزل بعمر ومثلها فصاح كوفى ويلكم يا اهل الشام اما تستحون من معاملة المخانيث فى كشف الأستاه وسط عرصة الحروب ثم انشد

افى كل يوم فارس ذو كريهة * له عورة وسط العجاجة باديه
يكف لها عنه على سنانه * ويضحك منها فى الخلاء معاويه

فياسوئها من حالة مستهانة * فضيحتها بين البرية باقيه
فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا * سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
فلا تحمدا الا لأستيكما هما * لقد كانتا للنفس والله واقيه
فلولا هما لم تنجيا من سنانه * وتلك بما فيها عن السوء ناهيه

﴿ ذكر بسر بن ارطاة وحديث قتله ولدى عبيد الله بن عباس ﴾

﴿ اقول ﴾ وبسر بن ارطاة هذا كان من فرسان اهل الشام وهو من بنى عامر بن لوى بن غالب وكان قاسى القلب فظاً سفاكاً للدماء لا رأفة عنده ولا رحمة ولما دخل بسر المدينة بأمر معاوية وفعل تلك الأفاعيل المذكورة فى كتب السير من قتل اهل الدين واستباحة المحرّمات وانتهاك الحرمات واحراق الدور وفعل الفجور وبلغ اهل مكة ذلك خافوه وهربوا وخرج ابنا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما سليمان وداود وامهما حورية ابنة خالد بن فارط الكنانية وتكنى امّ حكيم وهم حلفاء بنى زهرة وهما غلامان مع اهل مكة فأضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمى وميمون هذا اخو العلاء ابن الحضرمى وهجم عليهما بسر فأخذهما فقتلهما فقالت امهما

ها من احس بابنىّ اللذين هما * كالدرّتين تشظى عنهما الصدف
ها من احس بابنىّ اللذين هما * سمعى وقلبى فقلبى اليوم مختطف
ها من احس بابنىّ اللذين هما * مخّ العظام فمخى اليوم مزدهف
نبئت بسراً وما صدّقت ما زعموا * من قتلهم ومن الافك الذى اقترفوا
انحى على اودجى ابنىّ مرهفة * مشحوذة وكذاك الاثم يقترف
من دلّ والهة حرّى مسلبةً * على صبيين ضلا اذ مضى السلف

وروى ان بسراً ذبحهما على درج صنعاء وقيل انه عثر بهما فى بنى كنانة ولما انتهى

بسر الى كنانة طلب الغلامين فخرج اليه رجل كان ابوهما قد اوصاه بهما فأخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر ثكلتك امك والله ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال اقتل دون جاري اعذر لي عند الله والناس ثم شد على اصحاب بسر بالسيف حاسراً وهو يرتجز

آليت لا يمنع حافات الدار * ولا يموت مصلتاً دون الجار

الا فتىً اروع غير غدار

فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان وقتلا فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن هذه الرجال يقتلها فما بال الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام والله ان سلطاناً لا يشتد الا بقتل الزرع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الأرحام لسلطان سوء فقال بسر والله لهممت ان اضع السيف فيكن قالت والله انه لاحب اليّ ان فعلت قال ان ابي الحديد وروى المدائني قال اجتمع عبيد الله ابن العباس وبسر بن ارطاة يوماً عند معاوية بعد صلح الحسن ع فقال له ابن عباس انت امرت اللعين السيئ القدم ان يقتل ابني فقال ما امرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما فغضب بسر ونزع سيفه فالقاه وقال لمعاوية اقبض سيفك عني قلدتنيه وامرتني ان اخبط به الناس ففعلت حتى اذا بلغت ما اردت قلت لم اهو ولم آمر فقال خذ سيفك اليك فلعمري انك ضعيف مائق حين تلقي السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت بالأمس ابنيه فقال له عبيد الله يامعاوية اتحسبني قاتلاً بسراً بأحد ابني هو احقر والأم من ذلك ولكني والله لا ارى لي مقنعاً ولا ادرك ثاراً الا ان اصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معاوية وقال وما ذنب معاوية وابني معاوية والله ما علمت ولا امرت ولا رضيت ولا هويت واحتملها منه لشرفه وسودده قال ودعا علي ع على بسر فقال

(اللهم ان بسراً باع دينه بدنياه وانتهك محارمك وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار اللهم العن بسراً وعمراً ومعاوية وليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم بأسك وزجرك الذي لا ترده عن القوم المجرمين) فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا حتى وسوس وذهب عقله فكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفاً اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك الى ان مات

في ترجمة اولاد العباس بن عبد المطلب

وكان عبيد الله بن عباس يوم قتل بسر ابنيه عامل علي ع على اليمين وكان جواداً وشجاعاً باسلاً امه هي ام اخوته عبد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن وهي لبابة بنت الحرث بن حزن من بني عامر بن صعصعة ومات عبيد الله بالمدينة ويقال ما رؤي قبور اخوة اكثر تباعداً من قبور بني العباس قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بأفريقية وعبد الله اكبر من عبيد الله وهو اكبر من باقي اخوته وكان عبد الله فقيهاً مفسراً جواداً عالماً من المنقطعين الى علي عليه السلام ﴿ روى ﴾ انه سمع يوماً يقول لو رأيت احداً اعلم مني بالدين لأتيته قيل فما تقول في علي عليه السلام قال اولم آته وكان يقول ما علمي وعلم اصحاب محمد ص في جنب علم علي عليه السلام الا كقطرة في جنب بحر ﴿ وروى عنه ﴾ انه قال ورفعه لو ان الأشجار اقلام والأبحر مداد والأنس حساب والجن كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابيطالب عليه السلام ومرويات عبد الله كثيرة جدا سيما في الفضائل والتفسير والفقه

﴿ ووجه طليق لامل لقائه * وصدر رحيب في ورود واصدار ﴾

في القول على قوله ووجه طليق الخ

﴿ اللغة ﴾ ووجه الوجه من الانسان مادون منابت الشعر معتاداً الى الاذنين والجبينين والذقن قاله في المجمع وحديث الباقر ع حد الوجه يعني الذي يجب غسله في الوضوء مادارت عليه الوسطى والأبهام من قصاص شعر الرأس الى الذقن وما جرت عليه الاصبعان مستديراً فهو من الوجه وما سوى ذلك فليس من الوجه والصدغ ليس من الوجه قاله الطريحي في مجمع البحرين ومطلع النيرين وهذا مبحث لطيف وتحقيق شريف في تحديد الوجه ذكره ناظم القصيدة طاب ثراه في كتاب الاربعين لابأس بذكره هنا لما يشتمل عليه من الفوائد

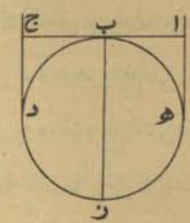
في تحقيق لطيف لناظم القصيدة في تحديد الوجه

﴿ قال ﴾ قدس سره اطبق اهل الاسلام سوى الزهري على ان مايجب غسله في الوضوء من الوجه ليس خارجاً عن المسافة التي هي من قصاص الشعر الى طرف الذقن طولاً ومن وتد الأذن الى وتد الأذن عرضاً والقاص لغة منتهى منابت الرأس من مقدمه ومؤخره وهو يأخذ من كل جانب من الناصية ويرتفع عن النزعة وهي بالتحريك احدى البياضين المكتنفين بالناصية ثم ينحط الى موضع التحذيف بالذال المعجمة مابين منتهى العذار والنزعة ينبت عليها شعر خفيف يحذفه النساء والمترفون ويمر فوق الصدغ ويتصل بالعذار واما مايرتفع عن الاذن فداخل في المؤخر والذي استفاده اصحابنا رضوان الله عليهم من صحيحة زرارة الآتية انه من القصاص الى طرف الذقن طولاً وما حواه الأبهام والوسطى عرضاً وهذا التحديد يقتضي بظاهره دخول النزعتين والصدغين في الوجه وخروج مواضع التحذيف والعذارين والبياض الذي بينهما وبين

الاذنين لكن النزعتان خارجتان عند علمائنا عن حد الوجه ولذلك ذكروا ان اعلى الوجه هو قصاص الناصية وما على سمته من الجانبين في عرض الرأس واما الصدغان فهما وان كانا تحت الخط العرضي المار بقصاص الناصية ويحويهما الأصبعان ايضاً الا انهم استفادوا عدم وجوب غسلهما من صحيحة زرارة المذكورة وهي مارواه عن ابي جعفر ع قال قلت له اخبرني عن حد الوجه الذي ينبغي ان يوضأ الذي قال الله عز وجل فقال الوجه الذي امر الله عز وجل بغسله الذي لاينبغي لاحد ان يزيد عليه ولاينقص منه ان زاد عليه لم يؤجر وان نقص منه اثم مادارت عليه الوسطى والأبهام من قصاص الشعر الى الذقن وماجرت عليه الأصبعان مستديراً فهو من الوجه وما سوى ذلك فليس من الوجه فقلت له الصدغ من الوجه فقال لا قال زرارة قلت له ارأيت مااحاط به الشعر فقال كلما احاط به الشعر فليس على العباد ان يطلبوه ولا ان يبحثوا عنه ولكن تجري عليه الماء وهذه الرواية هي معتمد الاصحاب في تحديد الوجه وطريقها في الفقيه والكافي صحيح وفي التهذيب حسن وهي فيه مضمرة كما في الكافي ولكنه غير مضر لتصريح الشيخ في الخلاف بأن المسؤل احدهما عليهما السلام وتصريح الصدوق قده بأنه الباقر ع واما مواضع التحذيف والعذاران فقد اختلف اصحابنا فيها فبعضهم ادخل مواضع التحذيف لاشتمال الاصبعين عليها غالباً وكونها اخفض مما يسامت قصاص الناصية وقطع العلامة في التذكرة بخروجها للأصل ولنبات الشعر عليها متصلاً بشعر الرأس واما العذاران فقد قطع المحقق والعلامة بخروجهما للأصل ولعدم اشتمال الأصبعين عليهما ولأنهما لايواجه بهما ولا ريب ان ادخالهما احوط واما البياضان اللذان بينهما وبين الأذنين فهما خارجان عن الحد الطولي والعرضي عندنا واكثر الناس على دخولهما لأن الحد العرضي عندهم من الوتد الى الوتد اذا تقرر هذا فالمستفاد من كلام فقهائنا

رضوان الله عليهم بعد تحديدهم الوجه طولاً وعرضاً بما مر ان اعلى الوجه هو قصاص الناصية وما سامته في جهة العرض على الاستقامة من الجانبين بقدر مايشتمل عليه الاصبعان فظاهر ان مواضع التحذيف والصدغين تحت هذا الحدّ الطولى وداخلان في الحد العرضي لاشتمال الأصبعين عليهما غالباً فالتحديد المشهور للوجه عند من يخرجهما معاً كالعلامة بل جميع اصحابنا المخرجين للصدغين غير سديد لخروج ماهو داخل فيه وكيف يصدر مثله عن الامام عَ (والذى) يظهر لى من الرواية ان كلاً من طول الوجه وعرضه هو مااشتمل عليه الأصبعان غالباً اذا ثبت وسطه وادير على نفسه حتى حصل شبه دائرة فذلك القدر هو الذى يجب غسله بيان ذلك ان قوله عَ من قصاص شعر الرأس الخ امّا حال من الموصول الواقع خبراً عن الوجه وهوما والمعنى ان الوجه هو القدر الذى دارت عليه الأصبعان حال كونه من قصاص شعر الرأس الى الذقن واما متعلق بدارت والمعنى ان الدوران يبتدء من قصاص شعر الرأس منتهياً الى الذقن ولا ريب انهٔ اذا اعتبر الدوران على هذه الصفة للوسطى اعتبر للأبهام عكسه وبالعكس تتميماً للدائرة المستفادة من قوله عَ مستديرا فاكتفى عَ بذكر احدهما عن الآخر ثم بين هذا المضمون واوضحه بقوله عَ وما جرت عليه الأصبعان مستديراً فهو من الوجه فقوله مستديراً حال من المبتداء وهوما وهذا صريح فى ان كلاً من طول الوجه وعرضه شيءٌ واحد هوما اشتمل عليه الاصبعان عند دورانهما كما ذكرناه وحينئذ فيقيم التحديد ولا يدخل فيه مواضع التحذيف والصدغان ليحتاج الى اخراجهما فيخرج بذلك عن السداد وانما قلنا بخروج مواضع التحذيف والصدغين عن التحديد لأن اغلب الناس اذا طبق الخط المتوهم من انفراج الوسطى والأبهام مابين قصاص ناصية الى طرف ذقنه واداره مثبتاً وسطه ليحصل شبه الدائرة وقف مواضع التحذيف والصدغين خارجة عنها كما

تشهد به التجربة ويظهر من هذا ان ما يجب غسله من جانب اعلى الوجه بمقتضى التحديد المشهور يزيد على ما يفهم من الرواية بنصف التفاضل ما بين مربع معمول على دائرة قطرها انفراج الأصبعين وتلك الدائرة اعين مثلثين يحيط بكلّ منهما خطان مستقيمان وقوس من تلك الدائرة ومواضع التحذيف والصدغان واقعان فى هذين المثلثين ومن احتاج الى التوضيح فلينظر الى



هذا الشكل فب قصاص الناصية وز طرف الذقن وخط
اب ج هو الخط المار بقصاص الناصية وما سامته من
الجانبين بقدر انفراج الأصبعين وهو اعلى الوجه على ما
استفاده اكثر علمائنا من التحديد الذى تضمنته الرواية والوجه
هو مجموع هذا الشكل عندهم وامّا على ما استفدته
بنظرى القاصر فأذا توهم وصل ب ج ز بخط وهوما بين
الأصبعين واثبت وسطه وهو ج ثم ادير على نفسه
حصلت دائرة ب ه ز د وهى الوجه الذى يجب غسله بمقتضى الرواية والتفاضل بين الوجهين بمثلثى ا ب ه ج د وهذان المثلثان خارجان عن الوجه فلا يجب غسلهما وذلك ما اردناه (طليق) اى ظاهر البشر مستهل بسام (لايمل) من الملل وهو السامة والضجر يقال مللت منه مللاً من باب تعب وفى الخبر ان الله لايمل حتى تملوا اى حتى تسأموا وتضجروا قال بعض الشارحين ان العرب تفعل ذلك فى معارضة الفعل بالفعل فتذكر اللفظتين موافقة للأخرى وان خالفت معناها وله نظائر فى التنزيل نحو (يخادعون الله وهو خادعهم فيسخرون منه سخر الله منهم جزاء سيئة سيئة مثلها نسوا الله فنسيهم) ومعنى الخبر لا يعرض الله عن العبد اعراض الملول عن الشيءُ حتى يمل عن القيام بطاعة الله ويمتحن

بالأعراض عن خدمته انتهى (لقائه) اى ملاقته والمراد رؤيته (وصدر) الصدر من الأنسان معروف (رحيب) يقال رجل رحيب الصدر ورحب الصدر اى واسعه اى لايهتم بحلول الرزايا ولا يبالى بنزول البلايا (فى ورود) الورود مصدر ثانى لورد يقال ورد يرد ورداً وروداً اى وافا والورد بالكسر الماء الذى يورد وبالفتح موافات المكان والاشراف قبل دخوله (واصدار) الاصدار بكسر الهمزة مصدر اصدرت القوم اذا صرفتهم والأصدار الأرجاع وصدرت عن الموضع صدراً من باب قتل رجعت والصدر بالتحريك اسم من قولك صدرت عن الماء وعن البلاد وصدر الناس عن حجهم اى رجعوا والمقابلة كانت تقتضي ان يقول ايراد واصدار لكنه طاب ثراه وضع لضيق النظم ورود مكان ايراد وهو واقع فى الأستعمال واللغة

القول فى اعراب البيت وفيه مناقشة مع المنينى

﴿ الأعراب ﴾ (ووجه) عطف على قوله بقلب فى البيت السابق (طليق) نعت لوجه (لا يمل) لا نافية يمل فعل مضارع مبنى للمفعول ماضيه مل (لقائه) نائب الفاعل والجملة فى محل جرّ نعت ثان لوجه (وصدر) عطف على ما قبله (رحيب) نعت لصدر (فى ورود) جار ومجرور متعلق برحيب (واصدار) معطوف على ورود (وقال المنينى) فى ورود فى محل جرّ على انه نعت ثان لصدر او النصب على انه حال منه انتهى (اقول) وهو وهم ناشئ من عدم التدبّر بالنحو وترديده بين النعتية والحالية ترديد فى غير محله كما يدرك بأدنى تأمل مع عدم استقامة فى المعنى لأن الجار على ما هو ظاهر متعلق برحيب وهو نعت لصدر فكيف يجوز ان يكون نعتاً ثانياً والذى يدلك على عدم جواز ذلك ان العامل فى الصفة هو العامل فى الموصوف فيلزم ان يكون لمحل الجار عاملان وهو غير جائز فأن قلت لعل المنينى

يعلق الجار بعامل مقدر فيكون تقديره مستقر او استقر فلا يرد عليه ما ذكرت (قلت) لم يصرّح بذلك مع انه لو ظهر لكان صلة فى الكلام ويتم المعنى بدونه بل الرجوع الى مثله فى مثل هذه المواضع خلاف الظاهر ولو اردنا اتمام ما عندنا على هذا التفسير لسوّدنا بياض هذه الصحيفة ولم نؤد حق تلك الكلمات السخيفة

القول فى المعنى وفيه ذكر التضمين وجملة من الشعر اللطيف

(المعنى) ربّ امر شديد صعب محرق مولم كطعن الرماح يزيل العقل ايسر وقعه استقبلته بوجه ظاهر البشر لا يمل احد لقائه وصدر رحيب لا تضيق ايراد الخطوب واصدارها فضائه (وقد) ضمنت الشطر الأوّل من هذا البيت فقلت متغزلاً

واغيد ممشوق القوام مهفهف * اضاء بقلب العاشقين سنائه
تبدّى فاخفى طلعة البدر فى الدجى * بوجه طليق لا يملّ لقائه

التضمين هو ان يضمن الشاعر شعره شيئاً من شعر الغير بيتاً كان او ما فوقه او شطراً او ما دونه مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهوراً والا فلا احتياج الى التنبيه وبهذا يتميز عن الأخذ والسرقة امّا تضمين البيت مع التنبيه على انه من شعر الغير فكقول عبد القاهر بن الطاهر التميمى

اذا ضاق صدرى وخفت العدا * تمثلت بيتاً بحالى يليق
فبالله ابلغ ما ارتجى * وبالله ادفع ما لا اطيق

فقوله تمثلت بيتاً للتنبيه على كونه من شعر الغير ومثل هذا قولى فى ذيل قصيدة قلتها راثياً بها القاسم بن الحسن ع

فيا آل الرسالة ان حزنى * عليكم كلّ آن بأزدياد
فلا عن مدحكم يلهو لسانى * ولا عن حبكم يسلو فؤادى

وقلت مضمناً نظماً قديماً * له دان ابن ساعدة الأيادى
براثين الحسين خلطت نفسي * لتحسب منهم يوم المعاد
فأن عدّت فقد سعدت والا * فقد فازت بتكثير السواد

وبدون التنبيه كقول بعضهم وما احلاها

كانت بلهنية الشبيبة سكرة * فصحوت واستبدلت سيرة مجمل
وقعدت انتظر الفناء كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل

البيت الثانى لمسلم بن الوليد الأنصارى صريع الغوانى وهو مشهور عندهم ومما نبه فيه على انه من شعر الغير مع كونه مشهوراً لا حاجة اليه قول ابن العميد

كأنه كان مطوياً على احن * ولم يكن فى قديم الدهر انشدنى
ان الكرام اذا ماايسروا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

البيت الثانى لأبى تمام وما احلاه وما الطفه وما انقحه واظرفه وقد ذكرت هنا حكاية الوزير المهلبى وهى انه كان قبل اتصاله بمعزّ الدولة ابن بويه فى شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة فى سفره شدة عظيمة فاشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا

الا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش مالا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم يأتى * يخلصنى من العيش الكريه
اذا بصرت قبراً من بعيد * وددت لوانى فيما يليه
الا رحم المهيمن نفس حرّ * تصدق بالممات على اخيه

وكان له رفيق يقال له ابو عبد الله الصوفى وقيل ابو الحسن العسقلانى فلما سمع الابيات اشترى له لحماً بدرهم وطبخه واطعمه وتفارقا وتنقلت الاحوال وولى الوزارة ببغداد

لمعزّ الدولة المذكور وضاق الحال برفيقه الذى اشترى له اللحم فى السفر وبلغه وزارة المهلبى فقصده وكتب اليه

الاقل للوزير فدته نفسي * مقال مذكر ماقد نسيه
اتذكر اذ تقول بضيق عيش * الا موت يباع فاشتريه

فلما وقف تذكر عليها الحال وهزته الاريحية وحركه الكرم فامر له بسبعمائة درهم ووقع له فى رقعته (مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مأة حبة) ثم دعى به فخلع عليه وقلده عملاً يرتفق منه قلت وهذا الوزير المهلبى ممن كان قد اخذه الزمان بذنب حرفته وعثر به فأستقال بعد عثرته ولابد للزمان من انتباهة للفضلاء بعد رقادة عنهم ولذا ترى يترنم بذلك لسان الحال منهم قال الطغرائى

لاتيأسن اذا ماكنت ذا ادب * على خمولك ان ترقى الى الفلك
بينا ترى الذهب الابريز مطرحا * فى معدن اذ غدى تاجاً على الملك

(يحكى) ان ابن الزقاق البلنسي الشاعر المشهور كان يسهر فى الليل ويشتغل بالادب وكان ابوه فقيراً حداداً فلامه ابوه وقال نحن فقراء ولا طاقة لنا بالزيت الذى تسهر عليه فأتفق انه برع فى العلم وقال الشعر وعمل فى ابى بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة اولها

ياشمس حسن مالها مغرب * ارامة دارك ام غربوا
ذهبت فاستعبر طرفى دما * مفضض الدمع به مذهب

ومنها

ناشدتك الله نسيم الصبا * اين استقرت بعدنا زينب

لم تسر الا بشذا عرفها * اولا فما ذا النفس الطيب

ايه وان عذبني حبها * فمن عذاب النفس مايعذب

فأمر له بثلثمائة دينار فجاء الى ابيه وهو جالس فى حانوته مكب على صنعته فوضعها فى حجره وقال خذها واشتر بها زيتاً ﴿ رجع ﴾ وتضمين الشطر مع التنبيه على انه من شعر آخر كقوله الحريرى يحكى ماقاله الغلام الذى عرضه ابو زيد للبيع

على انى سأنشد يوم بيعى * اضاعونى واى فتى اضاعوا

المصراع الثانى للعرجى وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان نسب الى العرج وهو منزل بطريق مكة وتمام البيت (ليوم كريهة وسداد ثغر) حكى صاحب الأغانى فى اخبار العرجى عن الأصمعى قال مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفاً وهو يغنى

اضاعونى واى فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له اما سداد الكنيف فانت ملى به واما الثغر فلا علم لنا بك كيف انت فيه وكنت حديث السن فاردت العبث به فاعرض عنى ملياً ثم اقبل علىّ وانشد

واكرم نفسي انى ان اهنتها * وجدك لم تكرم على احد بعدى

فقلت له والله مايكون من الهوان اكثر مما اهنتها به فبأى شيء اكرمتها قال بلى والله ان من الهوان لشر مما انا فيه فقلت وما هو قال الحاجة اليك فانصرفت عنه

حديث النضر بن شميل مع المأمون وفيه الحث على طلب الكمال

(وحكى) عن محمد بن ناصح الأهوازى قال حدثنى النضر بن شميل المازنى قال كنت ادخل على المأمون فى سمره فدخلت ذات ليلة وعلىّ قميص مرقوع فقال يانضر

ماهذا التقشف حتى تدخل على امير المؤمنين فى هذه الخلقان قلت ياامير المؤمنين انا رجل كبير وضعيف والحر شديد فأتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فاجرى ذكر النساء فقال حدثنى هشام عن مجاهد عن الشعبي عن ابن عباس رضـ قال قال رسول الله صـ اذا تزوج الرجل المرأة لجمالها ودينها كانت سداد من عوز بفتح السين من سداد فقلت صدق ياامير المؤمنين هشام حدثنا عوف عن ابن ابى جميلة عن الحسن عن علىّ بن ابى طالب عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كانت سداداً من عوز بكسر السين قال وكان متكئاً فاستوى جالساً وقال يانضر كيف قلت سداداً فقلت نعم ياامير المؤمنين لأنّ سداداً بالفتح هنا لحن قال اوتلحننى قلت انما لحن هشام وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئاً فهو سداد قال اوتعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجى يقول

اضاعونى واى فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا ادب له واطرق ملياً ثم قال ما مالك يانضر قلت اريضة لى بمرو قال افلا نفيدك معها مالاً قلت انى الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وانا لا ادرى مايكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب قلت اتربه قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن الطين قلت اطنه قال فهو ماذا قلت مطين قال هذه احسن من الاولى ثم قال ياغلام اتربه ثم صلى بنا العشاء ثم قال لغلامه تبلغ النضر الى الفضل بن سهل قال فلما قرء الفضل الكتاب قال يانضر ان امير المؤمنين قد امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فاخبرته ولم اكذبه شيئاً فقال الحنت امير المؤمنين قلت كلا انما لحن هشام وكان لحانة فتبع

امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم امر لي الفضل فأخذت ثمانين الف درهم بحرف واحد (رجع)

واما بدون تنبيه فكقوله

قد قلت لما اطلعت وجناته * حول الشقيق الغض روضة آس

اعذاره الساري العجول توقفاً * ما في وقوفك ساعة من باس

الشطر الأخير لأبي تمام (واما) مادون الشطر فكقول الآخر

كنا معاً امس في بؤس نكابده * والعين والقلب منا في قذى واذى

والآن اقبلت الدنيا عليك بما * تهوى فلا تنسنى ان الكرام اذا

يشير الى البيت المتقدم لأبي تمام ان الكرام اذا ما ايسروا الخ وفي البيتين هنا تغيير يسير مع الأنشاد المتقدم

﴿ ولم ابده كي لا يساء لوقعه * صديقي ويأسى من تعسره جاري ﴾

القول على قوله ولم ابده الخ وفيه الكلام على كي

﴿ اللغة ﴾ ابدى الشيء اظهر (كي لا) كي مخففة وهي جواب كقولك لم فعلت كذا فتقول كي يكون كذا وهي للعاقبة كاللام وينصب الفعل المستقبل بعدها قال ابن هشام كي على ثلاثة اوجه (احدها) ان تكون اسماً مختصراً من كيف كقوله

كي تجنحون الى سلم وما ثئرت * قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم

(الثاني) ان تكون بمنزلة التعليل معنىً وعملاً وهي الداخلة على ما الأستفهامية كقولهم في السؤال عن علة الشيء كيمه بمعنى لمه (الثالث) ان تكون بمنزلة المصدر معنىً وعملاً نحو لكيلا تأسوا لكيلا يكون دولة اذا قدرت اللام قبلها فأن لم تقدر فهي تعليلية جارة انتهى وسيأتي عند الأعراب تعيين المعنى المراد هنا (يساء) من سائه

يسوئه سوءً بالفتح ومسائة نقيض سرّه والاسم السوء بالضم وقول المنيني من سائه سوءً ومسائة فعل به ما يكره اصل للسوء وارد في اللغة الا انه غير مناسب لما نحن فيه كما هو غير خفي على من لاحظ الفاظ البيت (لوقعه) قدمر تفسير الوقع قريباً (صديقي) من المصادقة وهي المجاملة والرجل صديق والأنثى صديقة والجمع اصدقاء قاله الجوهري قال وقد يقال للواحد والجمع والمذكر والمؤنث صديق وفلان صديقي اي اخص اصدقائي والأشتقاق من الصدق في الود والنصح

﴿ في تحقيق معنى الصديق والعدو وبيان ذلك نظماً ونثراً ﴾

والصديق من اذا غاب عنك حفظ غيبتك وصدق ودّه لك والصديق من لا يسلمك عند النكبات ومن كلماتهم صديق صديقك صديقك كما ان عدوّ العدوّ صديقك وصديق عدوّك عدوّك كما ان عدوّ الصديق عدوّك نظم هذا المعنى السيد المهذب والفاضل المذرب السيد باقر نجل العلامة السيد محمد الهندي طاب ثراه فقال

عدوّ العدوّ وصديق الصديق * هما لك مثل الصديق الحقيقي

كذاك عدوّ صديق العدوّ * كذاك يكون عدوّ الصديق

﴿ ولبعض الأدباء ﴾

صديق صديقي داخل في صداقتي * عدوّ صديقي ليس لي بصديق

﴿ وقلت انا ﴾

صديق الفتى مهما احب عدوّه * فذاك عدوّ في ثياب صديق

﴿ وقلت ايضاً ﴾

صديقي اذا عادى صديقي رأيته * عدواً ولم آمن مصائد غدره

ومن كلام استادنا العلامة السيد محمد كاظم الطبا طبائي اليزدي قدّه الصديق اذا

اخفى عداوته فأظهرها تأمن ضراوته يريد رحمه الله ان من اظهر لك الصداقة واخفى العداوة فأظهر تلك العداوة لتأمن من شره الذى يحكى من الأسد الضراوة ولا تعامله معاملة الأصدقاء الحقيقية فلربما تسلط عليك وعاملك بمقتضى عداوته المخفية وامرنى ان انظم هذا المعنى فقلت

صديقك مهما يكن سرّه * خلاف المشاهدة من جهره
فكن لعداوته مظهراً * لتأمن فى الدهر من غدره

وقلت ايضاً

ان الصديق اذا اخفى عداوته * فأظهر عداوته تأمن ضراوته

ومن شعر المستنجد العباسي

كن عدوّاً مبرزاً صفحته * او فسالمنى اذا لم تك قرنى
فى اشتباه الناس ودّ بينهم * ومساواة اليها سوءُ ضغن
كم عدوّ لى من ظهر ابى * وصديق امّه ما ولدتنى

الأوّل من قول القائل

فأمّا ان تكونُ اخى بصدقٍ * فأعرف منك غثى من سمينى
والا فأطرحنى واتخذنى * عدوّاً اتقيك وتتقينى

(ويأسى) يقال اسي اسىً من باب تعب حزن فهو آس اى حزين (من تعسره) يقال تعسر الأمر تعسراً اى صعب واشتد (جارى) الجار هو الذى يجاور فى المسكن وقد قدّمنا الأخبار الواردة فى المجاورة والجار فى تفسير قوله وياجيرة

القول على الأعراب

(الأعراب) ولم الواو للعطف ولم حرف معناه النفى وعمله انه اذا دخل على المضارع

جزمه وقلب معناه ماضياً (ابده) ابد فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة وفاعله ضمير المتكلم مستتر والهاء ضمير يعود الى الخطب مفعول ابد (كى لا) كى يجوز ان تكونُ حرفاً مصدرياً والفعل بعدها منصوب بها ولام التعليل مقدرة قبلها ويجوز ان تكونُ هى حرف تعليل والفعل بعدها يكون منصوباً بأن المصدرية مضمرة (يساء) فعل مضارع مبنى للمفعول منصوب بكى ان لم تقدر اللام وبأنْ المصدرية ان قدرت اللام (لوقعه) جار ومجرور متعلق بيساء وهو العلة للتعليل والضمير عائد على الخطب فى محل جرّ بأضافة وقع اليه ﴿ صديق ﴾ نائب الفاعل ليساء وياء المتكلم مضاف اليه (ويأسى) الواو للعطف والفعل معطوف على الفعل قبله (من تعسره) جار ومجرور متعلق بيأسى والضمير مضاف اليه (جارى) فاعل يأسى

الكلام على المعنى وفيه ايراد المنينى على النظم وايراد الشارح عليه

﴿ المعنى ﴾ انى لااظهر مااصابنى من المصائب ، واخفى مانزل بى من النوائب ، لئلا يتأذى من ذلك اصدقائى ، ويحزن به جيرانى واحبائى ، قال الفاضل المنينى وكان على الناظم ان يزيد فى علل كتمان المصائب خوف شماتة الأعداء بل هى اعظمها عند الأدباء فلو قال

ولم ابده كيلا يسر بوقعه * عدوى ويأسى عنه خلى اوجارى

لوفى بالمراد وافاد ان اسي احد الشخصين من الصديق والجار كاف ﴿ اقول ﴾ وهذا مقصد حسن وبيان لطيف الا انه لم يؤده على ماهو عليه وفى البيت الذى ذكره مع عدم انسجامه تقديم مسرة العدو على مسائة الصديق مع انّ الثانى اهم فى نظر ارباب الوفاء وتقديم الاهم اولى عند الادباء والترديد باو مع عدم انفكاك اسيهما بالنسبة

الى التوجع له او عليه فلو قال

ولم ابده كى لا تسآء احبتى * به والعدى تسلو ويأسى به جارى

لكان اولى

—﴾ فى ذكر شماتة الأعداء وقصص فى ذلك ﴿—

ولعمرى ان شماتة الأعداء هى التى تفطر الجماد وقد والله انها المصيبة ما فوقها مصيبة ورزية لا تقاومها رزية يهون دونها كل خطب ويسهل عندها كل كرب كما قال الشاعر

كل المصائب قد تهون على الفتى * فى الدهر غير شماتة الأعداء

وفى الأثر قيل لأيوب ع اى شئ كان فى بلائك اشد عليك قال شماتة الأعداء (ويحكى) عن ابن الخطيب عن ابيه قال دخلت يوماً على امى وكان يوم اضحى فرأيت عندها عجوزاً فى اطمار رثة ولها منظر وبيان فقالت لى امى سلم على خالتك فقلت ومن هذه قالت هذه عتابة ام جعفر بن يحيى فقلت لا اله الا الله اصار بك الدهر الى ما ارى فقالت يابنى انما كانت الدنيا عارية ارتجعها معيرها وحلة طلبها ملبسها فقلت ما اعجب مالقيت فقالت يابنى لقد مر على اضحى مثل هذا اليوم وعلى رأسى اربعمائة وصيفة وقد ظننت مع ذلك ان ابنى عاق لى ثم صرت لكم اليوم اطلب جلدى شاتين اجعل احدهما دثاراً والآخر خماراً فقلت ما اصعب ما رأيت فأنشدت تقول

كل المصائب قد تمر على الفتى * فتهون غير شماتة الحساد

ان المصائب تنقضى ايامها * وشماتة الحساد بالمرصاد

قلت لها ثم ماذا قالت الموت فقلت او ذقت الموت فأنشدت تقول

لا تحسبن الموت موت البلا * لكنما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا * اشد من ذاك لذل السؤال

انتهى قولها كل المصائب البيت من جملة ابيات قالها عبد الله بن محمد بن ابى عيينة

يعاتب بها ذات اليمين

من مبلغ عنى الأمير رسالة * محصورة عندى من الأنشاد

كل المصائب قد تمر على الفتى * فتهون غير شماتة الحساد

واظن لى منها لديك خبيئة * ستكون عند الزاد آخر زاد

مالى ارى امرى لديك كأنه * من ثقله طود من الأطواد

—﴾ فى ذكر السبب فى سلب الرشيد نعمة البرامكة ﴿—

(قلت) ياسبحان الله هؤلاء البرامكة كانوا ملوك الأرض فى الدولة العباسية وكانت الأيام تشرق بهممهم السنية وكان جعفر عماد خيمهم ورافع همهم وصارم عزمهم فأناخ الدهر بكلكله فى ربوعهم وفاضت البسيطة بدمائهم ودموعهم وذلك فى سنة سبع وثمانين ومائة اوقع بهم الرشيد وقتل جعفراً واكثر الناس على ان السبب فى ذلك هو ان الرشيد زوج اخته العباسة به ليحل له النظر اليها فواقعها سراً واحتاط على جميع اموال البرامكة فى سائر البلاد الا محمد بن خالد بن برمك وذويه ولما قتل جعفر كان عمره سبعاً وثلاثين سنة وكانت الوزارة فيهم سبع عشرة سنة وكان جعفر من اكرم اهل زمانه (رجع) الى الشماتة وقال بعضهم

لا تظهرن لعاذل او عاذر * حاليك فى السراء والضراء

فلرحمة المتوجعين حرارة * فى القلب مثل شماتة الأعداء

قلت هذا خلاف البيت المشهور الموجب للشكاية وهو

ولابد من شكوى الى ذى مروة * يواسيك او يسليك او يتوجع

وهذا البيت قد جمع المراتب الثلاث للمشكو اليه لأنه اما ان يواسيك فى همك وهذه الرتبة العليا وهو الصديق الكريم ذو المروة واما ان يسليك وهو الرتبة الوسطى

وهو الصديق الحكيم المهذب ذو التجارب الذى حلب اشطر الدهر واما ان يتوجع وهذه الرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فأن خلا الصديق من احدى هذه الرتب كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خير من وجوده قال الشاعر

اذا كنت لاعلم لديك تفيدنا * ولاانت ذودين فنرجوك للدين
ولا انت ممن يرتجى لكريهة * عملنامثالالامثل شخصك من طين

﴿ قال ﴾ الصلاح الصفدى لوكان لى فى هذين البيتين حكم لهدمت القافية وقلت

اذا كنت لاعلم لديك تفيدنا * ولاانت ذوجود فنرجوك للقرى
ولا انت ممن يرتجى لكريهة * عملنا مثالاً مثل شخصك من خرا

فانى لااري ان اضيع الطين فى تمثاله

﴿ فى حكاية سيدة النساء بنت طولون والخرقاء بنت النعمان بن المنذر ﴾

وقد ذكرت بحكاية ام جعفر بن يحيى وابتلائها بريب الزمان مارأيته فى بعض التواريخ عن على بن عبد الجبار قال زوجت سيدة النساء بنت طولون لعبة من لعبها فانفقت فى وليمتها مائة الف دينار فلم تلبث حتى رأيتها تعرض للسؤآل ببغداد فرآها بعض الاغنياء فعرفها فقال لها اين ماكنت فيه قالت خانتنا الدنيا قال فما تشتهين الآن قالت ملاء بطنى طعاماً قال لها هذا وكيلى خذى منه مااردت فأنصرفت الى منزله فأكلت شيئاً فأمر لها بعشرة آلاف درهم فقالت رد عليك مالك كان عندنا اكثر منه فما بقى وولت قائلة

دع الدنيا لعاشقها * سيصبح من ذبائحها

ارى الدنيا وان مدحت * تنص على فضائحها
فلا يغرورك رائحة * تصيبك من روائحها

(ومن) هذا القبيل يحكى انه لما نزل سعد بن ابى وقاص الحيرة قيل له ان ههنا عجوزاً من بنات الملوك يقال لها الخرقاء بنت النعمان بن المنذر وكانت من اجل قبائل العرب وكانت اذا خرجت الى بيتها نشرت عليها الف قطيفة حرير وديباج وكان معها الف وصيف ووصيفة فارسل اليها سعد فجاءت كالشن البالى فقالت ياسعد كناملوك هذا المصر قبلك يحمل الينا خراجه ويطيعنا اهله مدة من المدد حتى صاح بنا صائح الدهر فشتت شملنا والدهر ذونوائب وصروف فلو رأيتنا ياسعد فى ايامنا لارتعدت فرائصك منا فزعا فقال لها سعد ماانعم ماتنعمتم به قالت سعة الدنيا علينا وكثرة الاصوات اذا دعونا ثم انشأت تقول

وبينا نسوس الناس والامر امرنا * اذا نحن فيهم سوقة ليس ننصف
فتباً لدنيا لايدوم نعيمها * تقلب تارات بنا وتصرف

فاكرمها سعد وامر بردها فدعت له وانصرفت (قلت) قرأت فى بعض الكتب هذه الحكاية على غير هذا الوجه وهو ان الخرقاء احضرها خالد بن الوليد وكلمته بذلك الكلام ثم قال لها هل لك فى ان اتزوجك قالت ليس الى ذلك من سبيل قال ولم قالت لم يبق فيما يرغب به الرجال فليس قصدك من زواجى الا انك تريد ان تفتخر بين العرب بأنك تزوجت بابنة النعمان بن المنذر لا كان ذلك ابداً ثم نهضت وانصرفت قلت وهذا النعمان بن المنذر كان ملك العرب فى زمانه وكانت الاكاسرة تهابه لجلالته وعظمته قتله انوشيروان صبراً وكانت وقعة ذى قار الكبرى بهذا السبب وقد تقدم ذكرها آنفاً عند قوله

(عهوداً بحزوى والعذيب وذى قار)

﴿ ومعضلة دهماء لا يهتدى لها * طريق ولا يهدى الى ضوئها السارى ﴾
﴿ تشيب النواصي دون حل رموزها * ويحجم عن اغوارها كل مغوارى ﴾
﴿ اجلت جياد الفكر فى حلباتها * ووجهت تلقاها صوائب انظارى ﴾

القول على قوله ومعضلة الى قوله صوائب انظارى

﴿ اللغة ﴾ ومعضلة بكسر الضاد المعجمة اى نازلة شديدة اسم فاعل من اعضل الأمر اشتد وداء عضال بالضم شديد يغلب الأطباء قاله المنيني وهو خلاف المقصود لأن الخطب والنازلة قدمر ماعند الناظم فيهما فى قوله وخطب فلا يريدهما هنا ولما هو بين ان لامعنى لجولان جياد الفكر فى حلبات النازلة وكذا لامعنى حينئذ لقوله (فابرزت من مستورها كل غامض) الخ ان اراد بالمعضلة النازلة وهذا المعنى وان ورد فى اللغة لامعنى للأتيان به هنا وليس هو مراد الناظم وانما مراده بالمعضلة المسئلة الصعبة المتعلقة بالعلم ونحوه بقرينة باقى الأبيات وهذا المعنى هو الذى عينه اهل اللغة للمعضلة قالوا المعضلة المسئلة الصعبة الضيقة المخارج من الاعضال والتعضيل ومنه قوله مااعضل مسئلتك ومنه قوله معضلة ولا ابوحسن لها انتهى والقول الاخير جزء كلمة قالها عمرو هى اعوذ بالله من معضلة ولا ابوحسن لها وسبب ذلك مارواه الموفق بن احمد الخوارزمى فى كتابه قال اتى عند عمرو بأمرأة وضعت ولداً لستة اشهر فهم رجمها فقال على ع ليس عليها رجم لقوله تع والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وقال تع وحمله وفصاله ثلاثون شهراً فحولين تمام الرضاعة وهى اربعة وعشرون شهراً فبقيت ستة اشهر وهى مدة الحمل فخلى سبيلها وقال اعوذ اعوذ بالله الخ (دهماء) مؤنث الادهم من الدهمة وهى السواد والسواد هنا كناية عن اشكال تلك المعضلة وضيق مخارجها ومداخلها (لا يهتدى) من الهداية وهى الارشاد والدلالة والتثبيت والتبيين والتعريف

في تفسير قوله تع اهدنا الصراط المستقيم

وكل هذه المعانى مروية فى تفسير قوله تع (اهدنا الصراط المستقيم) والمروى عن الصادق ع تعيين الأرشاد اى ارشدنا للزوم الطريق المؤدى الى محبتك المبلغ الى جنتك من ان نتبع اهوائنا فنعطب اونأخذ بآرائنا فنهلك وعن امير المؤمنين ع يعنى ادم لنا توفيقك الذى اطعناك به فى ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك فى مستقبل اعمارنا (اقول) لما كان العبد محتاجاً الى الهداية فى جميع اموره آناً فآناً ولحظة فلحظة فادامة الهداية هى هداية اخرى بعد الهداية الأولى فتفسير الهداية بأدامتها ليس خروجاً عن ظاهر اللفظ (وعنه ع) الصراط المستقيم فى الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام وفى الآخرة طريق المؤمنين الى الجنة وفى المعانى عن الصادق ع هو الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط فى الدنيا وصراط فى الآخرة فأما الصراط فى الدنيا فهو الأمام المفترض الطاعة من عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الآخرة ومن لم يعرفه زلت قدمه على الصراط فى الآخرة فتردى فى جهنم (وعنه ع) ان الصراط امير المؤمنين ع وزاد فى رواية اخرى ومعرفته وفى اخرى انه معرفة الأمام وفى اخرى نحن الصراط المستقيم وعن القمى عنه ع الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشياً ومنهم من يمر عليه حبواً ومنهم من يمر عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً ويترك شيئاً وفى رواية اخرى انه مظلم يسعى الناس عليه على قدر انوارهم (اقول) ومآل الكل واحد عند العارفين بأسرارهم وبيانه على قدر فهمك ان لكل انسان من ابتداء حدوثه الى منتهى عمره انتقالات جبلية باطنية فى الكمال وحركات طبيعية ونفسانية تنشؤ من تكرر الاعمال وتنشؤ منها المقامات

والأحوال فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة ومن خلق الى خلق ومن عقيدة الى عقيدة ومن حال الى حال ومن مقام الى مقام ومن كمال الى كمال حتى يتصل بالعالم العقلي والمقربين ويلحق بالملأ الأعلى والسابقين ان ساعده التوفيق وكان من الكاملين او بأصحاب اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع الشياطين واصحاب الشمال ان ولاه الشيطان وقارنه الخذلان في المال وهذا معنى الصراط المستقيم منه ما اذا سلكه اوصله الى الجنة وما يشتمل عليه الشرع كما قال الله عزّ وجل ﴿ وانك لتهدى الى الصراط المستقيم صراط الله ﴾ وهو صراط التوحيد والمعرفة والتوسط بين الاضداد في الأخلاق والتزام صوالح الأعمال وبالجملة صورة الهدى الذى انشأه المؤمن لنفسه مادام في دار الدنيا مقتدياً فيه بهدى امامه وهو ادق من الشعر واحد من السيف في المعنى مظلم لا يهتدى اليه الا من جعل الله له نوراً يمشي به في الناس يسعى الناس عليه على قدر انوارهم (وروى) عن الصادق ع ان الصورة الأنسانية هى الصراط المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار (اقول) فالصراط والمار عليه شيء واحد في كل خطوة يضع قدمه على رأسه اعنى يعمل على مقتضى نور معرفته التى هى بمنزلة رأسه بل يضع رأسه على قدمه اى يبنى معرفته على نتيجة عمله الذى كان بنائه على معرفته السابقة حتى يقطع المنازل الى الله والى الله المصير وقد تبين من هذا ان الأمام هو الصراط المستقيم وان من عرف الأمام ومشى على صراطه سريعاً او بطيئاً بقدر نوره ومعرفته اياه فاز بدخول الجنة والنجاة من النار ومن لم يعرف الأمام لم يدر ما صنع فزل قدمه وتردى في النار انتهى من الصافي بلفظه وعلى ذكر الصراط المستقيم ذكرت هذين البيتين كنت نظمتهما في الأقتباس من القرآن العظيم

وعظته فأجابني * دع عنك ذا القول السقيم

الله يهدى من يشاء * الى صراط مستقيم

وقلت ايضاً

وسائلة يا حليف الهدى * ابن لى ماذا الصراط القويم

اجبت وطرفي بدمعى همى * صراط علىّ هو المستقيم

وهذا اقتباس من قوله تع هذا صراط علىّ مستقيم على بعض القرآت ورويت عن ابن مسعود

في ذكر الأقتباس

(والأقتباس) هو ان يضمن نثراً كان او نظماً شيئاً من القرآن او الحديث فالأقتباس في النثر من القرآن كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب وفي النظم منه كالأبيات المتقدمة وكقول من قال

ان كنت ازمعت على هجرنا * من غير ما جرم فصبر جميل

وان تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

ومثله قولى

رأيته يود غيرى ولا * ينظرنى نظرة عبد ذليل

قلت له ان انت بدلتنى * فحسبي الله ونعم الوكيل

وقولى ايضاً

رأيته يتلو لعشاقه * ما انا الا بشر مثلكم

زلزلة الساعة شيء عظيم * يا ايها الناس اتقوا ربكم

وقولى ايضاً

عشاق خلى فيهم * نار المحبة تستعر * فالبعض منهم قد قضى * والبعض منهم ينتظر

والاقتباس من الحديث في النثر كقول الحريرى قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه

فقوله شاهت لفظ الحديث على ما روى لما اشتدت الحرب يوم حنين اخذ النبي ص كفاً من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه اى قبحت بالضم من القبح نقيض الحسن وفى النظم منه كقول كافى الكفاة الصاحب بن عباد قال لى ان حبيبى * سيئ الخلق فداره * قلت دعنى وجهك الجنة * حفت بالمكاره من قوله ص حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (طريق) الطريق السبيل مذكر فى لغة الحجازيين والجمع طرق بضمتين وجمع الطرق طرقات وقد جمع الطرق على لغة التذكير اطرقة قيل انما سمى الطريق طريقاً لكثرة الطروق فيه اى كثرة المرور وهو خلاف المنقول من ان الطروق هو المجيئ بليل

علة نهى المسافر عن طروق اهله ليلاً

وفى الخبر نهى المسافر ان يأتى اهله طروقاً قال الطريحى ره اى ليلاً قال ويقال لكل آت بالليل طارق واصل الطروق على ماقيل الدق وسمى الاتى بالليل طارقاً لاحتياجه الى دق الباب الخ قلت وقد عللوا ذلك النهى بوجوه (منها) ان اهله لم يكن لهم استعداد له كما هى عادة المرأة مع بعلها فيراها على حال يكرهها (ومنها) مخافة ان يحصل لهم فى ذلك الوقت انزعاج بقدومه وهم فى وقت يسكنون فيه و يجدون الدعة فيحصل منه استثقال (ومنها) ان يشوش على جيرانه بحركته فى ذلك الوقت وامثالها (يهدى) من الهداية ايضاً وقدم تفسيرها قريباً (ضوئها) فى القاموس الضوء النور ويضم كالضواء والضياء بكسرهما انتهى وفى المجمع قوله تعالى (هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً) الضياء الضوء وكذلك الضوء بالضم وفرق مابين الضياء والنور وهو ان الضياء ما كان من ذات الشيئ كالشمس والنور ما كان مكتسباً من غيره كاستنارة الجدران بالشمس ثم قال واضاء القمر اضائة انار واشرق وضاء ضوء لغة والكواكب قيل

كلها مضيئة بذاتها الا القمر فان نوره مستفاد من الشمس وقيل ان المضيئ بالذات هو الشمس فقط وما سواها مستضيئ منها ﴿ قلت ﴾ والى ذلك اشار التهامى فى قوله يمدح الشريف الزيدى لما حبس

بث الفضائل خلفه وامامه * فقناء مهجته كمثل خلودها
كالشمس تودع فى الكواكب نورها * فتنوب للسارين عن مقصودها

وقيل ان الثوابت مستضيئة بذاتها وماعدا الشمس من السيارة مستضيئة من الشمس انتهى (السارى) السائر ليلاً وقدم ما يتعلق به فى الافتتاح (تشيب) من شاب الرأس اذا ابيض شعره قيل الشيب والمشيب واحد

فى نبذة مما جاء فى الشيب نظماً ونثراً واحاديث فى ذلك

وعن الأصمعى الشيب بياض الشعر والمشيب دخول الرجل فى حد الشيب والشيب بالكسر جمع الاشيب وهو المبيض الرأس ويقال شيبه الحزن واشاب الحزن رأسه وشيب الحزن رأسه بالتشديد فشاب فى المطاوع فى الخبر (قيل) للنبى صلى الله عليه وآله عجل عليك الشيب يارسول الله قال شيبتنى هود والواقعة قيل لما فيهما من اهوال يوم القيمة والمثلات بالنوازل بالأمم الماضية حتى شيبته قبل اوانه وقيل لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن قيل وكان لحاناً وقيل لرجل من الشعراء عجل عليك الشيب فقال وكيف لايعجل وانا اعصر قلبى فى عمل لا يرجى ثوابه ولا يؤمن عقابه وفى الآثار ان اول من رأى الشيب ابراهيم خليل الرحمن عليه وعلى نبينا السلام فقال يارب ماهذا قال له هذا الوقار قال رب زدنى وقاراً فابيض جميع شعره وما انسب قول ابى نواس بحاله

يقولون فى الشيب الوقار لاهله * وشيبى بحمد الله غير وقارى

وقال بعضهم

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

وفي الخبر عن سيد البشر والشفيع يوم المحشر صلى الله عليه وآله من شاب شيبة في الأسلام كانت له نوراً يوم القيمة وفي الرواية ان الله ليستحي ان يعذب الشيبة وعلى ذكر الشيب فلنذكر ما قيل فيه من النظم والنثر قال ابن التلعفري

ياشيب كيف وما انقضى زمن الصبا * عاجلت مني اللمه السوداءآ
لا تعجلن فو الذي جعل الدجى * من ليل طرتي البهيم ضياءآ
لو انها يوم المعاد صحيفتي * ما سر قلبي كونها بيضاءآ

وقال ابن المنجنيق

لو ان لحية من يشيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بيضاءآ

وقال ابو تمام

غدى الشيب مختطاً بفودي خطة * طريق الردى منها الى النفس ضيع
هو الزور يخفي والمعاشر يحتوى * وذو الألف يبلى والجديد يرقع
له منظر في العين ابيض ناصع * ولكنه في القلب اسود اسفع

وقال الشيخ الصالح بن المهدي بن حمزة الحلي المعروف بالكواز المتوفى سنة الأحدى والتسعين بعد المائتين والألف الهجرية

قلبي خزانة كل علم * كان في عصر الشباب
فأتى المشيب فكدت انسى * فيه فاتحة الكتاب

وللشيخ صالح هذا قصائد كثيرة في رثاء الحسين ع جيدة الى الغاية معروفة

ومن شعره قوله في طفيلي

اذا سمع الوليمة عند قوم * تمنى ذقنه منديل ايدى
ليصبح لاعقاً ودكاً عليها * تعلق من يدي عمرو وزيد

والشيخ حمادي الكواز اخ الشيخ صالح هذا وكان يجيد الشعر ايضاً توفي سنة (١٢٧٥) ومن شعره

اسهر جفني جفنك الناعس * وقد قلبي قدك المائس
واضحك الواشي يوم النوى * انك مني مدنف عابس
يارشاء بستانه خده * والخال في بستانه حارس

الخ الأبيات وقد نقلتها في كشكولي الكبير قيل لبعض الأعراب وقد اسن كيف انت اليوم فقال ذهب مني الأطيبان الأكل والنكاح وبقي الأرطبان السعال والضراط وقال المفضل حضرت الرشيد وقد دخل عليه منصور النميري فانشده

ماتنقضي حسرة مني ولاجزع * اذا ذكرت شباباً ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني بلذته * صروف دهر وايام له خدع
ماكنت اوفي شبابي كنه قيمته * حتى انقضى فأذا الدنيا له تبع

قال فتحرك الرشيد وقال احسنت والله لايتهنأ احد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب ودخل ابو الاسود الدؤلي على معاوية وقد خضب فقال لقد اصبحت يا ابا الاسود جميلاً فلو علقت تميمة فانشأ ابو الاسود يقول

افنى الشباب الذي فارقت بهجته * مر الجديدين من آت ومنطلق
لم يبقيا لي في طول اختلافهما * شيئاً يخاف عليه لذعة الحدق

وما احلى قول محمود الوراق في الخضاب

للضيف ان تقرى ويعرف حقه * والشيب ضيفك فاقره بخضاب
وافى باكذب شاهد ولربما * وافى المشيب بشاهد كذاب
فارح شهادته عليك بخضبه * تنفى الظنون به عن المرتاب
فاذا دنا وقت المشيب فخله * والشيب يذهب فيه كل ذهاب

وقال بعض الأدباء

وقائلة لما رأت شيب لمتي * واستره عن عينها بخضاب
أتستر عني وجه حق بباطل * وتوهمني ماءً بلمع سراب
فقلت لها كفي ملامك أنها * ملابس احزاني لفقد شبابي

(وانشدني) السيد المهذب والاديب المذرب السيد عبد المطلب نجل السيد داود آل سليمان الحلي قال انشدني الميرزا ابو الفضل بن الميرزا ابي القاسم وهو من فضلاء تلامذة سيدنا العلامة الميرزا محمد حسن الشيرازي قدس سره ووالده نائب درس الشيخ العلامة الانصاري وصاحب تقريراته المعروفة من لفظه لنفسه قوله في لحيته وقد ابيض بعضها وكان يخضبها بالحناء فيحمر الشعر الابيض منها ويرى له لمعان بين الشعر الاسود

لما رأت شعراتي الحمر لامعة * في سودها لمعان الشهب في الظلم
فقلت بيض مواضي الشيب قد سفكت * دم الشباب وهذا منه بعض دمي

ومن شعر الميرزا المذكور ايضاً قوله

الحذار الحذار من لحظ عينيه * اذا سلها الحذار الحذار
البدار البدار لا يعديكم * سقم الحاظ البدار البدار

كانت وفاته بطهران سنة (١٣١٧) (النواصي) جمع ناصية والناصية قصاص

الشعر فوق الجبهة (دون) تقدّم تفسيره (حل) الحل مصدر حل العقدة اى نقضها فانحلت (رموزها) المراد بالرموز الدقائق الخفية وهي جمع رمز وهو الأشارة بعين او حاجب او شفة سميت الدقائق الخفية بالرموز لعدم اظهارها كما ان الرموز معناها الأصلي غير ظاهرة (ويحجم) من احجمت عن الشيء اذا تأخرت عنه (اغوارها) الاغوار جمع غور وغور الشيء قعره (كل مغوار) كل تقدّم تفسيره والمغوار بكسر الميم الرجل الكثير الغارات والمراد به هنا من كثرت غاراته في ميادين الألفاظ على درك المعاني (اجلت) يقال اجلت الفرس في الميدان اى جعلته يجول فيه اى يقطع جوانبه (جياد) جمع جواد وهو الفرس الجيد العدو يقال جاد الفرس جودة بالضم والفتح فهو جواد سمى بذلك لأنه يجوّد بجريه والأنثى جواد ايضاً (الفكر) اسم للتفكر وهو التأمل

في تفسير حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة

والفكر يطلق على معنيين احدهما القوّة المودعة في مقدّم الدماغ وثانيهما اثرها اعنى ترتب امور في الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علماً او ظناً وفي الحديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة (قال) فخر الدين الرازي نقلاً عنه في توجيه ذلك هو ان الفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذي يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله وان الفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح ويؤكد ذلك قوله تع (اقم الصلوة لذكرى) جعلت الصلوة وسيلة الى ذكر القلب والمقصود اشرف من الوسيلة فدل ذلك على ان العلم اشرف من غيره وفي الحديث ايضاً من تفكر في ذات الله تزندق اى من تأمل في معرفة الذات تزندق لأنه طلب مالم يطلبه احد ولم يصل اليه نبيّ ولا وصي نبي ولا ملك ومن هنا قال ابن ابي الحديد

فيك يا اعجوبة الكون غدا الفكر كليلا * انت حيرت ذوى الالباب وبلبلت العقولا
كلما قدمت فكرى منك شبراً فر ميلا * ناكصاً يخبط فى عمياء لا يهدى السبيلا

(حلباتها) الحلبات جمع حلبة وهى خيل تجمع للسباق يقال جائت الفرس فى آخر الحلبة اى فى آخر الخيل (ووجهت) من الوجهة يقال وجهت الشيء جعلته على جهة واحدة قاله المنينى وهو غير مناسب فى هذا الموضع بل المناسب تفسير وجهت بقصدت وقد قالوا فى تفسير قوله تع (وجهت وجهى) اى قصدت به اى بعبادتى فيكون المراد هنا وجهت بصوائب انظارى وسنوضح ذلك بالأعراب (تلقاها) التلقاء بالكسر والمد الحذاء يقال جلس تلقاء وجهه وتلقائه اى حذائه قاله فى المجمع قال المنينى وقصر الناظم التلقاء للضرورة انتهى (اقول) قد تقرر فى علم التصريف ان قصر الممدود يجوز فى السعة (صوائب) جمع صائب وانما جمع على فواعل لأنه صفة مذكر لا يعقل كصاهل وصواهل بخلاف نحو ضارب فلا يقال فيه ضوارب انتهى (انظارى) جمع نظر فى المجمع النظر الفكر يطلب به علم او ظن فهو تأمل معقول لكسب مجهول انتهى

القول على اعراب الأبيات

(الأعراب) (ومعضلة) الواو للعطف ومعضلة مجرور برب محذوفة معطوف على وخطب (دهماء) نعت لمعضلة (لا يهتدى لها) لا نافية يهتدى مضارع ماضيه اهتدى واللام بمعنى الى والضمير مجرور به والجار متعلق بيهتدى (طريق) فاعل يهتدى ونسبة الأهتداء اليه مجاز عقلى والأصل لا يهتدى الناس فى طريق لها والجملة نعت بعد نعت لمعضلة (ولا يهدى) الواو للعطف ويهدى بالبناء للمجهول معطوف على يهتدى (الى ضوئها) متعلق بيهتدى والضمير للمعضلة (السارى) نائب

الفاعل وفى ضمير المعضلة استعارة بالكناية بتشبيهها بمكان يوضع فيه النار ليهتدى اليه من يقصده واضافة الضوء اليها استعارة تخييلية وذلك ان عادة العرب ان يضعوا فى ارفع مكان من منازلهم نارا ليراها الضيف من بعيد فيهتدى اليه ويجوز ان يكون ذلك من قبيل قوله (على لاحب لا يهتدى لمناره) اى لا منار له فيهتدى اليه وقول الآخر ولا ترى الضب بها ينحجر اى لا ضب بها ولا انحجار فالنفى راجع الى القيد والمقيد جميعاً (تشيب) مضارع شاب (النواصي) فاعله والجملة نعت لمعضلة ايضاً (دون) ظرف منصوب على الظرفية متعلق بتشيب (حل) مجرور باضافة دون اليه (رموزها) مجرور باضافة حل اليه (ويجحم) الواو للعطف ويجحم مضارع اجحم (عن اغوارها) متعلق بيجحم (كل) فاعل يجحم (مغوار) مجرور بأضافة كل اليه والجملة معطوفة على الجملة قبلها (اجلت) فعل ماضي وفاعله جياد مفعول به لقوله اجلت (الفكر) مجرور باضافة جياد اليه (فى حلباتها) متعلق باجلت (ووجهت) فعل ماضي وفاعله (تلقاها) ظرف محله النصب وهو من المصادر التى استعملت ظرفاً كقولهم آتيك طلوع الشمس وخفوق النجم (صوائب) مفعول به لوجهت (انظارى) بالاضافة الى ياء المتكلم مجرور بأضافة صوائب اليه واصل قوله وجهت تلقاها صوائب انظارى وجهت بصوائب انظارى فى تلقاها على حد ماقالوه فى وجهت وجهى اى قصدت بوجهى ويكون المعنى هنا قصدت بصوائب انظارى وللمنينى هنا وهم قدمنا ذكره وجملة اجلت الخ فى محل رفع خبر لمعضلة ان قدر مبتداء وان قدر مفعولاً لفعل محذوف فلا محل لها لأنها مفسرة ويكون تقدير الفعل من لفظ يناسب اجلت كلابست لا من لفظ اجلت اذ لا معنى لقولك اجلت معضلة اجلت

القول على المعنى وذكر جملة من المسائل المختلفة من علوم مختلفة

﴿ المعنى ﴾ ربّ مسئلة ضيقة المخارج صعبة المداخل لم يرلها من اعضالها طريق يهتدى الناس اليه ولم ير السارى فى ظلمائها ضياءً يتكل عليه تشيب نواصي الولدان من مخفياتها ويهرم الصغير اذا قصد حل مشكلاتها ويتأخر فارس ميادين الكلام عن ان يقرب من غاياتها ويعترف بالقصور عن درك نهاياتها نهضت انا متجلبباً بجلباب التدبر واجلت جياد التفكر وقصدت اليها بأنظارى الصائبة واظهرت معانيها الخفية الغائبة ولعمرابى ان شأنه كما قال وفوق ما اقول وهذا يظهر لمن نظر تصانيفه فى المنقول والمعقول وقد والله انه العلامة الذى دانت له الرقاب ولم يخل من اسمه كل دفتر وكتاب وكفاك عن يزعم اهل كلّ دين انه شيخها المقدم ورأيسها المعظم وقد ذكرت هنا بعض المسائل المشكلة من فنون مختلفة فلنثبتها مع اجوبتها لتكونُ معرضاً للافكار ومسرحاً للأنظار (مسئلة) تتعلق بالحساب والمساحة قطعة ارض فيها شجرة مجهولة الأرتفاع فطار عصفور من رأسها الى الأرض فى انتصاف النهار والشمس فى اوّل الجدى فى بلد عرضه احدى وعشرون درجة فسقط على نقطة من ظل الشجرة فباع مالك الارض من اصل الشجرة الى تلك النقطة لزيد ومن تلك النقطة الى طرف الظل لعمرو ومن طرف الظل الى ما يساوى ارتفاع تلك الشجرة لبكر وهو نهاية ما يملكه من تلك الأرض ثم زالت تلك الشجرة وخفى علينا مقدار الظل وسقط العصفورُ واردنا ان نعرف مقدار حصة كل واحد لندفعها اليه والفرض ان طول كل من الشجرة والظل وبعد مسقط العصفور عن اصل الشجرة مجهول وليس عندنا من المعلومات شيء سوى مسافة طيران العصفورُ فانها خمسة اذرع ولكنا نعلم ان عدد اذرع كل من المقادير المجهولة صحيح لاكسر فيها وغرضنا ان نستخرج هذه المجهولات من دون رجوع الى شيء من القواعد

المقررة فى الحساب من الجبر والمقابلة والخطأين وغيرها فكيف السبيل الى ذلك ﴿ الجواب ﴾ لما كانت مسافة الطيران وترقائمة وكان مربعها مساوياً لمجموع مربعى الضلعين بالعروس فهو خمسة وعشرون وينقسم الى مربعين صحيحين احدهما ستة عشر والآخر تسعة فاحد الضلعين المحيطين بالقاعدة اربعة والآخر ثلاثة والظل ايضاً اربعة لأن ارتفاع الشمس ذلك الوقت فى ذلك الفرض خمسة واربعون لأنه الباقى من تمام الفرض وهو تسع وستون اذا نقص منه اربعة وعشرون اعنى الميل الكلى وقد ثبت فى محله ان ظل ارتفاع خمسة واربعين لابد ان يساوى الشاخص فيظهر ان حصة زيد من تلك الارض ثلاثة اذرع وحصة عمرو ذراع وحصة بكر اربعة اذرع وذلك ما اردناه ﴿ مسئلة ﴾ كتب نجم الدين الكاتبى الى شيخه المحقق الطوسي يقولون الممكن العام اعم من الممكن الخاص فكل لاممكن عام لاممكن خاص وكل لاممكن خاص اما واجب او ممتنع وكلاهما ممكن عام فكل لاممكن عام ممكن عام (فكتب) اليه فى الجواب ان الامكان فى الصغرى خارج عن النقيض اى عن الأمكان الخاص الّذى هو نقيض لامكان الخاص والامكان العام الذى هو نقيض لامكان العام فلا يتكرر الاوسط انتهى وههنا اجوبة اخر اوردناها فى كتابنا الكبير فى المنطق المسمى بالقوانين المنطقية ﴿ مسئلة ﴾ امرأة تزوجت رجلاً على الف درهم ثم طلقها فوجب له عليها الف وخمسمائة درهم (الجواب) هذه امرأة قبضت من الزوج مهرها وهو الف درهم فتصدّقت عليه به ثم طلقها قبل الدخول ﴿ مسئلة ﴾ اشترط اهل الأصول فى الأستصحاب بقاء الموضوع وذلك الأشتراط لا يتم بالنسبة الى بقاء بعض الموضوعات كما فى استصحاب بقاء زيد لترتيب الأحكام الشرعية المترتبة عليه فأنه لو كان موجوداً فى الآن الثانى وهو معنى البقاء لم يبق شك حتى يحتاج الى الاستصحاب

ويمكن دفعه بأن يقال ان الموضوع في المقام هو النفس الناطقة والأمر المستصحب المشكوك بقائه هو تعلقها بالبدن والأولى ان يقال ان الموضوع في مثل حيوة زيد هو زيد القابل لان يحكم عليه بالحيوة تارة وبالموت اخرى وهذا المعنى متحقق في حال الشك في بقاء حيوته فالمراد وجوده الثانوي على نحو وجوده الاولى القابل لأن يحكم عليه بالمستصحب لاوجوده الخارجي الثانوي والحاصل ان الموضوع هوالذات العارية عن الوصفين من حيث هي فلا اشكال وفي المقام جوابات اخر لايسعها المقام (مسئلة) مات رجل وترك اربع نسوة بنكاح صحيح واحدة منهن ترث وتأخذ المهر والثانية ترث ولا مهر لها والثالثة تأخذ المهر ولا ميراث لها والرابعة لاشيء لها من المهر والميراث كيف يتحقق هذا الفرض ﴿ الجواب ﴾ هذا عبد زوجه مولاه امتين ثم اعتق العبد وتزوج بامرأة مسلمة واخرى ذمية ثم اعتق مولاه احدى الأمتين ثم مات الزوج فالمسلمة ترث وتأخذ المهر والمعتقة ترث ولا مهر لها والكتابية تأخذ المهر ولا ميراث لها والأمة لاشيء لها من المهر والميراث (مسئلة) قوله تع عن لسان يعقوب ع لما رأى يوسف ع المنام (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك) وهذا يدل على ان يعقوب ع علم كون يوسف ع نبياً وذلك ينافي قوله بعد ذلك لأخوته (اخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون) من وجهين (احدهما) انه قد علم كونه نبياً فلا يجوز ان ياكله الذئب لأن لحوم الأنبياء محرمة على الوحوش (وثانيهما) انه قد علم انه يجتبيه ربه ويعلمه من تأويل الاحاديث واكل الذئب اياه يمنع عن ذلك ﴿ الجواب ﴾ ان قول يعقوب وكذلك يجتبيك الخ تأويل لمنام يوسف ع وتعبير لرؤياه وكان يعقوب ع حينئذ يأول رؤياه على حكم رؤيا البشر التي منها تصح ومنها تبطل ويكون التأويل لها

مشترطاً بالمشية وما كان قطعياً يقينياً ولم يكن يوسف ع في تلك الحال نبياً يوحى اليه في المنام حتى يكون تأويلها على القطع والثبات فلذلك لم يجزم على مااقتضته من التأويل وخاف عليه ان ياكله الذئب مع اخراجه عن اخوته وليس ذلك باعجب من رؤيا ابراهيم ع في المنام مع كونه نبياً مرسلاً حيث امر بذبح ابنه في المنام ثم صرفه الله تع من ذبحه وفداه هكذا اجاب بعض الفضلاء وقد يقال ان قضية الذئب في كلام يعقوب لأخوة يوسف كان غدراً منه لئلا يخرجوه معهم لا انه اعتقاد منه ان الذئب يأكله اذا خرج معهم ولا احتمل ذلك اصلاً لعلمه ان الوحوش لاتأكل لحوم الأنبياء ولا اولاد الأنبياء والذي يدلنا على هذا قوله بعد ماجاؤه بقميصه الملطخ بالدم الكذب وقالوا له (ياابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب) الآية (قال بل سولت لكم انفسكم امراً فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون) ولم يقطع ع بقولهم فارتفع الوجهان .

القول على قوله فأبرزت من الخ

(فابرزت من مستورها كل غامض * وثقفت منها كل قسور سوار)

(اللغة) (فأبرزت) يقال ابرزت الشيء اى اظهرته من برز بروزاً من باب قعد ظهر (مستورها) من سترت الشيء من باب قتل حجبته عمن ينظر اليه والمراد بالمستور هنا المعنى المحجوب بالخفاء (غامض) الغامض خلاف الواضح وفي الحديث القدسي ان من اغمض اوليائي عندي من كان غامضاً في الناس اى من كان خفياً عنهم لايعرف سوى الله تع (ثقفت) في القاموس ثقفه تثقيفاً سواه الخ وعن الأصمعي ثقفته تثقيفاً اقمت اعوجاجه (قسور) القسور والقسورة الأسد والقسور من الغلمان القوى الشاب قال المنيني والمعنى الثاني هو المناسب هنا لوصفه بقوله (سوار) فان السوار الذي تسور

الخمر اي تدور في رأسه سريعاً وفي الكلام استعارة مصرحة فأنه شبه مشكلات الامور في استقلالها وصعوبة ردها الى الصواب لشاب قوي غوي منهمك بشرب الخمر تدور برأسه سريعاً فهو لايقبل النصح ولا يقلع عن غيه لأنه قلما يصحو فتثقيف اعوجاجه وتقويم اوده في غاية الصعوبة لأنه لايرعوي عن غيه انتهى ﴿ اقول ﴾ تعيين المعنى الثاني في غاية البعد والاحسن بقائه على معناه الاول وهو الأسد لتبادره من اللفظ ويكون المراد به الرجل الشجاع بقرينة سوار فانه كما جاء في اللغة للمعنى الذي ذكره جاء ايضاً لذي السطوة والاعتداء او يبقى على ظاهره ولا يراد به معنى آخر ويكون سوار بمعنى وثاب فأنه جاء في اللغة ايضاً وتكون الاستعارة ابلغ والتشبيه احسن فكأن تلك المشكلات من المعاني رجل شجاع ذو سطوة تأبى نفسه الانقياد او اسد وثاب ليس يصطاد

نبذة في وصف الأسد وحكايات تتعلق بالأسد

وعلى ذكر الأسد فما احلى قول بعض الأدباء يصف اسداً

ولرب خافقة الذوائب قد غدت * معقودة بلوائه المنصورُ
يرمي بها الآفاق كل شرنبثٍ * كفاه غير مقلم الأظفورُ
ليث تطير له القلوب مخافة * من بين همهمة له وزئير
وكأنما يومي اليك بطرفه * عن جمرتين بجلمد منقورُ

وقال ابو نواس وهو مما ادرك به عليه يصف عيون الأسد

كأنما عينه اذا التفت * بارزة الجفن عين مخنوق

(قالوا) انما يوصف الأسد بغؤور العينين كما قال العجاج

كأن عينيه من الغؤور * قلبان او حوجلتا قارور

(وقال ابو زيد) ﴿ كأن عينيه نقباوان في حجر ﴾

وابو زيد هذا تولع في وصف الأسد لقصة جرت له معه حتى ان قومه لاموه وقالوا له نخشى ان تعيرنا العرب بذلك وسئل يوماً عن قصته مع الأسد فجعل يحدث بها ويهولها حتى ضرط بعض الحاضرين فألتفت اليه وقال كيف لو رأيته يا بن اخي ومن عجيب الحكايات المتعلقة بالأسد ما حكي عن قاضي القضاة ابن السائب قال وافيت من همدان الى العراق وانا فقير وقد زرت قبر الحسين بن علي ع فلما انصرفت اريد قصر ابن ابي هبيرة قيل لي ان الأرض مسبعة فسرت الى ان لحقت قرية فيها حصن سميت لي فآويت اليها عند المساء وكنت ماشياً فأسرعت وكديت نفسي الى ان لحقت القرية فوجدت باب الحصن قد اغلق فدفعته فلم يفتح لي فسألت وتوسلت بمن انصرفت من حضرته وزيارته فقالوا قد اتانا من ذكر مثل ما ذكرت فآويناه فكان عينا للصوص علينا ففتح الحصن ليلاً فأدخلهم فسلبونا ولكنك الحق بذلك المسجد وكن فيه على حزم لئلا يأتيك السبع قال فسرت الى المسجد ودخلت بيتاً كان في المسجد فلم يكن بأسرع من ان جاء رجل فدخل المسجد فشد حماره بغلق كان على باب المسجد ودخل علي وكان معه كوز فيه ماء واخرج سراجاً فأصلحه وقدح ناراً فأوقدها واخرج خبزاً واخرجت خبزاً وتمراً فأجتمعنا على الأكل فما شعرنا الا والأسد قد دخل المسجد فلما رآه الحمار دخل البيت الذي نحن فيه فدخل الأسد بعده فخرج الحمار وجذب باب البيت بالرسن فأغلق الباب علينا وعلى الأسد وجعلنا في اخبث موضع وقدرنا ان الأسد لا يتعرض لنا ما دام المصباح عندنا لأنه يخاف من النار والسراج والسنور وصوت الديك فما زال يرانا ونراه ولا احد يتحرك حتى فني ما في السراج من الزيت وانطفأ وبقينا في الظلمة نحن واياه وصار ايضاً لا يتحرك بل كان كلما تنفس

سمعنا نفسه فخفنا منه والحمار من خارج الباب فى المسجد وهو بجرّ غلق الباب بحبله وقدملأ المسجد روثاً وبولاً فزعاً من الأسد الى ان مضى الليل ونحن على حالنا وقد كدنا نتلف من الفزع واذا نحن نسمع صوت الأذان من داخل الحصن وجاء مؤذن المسجد ودخل المسجد فرأى الحمار وفعله فى المسجد فشتم ولعن وحل رسن الحمار من الغلق فمرّ الحمار يطير فى الصحرآء لعلمه بما خلف الباب ودخل المؤذن البيت لينظر من فيه فوثب الأسد عليه فدقّه واحتمله الى الصحرآء فقمنا نحن سالمين وانصرفنا والحمد لله ربّ العالمين (وفى كتاب فرحة الغرى) للسيد عبد الكريم بن طاووس بأسناده عن محمّد بن علىّ بن رحيم الشنانى قال مضيت انا ووالدى علىّ بن رحيم وعمى حسين بن رحيم وانا صبى صغير فى سنة نيف وستين ومأتين بالليل ومعنا جماعة مختفين الى الغرىّ لزيارة قبر مولانا امير المؤمنين ع فلما جئنا الى القبر وكان يومئذ حوله حجارة سود ولا بناء وليس فى طريقه غير قائم الغرىّ فبينا نحن عنده وبعضنا يصلى وبعضنا يزور اذا نحن بأسد مقبل نحونا فلما قرب منا مقدار رمح قال بعضنا لبعض ابعدوا عن القبر حتى ننظر ما يريد فأبعدنا فجاء الأسد الى القبر فجعل يمرّغ ذراعيه على القبر فمضى رجل منا وشاهده وعاد فأعلمنا فزال الرعب عنا وجئنا بأجمعنا حتى شاهدناه يمرّغ ذراعه على القبر وفيه جراح فلم يزل يمرّغه ساعة ثم انزاح عن القبر وقد برء جرحه ومضى وعدنا الى ما كنا عليه من القرائة والصلوة والزيارة وقرائة القرآن انتهى

﴿ اقول ﴾ حدثنى جماعة من اهل الفضل فى النجف الأشرف على مشرفها الصلوة والسلام ان فى ايّام داود باشا او على باشا الذى كان والياً ببغداد جاء اسد واراد الدخول الى الحضرة العلويّة للثم تلك الأعتاب الشريفة فأرتفعت اصوات الناس وسد بوّاب القلعة بابها بأمر الحكومة المحلية فجعل الأسد يزئر زئيراً عالياً وبقى الى

اليوم الثانى ثم مضى وكان بعد ذلك يأتى كل ليلة جمعة ويزئر خلف السور الى الصباح وكانت الناس تهرب منه فلما طال مكثه عرفت الخلايق انه لم يقصد الأذى لأحد فكانوا يمرّون من حوله وينظرون اليه جمعاً بعد جمع وهو لا يلتفت اليهم بل كان شاخصا ببصره نحو قبر اسد الله واسد رسوله ولما سار خبر هذا الأسد فى البلاد وبلغ اهل بغداد قال عبد الباقى افندى الفاروقى معاتباً للأولى امروا بسد الباب ومنعوا الاسد من التشرف بلثم تلك الأعتاب

عجبت لسكان الغرىّ وخوفهم * من الأسد الضارى اذ جاء مقبلا
ليلثم اعتاباً تحط ببابها * ملائكة السبع السموات ارحلا
وفى سوحها كم قد اناخت تواضعا * قساورة الغاب الربوبى كلكلا
وهم فى حما فيه الوجود قد احتمى * ومغناه كم اغنى عديما ومرملا
وقد اغلقوا باب المدينة دونه * وذلك باب ما رأيناه مقفلا
فمرّغ خداً فى ثرى باب حطة * وردّ وقد اخفى الزئير مهرولا
فلو عرفوا حق الولاء لحيدر * لما منعوا عنه مواليه لا ولا

﴿ الأعراب ﴾ (فأبرزت) الفاء هنا للتعقيب والسّببية وابرزت عطف على قوله اجلت (من مستورها) جار ومجرور فى محل نصب على الحال من قوله (كل غامض) وكل مفعول به لابرزت وغامض مجرور باضافة كل اليه (وثقفت) عطف على ابرزت (منها) جار ومجرور فى محل نصب على الحال (من كل قسور) وكل مفعول به لثقفت وقسور مجرور باضافة كل اليه (وسوار) نعت لقسور ﴿ المعنى ﴾ فاظهرت كل غامض من تلك المشكلات كان قد خفى عن الأبصار، وقومت كل ذى عوج من تلك المعانى كان محجوباً عن الأنظار، وكشفت عنه الحجاب بفكرى الثاقب، وزلات

منه الصواب برأيي الصائب، وفي هذا البيت ذكر خروجه ناجحاً مما دخل فيه بقوله اجلت جياد الخ ولم يقتصر على الدخول فقط لأن الأنسان ربما القى نفسه في المضائق وقد لا يخرج منها فلا فخر له حينئذ وانما الفخر للذي دخل وخرج والى هذا اشار من قال

دخول المرء في الشبكات سهل * ولكن التفكر في الخروج

فاذا خرج من المضائق ناجحاً كان له كل الفخر

—— في مدح الرأي والحزم وذكر ابن المعتز ——

وانما يدرك الأنسان هذه الفضيلة بالرأي الصائب ولذلك قيل الرأي السديد اجدى من الأيد الشديد وقال بعض الحكماء حسن الرأي حسن التوفيق وقال بزرجمهر العاقل الحازم اذا اشكل عليه الرأي بمنزلة من اضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها وكذلك العاقل يجمع وجوه الرأي في الامر المشكل ثم يضرب بعضها في بعض حتى يستخلص الرأي الأصوب ومن كلام بعضهم الرأي المسدد خير من القنا والمهند واليه ينظر قول من قال

وما الف مطرور السنان مسدد * يعارض يوم الروع رأياً مسددا

—— وقول ابي تمام ——

وما شيء من الاشياء امضى * على المهجات من رأي سديد

وقال بعض الحكماء كل شيء اذا كثر رخص الا حسن الرأي فأنه اذا كثر غلا وقال المتنبي

الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو اوّل وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا لنفس حرة * بلغت من العلياء كل مكان

ولربما طعن الفتى اقرانه * بالرأي قبل تطاعن الأقران

لولا العقول لكان ادنى ضيغم * ادنى الى شرف من الأنسان

ولما تفاضلت النفوس ودبرت * ايدي الكماة عوالي المزان

—— وقال البحتري ——

ومصيب مفاصل الرأي ان حا * رب كانت آرائه من جنوده

قوّمت عزمه الأصالة والرمح * يقيم الثقاف من تأويده

—— وقال ايضاً ——

يوم ارسلت من كتائب آرائك * جنداً لايأخذون عطاء

ويود الاعداء لو تضعف الجيش * عليهم وتصرف الآراء

—(وقال المهيار)—

يرى بوجهه اليوم صدر غده * تعطيه ما في المصدر الموارد

—— وقال ايضاً ——

يطلعه نجد كل مشكلة * فكر وراء الغيوب مطلع

وعن امير المؤمنين ع انه قال الرأي يريك غاية الامور مبدئه وعنه ع رأي الشيخ خير من مشهد الغلام ومن شعر ابن المعتز

واثار مني الدهر عضباً مهنداً * يفل شبا الخطى وقلباً مشيعا

ورأياً كمرآة الصناع ارى به * سرائر غيب الدهر من حيث ماسعى

اقول ما الذي رآه من غيب الدهر وقد قتل من حيث لايشعر بعد مابويع بالخلافة يوماً واحداً والله لعباده بالمرصاد فأنه كان من الدّاعداء بني فاطمة وكان يستملح بتنقيصهم في شعره وديوانه مملوء من تلك البوائق فمن ذلك قوله من قصيدته

التي اولها

الا من لعين وتسكابها * تشكي القذى وبكاها بها

— (يقول فيها) —

دعوا الاسد تفرس ثم اشبعوا * بما تدع الأسد في غابها

قتلنا امية في دورها * ونحن احق بأسلابها

وكم عصبة قدسقت منكم الـ * خلافة صاباً بأكوابها

— ومنها —

ونحن ورثنا ثياب النبي * فلم تجذبون بأهدابها

لكم رحم يابني بنته * ولكن بني العم اولى بها

ومن ذلك اباته التي يقول فيها

ابى الله الا ماترون فمالكم * عتاب على الاقدار ياآل طالب

ومقصورته التي اولها

بأسم الاله الملك الرحمن * ذي العزوالقدرةوالسلطان

وغير ذلك مما لاتستحل روايته ونشره وان المعتز غير معدود من الخلفاء لانه لم يثبت له امر اصلاً قيل ان خلافته كانت ساعة من نهار وقيل يوم وليلة بعد خلع المقتدر وانه لما احضر امام المقتدر امر به فطرح على الثلج عرياناً وحشى سراويله ثلجاً فلم يزل والمقتدر يشرب الى ان مات وقيل انه مات في السجن فدفن في خرابة ازاء داره وكان عمره خمسين سنة وسنشير الى استخلافه ومقتله انشاء الله تعالى عند شرح قول الناظم خليفة الخ

(ءاضرع للبلوى واغضي على القذى * وارضى بما يرضى به كل مخوار)

— القول على قوله ءاضرع للبلوى —

﴿ اللغة ﴾ اضرع من ضرع له يضرع بفتحتين ضراعة ذل وخضع فهو ضارع وضرع ضرعاً من باب تعب لغة وتضرع الى الله ابتهل اليه وتذلل وتضرع خضع وذل والتضرع المبالغة في السؤال والرغبة ولا يجوز لغير الله تعالى والمتضرع يرفع يديه ويسئل البارى ويدعوه بهما وفي الحديث التضرع تحريك الأصابع يميناً وشمالا وفي الخبر هو تحرك السبابة اليمنى يميناً وشمالا

— في ذكر التوكل على الله عز وجل —

وقد ورد في الشرع النهي عن التضرع الى غيره تعالى وفي بعض الأحاديث مامعناه من تضرع الى غير الله وكله الله اليه وفي بعضها من اتكل على غير الله وكله الله اليه اى خلا بينه وبين ذلك الغير والتوكل على الله حق توكله ان يعلم يقيناً انه لا فاعل الا الله وكل موجود من رزق وعطاء ومنع وغير ذلك من الله ثم يسعى في الطلب على الوجه الجميل وفي معاني الأخبار التوكل على الله العلم بأن المخلوق لايضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع واستعمال اليأس من الناس فأذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في احد سوى الله وقد يظن ان التوكل هو ترك التكسب وهو ظن جهالة بل هو حرام وفي حديث ابي بصير عنه ع وقد قيل له فما حد التوكل قال اليقين قيل فما حد اليقين قال ان لا يخاف مع الله شيئاً ومما نسب للحسن بن علي ع

اغن عن المخلوق بالخالق * تغن عن الكاذب بالصادق

واسترزق الرحمن من فضله * فليس غير الله من رازق

— وقال ابو الصقر الواسطي —

كل رزق ترجوه من مخلوق * يعتريه ضرب من التعويق
وانا قائل واستغفر الله * مقال المجاز لا التحقيق
لست ارضى من فعل ابليس شيئا * غير ترك السجود للمخلوق

(للبلوى) البلوى المحنة ومثله البلاء والبلية (اغضي) من الاغضاء والمراد به هنا الحلم يقال اغضى على القذى اذا امسك عفواً عنه واصل الاغضاء التغافل عن الشيء والاغضاء ايضاً ادناء الجفون بعضها من بعض

في قصة هشام بن عبدالملك والفرزدق ومدحه للسجاد ع

ومنه قول الفرزدق في مدح علي بن الحسين ع

في كفه خيزران ريحه عبق * من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياءً ويغضي من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

وهذان البيتان قالهما الفرزدق من قصيدة لما حج هشام بن عبد الملك ولم يقدر على الأستلام من الزحام فنصب له منبر فجلس عليه واطاف به اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل علي بن الحسين ع وعليه ازار ورداء من احسن الناس وجهاً واطيبهم رائحة بين عينيه سجادة كأنها ركبة بعير فجعل يطوف فأذا بلغ الى موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلم الحجر هيبة له فقال شامي من هذا يا امير المؤمنين فقال لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضراً لكني انا اعرفه فقال الشامي من هو يا ابا فراس فأنشأ يقول

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

القصيدة المشهورة ذكر بعضها في الاغاني والحلبة ونقلها كل من كتب في مناقب الاثنى عشر واغلب اهل السير ومنها

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
وليس قولك من هذا بضائرة * العرب تعرف من انكرت والعجم

ومنها

ينجاب نور الدجى عن نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم

ومنها

ماقال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لائه نعم

وكلها في غاية الجودة فلما سمع هشام غضب ومنع جائزته وقال الا قلت فينا مثلها قال هات جداً كجده وابا كابيه واماً كأمه حتى اقول فيكم مثلها فحبسه بعسفان بين مكة والمدينة فبلغ ذلك علي بن الحسين ع فبعث اليه بأثني عشر الف درهم وقال ع اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به فردها وقال يابن رسول الله ماقلت الذي قلت الا لله ولرسوله وماكنت لادرء عليه شيئاً فردها اليه وقال بحقي عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك فقبلها فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس فكان مما هجاه به قوله

ايحبسني بين المدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد * وعيناً له حولاء باد عيوبها

فاخبر هشام بذلك فاطلقه

في ترجمة الفرزدق وحكايته مع النوار

والفرزدق اسمه الهمام بن غالب والفرزدق لقبه والفرزدق القطعة من العجين وكان بين الفرزدق وجرير والاخطل مهاجاة كثيرة وكان جرير اعلمهم بطرق الهجاء وللفرزدق اخبار لطيفة مسطورة في كتب السير والتواريخ وكان الفرزدق يجلس الى الحسن

البصرى وجرير بجلس الى ابن سيرين لتباعد مابين الرجلين وكان موتهما فى عام واحد وذلك سنة عشر ومائة فبينما الفرزدق جالس عند الحسن اذجائه رجل فقال يااباسعيد انا نكون فى هذه البعوث والسرايا فنصيب المرأة من العدوّ وهى ذات زوج افتحل لنا من غيران يطلقها زوجها قال الفرزدق قدقلت انا مثل هذا فى شعرى قال له الحسن وما قلت قال قلت

وذات حليل انكحتها رماحنا * حلالاً لمن يبنى بها لم تطلق

قال الحسن صدقت ثم اقبل اليه رجل آخر فقال يااباسعيد ماتقول فى الرجل يشك فى الشخص يبدوله فيقول والله هذافلان ثم لا يكون هوما ترى فى يمينه فقال الفرزدق وقد قلت انا مثل هذا قال الحسن وما قلت قال قلت

ولست بمأخوذ بقول تقوله * اذا لم تعمد قائلات العزائم

قال الحسن صدقت ﴿ ويروى ﴾ ان الفرزدق تعلق بأستار الكعبة وعاهد الله تعالى على ترك الهجاء والقذف الذين كان قد ارتكبهما فقال

الم ترنى عاهدت ربى واننى * لبين رتاج قائماً ومقام

على حلفة لا اشتم الدهر مسلماً * ولا خارجا من فى زور كلام

اطعتك ياابليس تسعين حجة * فلما انقضى عمرى وتم تمامى

فزعت الى ربى وايقنت اننى * ملاق لأيام الحتوف حمامى

﴿ ويحكى ﴾ ان النوار ابنة عبد الله كانت قد خطبها رجل رضيته وكان وليها غائباً وكان الفرزدق وليها الا انه كان ابعد من الغائب فجعلت امرها الى الفرزدق واشهدت له بالتفويض اليه فلما توثق منها بالشهود اشهدهم انه قد زوجها من نفسه فأبت منه ونافرته الى عبدالله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله ونزلت النوار على زوجة

عبدالله بن الزبير وهى بنت منظور بن زبان فكان كلما اصلح حمزة من شأن الفرزدق نهارا افسدته زوجة عبد الله ليلاً حتى غلبته وقضى ابن الزبير على الفرزدق فقال

امّا البنون فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبّانا

ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

﴿ وقال فى مجلس ابن الزبير ﴾

وما خاصم الاقوام من ذى خصومة * كورهاء مدنواً اليها خليلها

فدونكها يابن الزبير فأنها * ملعنة يوهى الحجارة ميلها

فقال ابن الزبير للنوار ان هذا شاعر وسيهجوه فأن شئت ضربت عنقه وان كرهت ذلك فأختارى نكاحه وقرى فقرّت واختارت نكاحه ثم طلقها وندم فى طلاقها فقال

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار

وكانت جنتى فخرجت منها * كآدم حين اخرجه الضرار

ولو انى ملكت بها يمينى * لكان علىّ للقدر الخيار

﴿ ولمّا ﴾ ماتت النوار صلى عليها الحسن البصرى وكان الفرزدق حاضراً فقال له الحسن وهو عند القبر ما اعددت يا ابا فراس لهذا المضجع قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فقال له الحسن هذا العمود فأين الطنب فقال الفرزدق فى الحال

اخاف وراء القبر ان لم يعاقنى * اشد من الموت التهاباً واضيقا

اذا جائنى يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا

يقاد الى نار الجحيم مسربلاً * سرابيل قطران لباساً مخرقا

(على القذى) القذا بالفتح والقصر مايقع فى العين والشراب من تراب او تبن او

وسخ اوغير ذلك وقذيت العين قذى من باب تعب صار فيها القذى واقذيتها القيته فيها وقذيتها بالتشديد اخرجته منها وقذت قذياً من باب رمى القته هى وفى دعاء الجلاء (اللهم اذهب عنى القذا والأذى) القذا بمعناه والمراد بالأذى هنالك الفضلة المؤذية لوحبست عليه وفى الحديث صرف القـذاء عن المؤمن حسنة كأنه يريد الكدورة التى حصلت للمؤمن من حوادث الدهر ويمكن ارادة القذا بمعناه وفى الحـديث ايضاً غسل الرأس بالخطمى ينفى الأقذاء يعنى الأوساخ التى فى الرأس والظاهر ان مراد الناظم بالقذى النقايص المذمومة عند اهل الكمال المبعدة عن الوصول الى طرق الجمال استعارة مصرّحة (وارضى) يقال رضيت بالشيء رضاً اخترته وارتضيته مثله ورضيت عن زيد ورضيت عليه لغة والأسم الرضاء وفى الحديث من رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وتنعم اهله وبصرّه الله داء الدنيا ودوائها واخرجه منها سالماً الى دار السلام والراضي الذى لايسخط بما قدر عليه ولا يرضى لنفسه بالقليل من العمل

القول فى سبب تسمية الرضا ع وذكر تاريخ ولادته ووفاته

قيل ولذلك سمى على بن موسى ع بالرّضا وفيه نظر لأشتراك غيره من الأئمة معه فى هذه الصفة مع تخصيص هذا الأسم به ع والأحسن فى وجه تسميته ع بالرضا ما قاله بعض العلماء انه كان رضى الله فى سمائه ورضى الرسول فى ارضه ورضى للأئمة عليهم السلام من بعده ورضى به اعدائه واوليائه وهذه الصفة الأخيرة لم تكن لأحد من الأئمة ع ولد الرضا ع سنة ثمان واربعين ومائة وقبض وهو ابن خمس وخمسين سنة كذا فى الكافى وفى رواية وهو ابن تسع واربعين سنة (مخوار) بكسر الميم مبالغة من الخور بفتحتين وهو الضعف (الأعراب) ءاضرع فعل مضارع

فاعله مستتر وهو ضمير المتكلم والهمزة للاستفهام المتضمن معنى الأنكار المئول بالنفى اى لا اضرع (للبلوى) جار ومجرور متعلق باضرع (واغضي) الواو للعطف واغضي معطوف على اضرع واعرابه كأعرابه (على القـذى) جار ومجرور ايضاً كسابقه (وارضى) عطف على اغضي (بما) جار ومجرور متعلق بارضى وما امّا موصولة (ويرضى به) صلة وعائد (وكل) فاعل يرضى (ومخوار) مجرور باضافة كل اليه اونكرة موصوفة بالجملة بعدها وعلى الموصولية فلا محل للجملة من الاعراب لكونها صلة الموصول وعلى الوصفيـة فهى فى محل جر بالتـابعية ﴿ المعنى ﴾ ءاذل لوقوع البلاء وامسك على الصفات التى هى لاهل العقول كالداء وارضى لايام الحيات مايرضى به ضعفاء العقول من رذائل الصفات يريد طاب ثراه انه لاتقبل ذلك اذليس من شأنه حذو هذه المسالك والنفى بمثل هذا الاستفهام له موقع لطيف فى الكلام وقد ذكرت به بيتين للأديب عبدالباقى افندى العمرى لما وقف على نهر الفرات ورآه يجرى كبطون الحيات ذكر ابن بنت الرسول فأنشأ يقول

بعداً لشطك يافرات فمرّ لا * تحلو فأنك لاهنيء ولامرى

ايسوغ لى منك الورود ومنك قد * صدر الامام سليل ساقى الكوثر

يريد لايسوغ لى منك الورود وهـذا المعنى اخذه من قول افصح العرب وترجمان العلم والادب السيد الرضي رض وهو

اترانى اتّخذ ماءاً ولما * يروَ من مهجة الامام الغليل

وقلت انا

ءاروى ولا يروى بهطال مدمعى * اذا ماذكرت ابن النبى ترابها

حرام على من يدعى حب حيدر * اذا ماجرى ذكر الحسين شرابها

﴿ وافرح من دهري بلذة ساعة * واقنع من عيشي بقرص واطمار ﴾

في القول على قوله وافرح الخ وفيه ذكر التوبة وانه هل يجب على الله قبولها ام لا

﴿ اللغة ﴾ (افرح) من الفرح وقد جاء لمعان بمعنى السرور وهو الغالب في استعماله وبمعنى الاشر والبطر وبه فسر قوله تعـ (ان الله لا يحب الفرحين) وبمعنى الرضا وبه فسر قوله تعـ (كل حزب بما لديهم فرحون) وفي الحديث ان الله اشد فرحاً بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها قال بعض العلماء الفرح هنا كناية عن الرضا وسرعة القبول وحسن الجزاء لتعذر ظاهره عليه تعـ والمراد بالتوبة قيل الرجوع من الذنوب وقيل الندم على الذنب لكونه ذنباً وفي بعض الأحاديث الندم توبة وفي بعضها عن امير المؤمنين عـ التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في معصية الله وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية وسئل الصادق عـ عن قوله تعـ (يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً عسى ربكم ان يكفر سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) فقال عـ يتوب العبد عن الذنب ثم لا يعود فيه وعنه عـ التوبة النصوح ان يكون باطن الرجل كظاهره وافضل قال بعض المحققين والمراد بقبول التوبة اسقاط العقاب بها وهو مما اجمع عليه علماء الاسلام واختلفوا في انه هل يجب على الله القبول حتى لو عاقب بها بعد التوبة كان ظلماً او هو تفضل منه وكرم لعباده ورحمة لهم المعتزلة على الاول والأشاعرة على الثاني واليه ذهب الشيخ ابو جعفر طاب ثراه في بعض كتبه والعلامة اعلى الله مقامه في بعض كتبه وتوقف المحقق الطوسي في التجريد انتهى وعلى ذكر التوبة (روى)

ان رجلاً عصى الله وقتل تسعة وتسعين نفساً بغير حق فلما مضت عليه مدة ندم على مافعل وقال اريد التوبة فاتى الى رجل عابد وحكى له ماصنع من القتل وقال اريد التوبة فقال له العابد لا توبة لك فلما سمع هذا عمد الى العابد فقتله فبقي مدة ثم اتى الى رجل عالم فقال له اني قتلت مائة رجل فهل لي توبة قال نعم اقصد ارض كذا فان فيها نبياً او عالماً فامض اليه وتب على يده فلما مضى في عرض الطريق اتى اجله فاتته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فتنازعا في قبض روحه فقالت ملائكة الرحمة نحن نقبض روحه لانه قصد ارض التوبة وقالت ملائكة العذاب نحن نقبض روحه لانه لم يتب بعد فاوحى الله اليهم ان اذرعوا الارض فأنظروا الى اي ارض هو اقرب فلما مسحوا الارض وجدوه الى ارض التوبة اقرب بذراع اوشبر فتبادرت اليه ملائكة الرحمة فقبضوا روحه ﴿ اللذة ﴾ واحدة اللذات وقد لذذت الشيء بالكسر لذاذاً ولذاذةً وجدته لذيذاً ولذّ الشيء يلذ من باب تعب صار شهياً والتذذت وتلذذت به بمعنى واحد وشراب لذيذ يلتذ به واستلذ به عدّه لذيذاً فاللذة نقيض الالم وفي بعض الكتب اللذة والالم تابعان للمزاج والمزاج عرض وحدها بعض المتكلمين فقال اللذة هي الحالة الحاصلة عند تغيير المزاج الى الأعتدال فيكون الالم على هذا الحالة الحاصلة عند تغيير المزاج الى الفساد وعند الحكماء اللذة ادراك الملايم من حيث هو ملايم والالم ادراك المنافي من حيث هو منافي وقال بعض المعتزلة اللذة ادراك متعلق الشهوة والالم ادراك متعلق النفرة وتنقسم اللذة الى حسية وهي ماتدرك باحدى الحواس وعقلية وهي ماتدرك بالعقل (الساعة) الساعة جزء من اجزاء الزمان وتطلق على الوقت ايضاً

الغاز في الساعة

وقد شاعت تسمية الجزء من اثنى عشر جزءً من الليل والنهار بالساعة وسميت الآلة

الوقتية الأفرنجية بهذا الأسم لأنها تبين الأجزاء المذكورة وما الطف قول السيد الأديب المعاصر السيد جعفر بن السيد حمد الحلى ره ملغزاً فيها

وافرنجية قد آنستنى * رقص فيه شائبة الغناء
تعلمنى وليس لها لسان * وتخبرنى بأخبار السماء
فكم لاعبتها من غير عشق * فتستر وجهها لا عن حياء
تسير الدهر اجمعه حثيثاً * ولم تعد حاشية الرداء
لها فنر وليس له ضياء * وهل فنر يفيد بلا ضياء
عقاربها تدب بكل فصل * وليس تكن حتى فى الشتاء

(وقال) الشيخ آقا رضا ابن الشيخ محمد حسين بن الشيخ محمد باقر الأصبهانى رحمه الله تعالى يصفها

وذات لهو وغناء معاً * وما درت للقصف اوضاعه
لها فؤاد خافق دائماً * ولم تكن بالبين مرتاعة
تحمل بالرغم على وجهها * عقارباً ليست بلساعة
جاهلة بالوقت كم عرفت * الثلاثه الناس واربعاه
فأن تكن تحملها ساعة * يسألك الناس عن الساعة

(حدثنى) الشيخ محمد حسن ابو المحاسن الجناجى الحائرى ونحن فى دار الفاضل المذرب الشيخ محمد بن الطاهر السماوى قال انشدت الشيخ آغا رضا الاصبهانى بيتين كنت قد عملتهما فى الساعة وهما

مسمعة تعجب الحانها * لكنها ليست بسماعة
رقاصها طفل لدى مكتب * يقرء فى الجزء بتباعة

فأستحسنها غاية الأستحسان ثم اطرق هنيئة ورفع رأسه وقال اسمع ما قلت فى ذلك وانشد (غالية غالية المنتمى * فى الشرق والغرب حوت قبتين
يا عجباً من طفل رقاصها * يقرء فى الجزء بتباعتين

قال الشيخ محمد حسن فقلت له اسمع ما قلت فى ذلك ايضاً وانشدته

عجبت للشيخ على فضله * فى شعره يسرق تباعة
دقيقة يسطو بها آخذاً * منى ما قد قلت فى ساعة

(واقنع) من القناعة وهى الرضا بالقسم يقال قنعت به قنعاً وقناعة رضيت به والقنوع بالضم السؤآل والتذلل والرضا بالقسم ضده قاله الفيروز آبادى

فى شيء مما ورد فى القناعة مضافاً الى مامر

وفى الحديث القناعة كنز لا يفنى وذلك لأن الأنفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من امور الدنيا قنع بما دونه ورضي وقال ع القانع غنى وان جاع وعرى ومن قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه ومن قنع فقد اختار الغنى على الذل والراحة على التعب وقال ع عز من قنع وذل من طمع وذلك لأن القانع لا يذل لطلب فلا يزال عزيزاً ولله در من قال

دع الأيام تفعل ما تشاء * وطب نفساً اذا نزل البلاء
ولا تجزع لحادثة الليالى * فما لحوادث الدنيا بقاء
اذا ما كنت ذا قلب قنوع * فأنت ومالك الدنيا سواء

قال الشيخ البهائى طاب ثراه فى الكشكول بعد نقل هذه الأبيات لا والله صاحب القناعة ومالك الدنيا غير متساويين كما قاله صاحب الأبيات بل صاحب القناعة اقل حزناً واطيب نفساً واقر عينا ولله در من قال

ومن سره ان لايرى مايسوئه * فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقداً

وقال صفى الدين الحلى

قناعة المرء بما عنده * مملكة ما مثلها مملكة
فارض بما قدجاء عفواً ولا * تلقوا بأيديكم الى التهلكة

وقال الفاضل المعاصر الشيخ مصطفى آغا ابن حسن آغا ابن جواد التبريزى سلمه الله مخمسا

تجرد من الذل مثل الحسام * وآثر لنفسك عيش الكرام
ولاتشك عن سغب او اوام * اذا اظمأتك اكف اللئام
كفتك القناعة شبعاً وريا
فضن بعرضك دون الورى * ولا ترض بالوفر ان يشترى
ولا تشعر النفس ان تصغراً * وكن رجلاً رجله فى الثرى
وهامة همته فى الثريا
اذا كان فاتك ان تثريا * فكن ماء وجهك مستبقيا
ولا ترض نفسك مستجديا * فأن اراقة ماء الحيا
دون اراقة ماء المحيا

وانما اتى الناظم بأنكار القناعة هنا لأنه لا يريد انكارها المطلق وانما يريد انكارها فى مقابلة عدم تطلب الفضائل والكمالات كما سنذكره عند بيان المعنى (عيشي) العيش الحيوة وما يعاش به من انواع الرزق والخير ووجوه النعم والمنافع اوما يتوصل به الى ذلك يقال عاش يعيش عيشاً ومعاشاً وعيشة بالكسر ومنه لولا ذلك ما انتفع احد بعيش ومنه الرفق نصف العيش قاله فى المجمع (القرص) بالضم رغيف الخبز ويقال قرصة وجمع القرص اقراص كقفل واقفال وجمع القرصة قرص كسفرة وسفر (الاطمار) جمع

طمر بالكسر وهو الثوب الخلق والكساء البالى

القول على الأعراب والمعنى وفيه جملة من الاحاديث النافعة

لأستكمال النفس

﴿ الأعراب ﴾ وافرح الجملة عطف على ما قبلها من دهرى متعلق بأفرح وكذا بلذة وساعة مجرور بأضافة لذة اليه ومثلها (واقنع من عيشي بقرص واطمارى) عطف على قرص (المعنى) ءافرح من دهرى بلذة تفنى مسراتها وتبقى تبعاتها وحسراتها واقنع من ايام حياتى بقرص يأكله كل احد وثوب يلبسه كل جسد فليس هذا من شأنى ولا يرضى به من حل مكانى وانما هو همة من لم يدرك الكمالات والفضائل وصرف عمره فى النقائص والرذائل واما انا فهمتى درك المعارف الربانية والعوارف الصمدانية ولله در القائل

ياخادم الجسم كم تشقى بخدمته * وتطلب الربح مما فيه خسران
عليك بالروح فاستكمل فضائلها * فانت بالروح لابالجسم انسان

والقائل

حتام انت بما يلهيك مشتغل * عن نجح قصدك من خمر الهوى ثمل
تمضى من الدهر بالعيش النعيم الى * كم ذا التوانى وكم يغرى بك الأمل
وتدعى بطريق القوم معرفة * وانت منقطع والقوم قدوصلوا
فانهض الى ذروة العلياء مبتدراً * عزماً لترقى مكانا دونه زحل
فان ظفرت فقد جاوزت مكرمة * بقاؤها ببقاء الله متصل
وان قضيت بها وجداً فاحسن ما * يقال عنك قضى من وجده الرجل

وحيث ان غرض الناظم العلامة اعلى الله مقامه الحث على طلب ما يوصل الشخص

الى النعمة الباقية لا الفانية والاشتغال بدرك المآرب الاخروية لا المطالب الدنيوية فلنذكر شيئا مما جاء في ذلك عسى ان نهتدي او نهدي الى تلك المسالك فنقول من كلام الأئمة عَ شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل يبقى اجره وتذهب مؤنته وقال الحسن عَ يابن آدم انت اسير الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها عما يمضي ومن ملكها بما ينفد ولا تزال تجمع لنفسك الاوزار ولاهلك الاموال فاذا مت حملت اوزارك الى قبرك وتركت اموالك لاهلك وقيل اعملوا لاخرتكم في هذه الايام التي تسير كأنها تطير وقال النبي صَ ان الله يعطى الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطى الاخرة بعمل الدنيا وسئل بعض الحكماء عن ارذل الناس فقال هو من رضي بالارذل فقيل ما الارذل فقال الدنيا ومن كلام سيدنا الاستاد رحمه الله تعَ اربح البضائع في سوق الاخرة الزهد في الدنيا للاخرة ومنه لاخير الاخير الاخرة فكل خير في الدنيا مشوب ناقص وخير الاخرة صاف مصفى خالص ومنه الفلاح بالصلاح ومنه من الغباوة الظاهرة الرضا بفيض الدنيا عن فيض الاخرة ومن كلام الحكماء الدنيا انما تراد لثلاث العز والغنى والراحة فمن زهد فيها عز ومن قنع استغنى ومن ترك السعي استراح ومنه عجباً لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون العمل لدار يرحلون اليها كل يوم مرحلة وقال محمد بن الحنفية من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه وقال امير المؤمنين عَ الدنيا والاخرة كالمشرق والمغرب كلما ازددت من احدهما قربا ازددت من الاخرى بعداً وعن النبي صَ انه قال في خطبته ايها الناس هذه الدنيا دار ترح لا دار فرح ودار التواء لا دار استواء فمن عرفها لم يفرح لرجاء ولم يحزن لشقاء الا ان الله خلق الدنيا دار بلوى والاخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطى ويبتلى ليجزى وانها لسريعة الذهاب ووشيكة

الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها ولا تسعوا في عمارة قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد اراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين (وعنه) صلى الله عليه وآله الا ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد احتملت مقبلة الا وانكم في يوم عمل لا حساب فيه ويوشك ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطى الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطى الآخرة الا لمن يحب وان للدنيا ابناء وللآخرة ابناء فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا ان شر ما اتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فأتباع الهوى يصرف قلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا وما بعدهما من خير يرجى لا في دنياً ولا آخرة (وعن) ابن عباس عنه صَ من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول امراً بمعصية الله كان ابعد له مما رجى واقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاماً ومن ارضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن ارضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن احسن بينه وبين الله كفاه الله مابينه وبين الناس ومن احسن سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه (وعن) ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صَ يقول لرجل يعظه ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد ما في ايدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح ويريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة والراغب فيها يتعب ويتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن اقوام يوم القيمة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يانبي الله امصلون كانوا قال نعم كانوا يصلونَ ويصومونَ ويأخذون وهناً من الليل لكنهم اذا لاح لهم شيء من امر الدنيا وثبوا عليه

اذن لاورى زندى ولا عز جانبى * ولا بزغت فى قمة المجد اقمارى

ولا بل كفى بالسماح ولا سرت * بطيب احاديثى الركاب واخبارى

القول على قوله اذن لاورى الخ

﴿ اللغة ﴾ (اذن) تقدم الكلام عليها وسيأتى (لاورى) ورى الزند وريا و اورى بالألف اذا خرجت ناره (زندى) الزند العود الذى يقدح به النار وهو الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهى الأنثى فأذا اجتمعا قيل زندان والجمع زناد وورى الزند هنا كناية عن درك المطلوب وعدمه الخيبة والحرمان ويحتمل ان يريد به زند العزم وورىها قوته (عزّ) العز بالكسر خلاف الذل وعزّ فلان يعزّ عزاً وعزة وعزازةً ايضاً صار عزيزاً اى قوياً (جانبى) الجانب الناحية ويكنى بها عن نفس الشخص (بزغت) بزغ بالزاى والغين المعجمتين طلع (قمّة المجد) القمة بالكسر اعلى الرأس وغيره والمجد تقدم تفسيره (اقمارى) الاقمار جمع قمر قال الجوهرى القمر بعد ثلاث ليال الى آخر الشهر سمى قمراً لبياضه وليلة قمراء اى مضيئة وقد سبقه الى هذا القول الفارابى وعن الازهرى يسمى القمر لليلتين من اول الشهر هلالا وفى ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين ايضاً وما بين ذلك يسمى قمراً

فى الكلام على حالات القمر مع الشمس وحالات بعض الكواكب ومناسبات شعرية

وعلى ذكر القمر فلاباس ان نشير الى بعض حالاته وحالات بعض الكواكب اعلم ان القمر جرم كمد ازرق مائل الى السواد مظلم كثيف قابل لأنعكاس النور فيه وانما يستضيء بضياء الشمس كالمرآت المجلوة التى تستنير من المضيء المواجه لها وللشمس معه حالات وله معها حالات بقياس القرب والبعد فما يعرض للقمر بالقياس الى الشمس

المحاق وهو فى الاصل اسم لثلاث ليال من آخر الشهر ثم سمى حالة القمر فى تلك الليالى بالمحاق وقيل ان المحاق فى الاصل اسم لتلك الحالة من محقه الحر اى حرقه فكان حر الشمس احرق القمر واذهب نوره ثم سمى به تلك الليالى وهذا اوجه وانما يكون المحاق اذا خلا وجه القمر المواجه لنا عن النور الواقع عليه من الشمس فلا نرى شيئاً من ضوئه وذلك عند الاجتماع وقرب الشمس منه وما احلى قول ابن الساعاتى

تعجبت من نحولى وهى واصلة * توهماً اننى بالوصل انتفع

وما درت ان خديها ومصطبرى * لجذوة النار منها قرب الشمع

والبدر يكمل حيث الشمس نائية * عنه ويمحق اذ بالشمس يجتمع

وقال الحظيرى

اعطيتنى نصف الذى املته * من كاغدٍ ووعدتنى بسواه

ورجعت تأخذه اليك تقاضياً * منى وذاك الوعد لست اراه

كالشمس تعطى البدر نور تمامه * وتعود تأخذ منه مايعطاه

وقال ابن نباتة السعدى

ان جمعناهما اضر بنا الجمع * وضاعت فيه ضياع المحال

فهو كالشمس بعدها يملأ البدر * وفى قربها محاق الهلال

نبذة فيما شبه به الهلال وبعض الشواهد

واما اذا بعد القمر عن الشمس يسيراً مال جزئه المضيء الينا ميلاً جزئياً فنرى طرفا منه وهو الهلال ويزداد بزيادة البعد الى المقابلة فينعكس حالته الأولى وهو البدر ثم يتناقص التقارب فيؤل الى المحاق ايضاً وهكذا وقد شبه الهلال بأشياء كثيرة حتى قيل انها جمعت فكانت قريباً من سبعين ونحن ننقل هنا بعضاً منها على ماوجدناه

والمقدم على ذلك كله تشبيه القرآن العظيم بالعرجون وشبه بحاجب النوبى الشائب، وبقلامة الظفر، وبضلع ملقات فى فلات، وبالصدع فى الزجاج، وبالزورق، وبحرف النون، وبشفرة السكين، وبالنؤى، وبالسرج؛ وبمخلب الطائر والاسد، وبناب الفيل، وبالخلخال، وبالسوار؛ وبالدملج، وبطوق عروس، وبوقف من عاج، وبالقوس، وبعليحة انتقبت، وبأثر الظفر فى تفاحة، وبزبانى عقرب من فضة، وبعقبضي سرطان من ذهب، وبراكع منحنى، وبخشكنانة، وبعين المليحة، وبقراضة دينار، وبالفخ وبالمنجل وبطرف الصدغ، وبالمكوك وبشفة الكاس، وبوجه مسافر رفع العمامة عن جبينه، وبجانب مرآت انكشف عنها الغلاف وبأكليل ملك، وبأثر الحافر وبنعل الحافر، وبالعذار الشائب وبالسنان المنعطف، وبالخنجر وبعطفة اللام، وبصولجان وبطيلسان مقور، وبنصف زرد، ولو اردنا ان نذكر شواهد هذه كلها لأدى بنا المقام الى الاطناب ولكن لايترك الميسور بالمعسور قال ابن المعتز فى تشبيه بالمنجل

انظر الى حسن هلال بدى * يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد * يحصد من زهر الدجى نرجسا

وقال الطغرائى

قوموا الى لذاتكم يانيام * ونهوا العود وصفو المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا * كمنجل يحصد شهر الصيام

وقال ابو الحسين الجزّار فى تشبيه بشفة الكاس

ان هلال الفطر لما بدى * مستحسناً فى اعين الناس
وددت ان الثمه عند ما * راح يحاكى شفة الكاس

وقال خليل بن ايبك الصفدى فى تشبيهه بجانب مرآة انكشف عنها الغلاف

حكى هلال الافق لما مضت * له ثلاث واعتلى واستنار
مرآت خدٍ بعضها ظاهر * والبعض منها فى غلاف العذار

وقال ابن الرقاق فى تشبيه بالنون وعطفة اللام

لله شهر ما انتظرت هلاله * الا كنون اوكعطفة لام
حتى تبدى لى اغن مهفهف * لضيائه ينجاب كل ظلام
فطفقت اهتف فى الانام ظللتم * وغلطتم فى عدة الأيام
ماجاءنا شهر لأوّل ليلةٍ * مذ كانت الدنيا ببدر تمام

ومن تشبيهه بالمكوك قوله ابن النقيب ناصر الدين حسن

اعملت فكرى فى السماء وقدبدى * فيها هلال جسمه منهوك
فكأنما هى شقة ممدودة * وكأنه من فوقها مكوك

ومن تشبيهه قول علاء الدين النابلسي

هلال شوال مازالت مطالعه * يرنو اليها الورى من شدة الفرح
كاصبعى كف ندمان اشار الى * ساق لطيف يروم الاخذ للقدح

ومن تشبيهه بالخنجر قول عبد الباقى افندى العمرى

من غمده سل المحرم خنجرا * بدم الحسين مرصعاً ومجوهرا

(رجع الكلام) الى حالات الشمس والقمر واذا اجتمع القمر بالشمس عند الرأس والذنب اوقريباً منهما حال بين ابصارنا وبينهما فيستر ضوءها عنا وهو كسوف الشمس ولا يتصور للكسوف مكث اكثر من ساعتين مستويتين لأن حركة القمر متصلة سريعة لضيق فلكه فأذا كان الكاسف ليس عارضاً فى نفس الشمس بل هو سبب التوسط بينها وبين الابصار فيجوز ان يختلف وضع المتوسط وهذا هو سبب اختلافه

في الزمان والقدر في بعض البلاد وانجلاؤها من طرفها الغربي اذا القمر متصل بها من ناحية المغرب وما الطف قول ابي الفتح البستي

لئن كسفونا بلا علة * وفازت قداحهم بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه * كما يكسف الشمس ضوء القمر

— وقال ابو اسحق الغزي —

لست انسى قول سلمى ذات يوم * ما لهذا المنحنى الظهر ومالي
انا شمس في الضحى وهو هلال * وكسوف الشمس من قرن الهلال

— وله ايضاً —

كفاك الله اصغر من تاوى * فان الشمس تكسف بالهلال

— (وقال ابن التلميذ) —

اشكو الى الله صاحباً شكساً * تسعفه النفس وهو يعسفها
فنحن كالشمس والهلال معاً * تكسبه النور وهو يكسفها

وقال ابن رشيق يعرض بكاتب ردّ امر محمد بن هرون

ارى بعض من انت صيرته * من الناس يعروك تعبيره
تنافس فعلك افعاله * وينقص جاهك تأثيره
كما كسف الشمس بدر الدجى * وان كان من نورها نوره

﴿ رجع ﴾ واذا استقبل القمر الشمس عند الرأس والذنب اوقريباً منهما توسطت الأرض بينه وبين ضياء الشمس فيقع في ظل الارض ويبقى على ظلامه الأصلي فيرى منخسفاً وظل الأرض ابدا يكون في الجهة التي تقابل جرم الشمس وخسوفه لا تختلف باختلاف البلاد لان الكاسف عارض في جرمه وهو وقوعه في ظل الأرض ولكن

تختلف اوقات الخسوف باختلافها بان يكون في بعض البلاد على مضي ساعة وفي بعضها على مضي نصف ساعة اواقل اواكثر وقد يطلع في بعضها منخسفاً ولا يرى في بعضها لكونه تحت الارض اذ طلوعه في البلاد المشرقية قبل طلوعه في المغربية وبدو خسوف القمر من طرفه الشرقي اذ هو الذاهب الى الاستقبال ثم ينحرف نحو الشمال والجنوب وانجلاؤه يكون ايضاً من الطرف الشرقي واطول ما يكون زمانه بالتقريب اربع ساعات انتهى وما احسن قول ابن قلاقس يشير الى ان نور القمر عرضي

ما انت والقمر المنير وان غدى * ملأ العيون وراقهن سواء
للبدر بالعرض الضياء وانت قد * جمت بجوهر ذاتك الاضواء

— فيما عدوا في القمر من المعايب —

وعند بعض الناس ان نور سائر الكواكب من نور الشمس وقيل ما عداها من السيارة نوره منها وقيل غير ذلك وقد مرّ عند قوله الى ضوئها الساري الأقوال في ذلك وقد عدوا في القمر معايب قالوا انه يهدم العمر ويحل الدين ويوجب اجرة المنزل ويسخن الماء ويفسد اللحم ويشحب الألوان ويبلي الكتان

قال ابن الرومي

لو اراد الاديب ان يهجو البد * ر رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر انت تقدر بالسا * رى وتفرى بزورة الحسناء
كلف في بياض وجهك يحكي * نمشاً فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر * فترى كالقلامة الحجناء

وقال آخر مخاطباً للبدر

يا سارق الانوار من شمس الضحى * يا مثكلي ثوب الكرى ومنغصي

لم يظفر التشبيه منك بطائل * مستلحقاً بهقاً كجلد الأبرص

في نبذة تتعلق برؤية الهلال

وقال ابو المطاع فى مليح عليه اثواب كتان خلقة

ترى الثياب من الكتان يلمحها * نور من البدر احياناً فيبليها

فكيف تنكر ان تبلى غلائله * والبدر فى كل آن طالع فيها

وهذا المعنى اخذه من قول الآخر

لاتعجبوا من بلى غلالته * قد زرّ ازراره على القمر

وسرق الازرار آخر فقال فى مليح نظر الهلال ليلة طلوعه ولم يره

ترائت البدر عيون ولم * ينظر اليه مع نظاره

وما الذى يصنع بالبدر من * اطلعه الله بأزراره

وعلى ذكر رؤية الهلال فما احلى قول ابن الرقاق

وشهر ادرنا لارتقاب هلال * عيوناً الى جو السماء جوائلا

الى ان بدى احوى المراشف احور * يجر لاراد الشباب دلا دلا

فقلت له اهلاً وسهلاً ومرحباً * ببدر حوى طيب الشمول شمائلا

اتطلبك الابصار فى الجو ناقصا * وانت كذا تمشي على الارض كاملا

وحاول الصفدى حول هذا المعنى فقال

ولما ترأينا الهلال بدالنا * محيا حبيب لم يغب قط عن فكرى

فقلت عجيب ان يرى البدر هكذا * تماماً ونحن الآن فى اول الشهر

﴿ وله ايضاً ﴾

رأيت الهلال وحبى معاً * وفى وجهه شغل عينى وفكرى

فبشرت بالسعد عينى التى * ارتنى الهلال على وجه بدرى

رجع الى ماعدوا فى القمر من المعايب وقال ابن سناء الملك وهو حسن فى بابه

ليل الحمى بات بدرى فيك معتنق * وبات بدرك مرمياً على الطرق

شتان مابين بدر صيغ من ذهب * وذاك بدرى وبدر صيغ من بهق

﴿ حكى ﴾ انّ اعرابياً بات ضيفاً لبعض الحضر فرأى امرأته فهمّ ان يأتى اليها فى اول الليل فمنعه كلب كان لهم ثم اراد ذلك مرّةً اخرى فمنعه ضوء القمر ثم اراد ذلك فى السحر فاذا عجوز قائمة تصلى فأنشأ يقول

لم يخلق الله خلقاً كنت ابغضه * غير العجوز وغير الكلب والقمر

هذا يبوح وهذا يستضاء به * وهذه سبحة قوّامة السحر

﴿ وحكى ﴾ ان بعض العرب شردت راحلته فى الليل فأتبعها حتى اعيي فلما طلع القمر وجدها معلقة بخطامها ترعى من الشجر فرفع رأسه الى القمر وقال

ماذا اقول وقولى فيك ذو قصر * وقد كفيتنى التفصيل والجملا

ان قلت لازلت مرفوعا فانت كذا * او قلت زانك ربى فهو قد فعلا

وهذا البدوى كان ارق طبعاً من هؤلاء الذين عابوا القمر وان كان قصدهم بيان البلاغة والأقتدار

فيما عدوا فى الشمس من المعايب

وقد عدوا فى الشمس معائب ايضاً قالوا مظهرة للداء مثقلة للريح مبلاة للثوب تشحب اللون وتغير العرق وترخى البدن وتثير المرة ان احتجمت فيها امرضك وان اطلت النوم فيها فلجتك وان قربت منها صرت زنجيا وان بعدت عنها صرت صقليا قال ابن سناء الملك

لاكانت الشمس فكم اصدأت * صفحة خد كالحسام الصقيل

وكم وكم صدت بوادى الكرى * طيف خيال جائنى من خليل

واعدمتنى من نجوم الدجى * ومنه روضاً بين ظلّ ظليل
تكذب بالوعد وبرهانه * ان سراب القفر منها سليل
وتحسب النهر حساماً فتر * تاع وتحكى فيه قلب الذليل
ان صدء الطرف فما صقله * الا التحلى بمحياً جميل
وهى اذا ابصرها مبصر * حديد طرف عاد عنها كليل
ياغلة المهمومُ ياجلدة الـ * ـمحمومُ يا زفرة صب بخيل
يافرحة المشرق وقت الضحى * وسلحة المغرب عند الأصيل
انت عجوزٌ لم تبرّجت لى * وقد بدى منك لعاب يسيل
وانت بالشيطان قرنانة * فكيف تهدينا سواء السبيل

وقال الشرف التيفاشي

فى خلقة الشمس واخلاقها * شتى عيوبٌ ستة تذكر
من صبحها النورُ لا مساُؤها * مغاير الأشكال لا يفتر
رمداء عمشآء اذا اصبحت * عميآء عند الليل لا تبصر
ويقتدى البدر لها كاسفاً * وجرمه من جرمها اصغر
حرورها فى القيض لا تنقضي * ونورُها فى القرّ مستحقر
وخلقها خلق الملوك التى * تنكث فى العهد ولا تصبر
ليست بحسناء وما حسن فى * يقصر عنه اللفظ اذ يخبر

﴿ قلت ﴾ لا والله ما انصفوُها وكيف بكوكب هو كالملك بين الكواكب وسائر الكواكب كالأعوان والجنوُد فالقمر كالوزير وولى العهد وعطارد كالكاتب والمريخ كصاحب الجيش والمشترى كالقاضي وزحل كصاحب الخزائن والزهرة كالخدم والجوارى

والأفلاك كالأقاليم والبروج كالبلدان والحدوُد والدرجات كالقرى والدقائق كالمحال والثوانى كالمنازل وما احلى قول من قال فى وصفها

ياحسنها وقدرنا طلوُعها * فأضحكت بقربها سمائها
كأنها عين بها جارية * وقد افاضت فى السماء مائها

وقال الوزير المهلبى

الشمس من شرقها قد بدت * منيرة ليس لها حاجب
كأنها بوتقة احميت * يجوُل فيها ذهب ذائب

ولقد اطنبنا فى هذا المقام الا انه لا يخلو من فائدة انشاء الله تعالى (بُل) بضم البا وتشديد اللام ماض مبنى للمفعول من بللت الثوب بالماء فأبتل وبلّ الكف كناية عن جوُدها (كفى) الكف معروف يذكر ويؤنث فيقال كف خضيب وكف مخضبة وحد الكف الكوُع بالضم اعنى رأس الزند مما يلى الأبهام واما الكرسوُع بالضم والمهملات فهو رأس الزند مما يلى الخنصر ويقال لطرف الكف كف لأنه كاف يكف بها عن سائر البدن وجمع الكف كفوُف واكفف مثل فلوس وافلس (السماح) بالفتح الجوُد والسماحة مثله وسمح به يسمح بفتحتين سموُحاً وسماحا وسماحة جاد (سرت) من السرى وقد تقدّم تفسيره (بطيب) الطيب الرائحة الطيبة وما احلى اضافتها الى الأحاديث (احاديثى) الأحاديث جمع احدوثة وهى ما يتحدث بها وتنقل او جمع حديث وهو ما يرادف الكلام سمى به لتجدده وحدوثه شيئاً فشيئاً (الركاب) المطى الواحد راحلة من غير لفظها (واخبارى) الأخبار جمع خبر والخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب بقطع النظر عن قائله ويرادف الحديث

القول على اعراب البيتين

﴿ الأعراب ﴾ (اذن) حرف جواب وجزاء تدخل على الفعل المضارع وتعمل فيه النصب بشروط مرّ الكلام عليها فيما تقدم وتدخل على الفعل الماضي فتلغى كماهنا والأكثر ان تكوُن جواباً لأن اولو ظاهرتين نحو

لئن عادلى عبد العزيز بمثلها * وامكننى منها اذن لا اقيلها

ــ(وقول الحماسي)ــ

لوكنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو لقيطة من ذهل ابن شيبانا

اذن لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

فقوله اذن لقام بدل من لم تستبح وبدل الجواب جواب اومقدرتين نحوان يقال آتيك فتقول اذن اكرمك اى ان تأتينى اذن اكرمك وقال الله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من آله اذن لذهب كل أله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) قال الفرآء حيث جائت بعدها اللام فقبلها لو مقدرة قاله فى المغنى وقدظهر ان اذن فى البيت جواب لأن مقدرة وسنصرح ببيان التقدير عند بيان المعنى (لاورى) لا دعائية وورى فعل ماض (زندى) فاعل ورى (ولا عزّ جانبى) عطف على الجملة قبله واعرابه كأعرابه (ولا بزغت) بزغت فعل ماض والتاء للتأنيث (فى قمة) فى حرف جر قمة مجرور بفى (المجد) مجرور باضافة قمة اليه (اقمارى) فاعل بزغت (ولا بل) بضم البآء وتشديد اللام فعل ماض مبنى للمفعول (كفى) فاعل بل (بالسماح) جار ومجرور (ولا سرت) فعل ماضي والتاء للتأنيث (بطيب) جار ومجرور (احاديثى) مجرور بأضافة طيب اليه (الركاب) فاعل سرت (واخبارى) معطوف على احاديثى

ــ القول على معنى البيتين ــ

﴿ المعنى ﴾ ان ضرعت للبلوى واغضيت على القذى ورضيت بما يرضى به كلّ مخوار وفرحت من دهرى بلذّة ساعة وقنعت من عيشي بقرص واطمار اذن لاورى زندى اى لاظفرت بمطلوبى ولا كان لى عز بين الانام ولا طلعت فضائلى فى اعالى المجد كالاقمار فى الظلام ولا جادت يدى على ذوى الحاجات ولا سرت الركائب باحاديث فضلى فى الفلوات

ــ في كلام للمنينى على الناظم وجواب الشارح عنه ــ

وللمنينى ههنا كلام هو عند اهل الأدب مختل النظام قال بعد بيان المعنى وكان الاولى بالناظم الكامل حبر المعارف وبحر الفضائل الأعراض عما تضمنه مامضى من الابيات من الافراط فى التبجحات فأنها من تزكية النفس المنهى بنص الكتاب والملقية للمتصف بها فى مهاوى مهالك الاعجاب كيف لا وهى عند ارباب النهى سم قاتل وصل على سالكى نهج النجاة صائل ولعل مراده اظهار نعم الله عليه اوصرف همم القاصرين عن نيل الكمالات اليه لعلهم ينتفعون بما عنده من العلوم المخزونة والاسرار المكنونة انتهى وهذا كلام غير مرضي عند الأدباء وليس بمقبول لدى الألباء لان الأفتخار عندهم قسم من اقسام الشعر وضرب من ضروب البلاغة وقد قدمنا فى صدر هذه الابيات مايرد هذا وامثاله فلا نعيد الكلام هنا وبينا ان اظهار النعمة امر واجب عقلى كيف وفى الحديث الصحيح عن رسول الله صؐ وتحدثوا بنعم ربكم وقال الله تعؐ واما بنعمة ربك فحدث وهل يظن بمثل الناظم العلامة احد من الأمة انه يريد بأبياته هذه غير اظهار النعمة وكان الأولى بالمنينى ان يعرض عن مثل تلك الكلمات ولا يتفوه بتلك الخرافات بعد احتماله ارادة اظهار النعم وانه ءاتمر بامر البارى وامر سيد الامم اوانه اراد ان يصرف اليه همم قاصرى الهمم ولكن مثل هذا فى شرحه كثير وعثراته هناك اكثر واكثر

﴿ ولا انتشرت فى الخافقين فضائلى * ولا كان فى المهدى رائق اشعارى ﴾

﴿ الكلام على قوله ولا انتشرت الخ ﴾

﴿ اللغة ﴾ (انتشرت) يقال نشرت الخبر انشره بالضم والكسر اذعته فانتشر اى ذاع وانتشر القوم اى تفرقوا ونشر الراعى غنمه نشراً اى بثها بعد ان آواها فانتشرت (فى الخافقين) فى القاموس الخافقان المشرق والمغرب اوافقاهما لان الليل والنهار يختلفان فيهما وفى المجمع الخافقان جانبا الجو من المشرق الى المغرب وقوله ما اطرد الخافقان اى ما بقيا واطرادهما اتفاقهما والخافقان السماء والأرض ومنه منكبا اسرافيل يحكان الخافقين انتهى (فضائلى) الفضائل جمع فضيلة وهى خلاف النقيصة وهى الدرجة الرفيعة كالفضل وفى تعبيرها بالانتشار اشارة الى انها لكثرتها انتشرت بنفسها ولم تحتج الى من ينشرها وهى كذلك وكيف بمن ملات الدنيا اخباره وقلدت جيد فتاة العليا آثاره

﴿ الكلام على نسب امامنا المهدى الممدوح ع وصفته
ووِلادته واحوال امه ع ﴾

﴿ والمهدى ﴾ الممدوح بهذه القصيدة الفريدة بل الدرة الوحيدة هو الخلف الصالح ابو القاسم صاحب العصر والزمان الحجة القائم بالحق ابن الحسن العسكرى ع بن على الهادى النقى ع ابن محمد الجواد التقى ع ابن على الرضا المرضي ع ابن الكاظم موسى ع ابن الصادق جعفر ع ابن الباقر محمد ع ابن السجاد على زين العابدين ع ابن السبط الشهيد الحسين ع ابن على بن ابى طالب ع وهو الذى يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلما وجوراً وصفته كما فى الفصول المهمة لأبن الصباغ المالكى شاب مربوع القامة حسن الوجه والمنظر والشعر يسيل على منكبيه اقنى الأنف اجلى الجبهة ولد ع

ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين فى بلدة سامراء قاله الشيخ سليمان الحنفى فى كتابه ينابيع المودة قال وهو المعلوم الموثق عند الثقات ومثله قال ابن الصباغ فى الفصول المهمة وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة مولده فى ثالث وعشرين رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين وامه ع يقال لها صيقل وقيل حكيمة وقيل نرجس وقيل سوسن وفى جملة من الكتب انه ولد سنة ست وخمسين ليلة الجمعة (١٥) شعبان فتكون مدة عمره من حين ولادته الى حين تحرير هذا الشرح الف وثلاث وسبعين سنة وكانت غيبته يوم الجمعة سنة (٢٦٢) وعمره اذ ذاك ست سنين وبالاسناد الصحيح عن ابى المفضل الشيبانى قال قال بشر بن سليمان النخاس وهو من ولد ابى ايوب الانصارى احد موالى ابى الحسن وابى محمد ع وجارهما بسر من رأى اتانى كافور الخادم فقال مولانا ابو الحسن على بن محمد العسكرى ع يدعوك اليه فاتيته فلما جلست بين يديه قال لى يابشر انك من ولد الأنصار وهذه الموالات لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وانتم ثقاتنا اهل البيت وانى مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها فى الموالات بسر اطلعك عليه وانفذك فى ابتياع امة (فكتب) كتاباً لطيفاً بخط رومى ولغة رومية وطبع عليه خاتمه واخرج صرة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال خذها وتوجه بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا فاذا وصلت الى جانبك زواريق السبايا وترى الجوارى فيها ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بنى العباس وشرذمة من فتيان العرب فاذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمى عمرو بن يزيد النخاس عامة نهارك الى ان تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق فاعلم

انها تقول واهتك ستراه فيقول بعض المبتاعين علي ثلاث مائة دينار فقد زادلي العفاف فيها رغبة فتقول له بالعربية لو برزت في زي سليمان بن داود وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك فيقول النخاس فما الحيلة ولا بد من بيعك فتقول الجارية وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي اليه والى وفائه وامانته فعند ذلك قم الى عمرو بن يزيد وقل له ان معك كتاباً ملطفة لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفائه ونبله وسخائه فناوله لها لتتأمل منه اخلاق صاحبه فأن مالت اليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك قال بشر بن سليمان فأمتثلت جميع ماحدثني به مولاي ابو الحسن ع في امر الجارية (فلما) نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً وقالت لعمرو بن يزيد بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمخرجة والمغلظة انه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها فما زلت اشاحه في ثمنها حتى استقر الامر فيه على مقدار ما كان اصحبنيه مولاي ع من الدنانير فأستوفاه وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها الى الحجيرة التي كنت آوي اليها ببغداد فما اخذها القرار حتى اخرجت كتاب مولانا من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدها وتمسحه على بدنها فقلت تعجباً منها تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه فقالت ايها العاجز الضعيف المعرفة بمحل اولاد الأنبياء اعرني سمعك وفرغ لي قلبك انا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وامي من ولد الحواريين تنسب الى وصي المسيح شمعون انبئك بالعجب ان جدي قيصر اراد ان يزوجني من ابن اخيه وانا من بنات ثلاث عشر سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاث مائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من امراء الأجناد وقواد العسكر ونقباء وملوك العشائر اربعة آلاف وابرز من بهي ملكه عرشاً مصاغاً من انواع الجواهر

ورفعه فوق اربعين مرقاة فلما صعد ابن اخيه واحدقت الصلب وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت اسفار الأنجيل تسافلت الصلب من الأعلى فلصقت بالأرض وتقوضت اعمدة العرش فأنهارت الى القرار وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه فتغيرت الوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم لجدي ايها الملك اعفنا من ملاقات هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطير جدي من ذلك تطيراً شديداً وقال للأساقفة اقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا اخا هذا المدبر العاهر المنكوس جده لأزوجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده ولما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتماً فدخل منزل النساء وارخيت الستور واريت في تلك الليلة كأن المسيح ع وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبرا من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدي فيه عرشه ودخل عليه محمد ص وختنه ووصيه ع وعدة من ابنائه فتقدم المسيح اليه فأعتنقه فيقول له محمد ص ياروح الله اني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا واومى بيده الى ابي محمد ع ابن صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون وقال له قد اتاك الشرف فصل رحمك برحم آل محمد ص قال قد فعلت فصعد ذلك المنبر فخطب محمد ص وزوجني من ابنه وشهد المسيح ع وشهد ابناء محمد ص والحواريون فلما استيقظت اشفقت ان اقص هذه الرؤيا على ابي وجدي مخافة القتل وكنت اسرها ولا ابديها لهم وضرب صدري بمحبة ابي محمد ع حتى امتنعت من الطعام والشراب فضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً فما بقي من في مدائن الروم طبيب الا احضره جدي وسأله عن دوائي فلما برح به اليأس قال ياقرة عيني هل

يخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا فقلت ياجدي ارى ابواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من اسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومنيتهم الخلاص رجوت ان يهب المسيح وامه عافية فلما فعل ذلك تجلدت في اظهار الصحة من بدني قليلا وتناولت يسيراً من الطعام فسر بذلك واقبل على اكرام الأسارى واعزازهم فأريت ايضاً بعد اربع عشرة ليلة كأن سيدة نساء العالمين فاطمة ع قد زارتني ومعها مريم بنت عمران والف من وصائف الجنان فتقول لي مريم هذه سيدة النسآء ام زوجك ابي محمد ع فأتعلق بها وابكي واشكو اليها امتناع ابي محمد ع من زيارتي فقالت سيدة النسآء ع ان ابني ابا محمد لا يزورك وانت مشركة بالله على مذهب النصارى وهذه اختي مريم بنت عمران تبرء الى الله من دينك فأن ملت الى رضا الله تع ورضا المسيح ومريم ع وزيارة ابي محمد ع اياك فقولي اشهد ان لا أله الا الله وان ابي محمداً رسول الله فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني الى صدرها وطيبت نفسي وقالت الآن توقعي زيارة ابي محمد ع واني منفذته اليك فأنتبهت وانا اقول واتوقع لقاء ابي محمد ع فلما كان في الليلة القابلة رأيت ابا محمد ع وكأني اقول له جفوتني فقال ما كان تأخري عنك الا لشركك فقد اسلمت وانا زائرك في كل ليلة الى ان يجمع الله شملنا في العيان فما قطع عني زيارته بعد ذلك الى هذه الغاية قال بشر فقلت لها وكيف وقعت في الأسارى فقالت اخبرني ابو محمد ليلة من الليالي ان جدك سيسير جيشاً الى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا ففعلت ذلك فوقعت علينا طلايع المسلمين حتى كان من امري ما رأيت وشاهدت وما شعر بأني ابنة ملك الروم الى هذه الغاية احد سواك وذلك باطلاعي اياك عليه ولقد سئلني الشيخ الذي وقعت اليه في

سهم الغنيمة عن اسمي فانكرته وقلت نرجس فقال اسم الجوارى (قلت) العجب انك رومية ولسانك عربي قالت نعم من ولوع جدي وحمله اياي على تعلم الآداب ان اوعز الى امرأة ترجمانة له في الاختلاف الي وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمر لساني عليها واستقام قال بشر فلما انكفأت بها الى سر من رأ دخلت على مولاي ابي الحسن ع فقال كيف اراك الله عز الأسلام وذل النصرانية وشرف محمد ص واهل بيته ع قالت كيف اصف لك يابن رسول الله ما انت اعلم به مني قال فاني احب ان اكرمك فأيما احب اليك عشر آلاف دينار ام بشرى لك بشرف الأبد قالت بشرى بولد لي قال لها ابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً قالت ممن قال ممن خطبك رسول الله له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرومية قال ممن زوجك المسيح ع ووصيه قالت من ابنك ابي محمد ع فقال ع هل تعرفينه قالت وهل خلت ليلة لم يزرني فيها منذ الليلة التي اسلمت على يد سيدة النساء ع قال فقال مولانا يا كافور ادع اختي حكيمة رضي الله عنها فلما دخلت قال لها هاهي فاعتنقتها طويلاً وسر بها كثيراً فقال لها ابو الحسن ع يابنت رسول الله خذيها الى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فأنها زوجة ابي محمد ع وام القائم ع

﴿ وبالأسناد الصحيح ايضاً ﴾ عن محمد بن ابراهيم الكوفي عن محمد بن عبد الله المطهري قال قصدت حكيمة بنت محمد بعد مضي ابي محمد ع اسألها عن الحجة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها فقالت لي اجلس فجلست ثم قالت لي يا محمد ان الله تبارك وتعالى لا يخلي الارض من حجة ناطقة او صامتة ولم يجعلها في اخوين بعد الحسن والحسين ع وتميزاً لهما ان يكون في الارض عديلهما الا ان الله تبارك وتعالى خص ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن كما خص ولد هرون على ولد موسى وان كان

موسى حجة على هرون والفضل لولده الى يوم القيامة ولا بد للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وان الحيرة لا بد واقعة بعد مضي ابي محمد الحسن ع فقلت يامولاتي هل كان للحسن ع ولد فتبسمت ثم قالت اذا لم يكن للحسن عقب فمن الحجة من بعده وقد اخبرتك ان الامامة لا تكون لأخوين بعد الحسن والحسين ع فقلت يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي وغيبته ع قالت نعم كانت لي جارية يقال لها نرجس فزارني ابن اخي ع واقبل يحد النظر اليها فقلت له ياسيدي لعلك هويتها فأرسلها اليك فقال لا ياعمة لكني اتعجب منها فقلت وما اعجبك فقال ع سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما فقلت فأرسلها اليك ياسيدي فقال ع استأذني في ذلك ابي ع قالت فلبست ثيابي واتيت منزل ابي الحسن ع فسلمت وجلست فبدئني ع وقال ياحكيمة ابعثي بنرجس الى ابني ابي محمد ع قالت فقلت ياسيدي على هذا قصدتك ان استأذنك في ذلك فقال يامباركة ان الله تبارك وتعالى احب ان يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً قالت حكيمة فلم البث ان رجعت الى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد ع وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي اياماً ثم مضى الى والده ووجهت بها معه قالت حكيمة فمضى ابو الحسن ع وجلس ابو محمد ع مكان والده وكنت ازوره كما كنت ازور والده فجائتني نرجس يوماً تخلع خفي وقالت ياسيدتي ومولاتي ناوليني خفك فقلت بل انت سيدتي ومولاتي والله لا دفعت اليك خفي لتخلعيه ولا خدمتيني بل اخدمك على بصري فسمع ابو محمد ع فقال جزاك الله خيراً ياعمة فجلست عنده الى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت ناوليني ثيابي لأنصرف فقال ع ياعمتاه بيتي الليلة عندنا فأنه سيولد الليلة المولود

الكريم على الله الذي يحيي الله عز وجل به الأرض بعد موتها قلت ممن ياسيدي ولست ارى بنرجس شيئاً من اثر الحمل فقال من نرجس لا من غيرها (قالت) رضي الله تع عنها فوثبت الى نرجس فقلبتها ظهر البطن فلم ار بها اثراً من حمل فعدت اليه فأخبرته بما فعلت فتبسم ثم قال لي اذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل ام موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم فيها احد الى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى ع وهذا نظير موسى ع قالت حكيمة فلم ازل ارقبها الى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تنقلب جنباً الى جنب حتى اذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها الى صدري وسميت عليها فصاح ابو محمد ع وقال اقرئي عليها انا انزلناه في ليلة القدر فأقبلت اقرء عليها كما امرني فأجابني الجنين من بطنها يقرء كما اقرء وسلم علي قالت حكيمة ففزعت لما سمعت فصاح بي ابو محمد ع لا تعجبين من امر الله عز وجل ان الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغارا ويجعلنا حجة في ارضه كباراً فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم ارها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو ابي محمد وانا صارخة فقال ارجعي ياعمة ستجديها في مكانها (قالت) فرجعت فلم البث ان كشف الحجاب بيني وبينها واذا انا بها وعليها من اثر النور ما غشي بصري واذا انا بالصبي ع ساجد على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابته نحو السماء وهو يقول (اشهد ان لا أله الا الله وحده لا شريك له وان جدي رسول الله وان ابي امير المؤمنين) ثم عد اماماً اماماً الى ان بلغ الى نفسه فقال عليه السلم (اللهم انجز لي وعدي واتمم لي امري وثبت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطا) فصاح ابو محمد الحسن ع فقال ياعمة تناوليه فهاتيه فتناولته واتيت به نحوه فلما مثلت بين يدي ابيه وهو على يدي سلم على ابيه فتناوله الحسن ع والطير ترفرف على رأسه

فصاح بطير منها فقال له احمله واحفظه ورده الينا كل اربعين يوماً فتناوله الطائر وطار به في جوّ السماء واتبعه سائر الطيور فسمعت ابا محمد يقول استودعك الله الذى استودعته امّ موسى فبكت نرجس فقال لها اسكتى فأن الرّضاع محرّم عليه الا من ثديك وسيعاد عليك كما ردّ موسى الى امّه وذلك قوله عز وجل فرددناه الى امّه كى تقرّ عينها ولاتحزن ﴿ قالت حكيمة ﴾ فقلت ماهذا الطائر فقال روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلم يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم (قالت حكيمة) فلماان كان بعدار بعين يوماً ردّ الغلام ووجّه الى ابن اخى فدعانى فدخلت عليه فأذا انا بالصبي يتحرك ويمشي بين يديه فقلت ياسيدى هذا ابن سنتين فتبسم عليه السلام ثم قال ان اولاد الأنبياء والأوصياء اذا كانوا ائمة ينشأون بخلاف ما ينشأ غيرهم وان الصبي منا اذا اتى عليه شهر كان كمن ياتى عليه سنة وان الصبي منا ليتكلم فى بطن امّه ويقرء القرآن ويعبد ربه عزّ وجل وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً مساءً ﴿ قالت حكيمة ﴾ فلم ازل ارى ذلك الصبي كل اربعين يوماً الى ان رأيته رجلاً قبل مضي ابى محمد عليه السلام بأيام قلائل فلم اعرفه فقلت لأبى محمد ع من هذا الذى تأمرنى ان اجلس بين يديه فقال ابن نرجس وهو خليفتى من بعدى وعن قليل تفقدونى فأسمعى له واطيعى (قالت حكيمة) فمضى ابو محمد عليه السلام بأيام قلائل وافترق الناس كما ترى ووالله انى لأراه صباحاً ومساءً وانه لينبئنى عما تسألونى عنه فأخبركم ووالله انى لأريد ان اسأله عن الشيء فيبدئنى به وانه ليرد علىّ الأمر فيخرج الىّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتى وقد اخبرنى ع البارحة بمجيئك الىّ وامرنى ان اخبرك بالحق قال محمد بن عبد الله فوالله لقد اخبرتنى حكيمة بأشياء لم يطلع عليها احد الا الله تع فعلمت ان ذلك صدق وعدل من الله عزّ وجل قد اطلعها على مالم يطلع عليه احداً من خلقه

(اقول) هذا الخبر قدرواه جماعة لايحصى عددهم باسانيد مختلفة كالخبر السابق وقال الشيخ سليمان الحنفى فى ينابيع المودة بعد نقل جزئه عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى الكاظم ع عن حكيمة وعن محمد بن عبد الله المطهرى عن حكيمة ايضاً قال وايضاً قال محمد بن اسماعيل الحسنى عن حكيمة سمعت القصة المذكورة وايضاً محمد بن القاسم العلوى قال دخلنا جماعة من العلوية على حكيمة فقالت جئتم تسئلونى عن ميلاد ولى الله قلنا نعم والله فقالت الأخبار التى ذكرتها وايضاً عبد الله المطهرى سمع حكيمة قالت الخبر المذكور قال وعن نسيم وماريه الخادمان قالا سقط صاحب الزمان من بطن امه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابته الى السماء ثم عطس فقال الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله وقالت نسيم عطست عند صاحب الزمان بعد مولده بليلة فقال لى يرحمك الله وقال العطاس امان من الموت الى ثلاثة ايّام ﴿ قال ﴾ وفى فصل الخطاب للسيد الشيخ الكامل العالم العامل خواجه محمد پارسا اسبق خلفاء بهاء الدين محمد الملقب بشاه نقشبند وساق مثل الخبر عن حكيمة ايضاً (رائق اشعارى) الرائق هو الصافى من الشي يقال راق اى صفى فهو رائق وراقنى جماله اى اعجبنى فهو رائق جمعه روقة والاشعار جمع شعر بكسر فسكون والشعر فى اللغة العلم وهو اصل معناه

الكلام فى تعريف الشعر واقسامه واستحسانه وجواز الاقتباس وعدمه وغير ذلك

واشتهر انه كلام مقفى موزون قصداً بوزن عربى فقولنا كلام جنس يشمل المحدود وغيره ويخرج عنه المركب المقفى الموزون الذى لا فائدة له وقولنا مقفى موزون يخرج الكلام المنثور وقولنا قصداً يخرج ما كان وزنة اتفاقياً اى لم يقصد وزنه فلا يكون

شعراً كالايات الشريفة فأنها لم يقصد وزنها بل قصد كونها قرآناً وذكراً كقوله تع (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبوا) فأنها على وزن بحر الرمل فلا تكون شعراً لأستحالة الشعرية على القرآن قال الله تعالى (ان هو الا ذكر وقرآن مبين) وكمركبات نبوية اتفق وزنها اى لم يقصد وزنها بل قصد كونها ذكراً مثلاً كقوله صلى الله عليه وآله

هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله مالقيت

فانه على وزن الرجز المقطوع فلا يكون شعراً قال الله تع (وما علمناه الشعر وماينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين) وكذا لايكون شعراً لووقع من متكلم لفظ موزون لم يقصد كونه على طريقة الموزون كما يتفق لكثير من الناس ويقع مثل ذلك حتى لعوام لاشعور لهم بالشعر ولا المام لهم بالوزن البتة وما جهل قصد قائله الوزن لا يحمل على الشعر الا اذا تكرر كبيتين فاكثر لدلالة القرينة حينئذ فيكون شعراً اذا علمت ان المراد يكون بعض الآيات الشريفة اتفق وزنها انه لم يقصد وزنها بل قصد كونها قرآناً وذكراً اندفع مااعترض به ابن مرزوق على اخراجهم المركبات القرآنية بقصداً في تعريفهم المتقدم بقوله انه يستحيل عليه تع الذهول والغفلة فلا يصح اخراجها بقصداً والذي يصح اخراجها به مااتفق وزنه من كلام من يجوز عليه ذلك انتهى وليعلم ان محل الكلام الموزون الذي لم يقصد وزنه ليس بشعر هومالم يقع في مقام الاقتباس والا فهو شعر لوقوعه في كلام من يقصد الشعر والاقتباس من كلام الله وكلام رسوله جائزان لم يشتمل على سوء ادب والا لحرام الاول كقول بعضهم

اقول لمقلتيه حين ناما * وسحر النوم في الاجفان ساري
تبارك من توفاكم بليل * ويعلم ماجرحتم بالنهار

والثاني كقول ابي نواس

خط في الارداف سطر * من بديع الشعر موزون
لن تنالوا البر حتى * تنفقوا مما تحبون

وكقول الصفي الحلي

ادخلت موسى منزلي * وكان ليلاً مشرقا
ففر اري قائماً * وخر موسى صعقا

والشعر بمعناه العرفي وهوالكلام الموزون قصداً الخ اى الأتيان به اى النطق به مندوب اليه مستحسن لحديث ان من الشعر لحكمة ولما روى عن بعض اصحابه قال ردفت النبي ص يوماً فقال هل معك من شعر امية بن ابي الصلت قلت نعم فقال هيه فانشدته بيتاً فقال هيه فانشدته بيتاً فقال هيه اى زدني فانشدته بيتاً آخر الى مائة بيت لايقال هذا معارض لحديث لان يمتلئ بطن احدكم قيحاً خير من ان يمتلئ شعراً لأنا نقول هذا محمول على مافيه ذم كالهجاء فانه يشتمل على الغيبة ولا يرد بقوله تع (والشعراء يتبعهم الغاوون لان المراد بالشعراء هناك شعراء المشركين وعلة الذم الهيمان في كل واد من الذم والكذب والباطل وتأويل الآية لايتبع الشعراء على كذبهم وباطلهم وفضول قولهم وماهم عليه من الهجاء وتمزيق الأعراض ومدح من لايستحق المدح الا الغاوون من السفهاء وهي في شعراء كفار قريش عبد الله ابن الزبعرى وابي سفيان وابي عزة ونحوهم حيث قالوا نحن نقول مثل ماقال محمد ص وكانوا يهجونه ويجتمع عليهم الاعراب من قولهم يسمعون اشعارهم واهاجيهم قاله بعض العلماء وفي تفسير علي بن ابراهيم قال نزلت الآية في الذين غيروا دين الله وخالفوا امر الله هل رأيتم شاعراً قط تبعه احد انما عنى بذلك الذين وصفوا ديناً بارائهم فتبعهم على ذلك الناس ويؤكد

ذلك قوله الم تر أنهم فى كل واد يهيمون اى يناظرون بالاباطيل ويجادلون بالحجج وفى كل مذهب يذهبون انتهى واعلم ان الشعر بحسب ذاته ينقسم الى ثمانية عشر قسماً وهي الغزل والوصف والفخر والمدح والهجاء والعتاب والاعتذار والأدب والزهد والخمريات والمراثى والبشائر والتهانى والوعيد والتحذير والتحريض والملح وباب مفرد للسؤآل والجواب

القول فى الاعراب والمعنى

﴿ الأعراب ﴾ (ولا انتشرت) الواو للعطف ولا دعائية انتشر فعل ماضي والتاء للتأنيث (فى الخافقين) جار ومجرور متعلق بانتشرت (فضائل) فاعل انتشرت والجملة معطوفة على ماقبلها فى الابيات المتقدمة وجملة (ولا كان) الخ معطوفة عليها واعرابها كاعرابها ﴿ المعنى ﴾ ان اتصفت بالاوصاف المتقدمة المورثة الاذلال لذوى العز والجلال فلا انتشرت فى الشرق والغرب فضائلي الجمة ولا كان مستحسن شعرى فى مدح مهدى هذه الامة الذى يطهر الله به الارض بعد ادناسها ويفلق بسيفه جماجم ارجاسها وهذا التخلص قد لبس من المحاسن برداً بهيا وارتقى من اوج الكمال مكاناً عليا وكفاك ببيت استحسنه الفاضل المتنبي مع غلظ طبيعته واعوجاج سليقته قال ولعمرى لقد ابدع الناظم فى هذا التخلص الفائق والانتقال الرائق فلله دره ما اوفر فضله واغزر وبله الخ

القول على جملة من التخلصات الحسنة

﴿ قلت ﴾ ويشبه هذا التخلص قول ابى تمام يمدح القاضي احمد بن ابى دواد

ايسلبني ثراء المال ربي * واطلب ذاك من كف جماد
زعمت اذن بان الجود امسى * له رب سوى ابن ابى دواد

وقد عارض هذه القصيدة مروان بن ابى حفصة بقصيدة يقول فيها

لقد حازت نزار كل مجد * ومكرمة على رغم الأعادى
فقل للفاخرين على نزار * ومنهم خندف وبنوا اياد
رسول الله والخلفاء منا * ومنا احمد بن ابى دواد
وليس كمثلهم فى غير قومى * بموجود الى يوم التناد
نبى مرسل وولاة عهد * ومهدى الى الخيرات هادى

ومن ابيات حسن التخلص قول على بن الجهم

وليلة كحلت بالسهد مقلتها * القت قناع الدجى عن كل اخدود
قد كاد يغرقنى امواج ظلمتها * لولا اكتسابى سنا من وجه داود

ولى مثله من قصيدة فى بعض الأحباب

كم ليلة قد بت مطوى الحشا * قلقاً تقلبنى يد الأشجان
سهران ارعى بالعيون نجومها * ونجومها بعيونها ترعانى
ستر الدجنة حال دون نواظرى * فوقعت فى بحر من الأحزان
قد كاد يغرقنى تلاطم موجه * وسنا علىّ للطريق هدانى

ومن ابيات حسن التخلص قول البحترى

كأن سناها بالعشي وصبحها * تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

وقول احمد الجزار

جسرت على لثم الشقيق بخدها * ورشف رضاب لم ازل منه فى السكر
ولست اخاف السحر فى لحظاتها * لأنى بموسى قد امنت من السحر

وقول ابن نباته

كيف الخلاص لمطوى على شجن * وقد تمالت عليه اعـين سحرة
تغزوا لواحظه في المسلمين كما * تغزوا سيوف عماد الدين فى الكفرة

— وقول ابى تمام —

اذا بعثت على امل بعيد * فقد قربت من الامل البعيد
ابين فما يزرن سوى كريم * وحسبك ان يزرن ابا سعيد

— وقول ابى الطيب المتنبي —

نودعهم والبين فينا كأنه * قنا بن ابى الهيجاء فى صدر فيلق

وقول ابن هانى المغربى

كأن لواء الشمس غرة جعفر * رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

— (وقول الأرجانى) —

والليل كالراية السوداء قدمها * للصبح خيل ترى مبيضة الطرر
يحكي لواة بنى العباس يوم وغى * اذا بدا وجيوش الترك فى الأثر

(تنبيه) يتعلق ببيت القصيدة

— كلام للفاضل المنيني فى المهدى ع ورد الشارح عليه —

(قال) الفاضل المنينى المهدى هو محمد بن عبد الله الحسينى الذى يظهر آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً كما هو الحق الذى عليه اهل السنة وقالت الأمامية محمد بن الحسن العسكرى احد الأئمة الاثنى عشر عندهم وانه حى من ذلك العهد الى الآن وقال ايضاً فى صدر كلامه الذى عليه اهل السنة ان مولد المهدى وخروجه يكون فى آخر الزمان ويبايعه الناس وهو ابن اربعين سنة اودونها بيسير ومولده المدينة ومبايعته بمكة بين الركن والمقام وذهبت الأمامية ومنهم الناظم الى انه محمد بن الحسن العسكرى

احد الأئمة الأثنى عشر باصطلاحهم الذين اثبتوا لهم العصمة وانه مختف بسرداب بسر من رأى الى ان يأتى اوان ظهوره ويتأولون الحديث الذى فيه يواطئ اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى بتأويلات فاسدة (منها) ان ابى تصحيف من الرواة وانما الصواب فيه واسم ابيه اسم ابنى يعنى الحسن ليطابق معتقدهم الفاسد انه محمد بن الحسن العسكرى وهذا باطل ايضاً بأن محمد بن الحسن المذكور توفى فى حيات والده واخذ ميراث والده عمه جعفر انتهى ما قاله الفاضل المنينى (اقول) اسناد كون المهدى يولد فى آخر الزمان وانه محمد بن عبد الله الحسينى الى جميع اهل السنة يكشف عن قلة علم هذا الفاضل باقوال الأفاضل وكذا زعم انفراد الأمامية بكونه ع ابن الحسن العسكرى والذى اوقعه فى ذلك الحديث الذى نقله والعجب منه انه اسند تأويلات الحديث الى الأمامية مع انه لغيرهم قال على بن عيسى الأربلى طاب ثراه فى كتابه كشف الغمة بعد نقل الحديث عن بعض ان اصحابنا لا يصححون هذا الحديث لما ثبت عندهم من اسمه واسم ابيه ع وقد نقل اهل السنة ان راوى هذا الحديث هو زائدة وكان يزيد فى الأحاديث فوجب المصير الى انه من زيادته ليكون جمعاً بين الأقوال والروايات انتهى (وفى كتاب كفاية الطالب) فى مناقب على بن ابيطالب ع للشيخ ابى عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الشافعى باسناده عن ذر بن عبد الله قال قال رسول الله ص لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتى يواطئ اسمه اسمى اخرجه ابو داود فى سننه وعن على عن النبى ص لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله رجلاً من اهل بيتى يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً هكذا اخرجه ابو داود فى سننه قال واخبرنا الحافظ ابراهيم بن محمد الأزهر الصيرفينى بدمشق والحافظ محمد بن عبد الواحد المقدسي بجامع جبل قاسيون قالا انبأنا ابو الفتح نصر بن عبد الجامع بن عبد الرحمن الفامي بهراة انبأنا محمد

بن عبد الله بن محمود الطائي انبأنا عيسى بن شعيب بن اسحق الشنجري انبأنا ابو الحسن علي بن بشرى الشنجري انبأنا الحافظ ابو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم الأبري في كتاب مناقب الشافعي ذكر هذا الحديث وقال فيه وزاد زائدة في روايته لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني او من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلما وجوراً قال الكنجي وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه ولم يذكر واسم ابيه اسم ابي وذكره ابو داود في معظم روايات الحفاظ والثقات من نقلة الأخبار اسمه اسمي فقط والذي روى واسم ابيه اسم ابي فهو زائدة وهو يزيد في الحديث وان صح فمعناه واسم ابيه اسم ابي اي الحسين ع وكنيته ابو عبد الله فجعل الكنية اسماً كناية عنه انه من ولد الحسين دون الحسن ويحتمل ان يكون الراوي توهم قوله ابني فصحفه فقال ابي فوجب حمله على هذا جمعا بين الروايات انتهى كلام كفاية الطالب (وقال) محمد بن طلحة بعد نقل احاديث هذا الحديث في ضمنها فأن قيل بعض هذه الصفات لا تنطبق على الخلف الصالح فأن اسم ابيه لا يوافق اسم والد النبي ص ثم اجاب بعد تمهيد مقدمتين الأول انه شائع في لسان العرب اطلاق لفظ الأب على الجد الأعلى كقوله تع (ملة ابيكم ابراهيم) وقوله تع حكاية عن يوسف (واتبعت ملة آبائي ابراهيم الآية وفي حديث الأسرى ان جبرئيل قال هذا ابوك ابراهيم والثاني ان لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة كما روى البخاري ومسلم ان رسول الله ص سمى علياً ابا تراب ولم يكن اسم احب اليه منه فأطلق لفظ الأسم على الكنية ومثل ذلك قول المتنبي

اجل قدرك ان تسمى مؤنة * ومن كناك فقد سماك للعرب

(ثم) قال ولما كان الحجة من ولد ابي عبد الله الحسين فأطلق النبي ص على الكنية

لفظ الأسم اشارة الى انه من ولد الحسين ع بطريق جامع موجز انتهى (وقد ذكر) بعضهم فيه وجهاً آخراً وهو ان كنية الحسن العسكري ابو محمد وكنيته عبد الله والد النبي ص ابو محمد فتوافق الكنيتان والكنية داخلة تحت الأسم وكيف كان فقد ظهر ان هذه التأويلات ليست للامامية لأنهم مستغنون عن ذلك وان الفاضل المنيني اسند اليهم مالم يقولوا به (واما) زعمه ان الأمامية انفردوا في القول بكون المهدي هو ابن الحسن العسكري فوهم آخر فأن الأساطين من اهل السنة قائلون بذلك وحاشا اهل السنة ان ينكروا ما تواترت به الأخبار وتكاثرت فيه الأقاويل والآثار ومن ذا الذي ينكر ضوء الشمس في رابعة النهار

في ذكر اقوال علماء فرق الأسلام انه ع ابن العسكري ع

ولنذكر اقوال بعض من يقول بذلك من علماء اهل السنة (ثم) نذكر الأخبار الواردة على حسب ما نستحضره فأن المقام اعلى شاناً من الأطالة فيه (قال) في ينابيع المودة (قال) الشيخ الجليل العالم كمال الدين ابو سالم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الحلبي الشافعي قدس الله سره في كتابه مطالب السؤل في مناقب آل الرسول المهدي هو ابن ابي محمد الحسن العسكري ومولده بسامراء وهكذا ذكر ايضاً في كتابه الدر المنظوم (وقال) الشيخ الكبير الكامل بأسرار الحروف صلاح الدين في شرح الدائرة ان المهدي الموعود هو الأمام الثاني عشر من الائمة اولهم سيدنا علي واخرهم المهدي وقال الشيخ المحدث الفقيه ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابه البيان في اخبار صاحب الزمان ان المهدي ولد الحسن العسكري وهو حي موجود باق منذ غيبته الى الآن ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر والياس ع وقال الشيخ المحدث الفقيه نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي في

كتابه فصول المهمة ان المهدى الموعود ابن ابى محمد الحسن العسكرى ابن علىّ النقى رضي الله عنهم ثم نقل مثل ذلك عن محمد بن ابراهيم الجوينى الحموئى فى كتابه فرائد السمطين ثم قال وامّا شيخ المشائخ العظام الشيخ احمد الجامى النامقى والشيخ عطار النيشابورى وشمس الدين التبريزى وجلال الدين الرومى والسيد نعمة الله الولى والسيد النسيمى وغيرهم ذكروا فى اشعارهم فى مدح الأئمة مدح المهدى فى آخرهم متصلا بهم فهذه ادلّة على ان المهدى ع ولد اوّلاً رضي الله عنه ومن تتبع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الأمر عيانا انتهى ﴿ وفى كتاب ﴾ اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل اهل بيته الطاهرين للشيخ محمد الصبان المصرى قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه اليواقيت والجواهر المهدى من ولد الأمام الحسن العسكرى ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم قال هكذا اخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الأمام المهدى حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدى علىّ الخواص رحمهما الله تع (وقاله) الشيخ محيي الدين فى الفتوحات اعلموا انه لابد من خروج المهدى ع لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلما فيملؤها قسطاً وعدلاً وهو من عترة رسول الله ص من ولد فاطمة جدّه الحسين بن علىّ بن ابيطالب ووالده الأمام الحسن العسكرى ابن الأمام علىّ النقى ابن الأمام محمد التقى ابن الأمام علىّ الرّضا ابن الأمام موسى الكاظم ابن الأمام جعفر الصادق ابن الأمام محمد الباقر ابن الأمام زين العابدين علىّ بن الحسين بن علىّ بن ابيطالب رض تعالى عنهم اجمعين انتهى ﴿ وفى كتاب ﴾ نور الأبصار للفاضل الشبلنجى بعد نقل كلام بعض قال بعضهم الصحيح ان المهدى من ولد الحسين السبط ثم نقل ما نقلناه

عن الشعرانى فى انه ع ابن الحسن العسكرى ع انتهى وقال فى الينابيع يقول مؤلف الكتاب ان الشيخ الشعرانى قال فى كتابه انوار القدسية ان بعض مشائخنا قال نحن بايعنا المهدى ع بدمشق الشام وكنا عنده سبعة ايّام وقال لى الشيخ عبد اللطيف الحلبى سنة الف ومائتين وثلاث وسبعين ان ابى الشيخ ابراهيم قال سمعت بعض مشائخى من مشائخ العصر يقول بايعنا الأمام المهدى انتهى (والأقوال) من اهل السنة فى ذلك لا تحصى ولو اوردنا انفرادها لأحتجنا الى كتاب اكبر حجماً من هذا الكتاب (وامّا) من اراد التفصيل فليراجع كتاب كشف الأستار للفاضل النورى فأنه جامع لها (وامّا) اخبار الباب فمن طريق الشيعة فلا حاجة بها (وامّا) من طريق اهل السنة فما رواه ابو نعيم احمد بن عبد الله فى الأربعين حديث التى جمعها فى امر المهدى ع بأسناده عن حذيفة قال خطبنا رسول الله ص فذكرنا ما هو كائن ثم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله عز وجل ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدى اسمه اسمى فقام سلمان فقال يا رسول الله من اىّ ولدك هو قال من ولدى هذا وضرب يده على الحسين فهذا الخبر صريح فى انه ع من ذريّة الحسين ع ومثله فى كفاية الطالب لمحمد بن يوسف بن محمد الشافعى وفى الينابيع قال الشيخ المحدث الفقيه محمد بن ابراهيم الجوينى الحموئى الشافعى فى كتابه فرائد السمطين عن دعبل الخزاعى عن علىّ الرّضا بن موسى الكاظم قال ان الأمام من بعدى ابنى محمد الجواد التقى ثم الامام من بعده ابنه علىّ الهادى النقى ثم الأمام من بعده ابنه الحسن العسكرى ثم الأمام من بعده ابنه محمد الحجة المهدى المنتظر فى غيبته المطاع فى ظهوره ﴿ وفيه ﴾ عن فرائد السمطين ايضاً بسنده عن مجاهد عن ابن عباس رض عنهما قال قدم يهودى يقال له امثل فقال يا محمد اسئلك عن اشياء تلجلج فى صدرى منذ حين الى ان قال

فأخبرني عن وصيك من هو فما من نبي الا وله وصي وان نبينا موسى بن عمران اوصى يوشع بن نون فقال ان وصيي علي بن ابيطالب وبعده سبطاى الحسن والحسين تلوه تسعة ائمة من صلب الحسين قال يامحمد فسمهم لي قال اذا مضى الحسين فأبنه علي فأذا مضى علي فأبنه محمد فأذا مضى محمد فأبنه جعفر فأذا مضى جعفر فأبنه موسى فأذامضى موسى فأبنه علي فأذا مضى علي فأبنه محمد فأذا مضى محمد فأبنه علي فأذا مضى علي فأبنه الحسن فأذا مضى الحسن فأبنه الحجة محمد المهدى فهؤلاء اثنى عشر ثم ذكر عن المناقب امثال هذا الخبر ولنقتصر على مانقلناه فقد ظهر خطأ الفاضل المنيني في الكلمات التي تكلم بها ﴿ واما ﴾ باقي الفاظه مثل قوله ان الشيعة يزعمون انه مختف بسرداب بسر من رأ وقوله انه توقف في حيات والده وغيرها فغلط صريح او كلنا رده الى مفهوم كلامنا الآتي وانقالنا الباقية من الأخبار والآثار فأنا لو اردنا المنازعة مع هذا الفاضل لأدى بنا المقام الى التطويل بلا طائل

الكلام في ذكر غيبته ع وعلتها وكيفية انتفاع الناس به في ايامها

﴿ وذكر بعض من رآه ﴾

ولنختم هذا المقام بذكر غيبته ع وعلتها وكيفية انتفاع الناس به في تلك الأيام وذكر بعض من رآه من الكرام عن الصادق ع قال قال رسول الله ص لابد للغلام من غيبة فقيل له ولم يارسول الله قال يخاف القتل وقال ع للغلام غيبة قبل قيامه فقيل ولم قال يخاف على نفسه الذبح (وفي كتاب) ينابيع المودة عن الاربعين للشيخ بهاء الدين عن جابر الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رض ان رسول الله ص قال المهدى من ولدي الذي يفتح الله به مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن اوليائه غيبة لايثبت على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للأيمان فقلت يارسول الله هل لاوليائه

الانتفاع به في غيبته فقال والذى بعثني بالحق نبيا انهم يستضئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس اذا سترها سحاب ياجابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علمه فاكتمه الا عن اهله وفي البحار بعد نقل اخبار علة غيبته ع قال الشيخ ره لاعلة تمنع من ظهوره الا خوفه على نفسه من القتل لأنه لوكان غير ذلك لما ساغ له الاستتار وكان يتحمل المشاق والأذى فأن منازل الأئمة وكذلك الأنبياء انما تعظم لتحملهم المشاق في ذات الله تع فان قيل هلا منع الله من قتله بما يحول بينه وبين من يريد قتله (قلنا) المنع الذى لاينافي التكليف هو النهي عن خلافه والأمر بوجوب اتباعه ونصرته والزام الانقياد له وكل ذلك فعله تع واما الحيلولة بينهم وبينه فأنه ينافي التكليف وينقض الغرض لان الغرض بالتكليف استحقاق الثواب والحيلولة تنافي ذلك وربما كان في الحيلولة والمنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق فلا يحسن من الله فعلها وليس هذا كما قال بعض اصحابنا انه لايمتنع ان يكون في ظهوره مفسدة وفي استتاره مصلحة لان الذى قاله يفسد طريق وجوب الرسالة في كل حال ويطرق القول بأنها تجرى مجرى الالطاف التي تتغير بالازمان والأوقات والقهر والحيلولة ليس كذلك ولا يمتنع ان يقال في ذلك مفسدة ولا يؤدى الى فساد الرياسة (فأن قيل) اليس آبائه كانوا ظاهرين ولم يخافوا ولا صاروا بحيث لايصل اليهم احد (قلنا) آبائه ع حالهم بخلاف حاله لأنه كان المعلوم من حال آبائه لسلاطين الوقت وغيرهم انهم لايرون الخروج عليهم ولا يعتقدون انهم يقومون بالسيف بل كان المعلوم عندهم من حالهم انهم ينتظرون مهدياً لهم وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد امامتهم اذا امنوهم على مملكتهم وليس كذلك صاحب الزمان لان المعلوم منه انه يقوم بالسيف ويزيل الممالك ويقهر كل سلطان ويبسط العدل ويميت الجور فمن هذه صفته يخاف جانبه

ويتقى فورته فيتبع ويرصد ويوضع العيون عليه ويعتنى به خوفاً من وثبته ورهبة من تمكنه فيخاف حينئذ ويخرج الى التحرز والاستظهار بان يخفي شخصه عن كل من لا يأمنه من ولى وعدو الى وقت خروجه وايضاً فاباؤه ع انما ظهروا لأنه كان المعلوم انه لو حدث حادث لكان هناك من يقوم مقامه ويسد مسده من اولادهم وليس كذلك صاحب الزمان لان المعلوم انه ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضوره وقت قيامه بالسيف فلذلك وجب استتاره وغيبته وفارق حاله حال آبائه وهذا واضح بحمد الله (فان قلت) يعلم زوال الخوف وقت ظهوره اما الوحى من الله فالامام لا يوحى اليه او يعلم ضرورى فذلك ينافى التكليف اوبامارة توجب عليه الظن ففى ذلك تغرير بالنفس قلنا عن ذلك جوابان ﴿احدهما﴾ ان الله تع اعلمه على لسان نبيه واوقفه عليه من جهة آبائه زمان غيبته المخوفة وزمان زوال الخوف عنه فهو يتبع فى ذلك ماشرع له واوقف عليه وانما اخفى ذلك عنا لما فيه من المصلحة فأما هو فعالم به لا يرجع الى الظن (والثانى) لا يمتنع ان يغلب على ظنه بقوة الامارات بحسب العادة قوة سلطانه فيظهر عند ذلك ويكون قد اعلم انه متى غلب فى ظنه كذلك وجب عليه الظن شرطاً والعمل عنده معلوماً كما نقوله فى تنفيذ الحكم عند شهادة الشهود والعمل على جهات القبلة بحسب الامارات والظنون وان كان وجوب التنفيذ للحكم والتوجه الى القبلة معلومين وهذا واضح بحمد الله انتهى ﴿اقول﴾ عن الكلينى عن اسحق بن يعقوب انه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان واما علة ماوقع من الغيبة فأن الله عزّ وجل يقول (ياايها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم) انه لم يكن احد من آبائى الا وقعت فى عنقه بيعة لطاغية زمانه وانى اخرج حين اخرج ولا بيعة لاحد من الطواغيت فى عنقى واما وجه الانتفاع بى فى غيبتى

فكالانتفاع بالشمس اذا غيبها عن الأبصار السحاب وانى لأمان لاهل الأرض كما ان النجوم امان لاهل السماء فاغلقوا ابواب السؤال عما لايعنيكم ولا تتكلفوا على ماقد كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فأن ذلك فرجكم والسلام عليك يااسحق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى ﴿واما﴾ غيبته ع فان الخلفاء العباسية كانوا يسمعون الاحاديث والروايات والأقوال ان الامام الثانى عشر هو الذى يقوم بالسيف ويملك الدنيا فكانوا يتحدثون بذلك فى مجالسهم ويحدثون اولادهم ولما كان ايام العسكرى ع كان الخليفة فى زمانه قد جعل المراصد والعيون عليه وعلى داره متتبعاً لآثاره فغيب الله عنه حمل حجته المهدى وولادته فلما ولد ع كان العسكرى يخفيه عن الناس حتى شيعته وكان الخليفة يلتمس الحيل على اتلاف العسكرى ع حتى قتله مسموماً فعن ابى الحسن على بن محمد بن هباب قال حدثنا ابو الاديان قال كنت اخدم الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ع واحمل كتبه الى الامصار فدخلت اليه فى علته التى توفى فيها صلوات الله عليه فكتب معى كتباً وقال تمضي بها الى المدائن فانك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل الى سر من رأ يوم الخامس عشر وتسمع الواعية فى دارى وتجدنى على المغتسل قال ابو الاديان فقلت ياسيدى فأذا كان ذلك فمن قال من طالبك بجوابات كتبى فهو القائم بعدى فقلت زدنى فقال من يصلى على فهو القائم بعدى فقلت زدنى فقال من اخبر بما فى الهميان فهو القائم بعدى ثم منعتنى هيبته ان اسئله مافى الهميان وخرجت بالكتب الى المدائن واخذت جواباتها ودخلت سر من رأ يوم الخامس عشر كما قال لى ع فأذا انا بالواعية فى داره واذا انا بجعفر بن على اخيه بباب الدار والشيعة حوله يعزونه ويهنونه فقلت فى نفسي ان يكن هذا الأمام فقد ماتت الأمامة لأنى كنت اعرفه يشرب النبيذ

ونقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور فتقدمت فعزيت وهنيت فلم يسألني عن شيء ثم خرج عقيد فقال ياسيدي قد كفن اخوك فقم للصلوة عليه فدخل جعفر بن علي ليصلي على اخيه فلما هم للتكبير خرج صبي بوجهه سمرة بشعره قطط باسنانه تفليج فجذب رداء جعفر بن علي وقال تأخر ياعم فأنا احق بالصلوة على ابي فتأخر جعفر وقداربد وجهه فتقدم الصبي فصلى عليه ودفن الى جانب قبر ابيه ثم قال يابصري هات جوابات الكتب التي معك فدفعتها اليه وقلت في نفسي هذه اثنتان بقي الهميان ثم خرجت الى جعفر بن علي وهو يزفر فقال حاجز الوشا ياسيدي من الصبي ليقيم عليه الحجة فقال والله مارأيته قط ولا عرفته فنحن جلوس اذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عَ فعرفوا موته فقالوا فمن فاشار الناس الى جعفر بن علي فسلموا عليه وعزوه وهنوه وقالوا معنا كتب ومال فتقول ممن الكتب وكم المال فقام ينفض اثوابه ويقول يريدون منا ان نعلم الغيب قال فخرج الخادم فقال معكم كتب فلان بن فلان وهميان فيه الف دينار عشرة دنانير منها مطلية فدفعوا الكتب والمال وقالوا الذي وجه بك لأجل ذلك هو الأمام فدخل جعفر بن علي على المعتمد فكشف له ذلك فوجه المعتمد خدمه فقبضوا على صقيل الجارية وطالبوها بالصبي فانكرته وادعت حملا لتغطي على حال الصبي فسلمت الى ابن ابي الشوارب القاضي وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن ايديهم والحمد لله رب العالمين (وفي) بحار الانوار في ذيل رواية طويلة لما دفن العسكري عَ وتفرق الناس اضطرب السلطان واصحابه وطلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين واكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل فقسم ميراثه بين امه واخيه جعفر وادعت

امه وصيته وثبت ذلك عند القاضي والسلطان على ذلك يطلب اثر ولده فلجاء جعفر بعد قسمة الميراث الى السلطان وقال اجعل لي مرتبة ابي واخي واوصل اليك كل سنة عشرين الف دينار فزبره وقال له يااحمق ان السلطان جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا ان اباك واخاك ائمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه ولم يتهيأ له صرفهم عن هذا القول فهما وجهد ان يزيل اباك واخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك فأن كنت عند شيعة ابيك واخيك اماماً فلا حاجة لك الى سلطان يرتبك مراتبهم ولا غير سلطان وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا واستقله عند ذلك واستضعفه وامر ان يحجب عنه فلم يأذن له بالدخول عليه حتى مات والسلطان يطلب اثر ولد الحسن بن علي عَ حتى اليوم (وفي) ينابيع المودة عن الغيبة عن شقيق الأرزاني قال امرنا المعتضد بالله الخليفة العباسي ونحن ثلاثة نفر وقال لنا اذهبوا الى سامراء مختفين ووصف لنا محلة وداراً فاذا رأيتم في هذه الدار رجلاً آتوني به فجئنا الى سامراء ودخلنا الدار فلم نر فيها احداً ثم رأينا فيها ستراً فرفعنا الستر فاذا فيها بيت كبير كان فيه ماء وفي اقصى البيت حصير على الماء وفوقه رجل من احسن الناس هيئة وهو قائم يصلي فسبق احمد بن عبد الله ودخل في الماء فغرق واضطرب فأخرجته بيدي وغشي عليه ساعة ثم افاق ثم فعل صاحبي الثاني فعل صاحبي الأول فنالهما ناله الأول وبقينا متحيرين فقلنا لصاحب البيت المعذرة الى الله واليك وانا تائبون الى الله فما التفت الى ماقلناه فهالنا ذلك وانصرفنا عنه وكان المعتضد ينتظرنا فدخلنا عنده في الليل فحكينا مارأيناه فقال هل لقيتم احدا قبلي وجرى منكم الى احد قول قلنا لا بل كتمناه عن الناس وحلفنا بأشد ايمان ان لانخبر احداً مادام المعتضد حياً لأنه لو بلغ اليه خبر ليضربن اعناقنا ولم نحدث به الا بعده ﴿ وفيه ﴾ عن الغيبة ايضاً كان في غيبته الصغرى النواب المنصوبون واحداً بعد واحد يخرج من

عندهم توقيعاته واوامره ونواهيه واخباره عن مغيبات الأمور الى ان صار نائبه ووكيله ابو الحسن على بن محمد السمرى فاستقام فى النيابة الى آخر عمره فدخل يوماً فى بيت تظهر التوقيعات فيه فرأى مكتوباً فيه ياعلى بن محمد انك بعد ستة ايام تلقى الله عز وجل وتنقل من الدنيا وانت آخر نوابى فلاجعل بعدك نائباً الى ظهورى فمات بعد ستة ايام سنة تسع وعشرين وثلثمائة ره واما من رآه فى زمان والده من خواص مواليهم واراهم والده اياه واخبرهم انه الامام من بعده فكثيرون وقدعقد صاحب ينابيع المودة الفاضل الحنفى ثم النقشبندى فصلاً لذكرهم وكذلك من رآه فى غيبته الصغرى وهم جمع غفير وكذا من رآه فى غيبته الكبرى يضيق هذ الكتاب عن عدهم ولهم حكايات كثيرة لو احصيناها واردنا نقلها لاحتجنا الى كتاب مخصوص بها نزيد حجمه على كتابنا هذا وقد الف شيخنا العلامة النورى كتاباً فيمن رآه فى غيبته الكبرى باسقاط من ذكروا فى كتب الغيبة سماه جنة المأوى واكثرهم ممن رآه صلوات الله عليه فى عصرنا الحاضر اوقبله بقليل وعسانا نذكر بعض من تشرف برؤيته فيما يأتى من هذا الشرح ولولا ماسبق من الاطالة التى الجأنا اليها الفاضل المنينى لذكرنا من اردنا ذكره هنا

(تم) المجلد الأول من كتاب منن الرحمن فى شرح القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان فى مدح مولانا الحجة المنتظر صاحب العصر والزمان ويليه المجلد الثانى انشاء الله تع

فهرست المجلد الأول من الكتاب الموسوم بمنن الرحمن فى شرح وسيلة الفوز والأمان فى مدح صاحب الزمان عليه السلام

(صفحة)

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

﴿ صفحة ﴾

﴿ صفحة ﴾

﴿ بمنه تعالى ﴾

﴿ قد تم بعون الله الملك المنان كتاب المسمى بمنن الرحمن فى شرح ﴾
﴿ القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان فى مدح حجة بن الحسن ﴾
﴿ صاحب العصر والزمان عجل الله تع فرجه وسهل مخرجه ﴾
﴿ فى يوم الخميس ثانى شهر جمادى الاول من شهور سنة ﴾
﴿ (١٣٤٤) هجرية على هاجرها ﴾
﴿ الآف الثناء والتحية ﴾

﴿ طبع فى مطبعة (الحيدرية) لصاحبها الحاج شيخ محمد ﴾
﴿ صادق الكتبي واخيه الشيخ محمد ابراهيم ﴾
﴿ حفظهما الله تع سنة (١٣٤٤) ﴾
﴿ هجرية النبوية ﴾

جدول الخطأ والصوّاب للمجلد الأوّل من كتاب متن الرّحمن فى شرح وسيلة الفوز والأمان فى مدح صاحب الزمان عليه السلام ﴿ تنبيه ﴾ مهم كان من حق عناوين هذا الشرح ان تكونَ فى حاشيته لكن المرتبين جهلاً منهم وضعوها فى الأصل فعذراً الى المطالعين الكرام

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٠٣	١٠	راقت واستفاقت	وقد راقت وفاقت
٠٤	١٥	يسر	يستروا
٠٥	٠٥	افضل	فضل
٠٨	١٠	سنقل	ستنقل
١٠	٠٨	الحلياء	العلياء
١٠	٠٩	الوسيم	الوسمى
١١	١٧	اخذ	اخذا
١٢	١٢	النبىّ	النبيين
١٣	٠٦	فضيله	فضله
١٣	١١	يلق	يلف
١٣	١٤	الرجى	الراجى
٢٢	١٦	فصرت	فقنى
٢٢	٢٠	يغزرا	يعززا
٢٣	١٠	النفيث	النفث
٢٣	١١	على	اعلى

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٢٣	١٢	المتغير	التغير
٢٤	٠٨	نفضته	نقصته
٢٨	١٠	ابتها	رأيتها
٢٨	١٩	العلامه	العلامة الناظم
٢٩	٠١	ذا	ذى
٢٩	٠٩	انسا	انساه
٢٩	١١	يمكن	تمكن
٢٩	١٤	رسدته	وسدته
٣٩	١١	الحسة	الحسين
٤٠	٠٦	ابيات	دوبيتات
٤٠	١٨	عجلى	عجلان
٤١	١٢	مصونة	مصونه
٤٢	٠٣	حشونة	حشوته
٤٢	١٨	لا	فلا
٤٣	٠٩	اشجر	اشتجر
٤٥	٠٦	يروى	تروى
٤٨	٠٣	فماذا فأنادا	فمادا فانا آدا
٤٨	٠٥	خنت	خنث
٤٨	١٠	بعزّة	بغرّة

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٤٨	١٣	الحظ	الخط
٤٩	١٠	الزحفات	الزّحافات
٤٩	١٢	معبر	المعبر
٥٣	١١	احيطه	احيط
٥٣	١٥	ولده	والده
٥٤	٠٨	الواق	الوراق
٥٦	١٤	نصير	تصير
٧٣	٠٨	قالوا وفيه	فالواو فيه
٧٧	٠٨	وهواه	واذاه
٧٨	٠٣	وكيف	وكيف لى
٨٤	١٥	التيتم	التتيم
٩٢	٢٠	يرقى	برق
٩٣	١١	احنا	اجنا
٩٥	١١	شجونى	شجوى
٩٦	٠٢	مهامة	مهامه
٩٧	٠٤	وقال الى قوله تخاميسه)	وقال ايضاً
٩٨	٠٣	البيتين المتقدمين وترجمته)	للبيتين المتقدّمين
٩٨	٠٤	راحة	رامة
١٠٤	٠٥	يجيبه	يجبه

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١٠٧	١٧	ياحسنة	ياحسنه
١١٠	١٤	بسلسله	بسله
١١١	٠٤	اعوام فكأنما	ايام فكأنها
١١٢	١٠	بأمرثة	بأمرثته
١١٣	٠٨	متخيراً	متحيزاً
١١٣	١٠	الخرور	الخزور
١١٣	١٢	ألبست	البسة
١١٧	٠١	هو مشغولا	هو مشغول
١٢٠	٠٣	مزحلتين	مرحلتين
١٢٠	٢٠	عجل	علج
١٢١	٠٢	بعرو	بعمرو
١٢٢	٠٢	لتيقيني	لتبقى
١٢٢	١٦	فى در	من در
١٢٤	١٢	من بين المزن	من بني المزن
١٢٦	٠١	وجد بقلبي	جدّ بقلبي
١٢٦	٠٣	بلسع	بسلع
١٢٧	١٢	احى	احيي
١٢٨	١٢	جبح	جنح
١٣٣	٠٢	عكافا	عكاظ

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١٣٣	١٤	لسانى	لسان
١٤٤	١٦	يفرقوا	هم فرقوا
١٥٠	١٣	امعى	امعن
١٥١	١٩	والطبقا	وانطبقا
١٥٦	١٢	اتى فى	اثا فى
١٦٤	٠١	فاضمى	فاصمى
١٦٤	٠٩	اشعر	اشغل
١٧١	١١	يضيق	يفيق
١٧٣	١٣	هبة	اهبة
١٩٢	١٧	اسطى	اسعى
٢٠٢	٠٩	لثرب ١٠ وما	لشرب واما
٢٠٢	١٤	رزل ١٥ لثغه	بذل لثغته
٢١٣	٠٦	اسفا	اسفت
٢١٥	٠٧	لاابال بالندايا فان ابالى)	لاابالى بالرّزايا بأن ابالى
٢٢٢	١٢	دن	الدين
٢٢٣	٠٥	والى	واتى
٢٢٣	١٧	ثغورُ يفتر	ثغورُ بها يفتر
٢٢٤	١٨	رخوة	رخوه
٢٢٥	٠١	الا ٥. هوجازعاً غير	وقال هوجازعاً

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٢٨	٠٥	الأصل	الاسل
٢٣٥	١٨	قوم	قرم
٢٨٤	١٠	قلب فلم يطل	قلباً فلم يطر
٢٨٦	٠٣	اعتسف	
٢٩١	١٢	الشروع	الشرع
٢٩٨	٠٩	صدر	صدور
٢٩٩	١٥	مهراً ١٦ بعيني	مهىً بعين
٣١٨	٠١	مموت	صموت
٣٢٠	١٨	ابن الخير	ابن الحسين
٣٢٠	١٩	الشقاق	الشقاشق
٣٢٤	١٧	النصب	التصف
٣٢٦	٠٨	القول	القوم
٣٢٧	١٨	وفعتني	ودفعتني
٣٢٨	٠١	يدفوا	يدنو
٣٢٩	١٥	النسيب ٢٠ عنك	النسب وجهك
٣٣٦	٠٨	تصنع المرأة	تضنع تصنع المرأة
٣٦٢	٠٥	المشاهدة	المشاهد
٣٦٥	١٢	ذوية	ذويه
٣٧٥	١٥	اسفح	اسفع

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٣٨٥	١٨	التفت	التفتت
٣٨٧	٢٠	وزلات	وذلات
٣٨٩	٠٣	المزان	المزن
٣٨٩	١١	بوجهه	بوجه
٤٠٢	١٢	تشريا	تثريا
٤٠٥	(١٠) ١٢	الدنيا للآخرة	الدنيا الداخرة
		الرخا بفيض	الرضا بغيض
٤١٤	١٧	حسن في	حسن من
٤١٩	١٣	نسيق بها	لم تسبق بها
٤٢٨	١٢	انه لم	مع انه لم
٤٤٣	٠٢	اجعلى	اجعل لى